﴿ سِلْسِلَةُ الرَّسَائِلِ الشَّاذُلِيَّة ﴾

(١١)

إِرْشَادُ النُّجَبَاءِ

إِلَى عَدَاوَةِ الوَهَّابِيَّةِ وَاسْتِخْفَافِهِم

بِغَيْرِهِم مِنَ العُلَمَاءِ

الأُسْتَاذُ الدُّكتُور

عَلِي مِقْدَادِي الحَاتِمِي الأَشْعَرِي

إِرْشَادُ النُّجَبَاءِ إِلَى
عَدَاوَةِ الوَهَّابِيَّةِ وَاسْتِخْفَافِهِم بِغَيْرِهِم مِنَ العُلَمَاءِ

إِرْشَادُ النُّجبَاءِ إِلَى عَدَاوَةِ الوَهَّابِيَّة وَاسْتِخْفَافِهِم بِغَيْرِهِم مِنَ العُلَمَاءِ

تأليف : الأُستَاذُ الدُّكتُور عَلِي مِقْدَادِي الحَاتِمِي الأَشْعَرِي

الطبعة الأولى : ٢٠٢٠م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ المُقَدِّمَةُ ﴾

ووإنَّ الحمد لله نحمده ونستغفره ، ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنـــــا ومن سيِّئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلَّ له ، ومن يُضلل فلا هـــــادي له ، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك لـــه ، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٢] ، وقال سبحانه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء: ١] ،وقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١] ، أمَّا بعد :

فمن المعلوم أنَّ الوهَّابيَّة حركة دينيَّة ترتبط بمؤسسها محمَّد بن عبد الوهَّاب النَّجدي الذي قام في القرن الثَّاني عشر الهجري بإحياء ما دفنه علماءُ الأُمَّة من أفكار ومعتقدات ابن تيمية التي خالف فيها جمهور الأُمَّة المحمَّدية في القرن الثَّامن الهجري ، والتي انتهت في ذلك الزَّمان بسجنه وموته في السِّجن ...

ومن المعلوم – كذلك – أنَّ ابن تيمية هو الإمام الأوَّلُ المرجوع إليه عند الوهَّابيَّة ... مع أنَّه دخل السِّجن عدَّة مرَّات بسبب أقواله الشَّاذة التي خالف فيها مجموع الأُمَّة ... فقد سُجن بداية ولفترة قصيرة في دمشق عام (٦٩٣هـ) ، ثمَّ سُجن في القاهرة عام (٧٠٥هـ) ، والسَّبب فيها كلامه المتعلِّق بـ مَسْأَلَةِ الْعَرْشِ ، وَمَسْأَلَةِ الْكَلَامِ ، وَفِي مسألة النُّزول ، ثمَّ سُجن لفترة قصيرة في عام (٧٠٧هـ) ، بسبب تأليفه لكتاب الاستغاثة ، ثمَّ سُجنَ مرَّة أُخرى في نفس العام ، وأُخرى عام (٧٠٩هـ) ، وسجن للمرَّة السَّادسة عام (٧٢٠هـ) ، وأخيراً سُجن في عام (٧٢٦هـ) ، وبقي في السِّجن حتى توفِّي فيه عام (٧٢٨هـ) ...

أمَّا ابن عبد الوهَّاب الذي تشرَّب أفكار ابن تيمية ... فقد وُلد في عام (١١١٥هـ) ، وتوفِّي عام (١٢٠٦هـ) ، وكان والده يتفرَّس فيه الشَّر ، ويُحذِّر النَّاس منه ، فقد جاء في ترجمة عبد الوهَّاب والد محمَّد بن عبد الوهَّاب ، التي ذكرها الإمام محمَّد بن عبد الله النَّجدي الحنبلي مفتي الحنابلة بمكَّة (١٢٩٥هـ) في كتابه : " السُّحُبُ الوَابلةُ عَلى ضَرَائِح الحَنابِلة " : " وهو والد محمَّد صاحب الدَّعوة التي انتشر شررها في الآفاق ، لكن بينهما تباين مع أنَّ محمَّداً لم يتظاهر بالدَّعوة إلَّا بعد موت والده ، وأخبرني بعض من لقيته عن بعض أهل العلم عمَّن عاصر الشَّيخ عبد الوهَّاب هذا أنَّه كان غضبان على ولده محمَّد لكونه لم يرض أن يشتغل بالفقه

كأسلافه وأهل جهته ، ويتفرَّس فيه أن يحدث منه أمر ، فكان يقول للنَّاس : يا ما ترون من محمَّد من الشَّر ، فقدَّر الله أن صار ما صار ، وكذلك ابنه سليمان أخو الشَّيخ محمَّد كان منافياً له في دعوته ، وردَّ عليه ردَّاً جيِّداً بالآيات والآثار ، لكون المردود عليه لا يقبل سواهما ، ولا يلتفت إلى كلام عالم متقدِّماً أو متأخِّراً كائناً من كان غير الشَّيخ تقي الدِّين بن تيمية وتلميذه ابن القيِّم ، فإنَّه يرى كلامهما نصَّاً لا يقبل التَّأويل ، ويصول به على النَّاس ، وإن كان كلامهما على غير ما يفهم ، وسمَّى الشَّيخ سليمان ردَّه على أخيه : " فصلُ الخطاب في الرَّدّ على محمَّد بن عبد الوهَّاب " وسلَّمه الله من شرِّه ومكره مع تلك الصَّولة الهائلة التي أرعبت الأباعد ، فإنَّه كان إذا باينه أحدٌ وردَّ عليه ولم يقدر على قتله مجاهرة ، يُرسل إليه من يغتاله في فراشه أو في السُّوق ليلاً لقوله بتكفير من خالفه واستحلاله قتله !!! وقيل : إنَّ مجنوناً كان في بلدة ومن عادته أن يضرب من واجهه ولو بالسَّلاح ، فأمر محمَّد أن يُعطى سيفاً ويدخل على أخيه الشَّيخ سليمان وهو في المسجد وحده ، فأُدخل عليه فلمَّا رءاه الشَّيخ سليمان خاف منه فرمى المجنون السَّيف من يده وصار يقول : يا سليمان لا تخف إنَّك من الآمنين ويكرِّرها مراراً ، ولا شكَّ أنَّ هذه من الكرامات "(١) . وبسبب ما صرَّح به مُحمَّد بن عبد الوهَّاب من اعتقادات كفَّر على ضوئها من ليس على فكره ومعتقده ومنهجه ، بل واستباح دمه وماله ... كان شقيقه سليمان بن عبد الوهّاب أوَّل من ردَّ عليه في كتابه الطيِّب : " الصَّواعق الإلهيَّة في الرَّدِّ على الوهَّابيَّة " .

فاسم الوهَّابيَّة إذا أُطلق لا يُراد به إلَّا الفرقة التي أنشأها محمَّد بن عبد الوهَّاب حيث نُسبت إليه ، ومع ذلك رأينا البعض يُنكر هذه التَّسمية تزلُّفاً وتملُّقاً ... والحقّ أنَّ اسم " الوهَّابيَّة " اسم خلعوه هُم على أنفسهم وارتضوا به وإن كان البعض منهم لا يقبل بل يرفض التَّسمية بالوهَّابية ، فقد قال المدعو مسعود النَّدوي : " إنَّ من أبرز الأكاذيب على دعوة شيخ الإسلام !! تسميتها بالوهَّابيَّة ، ولكنَّ أصحاب المطامع حاولوا من هذه التَّسمية أن يثبتوا أنَّها دين خارج عن الإسلام . واتَّحد الإنجليز والأتراك والمصريُّون فجعلوها شبحاً مخيفاً ، بحيث كلَّما قامت أيّ حركة إسلاميَّة في العالم الإسلامي ...ورأى الأوربيُّون فيها خطراً على مصالحهم ، ربطوا حبالها بالوهَّابيَّة النَّجديَّة ... "(٢) .

---

(١) انظر : السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة (ص٢٧٥-٢٧٦).

(٢) انظر : محمَّد بن عبد الوهاب ، مصلح مظلوم ومفترى عليه ، مسعود الندوي (ص٩٩) .

وقال المدعو عبدالعزيز بن ريس الرِّيس : " ... فألصق به الأعداء من المنتسبين للإسلام وغيرهم كالإنجليز لقب " الوهَّابيَّة " لينفِّروا النَّاس من دعوته دعوة الحق دعوة الأنبياء والمرسلين " (١) .

وقال المدعو أبو ربيع محسن بن عوض بن أحمد القليصي الهاشمي : " قال العلَّامة عبدالرَّحمن بن حسن رحمه الله : " إنَّ لقب " الوهَّابيَّة " : لقبٌ لم يختره أتباع الدَّعوة لأنفسهم ، ولم يقبلوا إطلاقه عليهم ، لكنَّه أطلق من قبل خصومهم ، تنفيراً للنَّاس منهم ، وإيهاماً للسَّامع أنَّهم جاءوا بمذهب خاص، يخالف المذاهب الإسلاميَّة الأربعة الكبرى ، واللقب الذي يرضونه ويتسمَّون به هو : " السَّلفيُّون " ودعوتهم : " الدَّعوة السَّلفيَّة "(٢) ...

وفي المُقـــــابلِ رأينا جمهورهم يُصرِّح بالتَّسمية باسم الوهَّابيَّة ... وأحبُّوها ، ودافعوا عنها في كُتبهم ومجالس عِلمهم ...

فقد جاء في " الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة" : " ... وصار بعض النَّاس يسمع بنا معاشر الوهَّابيَّة ، ولا يعرف حقيقة ما نحن عليه ".

وجاء فيها أيضاً قولهم : " الرَّدّ على من أنكر على أهل الدَّعوة الوهَّابيَّة إنكارهم الشِّرك " .

وجاء فيها أيضاً قولهم : " فأبيتم هذا كلَّه ، وقلتم هذا دين الوهَّابيَّة ، ونعم هو ديننا بحمد الله " .

وجاء فيها أيضاً قولهم : " فلذلك الوهَّابيَّة ، يسمُّون مذهبهم : عقيدة السَّلف " .

وجاء فيها أيضاً قولهم : " ومن محاسن الوهَّابيَّة : أنَّهم أماتوا البدع ومحوها " (٣) .

وقال المدعو أحمد بن حجر آل بوطامي (١٤٢٣هـ) ، وهو يتكلَّم عن أحد أُمراء الهند واسمه السيِّد أحمد : " فلمَّا التقى بالوهَّابيِّين في مكَّة اقتنع بصحَّة ما يدعون إليه ، وأصبح من دعاة المذهب ، الذين تملَّكهم الإيمان ، وسيطرت عليهم العقيدة ... وبعد مرحلة من الجهاد استطاع هؤلاء المسلمون الوهَّابيُّون أن يقيموا الدَّولة الإسلاميَّة على أساس من المبادئ الوهَّابيَّة !!! بجهة البنجاب ، تحت حكم الدَّاعية السيِّد أحمد ، ولم تلبث هذه الدَّولة طويلاً ، حتى قضى عليها الاستعمار الإنكليزي في العقد الرَّابع من القرن التَّاسع عشر . ولكنَّ

---

(١) انظر : التعليقات العلمية التقريبية على القواعد الأربع وثلاثة الأصول التوحيدية (ص١) .

(٢) انظر : الفتاوي والمقالات المهمة في بدعية (الاحتفال بالمولد النبوي) (ص٢٥) .

(٣) انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٥٦٦) ، (١٠/ ٥١١) ، (١٢/ ٢٦٧) ، (١٦/ ٣٢٨) ، (١٦/ ٣٥٣) ، بالترتيب .

الدَّعوة الوهَّـــابيَّة ظلَّت قائمة هناك على يد خلفاء السيِّد أحمد من بعده ، ولم يستطع المستعمرون أن ينالوا منها . ولا يزال الكثيرون من سكَّان هذه المناطق يدينون بالإسلام على المذهب الوهَّابي !!!

وفي سومطرة ابتدأت الدَّعوة الوهَّابيَّة سنة (١٨٠٣م) على يد أحد الحجَّاج من أهل الجزيرة ، وكان قد عاد من الحج في نفس السنَّة ، بعد أن التقى بالوهَّابيِّين ، واطَّلع على صحَّة ما يدعون إليه .

فلمَّا عاد إلى وطنه ابتدأ دعوته ، ثمَّ تطوَّرت الحركة إلى حروب طاحنة بين المسلمين والوهَّابيِّين !!! الذين أصبحوا قوَّة كبيرة في سومطرة ، وبين غير المسلمين من سكانها الأصليِّين ، حتى رأت حكومة الاستعمار الهولنديَّة سنة (١٨٢١م) أن تناهض هذه الحركة القويَّة ، محافظة على كيانها ونفوذها هناك " [١] .

فانظر يا رعاك الله إلى أن انتشار الوهَّابيَّة في بلاد أندونيسيا المُسلمة أدَّى إلى نشوب حروب طاحنة بين الوهَّابيَّة وغيرهم من المسلمين ، لأنَّهم جاءوا بما لا تعهده الأجيال ، ولم يُعرف في أوساط المسلمين من قبل ، وهكذا هم على الدَّوام يعتقدون أنَّهم وحدهم فقط من يعرف الدِّين والتَّوحيد ، بل يجزمون أنَّهم وحدهم على الحقِّ بل على الإيمان ومن سواهم كافرٌ مُشرك ... كما بيَّنته في كتابي : " تَكْفِيْرُ الوَهَّابِيَّة لِعُمُوْمِ الأُمَّةِ المُحَمَّدِيَّة " ...

وهذا هو صنيعهم في كلِّ بلد دخلوه ، وفي كلِّ مكانٍ حلُّوا فيه ... إنَّهم سبب فُرقةٍ واختلاف وفتنة وشقاق ونزاع وفوضى في أغلب الأوطان التي دخلوها ... مع العلم أنَّ الأمن في الأوطان مطلوب من الجميع ... وقد أمر الله تعالى بالاجتماع ونهى عن الفُرقة والاختلاف المبنيّ على العصبيَّة والهوى ، قال تعالى : ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ﴾ [الأنفال: ٤٦] ، وقال : ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣] ، ونهى عن الفساد والإفساد في الأرض ، ونعى على المفسدين فقال : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥] ، فالواجب على المسلم أن يسعى حثيثاً لجمع الكلمة ورصِّ الصُّفوف وتوحيدها ، لأنَّ الشَّارع الحكيم أمرَ بذلك ...

وكتب الدُّكتور محمَّد بن خليل حسن هرّاس (١٣٩٥هـ) كتاباً بعنوان : " الحركة الوهَّابيَّة " ردَّ فيه على الدُّكتور محمَّد البهي في نقده للوهَّابيَّة ، وكتب المدعو : محمَّد حامد الفقي كتاباً بعنوان : " أثر الدَّعوة الوهَّابيَّة

---

(١) انظر : محمَّد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه (ص٧٨-٧٩) .

في الإصلاح الدِّيني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها " ، وكتب الدُّكتور محمَّد الشّويعر كتاباً بعنوان : " تصحيح خطأ تاريخي حول الوهَّابيَّة " ...

وقال الشَّيخ عبد اللطيف بن عبد الرَّحمن بن حسن بن محمَّد بن عبد الوهَّاب آل الشَّيخ (١٢٩٣هـ) : " ... فأبيتم علينا هذا كلّه ، وقلتم : هذا دين الوهَّابيَّة ، ونعم ، هو ديننا بحمد الله " (١) .

وقال الشَّيخ ابن باز : " الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب رحمه الله الذي تنسب إليه الوهَّابيَّة ، هو رجل قام في النِّصف الثَّاني من القرن الثَّاني عشر ، يدعو النَّاس إلى ما قاله الله ورسوله ، يدعو النَّاس إلى عقيدة السَّلف الصَّالح ، من أتباع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والسَّير على منهج أصحابه في الأقوال والأعمال ، وهو حنبلي المذهب ، ولكنَّه وفَّقه الله لدعوة النَّاس إلى إصلاح العقيدة ، وترك الشِّرك بالله عزَّ وجلَّ !!! وترك البدع والخرافات التي قام بها وتخلَّق بها المتصوِّفة !!! أو أصحاب الكلام !!! فهو يدعو إلى عقيدة السَّلف الصَّالح ، في العمل وفي العقيدة ، وينهى عمَّا عليه أهل الكلام من بدع ، وما عليه بعض الصُّوفيَّة الذين خرجوا عن طريق الصَّواب إلى البدع !! فليس له مذهب يخالف مذهب أهل السنَّة والجماعة ، بل هو يدعو إلى مذهب أهل السنَّة والجماعة فقط ، فإذا دعوت أحداً إلى التَّوحيد ونهيته عن الشِّرك فقالوا الوهَّابيَّة ، قل نعم أنا وهَّابي وأنا محمَّدي أدعوكم إلى طاعة الله وشرعه ، أدعوكم إلى توحيد الله ، فإذا كان من دعا إلى توحيد الله وهَّابيَّاً فأنا وهَّابي ... " .

والحقّ أنَّ الوهَّابيَّة جعلت السَّلف الصَّالح شمَّاعة علَّقوا عليها ما يريدون من عقائد وأفكار ، تماماً كما صنع من قبل ابن تيمية ... لأنَّ البحث والاستقراء أثبت أنَّ العديد العديد من الأفكار التي يعتقدها هؤلاء لا تمتُّ بأدنى صلة للسَّلف الصَّالح ، بل ولا إلى الإسلام والحقِّ والصَّواب ... وقد ذكرنا العديد منها في غير هذا الكتاب من كُتبنا ...

وقال الشَّيخ ابن باز : " فالوهَّابيَّة هم هذا ، الوهَّابيَّة دعاة إلى توحيد الله " .

وقال الشَّيخ ابن باز : " أمَّا الوهَّابيَّة فهم أتباع الشَّيخ الإمام محمَّد بن عبد الوهَّاب بن سليمان بن علي التَّميمي رحمه الله ، فهو إمام مشهور ... " (١) .

---

(١) انظر : عيون الرسائل والأجوبة على المسائل (٢/ ٩٦٣) وانظر : مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام (الجزء الثالث) (١/ ٤٤١) .

وقال الشَّيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز : " ... وليست الوهَّابيَّة حسب تعبير الكاتب بدعاً في إنكار مثل هذه الأمور البدعيَّة ، بل عقيدة الوهَّابيَّة : هي التَّمسُّك بكتاب الله وسُنَّة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والسَّير على هديه ، وهدي خلفائه الرَّاشدين ، والتَّابعين لهم بإحسان ، وما كان عليه السَّلف الصَّالح ، وأئمَّة الدِّين والهدى ، أهل الفقه والفتوى في باب معرفة الله ، وإثبات صفات كماله ونعوت جلاله ، التي نطق بها الكتاب العزيز ، وصحَّت بها الأخبار النَّبويَّة ، وتلقَّتها صحابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالقبول والتَّسليم . يثبتونها ويؤمنون بها ويمرُّونها كما جاءت ، من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، ويتمسَّكون بما درج عليه التَّابعون ، وتابعوهم من أهل العلم والإيمان والتَّقوى ، وسلف الأمَّة وأئمَّتها " .

وجاء في كتاب " المورد العذب الزُّلال في كشف شُبه أهل الضَّلال " فصلٌ بعنوان : " من يقاتل الوهَّابيَّة ومن يُكَفِّرون " ، وفصل آخر بعنوان " الوهَّابيَّة لا يكفِّرون إلَّا بما أجمع العلماء على أنَّه كفر " (٢) .

وفي كلامه عن ابن جرجيس قال إمامهم عبد الرَّحمن بن حسن بن محمَّد بن عبد الوهَّاب بن سليمان التَّميمي (١٢٨٥هـ) : " وادَّعى أنَّ الوهَّابيَّة تكفِّر الأمَّة المحمَّديَّة " (٣) . وكلام ابن جرجيس حقٌّ لا مرية فيه ، وليس بعد الحقِّ إلَّا الضَّلال ، وقد بيَّنت ووضَّحت ذلك في كتابي :" تكفير الوهَّابيَّة لعموم الأمَّة المحمَّديَّة " ، ومن خلال النَّقل من كتبهم هم أنفسهم ...

وجاء في كتاب " صيانة الإنسان عن وسوسة الشَّيخ دحلان " : " عُلم ممَّا أجملناه أنَّ قواعد الجهل التي بنى عليها الشَّيخ أحمد دحلان ردَّه على الوهَّابيَّة " . وجاء فيه أيضاً : " ... ذكره السيِّد العلَّامة مولانا السيِّد صديق حسن سلَّمه الله تعالى في كتابه " إتحاف النُّبلاء " ما كان عليه الوهَّابيَّة من الاتِّباع والاجتهاد في الأصول والفروع " (٤) .

---

(١) انظر : فتاوى نور على الدرب (٣/ ١٥٣)، (٣/ ١٥٤) ، (١/ ٢٤) ، بالترتيب .

(٢) انظر : المورد العذب الزلال في كشف شبه أهل الضلال (مطبوع ضمن الرسائل والمسائل النجدية ، الجزء الرابع، القسم الأول) (ص٣٠٠ ، ٣٠٦ بالترتيب) .

(٣) انظر : كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس (ص٢٩) .

(٤) انظر : صيانة الإنسان عن وسوسة الشَّيخ دحلان (ص١١ ، ص٤٧٣ بالترتيب) .

وقال إمامهم سليمان بن سحمان بن مصلح النَّجدي : " ولو جهد أعداء الله ممَّن خالف الوهَّابيَّة أن يستدركوا على الوهَّابيَّة في أصول الدِّين وفروعه أنَّهم استدلُّوا على ما يذهبون إليه بحديث موضوع أو ضعيف لا يصحّ الاحتجاج به لما وجدوا إلى ذلك سبيلاً ، فضلاً من الله ونعمة والله ذو الفضل العظيم " (١)

قلت : بل استدرك العلماء على الوهَّابيَّة بمئات المصنَّفات ... لا بالحديث الموضوع بل بالقرآن العظيم المسطَّر بلغة العرب التي سلخوا منها المجاز ... فأنكروا المجاز في القرآن ، وبنوا على ما توهَّموا عقائد كفَّروا من خالفها ... وهنا لا يسعنا إلَّا أن نقول لابن سحمان : " مَادِحُ نَفْسه يُقْرِئُكَ السَّلام " .

وقال أيضاً : " فمذهب الوهَّابيَّة هو مذهب أهل السُّنَّة المحضة ، كالإمام أحمد وذويه ... " .

وقال أيضاً : " نعم قد اشتملت عقيدة الوهَّابيَّة على إثبات الوجه واليد كما ثبت ذلك في الكتاب والسنَّة وأقوال أئمَّة السَّلف ، كما هو معروف مشهور في عقائدهم ، وفيما صنَّفوه من الرَّدّ على الجهميَّة وغيرهم من أهل البدع . وأمَّا لفظ الجهة ، وجعله سبحانه وتعالى جسماً فهذا من الكذب على الوهَّابيَّة ... " .

وقال أيضاً : " وهذا أيضاً من الكذب على الوهَّابيَّة ، فإنَّهم كانوا على مذهب أحمد بن حنبل ... وهذا أيضاً كذب على الوهَّابيَّة ، فإنَّهم لا يكفِّرون المسلمين " .

وقال أيضاً : " فأمَّا كون الوهَّابيَّة أبت إلَّا جعل استوائه سبحانه ثبوتاً على عرشه ، واستقراراً وعلواً فوقه : فنعم ، وبذلك أنزل الله كتبه وأرسل رسله ".

وقال أيضاً : " فالحمد لله الذي أخذ بنواصي الوهَّـــابيَّة فلم يسلكوا طريقة هؤلاء المغضوب عليهم والضَّالين !!! " .

وقال أيضاً : " ... بل الوهَّابيَّة يضعون الآيات القرآنيَّة في معانيها الصَّحيحة ، ويسيرون على منهاج أئمَّة التَّفسير ، ولا يؤوِّلونها على ما يوافق أهواءهم " .

وقال أيضاً : " هذا كذبٌ عليهم ، وما علمنا أحداً قال بهذا من الوهَّابيَّة " (٢) .

---

(١) انظر : الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية (ص١٩٧) .

(٢) انظر : الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق (ص٢٠٥ ، ص٢٠٩ ، ص٢١١ ، ص٢١٥ ، ص٣٠١ ، ص٣٥٧ ، ص٣٥٩ ، بالترتيب).

وفي الكتاب السَّابق أقرَّ صاحب الكتاب الوهَّابي بتسميتهم بالوهَّابيَّة ...أمَّا المسائل التي نفاها عن الوهَّابيَّة ... فإنِّي أظنُّه كان نعساً أو نائماً عند كتابته ما كتب ...والعكسُ بعكسِ ما قال ... فهم يكفِّرون الأمَّة بالجُملة ، ويقولون بالجِسميَّة والجهة لله تعالى ، وليسوا أبداً على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، ويقولون باستقرار الله تعالى على عرشه ، ولا يضعون الآيات القرآنيَّة في معانيها الصَّحيحة ، وهم يؤوِّلونها على ما يوافق أهواءهم ، عصبيَّة للمنهج واتِّباعاً للهوى ...

وقال إمامهم سليمان بن سحمان النَّجدي : " وأمَّا الوهَّابيَّة فهم يعلمون ويعتقدون أنَّ الإله هو الذي تألَّهه القلوب محبَّة وإجلالاً وتعظيماً وخوفاً ورجاءً وتوكُّلاً ... " .

وقال أيضاً : " قدَّمنا حقيقة مذهب الوهَّابيَّة وبينَّا أصوله بالأدلَّة الشَّرعيَّة والبراهين العقليَّة " .

وقال أيضاً : " وأمَّا انتساب الوهَّابيَّة إلى مذهب أحمد فنعم " .

وقال أيضاً : " وإذا كان هذا هو معتقد الوهَّابيَّة فأيّ عيب يوجَّه إليهم ؟!! وأي بيان أوضح من هذا البيان " .

وقال أيضاً : " وكذلك ما ينسبونه عن الوهَّابيَّة من الأكاذيب التي يشنِّعون بها وينفِّرون بها النَّاس عن الدُّخول في دين الله ورسوله ظلماً وعدواناً "(١) .

وقال المدعو أبو سهل محمَّد بن عبد الرَّحمن المغراوي : " قال رحمه الله – يقصد محمَّد البشير الإبراهيمي (١٣٨٥هـ) – : " أنَّهم موتورون لهذه الوهَّابيَّة التي هدمت أنصابهم ومحت بدعهم فيما وقع تحت سلطانهم من أرض الله ، وقد ضجَّ مبتدعة الحجاز فضجَّ هؤلاء لضجيجهم ، والبدعة رحم ماسة ، فليس ما نسمعه هنا من ترديد كلمة (وهَّابي) تُقذف في وجه كلّ داعٍ إلى الحقِّ إلَّا نواحاً مُردَّداً على البدع التي ذهبت صرعى لهذه الوهَّابيَّة " (٢) .

وعلى كلِّ حال فالوهَّابيَّة نشأت في أواسط القرن الثَّامن عشر على يد الشَّيخ محمَّد بن الوهَّاب النَّجدي ، فقابلها العلماء بالرَّفض والصُّدود بسبب ما تضمَّنته من أفكار تكفيريَّة مقيتة ... حيث أنَّها حكمت بكفر

---

(١) انظر : كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام وبراءة الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهاب عن مفتريات هذا الملحد الكذاب (ص٩١ ، ص٩٣ ، ص١١١ ، ص١١٨ ، ص٢٥٣ بالترتيب) .

(٢) انظر : موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (٩/ ٤٦٢) .

من ليس على فكر مؤسسها ابن عبد الوهَّاب الذي شجَّع الهمج الرّعاع من أتباعة على عدم التَّهيُّب من تكفير الآخرين ، حتَّى صار التَّكفير ديناً وديدناً لهم ... وبالتَّالي لم يحتمل النَّاس حدَّتهم ونزعتهم العدوانيَّة التَّكفيريَّة ... فمن المفارقات المُضحكات المُبكيات أن يتطاول هؤلاء الأقزام الطَّغام على أئمَّة وأعلام الإسلام العِظام ، حتى وجدنا من لا يحسنوا الكلام في الطَّهارة يتطاولون على الفحول والجبال والأساطين والجهابيذ من علماء الامَّة ... أولئك الأعلام الذين كانت ولا زالت وستبقى بصماتهم على مدار الأيَّام ، تشهد بجلالهم وعظيم خدمتهم للإسلام ، أولئك الميامين الذين عطَّرت أسماؤهم الأماكن ، ودخلت كتبهم ومصنَّفاتهم أغلب المساكن ...

ومن المعلوم لدى الجميع أنَّ السُّخرية والاستهزاء والاستخفاف بأهل العلم والصَّلاح من خصال المنافقين، قال تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة:٢١٢] ، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ * تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ * أَلَمْ تَكُنْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ * قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ * رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَـٰلِمُونَ * قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ * إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ * فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ * إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٣- ١١١] ، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ * وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ * وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ * وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَـٰفِظِينَ ﴾ [المطففين:٢٩- ٣٣] .

ولا شكَّ أنَّ الاستخفاف بأهل العلم المُخالفين والسُّخرية منهم ، وَكَيْل التُّهم لهم ، وتكفيرهم وتضليلهم وتبديعهم ، وتزوير مؤلَّفاتهم وتقويلهم ما لا يقولون ، واستحلال سرقة جهودهم العلميَّة ، وعدم الاستجابة لأقوالهم ... هو ما سار عليه الوهَّابيَّة منذ نشأتهم وظهورهم ...

فلأجل تجلية المسألة والبرهنة عليها ...كان هذا الكتاب الذي اشتمل على مقدِّمة وخمسة فصول ، هي :

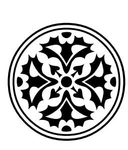
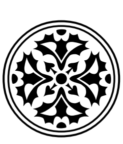
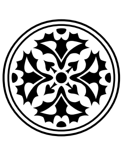
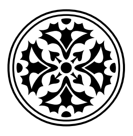
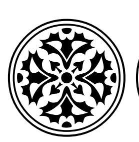
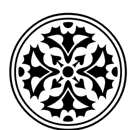
الفَصْلُ الأَوَّلُ : تَكْفِيْرُ م الوَهَّابِيَّةُ لِغَيْرِهِم وَخَاصَّةً أَهْل العِلمِ المُخَالِفِيْنَ لَهُم .

المَبْحَثُ الأَوَّلُ : تَكْفِيْرُ الوَهَّابِيَّة لِعُمُوْمِ عُلَمَاءِ الأُمَّةِ فِيْ مَسَائِلَ مُتَفَرِّقَة .

وَسُبْحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، نَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوْبُ إِلَيْكَ ،

وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْن

dr.alimig59@yahoo.com



﴿ الفَصْلُ الأَوَّلُ ﴾

تَكْفِيْرُ الوَهَّابِيَّةُ لِغَيْرِهِم وَخَاصَّةً أَهْلَ العِلمِ المُخَالِفِيْنَ لَهُم

من المعلوم أنَّ التَّكفير مسألة من المسائل العويصة ، وهي من الخطورة بمكان ، طالما تعثَّرت بها أقدام ، وزلَّت فيها أقلام ، وضلَّت فيها أفهام ، تشتَّت فيها الآراء ، وتناوشتها الأهواء ... فلا يجوز للمسلم أن يكفِّر أحداً إلَّا ببيِّنة وبرهان قطعيٍّ لا تحوم حوله الشُّبهات ، فقد يكون المُكفَّر مُكرهاً ، والله تعالى يقول : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ [النحل: ١٠٦] ، وقد يكون المُكَفَّر غير قاصد الكفر ، بل صدر منه ما به كُفِّر سبق لسان ، فمن لم يقصد الكفر لا يكفر ولو صدر عنه ما يوجب الكفر ، فإن غلط لسانه ونطق بالكُفر من غير قصد ، فإنَّه لا يكفر بذلك ، لما ثبت عن النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه قال : " للهُ أَشَدُّ فَرَحاً بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ ، فَأَيِسَ مِنْهَا ، فَأَتَى شَجَرَةً ، فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا ، قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا ، قَـــائِمَةً عِنْدَهُ ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ، ثمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ : اللهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ " (١) . وقد يكون الإنسانُ جاهلاً ، فيُعذر ، لما رواه أَبو وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ ، قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحُنَيْنٍ وَنَحْنُ حَدِيثُو عَهْدٍ بِكُفْرٍ ، فَمَرَرْنَا عَلَى شَجَرَةٍ يَضَعُ المُشْرِكُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا : ذَاتُ أَنْوَاطٍ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ الله ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ ، فَقَالَ : اللهُ أَكْبَرُ ، قُلْتُمْ كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابِ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣٨] ، ثمَّ قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّكُمْ سَتَرْكَبُونَ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ " (٢) .

---

(١) أخرجه مسلم (٤/ ٢١٠٤ برقم ٢٧٤٧) .

(٢) أخرجه الطيالسي في المسند (٢/ ٦٨٢ برقم ١٤٤٣) ، أحمد في المسند (٥/ ٢١٨ برقم ٢٢٢٤٢) ، الحميدي في المسند (٢/ ٣٧٥ برقم ٨٤٨) ، ابن أبي شيبة في المُصنف (١٥/ ١٠١ برقم ٣٨٥٣٠) ، الترمذي (٤/ ٤٥ برقم ٢١٨٠ ، وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) ، ابن أبي عاصم في السُّنَّة (١/ ٣٧ برقم ٧٦) ، محمَّد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي في السُّنَّة (١/ ١٧ برقم ٣٩) ، ابن حبَّان في الصحيح (١٥/ ٩٤ برقم ٦٧٠٢) ، الطبراني في المعجم الكبير (٣/ ٢٤٤ برقم ٣٢٩١) ، أبو يعلى في المسند (٣/ ٣٠ برقم ١٤٤١) .

وقد يكون المُكَفَّر في حالة وجلٍ وخَوفٍ وغيبوبةٍ ، فتفوَّه بما لم يرده ، بدليل ما رواه أَبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " كَانَ رَجُلٌ يُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا حَضَرَهُ المَوْتُ قَالَ لِبَنِيهِ : إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي ، ثمَّ اطْحَنُونِي ، ثمَّ ذَرُّونِي فِي الرِّيحِ ، فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبَنِّي عَذَاباً مَا عَذَّبَهُ أَحداً ، فَلَمَّا مَاتَ فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ ، فَأَمَرَ اللهُ الأَرْضَ فقَالَ : اجْمَعِي مَا فِيكِ مِنْهُ ، ففَعَلَتْ ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ ، فَقَالَ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : يَا رَبِّ خَشْيَتُكَ ، فَغَفَرَ لَهُ " وَقَالَ غَيْرُهُ : " مَخَافَتُكَ يَا رَبِّ " (١) .

وقد يكون المُكَفَّر ممَّن لم تقم عليهم الحجَّة ، فمن لم تقُم عليه الحجَّة ويثبت موجب الكفر عليه ، فلا يجوز تكفيره ، لقول الله تعالى : ﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ١٥] ...

وقد دلَّت آيات الكتاب العزيز ، وكذا أحاديث الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على خطورة التَّكفير ، من ذلك : قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء: ٩٤] .

قال الإمام الرَّازي في تفسير الآية : " ثمَّ قَالَ تَعالَى : ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ أَرَادَ الِانْقِيَادَ وَالِاسْتِسْلَامَ إِلَى المُسْلِمِينَ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ : ﴿ وَأَلْقَوْاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ۖ ﴾ [النحل: ٨٧] ، أَيِ اسْتَسْلَمُوا لِلْأَمْرِ ، وَمَنْ قَرَأَ السَّلامَ بِالْأَلِفِ فَلَهُ مَعْنَيَانِ : أَحَدُهَا : أَنْ يَكُونَ المُرَادُ السَّلَامَ الَّذِي يَكُونُ هُوَ تَحِيَّةَ الْمُسْلِمِينَ ، أَيْ : لَا تقُولُوا لِمَنْ حَيَّاكُمْ بِهَذِهِ التَّحِيَّةِ إِنَّهُ إِنَّمَا قَالَهَا تَعَوُّذاً فَتُقْدِمُوا عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ لِتَأْخُذُوا مَالَهُ ، وَلَكِنْ كُفُّوا وَاقْبَلُوا مِنْهُ مَا أَظْهَرَهُ . وَالثَّانِي : أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى : لَا تَقُولُوا لِمَنِ اعْتَزَلَكُمْ وَلَمْ يُقَاتِلْكُمْ لَسْتَ مُؤْمِناً ، وَأَصْلُ هَذَا مِنَ السَّلَامَةِ ، لِأَنَّ الْمُعْتَزِلَ طَالِبٌ لِلسَّلَامَةِ " (٢) .

وقال الإمام ابن حجر العسقلاني : " وَفِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَنْ أَظْهَرَ شَيْئاً مِنْ عَلَامَاتِ الْإِسْلَامِ لَمْ يَحِلَّ دَمُهُ حَتَّى يُخْتَبَرَ أَمْرُهُ ، لِأَنَّ السَّلَامَ تَحِيَّةُ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَتْ تَحِيَّتُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِخِلَافِ ذَلِكَ ، فَكَانَتْ هَذِهِ

(١) أخرجه البخاري (٤/ ١٧٦ برقم ٣٤٨١) ، مسلم (٤/ ٢١١٠ برقم ٢٧٥٦) .

(٢) انظر : مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (١٠/ ١٨٩) .

عَلَامَةً " (١) . وقد جاءت السُّنَّة المطهَّرة بالوعيد الشَّديد لمن تجرَّأ على التَّكفير ، ومن ذلك قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لِأَخِيهِ : يَا كَافِرُ ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا ، إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ ، وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ " (٢) .

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيضاً : " إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ ، فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا " (٣) ....

ومع كلِّ ما ورد في الكتاب والسُّنَّة من التَّحذير من المجازفة في التَّكفير الذي لا يلج بابه ويُسارع فيه إلَّا من لا عنده مسْكَة من ورعٍ ومخافة ... وذلك لما يترتَّب عليه من أحكام عديدة ... فقد رأينا أقواماً ابتُليت الأمَّة بهم قديماً وحديثاً لا همَّ لهم إلَّا تكفير وتبديع المخالفين من العُلماء ، ولو كان المُخالف لهم جمهور علماء الأُمَّة ، على ما ذكرناه في كتابنا : " تكفيرُ الوهَّابيَّة لعُموم الأمَّة المُحمَّديَّة " ، وهي بدعة خطيرة ، لم يعرفها السَّلف الصَّالح ... والغريب في الأمر : أنَّك إن حاورت بعضهم في هذه المسألة أنكر واستكبر ، وعبس وبسر ، وقال : نحن لا نكفِّر ... والمخالفون هم من يكفِّرونا ، ويتَّهمونا بالتَّكفير ... ولكنَّ الحقيقة أنَّهم هُم من كفَّروا مجموع الأمَّة من علماء وعوام ، وبيانُ ذلك في المباحث التَّالية :

﴿ المَبْحَثُ الأَوَّلُ ﴾

تَكْفِيْرُ الوَهَّابِيَّة لِعُمُوْمِ عُلَمَاءِ الأُمَّةِ فِيْ مَسَائِلَ مُتَفَرِّقَة

من المعلوم في دين الإسلام أنَّ التَّكفير شرٌّ مستطير ، وخطرٌ كبير ، تتجنَّب ولوجه القلوبُ المؤمنة ، وتنفر منه النُّفوس السَّاكنة المطمئنَّة ، وما ذلك إلَّا بسبب ما يترتَّب عليه من أحكام مُفزِعة ، وأُمور مُروِّعة ، من أعظمها غضبُ الجبَّار والخلود في النَّار ، قال الإمام أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (٥٤٤هـ) : " إِدْخَال كافِرٍ فِي المِلَّة وَإِخْرَاج مُسْلِم عَنْهَا عَظِيم فِي الدِّين " (٤) . وقد حذَّرت آيات الكتاب العزيز وكذا أحاديث الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خطورة التَّكفير وبيَّنت ما في التَّكفير من خطورة ، ووعيد

(١) انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري (٨/ ٢٥٩) .

(٢) أخرجه مسلم ، (١/ ٧٩ برقم ٦٠) ، أحمد في المسند (٢/ ٦٠ برقم ٥٢٥٩) .

(٣) أخرجه البخاري (٨/ ٢٦ برقم ٦١٠٣) ، الطيالسي في المسند (٣/ ٣٧٥ برقم ١٩٥٢) ، ابن المقرئ في المعجم (ص٩٩ برقم ٢٣٢) ، ابن منده في الإيمان (٢/ ٦٤٠ برقم ٥٩٤) ، اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة (٦/ ١١٠١ برقم ١٨٩٦) .

(٤) انظر : الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٢٧٧) ، مذيلاً بالحاشية المسمَّاة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء للشمني .

شديد ... – كما تقدَّم –وانسجاماً مع ذلكم الوعيد الشَّديد ، فقد حذَّر العلماء الربَّانيُّون من التَّكفير ... فعَنِ الْعَلَاءِ بْنِ زِيَادٍ ، قَالَ : مَا يَضُرُّكَ شَهِدْتَ عَلَى مُسْلِمٍ بِكُفْرٍ أَوْ قَتَلْتَهُ [1] .

وقال الإمام ابن عبد البر (٤٦٣هـ) : " فَالْقُرْآنُ والسُّنَّة يَنْهَيَانِ عَنْ تَفْسِيقِ الْمُسْلِمِ وَتَكْفِيرِهِ بِبَيَانٍ لَا إِشْكَالَ فِيهِ ، وَمِنْ جِهَةِ النَّظَرِ الصَّحِيحِ الَّذِي لَا مِدْفَعَ لَهُ أَنَّ كُلَّ مَنْ ثَبَتَ لَهُ عَقْدُ الْإِسْلَامَ فِي وَقْتٍ بِإِجْمَاعٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثمَّ أَذْنَبَ ذَنْباً أَوْ تَأَوَّلَ تَأْوِيلاً فَاخْتَلَفُوا بَعْدُ فِي خُرُوجِهِ مِنَ الْإِسْلَامِ لَمْ يَكُنْ لِاخْتِلَافِهِمْ بَعْدَ إِجْمَاعِهِمْ مَعْنىً يُوجِبُ حُجَّةً ، وَلَا يُخْرِجُ مِنَ الْإِسْلَامِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ إِلَّا بِاتِّفَاقٍ آخَرَ أَوْ سُنَّةٍ ثَابِتَةٍ لَا مُعَارِضَ لَهَا .

وَقَدِ اتَّفَقَ أَهْلُ السُّنَّة وَالْجَمَاعَةُ وَهُمْ أَهْلُ الْفِقْهِ وَالْأَثَرِ عَلَى أَنَّ أَحَداً لَا يُخْرِجُهُ ذَنْبُهُ وَإِنْ عَظُمَ مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَخَالَفَهُمْ أَهْلُ الْبِدَعِ ، فَالْوَاجِبُ فِي النَّظَرِ أَنْ لَا يُكَفَّرَ إلا من اتَّفق الجميع على تكفيره أو قام عَلَى تَكْفِيرِهِ دَلِيلٌ لَا مِدْفَعَ لَهُ مِنْ كِتَابٍ أَوسُنَّةٍ " [2] .

وقال الإمام الزّركشي (٧٩٤هـ) : " لَا نُكَفِّرُ أَحَداً مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِذَنْبٍ ، أَيْ : لَا نُكَفِّرُهُمْ بِالذُّنُوبِ الَّتِي هِيَ الْمَعَاصِي كَالزِّنَى وَالسَّرِقَةِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ ، خِلَافاً لِلْخَوَارِجِ حَيْثُ كَفَّرُوهُمْ بِهَا . أَمَّا تَكْفِيرُ بَعْضِ " الْمُبْتَدَعَةِ لِعَقِيدَةٍ تَقْتَضِي " كُفْرَهُ حَيْثُ يَقْتَضِي الْحَالُ الْقَطْعَ بِذَلِكَ أَوْ تَرْجِيحَهُ فَلَا يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ ، وَهُوَ خَارِجٌ بِقَوْلِنَا : بِذَنْبٍ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَقْطَعُ بِكُفْرِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقْطَعُ بِعَدَمِ كُفْرِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ مَحَلُّ التَّرَدُّدِ .

فَمِنْ الْأَوَّلِ : تَكْفِيرُ مَنْ صَارَ مِنْ الْفَلَاسِفَةِ إلَى قِدَمِ الْعَالَمِ " وَإِنْكَارِ حَشْرِ الْأَجْسَادِ وَعِلْمِ اللهِّ " تَعَالَى بِالْكُلِّيَّاتِ دُونَ الْجُزْئِيَّاتِ تَعَالَى اللهُّ عَنْ ذَلِكَ .

وَقَدْ حَكَى الرُّويَانِيُّ فِي الْبَحْرِ عَنْ الْإِمَامِ " الشَّافِعِيِّ – رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ – قَالَ : لَا يُكَفَّرُ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ إلَّا وَاحِدٌ ، وَهُوَ مَنْ نَفَى عِلْمَ اللهَّ عَنْ الْأَشْيَاءِ قَبْلَ كَوْنِهَا فَهُوَ كَافِرٌ . وَمِنْ الثَّانِي : الْمُبْتَدِعُ الَّذِي لَا تَبْلُغُ بِدْعَتُهُ إنْكَارَ أَصْلٍ فِي الدِّين . وَمِنْ الثَّالِثِ : مَنْ خَالَفَ أَهْلَ السُّنَّة فِي كَثِيرٍ مِنْ الْعَقَائِدِ كَالْمُعْتَزِلَةِ وَغَيْرِهِمْ .

---

[1] انظر : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢/ ٢٤٦) ، سير أعلام النبلاء (٥/ ١١٥) .

[2] انظر : التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٧/ ٢١-٢٢) .

قَالَ الْغَزَالِيُّ فِي كِتَابِ التَّفْرِقَةِ بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالزَّنْدَقَةِ : فَهَؤُلَاءِ أَمْرُهُمْ فِي مَحِلِّ الاِجْتِهَادِ وَالَّذِي يَنْبَغِي الاِحْتِرَازُ عَنْ التَّكْفِيرِ مَا وَجَدَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ، فَإِنَّ اسْتِبَاحَةَ الدِّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ مِنْ الْمُصَلِّينَ إِلَى الْقِبْلَةِ الْمُصَرِّحِينَ بِالتَّوْحِيدِ خَطَأٌ ، وَالْخَطَأُ فِي تَرْكِ أَلْفِ كَافِرٍ فِي الْحَيَاةِ أَهْوَنُ مِنْ الْخَطَأِ فِي سَفْكِ دَمِ مُسْلِمٍ " (١) .

وقال الإمام ابن ناصر الدِّين (٨٤٢هـ) : " ... فلعنُ الْمُسلم الْمعِيَّن حرَام وَأَشدّ مِنْهُ رميه بالْكفْر وَخُرُوجه من الْإِسْلَام ، وَفِي ذَلِك أُمُور غير مرضيَّة ، مِنْهَا : إشمات الْأَعْدَاء بِأَهْل هَذِه الْملَّة الزكيَّة ، وتمكينهم بذلك من الْقدح فِي الْمُسلمين ، واستضعافهم لشرائع هَذَا الدِّين . وَمِنْهَا : أَنَّه رُبمَا يقْتَدى بالرَّامي فِيمَا رمى ، فيتضاعف وزره بِعَدَد من تبعه مأثماً ، وَقلَّ أَن يسلم من رمى بِكفْر مُسلماً ، فقد خرَّج أَبُو حَاتِم محمَّد بن حبَان فِي صَحِيحه عَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَا أكفر رجلٌ رجلاً إِلَّا بَاء أَحدهمَا بهَا ، فَإِن كَانَ كَافِراً وَإِلَّا كفر بتكفيره " (٢) ، وَله شَاهد فِي الصَّحِيحَيْنِ من حَدِيث أبي ذَر وَابْن عمر رَضِي الله تَعَالَى عَنْهُم . وَفِي صَحِيح البُخَارِيّ لَهُ شَاهد أَيْضاً من حَدِيث أبي هُرَيْرَة رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ ، وَصَحَّ عَن ثَابت ابْن الضَّحَّاك رَضِي الله عَنهُ أَنَّ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " وَمن رمى مُؤمناً بِكفْر فَهُوَ كقتله " (٣) ، وَخرَّج أَبُو بكر الْبَزَّار فِي مُسْنده عَن عمرَان بن حُصَيْن رَضِي الله عَنْهُمَا ، قَالَ : رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِذا قَالَ الرَّجل لِأَخِيهِ يَا كَافِر فَهُوَ كقتله " (٤) .

وروِّينا من حَدِيث الثَّوْرِيّ عَن يزِيد ابْن أبي زِيَاد عَن عَمْرو بن سَلمَة ، قَالَ : سَمِعت عبد الله بن مَسْعُود رَضِي الله عَنهُ يَقُول : مَا من مُسلمين إِلَّا وَبَينهمَا ستر من الله عزَّ وَجلَّ ، فَإِن قَالَ أَحدهمَا لِأَخِيهِ كلمة هجر خرق ستر الله الَّذِي بَينهمَا ، وَلَا قَالَ أَحدهمَا : أَنْت كَافِر إِلَّا كفر أَحدهمَا (٥) . تَابعه محمَّد بن فُضَيْل ، وَأَبُو إِسْحَاق الْفَزارِيّ ، عَن يزِيد . فَهَل بعد هَذَا الْوَعيد من مزِيد فِي التَّهديد ؟!! وَلَعَلَّ الشَّيْطَان يزين لمن

---

(١) انظر : المنثور في القواعد الفقهية (٣/ ٨٧-٨٨) .

(٢) أخرجه ابن حبان في الصحيح (١/ ٤٨٣ برقم ٢٤٨) .

(٣) أخرجه البخاري (٨/ ٢٦ برقم ٦١٠٥) .

(٤) أخرجه البزار (٩/ ١٧ برقم ٣٥١٩) .

(٥) أخرجه البزار (٥/ ٢٥٣ برقم ١٨٦٩) ، الطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ٢٢٤ برقم ١٠٥٤٤) ، البيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٦٩ برقم ٤٦٦٢) ، ابن بطة في الإبانة الكبرى (٢/ ٧٣٢ برقم ١٠٠١) .

اتَّبع هَوَاهُ وَرمى بالْكفْر وَالْخُرُوج من الْإِسْلَام أَخَاهُ أَنَّه تكلَّم فِيهِ بِحَقٍّ ورماه ، وَأَنَّه من بَاب الْجرْح وَالتَّعْدِيل لَا يَسعهُ السُّكُوت عَن الْقَلِيل من ذَلِك ، فَكيف بالجليل . هَيْهَات هَيْهَات إِنَّ فِي مجَال الْكَلَام فِي الرِّجَال عقبات مرتقيها على خطر ومرتقبها هوى لَا منجى لَهُ من الأثم وَلَا وزر ، فَلَو حاسب نَفسه الرَّامِي أَخَاهُ مَا السَّبَب الَّذِي هاج ذَلِك لتحَقّق أَنَّه الْهوى الَّذِي صَاحبه هَالك " (١) . ولذلك يجب على غير العالم أن يبتعد عن دائرة التَّكفير البتَّة ، بل عن الكلام في المسائل الشَّرعيَّة عامَّة ، كما يجب على العالم أن يُحيط علماً بشروط التَّكفير حتى لا يقع في المحظور ، لأنَّ الكلام والفتيا في الدِّين هو من الخطورة بمكان ، وهو عبارة عن توقيعٍ بالنِّيابة عن الله تعالى ، قال الإمام ابن قيِّم الجوزيَّة : " وَإِذَا كَانَ مَنصِبُ التَّوْقِيعِ عَنْ الْمُلُوكِ بِالْمَحِلِّ الَّذِي لَا يُنْكَرُ فَضْلُهُ ، وَلَا يُجْهَلُ قَدْرُهُ ، وَهُوَ مِنْ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ السَّنِيَّاتِ ، فَكَيْف بِمَنْصِبِ التَّوْقِيعِ عَنْ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ ؟ فَحَقِيقٌ بِمَنْ أُقِيمَ فِي هَذَا الْمَنْصِبِ أَنْ يَعُدَّ لَهُ عِدَّتَهُ ، وَأَنْ يَتَأَهَّبَ لَهُ أُهْبَتَهُ ، وَأَنْ يَعْلَمَ قَدْرَ الْمَقَامِ الَّذِي أُقِيمَ فِيهِ ، وَلَا يَكُونُ فِي صَدْرِهِ حَرَجٌ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ وَالصَّدْعِ بِهِ ؛ فَإِنَّ اللهَّ نَاصِرُهُ وَهَادِيهِ ، وَكَيْف هُوَ الْمَنْصِبُ الَّذِي تَوَلَّاهُ بِنَفْسِهِ رَبُّ الْأَرْبَابِ ، فَقَالَ تَعَالَى :﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ [النساء : ١٢٧] ، وَكَفَى بِمَا تَوَلَّاهُ اللهُّ تَعَالَى بِنَفْسِهِ شَرَفاً وَجَلَالَةً ؛ إذْ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾ [النساء : ١٧٦] ، وَلِيَعْلَمَ الْمُفْتِي عَمَّنْ يَنُوبُ فِي فَتْوَاهُ ، وَلِيُوقِنَ أَنَّهُ مَسْئُولٌ غَداً وَمَوْقُوفٌ بَيْنَ يَدَيْ اللهَّ " (٢) .

مع العلم أنَّنا رأينا وسمعنا من لا يحسن نواقض الوضوء أو أركان الصَّلاة ... يتجاسر في التَّكفير ، بل في تكفير عموم الأُمَّة ، والعياذ بالله ...

وفيما يلي عرضٌ لبعض المسائل التي كفَّر الوهَّابيُّون فيها علماء الأُمَّة في مسائل متفرِّقة ...

[١] : كفَّروا الفقهاء وكلّ من اشتغل بكتب الفقه ... فقد اعتبر محمَّد بن عبد الوهَّاب (الفقه) عيْن الشِّرك !!! ذلك أنَّه بعد أن ذكر قول الله تعالى :﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾

(١) انظر : الرد الوافر (ص١١-١٣) ، وانظر ما قاله في هذا الباب : الشَّوكاني في نيل الأوطار (١/ ٣٩٥) .

(٢) انظر : إعلام الموقعين عن ربِّ العالمين (١/ ٩) .

[التوبة : ٣١] ، قال : " فسَّرها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والأئمَّة بعده بهذا الذي تسمُّونه الفقه !!! وهو الَّذي سمَّاه الله شركاً ، واتِّخاذهم أرباباً ، لا أعلم بين المفسِّرين في ذلك اختلافاً " (١) .

فابن عبد الوهَّاب يعتبر كتب الفقه عين الشِّرك ، ويفتري على الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه فسَّرها بالفقه ... وهذا من الخطورة بمكان ... لأنَّه يدخل فيه كلّ من اشتغل بالفقه في الدِّين بدءاً من عصر الصَّحابة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، ومن ضمنهم : الفقهاء الأربعة ... وهنا نسأل فنقول : وأين نجد تفسير الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للآية بالفقه ؟!!! بل مَنْ مِنَ المفسِّرين قال بما افتراه محمَّد بن عبد الوهَّاب ؟!!! إنَّه الكذب بعينه وشينه ومينه ... بل الحقُّ أنَّ القرآن الكريم أمَرَ وطالبَ بالتَّفقُّه في الدِّين ، فقال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة : ١٢٢] ، " قَالَ مَالِكٌ : وَإِنَّهُ لَيَقَعُ فِي قَلْبِي أَنَّ الْحِكْمَةَ هُوَ الْفِقْهُ فِي دِينِ اللَّهِ ، وأمْرٌ يُدْخِلُهُ اللَّهُ فِي الْقُلُوبِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ ، وَمِمَّا يُبَيِّنُ ذَلِكَ ، أَنَّكَ تَجِدُ الرَّجُلَ عَاقِلاً فِي أَمْرِ الدُّنْيَا ذَا نَظَرٍ فِيهَا ، وَتَجِدُ آخَرَ ضَعِيفاً فِي أَمْرِ دُنْيَاهُ ، عَالِماً بِأَمْرِ دِينِهِ، بَصِيراً بِهِ ، يُؤْتِيهِ اللَّهُ إِيَّاهُ وَيَحْرِمُهُ هَذَا ، فَالْحِكْمَةُ : الْفِقْهُ فِي دِينِ اللَّهِ " (٢) . كما وضَّح الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّ التَّفقُّه في الدِّين سبيلٌ للخيريَّة ، فقال : " إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْراً فَقَّهَهُ فِي الدِّين " (٣) .

واستجابة لهذا الهدي النَّبوي في التَّفقُّه في دين الله تعالى ، فقد نبغ من السَّلف الصَّالح العديد من الفقهاء ، سواء كانوا من الصَّحابة أو التَّابعين أو تابعيهم ... ومن أشهر الفقهاء من الصَّحابة : أبو بكر الصِّدِّيق ، عمر بن الخطَّاب ، عثمان بن عفَّان ، علي بن أبي طالب ، زيد بن ثابت ، عبد الله بن عبَّاس ، عبد الله بن عمر ، جابر بن عبد الله ، أنس بن مالك ، أبو هريرة ، عبد الله بن مسعود ، طلحة بن عبيد الله ، أبو سعيد الخدري ، معاذ بن جبل ، أُبي بن كعب ، عبدالله بن مسعود ، عويمر بن عامر بن زيد أبو الدَّرداء ، ... رضي

---

(١) انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٢/ ٥٩) .

(٢) انظر : تفسير القرآن العظيم (١/ ٧٠٠) .

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٩٢ برقم ١٦٩٥٩) ، ابن أبي شيبة في المُصنف (١٣/ ٤٤٤ برقم ٣٦١٥٧) ، البزار في المسند (٥/ ١١٧ برقم ١٧٠٠) ، أبو يعلى الموصلي في المعجم (١/ ٣٨) ، أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٥/ ١٤٦) ، البيهقي في القضاء والقدر (ص١٨٢ برقم ١٦٤)، ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/ ٩٧ برقم ٨٧) .

الله عنهم أجمعين . وكان من أبرزهم الصَّحابي الجليل عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما ، الذي نبغ في علوم الشَّريعة وفقهها ببركة دعاء الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له : " اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّين ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ " (١) .

ومن أشهر فقهاء التَّابعين : ، قبيصة بن ذؤيب (بعد٨٠هـ) ، سعيد بن المسيب (٩٠هـ) ، أبو الشَّعثاء جابر بن زيد (٩٣هـ) ، عروة بن الزُّبير (٩٤هـ) ، سعيد بن جبير (٩٥هـ) ، مجاهد بن جبر (بعد ١٠٠هـ بقليل) ، ، عكرمة أبو عبدالله البربري (١٠٤هـ) ، ، وأبو قلابة عبدالله بن زيد الجَرْمِي (١٠٤هـ) ، أبان بن عثمان بن عفَّان (١٠٥هـ) ، طاووس بن كيسان (١٠٦هـ) ، الحسن بن أبي سعيد البصري (١١٠هـ) ، محمَّد بن سيرين (١١٠هـ) ، عطاء بن أبي رباح (١١٤هـ) ، بُكير بن عبدالله بن الأشج (١٢٠هـ) ، عمرو بن دينار (١٢٥هـ) ، الزُّهري (١٢٦هـ) ، أبو إسحاق عمرو بن عبدالله السّبيعي (١٢٩هـ) ، أبو الزِّناد عبدالله بن ذكوان (١٣٠هـ) ، أيُّوب السُّختياني (١٣١هـ) ، يونس بن عبيد بن دينار العبدي (١٣٩هـ) ، عثمان بن مسلم البَتِّي (١٤٣هـ) ، ، يحيى بن سعيد الأنصاري (١٤٤هـ) ، الأعمش (١٤٨هـ) ، عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري المصري (ت قبل ١٥٠هـ) ، سفيان بن سعيد الثَّوري (١٦١هـ) ، عبدالعزيز بن أبي سلمة الماجشون (١٦٤هـ) ، الليث بن سعد الفهمي (١٧٥هـ) ، مالك بن أنس الأصبحي (١٧٩هـ) ، حمَّاد بن زيد (١٧٩هـ) ، عبدالله بن المبارك (١٨١هـ) ، بشر بن المفضل الرّقاشي (١٨٦هـ) ، عبدالرَّحمن بن مهدي (١٩٨هـ) ، سفيان بن عيينة (١٩٨هـ) ...

وقد شارك العديد من فقهاء السَّلف والخلف في صناعة موسوعة فقهيَّة ضخمة ، اعتمدوا في صناعتها على كتاب الله تعالى وسُنَّة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وهي متَّفقة فيما بينها على الخطوط الفقهيَّة العريضة ، وإن اختلفت فيما بينها في بعض الجزئيَّات المتعلِّقة بالحياة اليوميَّة ، قال الإمام عبد الرَّحمن بن محمَّد بن محمَّد ، ابن خلدون أبو زيد ، ولي الدِّين الحضرمي الإشبيلي (٨٠٨هـ) : " فاعلم أنَّ هذا الفقه المستنبط من

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٦٦ برقم ٢٣٩٧) ، فضائل الصحابة (٢/ ٨٤٦ برقم ١٥٦٠) ، ، ابن أبي شيبة في المُصنف (١٢/ ١١١ برقم ٣٢٨٨٧) ، تحقيق : محمَّد عوامة ، إسحق بن راهوية في المسند (٤/ ٢٣٠ برقم ٢٠٣٨) ، ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١/ ٢٨٧ برقم ٣٨٠) ، ابن حبان في الصحيح (١٥/ ٥٣١) ، الآجري في الشريعة (٥/ ٢٢٦٦ برقم ١٧٤٨) ، الطبراني في المعجم الأوسط (٢/ ١١٢ برقم ١٤٢٢) ، المعجم الصغير (١/ ٣٢٧ برقم ٥٤٢) ، المعجم الكبير (١٠/ ٢٦٣ برقم ١٠٦١٤) ، الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣/ ٦١٥ برقم ٦٢٨٠ ، وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ، ووافقه الذهبي) ، الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (١٠/ ٢٢٢ برقم ٢٣٤) ، البيهقي في دلائل النبوة (٦/ ١٩٣) .

الأدلَّة الشَّرعيَّة كثر فيه الخلاف بين المجتهدين باختلاف مداركهم وأنظارهم ، خلافاً لا بدَّ من وقوعه لما قدَّمناه . واتَّسع ذلك في الملَّة اتِّساعاً عظيماً ، وكان للمقلِّدين أن يقلِّدوا من شاءوا منهم ، ثمَّ لَمَّا انتهى ذلك إلى الأئمَّة الأربعة من علماء الأمصار وكانوا بمكان من حسن الظَّنِّ بهم ، اقتصر النَّاس على تقليدهم ، ومنعوا من تقليد سواهم ، لذهاب الاجتهاد لصعوبته ، وتشعُّب العلوم الَّتي هي موادّه باتِّصال الزَّمان وافتقاد من يقوم على سوى هذه المذاهب الأربعة ... " (١) .

فالمهم ... أنَّ محمَّد بن عبد الوهَّاب يعتبر كُتُب الفقه : " كُتُب الشِّرك " ، فإنَّ كلَّ من كتبَ كُتُباً فقهيَّة ، من السَّلف والخلف يُعتبر كافراً مشركاً ، لأنَّه صنَّف كُتُباً شركيَّة كُفْريَّة ، ويدخل في ذلك : الإمام الشَّافعي صاحب كتاب " الأُم " ، وكذا غيره من أئمَّة السَّلف من أصحاب المصنَّفات فيه ، والمُشتغلين به ...

[٢] : كفَّروا كلَّ من بلغته دعوة محمَّد بن عبد الوهَّاب من العلماء وغيرهم ، ومع ذلك أصرَّ مناكفاً معانداً مستكبراً ، فقد صرَّح محمَّد بن عبد الوهَّاب بأنَّهم – أي الوهَّابيَّة – لا يُكفِّرون " إلَّا من بلغته دعوتنا للحقِّ ، ووضحت له المحجَّة ، وقامت عليه الحجَّة ، وأصرَّ مستكبراً معانداً ، كغالب من نقاتلهم اليوم !!! يصرُّون على ذلك الإشراك !!! ويمتنعون من فعل الواجبات ، ويتظاهرون بأفعال الكبائر والمحرَّمات ... " (٢) . كما أنَّهم كفَّروا كلَّ من بلغته دعوة محمَّد بن عبد الوهَّاب !!! ولم يُسلم !! (٣) .

والمعنى ... أنَّ من لم ينطو تحت طاعة محمَّد بن عبد الوهَّاب من العلماء فهو كافر ... فمن بلغته دعوته ولم يُسلِّم له القِياد فهو كافر ... لأنَّه صرَّح بأنَّ النَّاس كانوا قبل ظهوره كفَّاراً ، ولذلك قاتلهم ، فمجرَّد قتاله لهم مبرِّر لتكفيرهم ، لأنَّهم خالفوه ، ومخالفتهم له مبرِّر لقتالهم ، مع العلم أنَّ أغلب علماء عصره خالفوه ، مثل : الإمام محمَّد بن عبد الرَّحمن بن عفالق الحنبلي الإحسائي (١١٦٤هـ) ، والإمام الصَّنعاني (١١٨٢هـ) ، والإمام عبد الله بن عيسى المويس التَّميمي (١١٧٥هـ) ، والإمام سليمان بن عبد الوهَّاب النَّجدي (١٢٠٨هـ) ، والإمام محمَّد بن عبد الله بن فيروز الإحسائي (١٢١٦هـ) ، والإمام سليمان بن سحيم بن أحمد بن سحيم

(١) انظر : ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (١/ ٥٧٧) .

(٢) انظر : الدُّرر السنيَّة في الأجوبة النجدية (١/ ٢٣٤) .

(٣) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٩/ ٢٤٥) .

الحنبلي النَّجدي (١٢٣٠هـ) ، والإمام محمَّد بن علي بن سلُّوم (١٢٤٦هـ) ، والإمام ابن عابدين (١٢٥٢هـ) ، صاحب " حاشية ردّ المحتار على الدرِّ المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة " ، الذي ردَّ عليهم في حاشيته المذكورة ، فقال : " مَطْلَبٌ فِي أَتْبَاعِ محمَّد ابْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْخَوَارِجِ فِي زَمَانِنَا . (قَوْلُهُ : وَيُكَفِّرُونَ أَصْحَابَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عَلِمْت أَنَّ هَذَا غَيْرُ شَرْطٍ فِي مُسَمَّى الْخَوَارِجِ ، بَلْ هُوَ بَيَانٌ لِمَنْ خَرَجُوا عَلَى سَيِّدِنَا عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، وَإِلَّا فَيَكْفِي فِيهِمْ اعْتِقَادُهُمْ كُفْرَ مَنْ خَرَجُوا عَلَيْهِ ، كَمَا وَقَعَ فِي زَمَانِنَا فِي أَتْبَاعِ محمَّد ابْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ نَجْدٍ وَتَغَلَّبُوا عَلَى الْحَرَمَيْنِ ، وَكَانُوا يَنْتَحِلُونَ مَذْهَبَ الْحَنَابِلَةِ ، لَكِنَّهُمْ اعْتَقَدُوا أَنَّهُمْ هُمْ الْمُسْلِمُونَ وَأَنَّ مَنْ خَالَفَ اعْتِقَادَهُمْ مُشْرِكُونَ ، وَاسْتَبَاحُوا بِذَلِكَ قَتْلَ أَهْلِ السُّنَّة ، وَقَتْلَ عُلَمَائِهِمْ حَتَّى كَسَرَ اللهُ تَعَالَى شَوْكَتَهُمْ ، وَخَرَّبَ بِلَادَهُمْ ، وَظَفِرَ بِهِمْ عَسَاكِرُ الْمُسْلِمِينَ عَامَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفٍ " (١) . والعجيب الغريب ... أنَّ الوهَّابيَّة قاموا بحذف هذه الفقرة وشطبها من " حاشية ابن عابدين " من النُّسخة التي طُبعت على نفقة الوليد بن طلال ، كما تمَّ حذف كتاب " البُغاة " كاملاً من النُّسخة نفسها ... فإلى الله المشتكى ... وهذا هو ديدنهم ، وصنيعهم مع كلِّ ما لا يتوافق مع منهجهم ومعتقدهم ... كما ردَّ على محمَّد بن عبد الوهَّاب العديد من كبار علماء الحنابلة وكان أوَّلهم أخُوه الشَّيخ سليمان بن عبد الوهَّاب ، في كتابٍ سمَّاه : " الصَّواعق الإلهيَّة في الرَّدِّ على الوهَّابيَّة " ... وعلى كلِّ حال فإنَّ علماء عصره عارضوه ، وحذَّروا منه ، بسبب الفتن الكثيرة التي أحدثها ...

ومن الجدير بالذِّكر هنا أنَّ الوهَّابيَّة لَبِسَت لَبُوْسَ السَّلف ، وادَّعت الحرص على التَّوحيد الذي لا تعرف منه إلَّا اسمه ، والعياذ بالله تعالى ...

[٣] : كفَّروا كلَّ عَالم سمَّاهم بالخوارج ، فقد جاء في " الدُّرر السَّنيَّة " : " ... من سمَّاهم الخوارج ، فهو الكافر حقَّاً ، الذي يجب قتاله ، حتى يكون الدِّين كلُّه لله ، بإجماع المسلمين كلِّهم... " . ومن المعلوم أنَّ محمَّد بن عبد الوهَّاب كفَّر كلَّ من يُسمِّي أتباعه : خوارج ، وكلَّ من يقف مع خصومهم ، ولو كانوا لله تعالى موحِّدين .

---

(١) انظر : حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة (٤/ ٢٦٢) .

كما كفَّر عالِمُهُم عبدالله ابن الشَّيخ ، الخوارج ، وأنَّهم خارجون عن الدِّين ، مع العلم أنَّ فيهم قسم كبير من العلماء الذين حادوا عن السَّبيل ...(١) .

مع أنَّ الرَّاجح من أقوال العلماء أنَّ الخوارج ليسوا كفَّاراً ، فقد جاء في مصنَّف الصَّنعاني : " أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَمَّنْ سَمِعَ الْحَسَنَ ، قَالَ : لَمَّا قَتَلَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الْحَرُورِيَّةَ ، قَالُوا : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَكُفَّارٌ هُمْ ؟ قَالَ : مِنَ الْكُفْرِ فَرُّوا ، قِيلَ : فَمُنَافِقُونَ ؟ قَالَ : إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلاً ، وَهَؤُلَاءِ يَذْكُرُونَ اللهَ كَثِيراً ، قِيلَ : فَمَا هُمْ ؟ قَالَ : قَوْمٌ أَصَابَتْهُمْ فِتْنَةٌ ، فَعَمُوا فِيهَا وَصُمُّوا " (٢) .

وقال الإمام النَّووي : " قَالَ أَبُو حَامِدٍ – الإسفراييني – ومتابعوه ... والخوارج ليسوا بكفَّار " (٣) ...

[٤] : كفَّروا من سمُّوه ونعتوه بشيخ الإسلام ... فقد أفتى أعضاء اللجنة الدَّائمة بأنَّ اعتقاد ما جاء في الحديث القدسي : " عبدي أطعني ، أجعلك تقُل للشَّيء كن فيكون " شركٌ وكفر ، فقد جاء في فتاوى اللجنة الدَّائمة : س: سمعت من بعض النَّاس يقول حديثاً قدسيَّاً عبارته : " عبدي أطعني تكن عبداً ربَّانيَّاً يقول للشَّيء كن فيكون " ، هل هذا حديث قدسي صحيح أم غير صحيح ؟ الحمد لله وحده ، والصَّلاة والسَّلام على رسوله وآله وصحبه ، وبعد : ج : هذا الحديث لم نعثر عليه في شيء من كتب السُّنَّة ، ومعناه يدلُّ على أنَّه موضوع ، إذ أنَّه يُنزل العبد المخلوق الضَّعيف منزلة الخالق القوي سبحانه ، أو يجعله شريكاً له ، تعالى أن يكون له شريكٌ في مُلكه ، واعتقاده شركٌ وكفرٌ ، لأنَّ الله سبحانه وتعالى هو الذي يقول للشَّيء كن فيكون ، كما في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس : ٨٢] ، وبالله التَّوفيق ، وصلَّى الله على نبيِّه محمَّد ، وآله وصحبه وسلَّم . اللجنة الدَّائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء (٤) .

وبغضِّ النَّظر عن صحَّة الحديث ... فإنَّ اللجنة الدَّائمة بهذا تكفِّر الشِّيخ ابن تيمية – رحمه الله – ، لأنَّ الحديث احتجَّ به ابن تيمية من غير نكير ولا تعقيب عليه ، فقد جاء في فتاويه : " وقد جاء في الأثر : يا عبدي

---

(١) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٠/ ١٨٢) ، (١/ ٦٣) ، (١٠/ ١٧٧) ، بالترتيب .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنَّف (١٠/ ١٥٠ برقم ١٨٦٥٦) .

(٣) انظر : المجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي) (٤/ ٢٥٤) ، وانظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٢/ ٣٠٠) .

(٤) انظر : فتاوى اللجنة الدائمة (٤/ ٤٧١-٤٧٢ ، فتوى رقم (٢٨٠٨) .

أنا أقول للشَّيء كن فيكون ، أطعني أجعلك تقول للشَّيء كن فيكون ، يا عبدي أنا الحيُّ الذي يموت ، أطعني أجعلك حيَّاً لا تموت ، وفي أثر : إنَّ المؤمن تأتيه التُّحف من الله : من الحيِّ الذي لا يموت إلى الحيِّ الذي لا يموت " ، فهذه غاية ليس وراءها مرمى ، كيف لا وهو بالله يسمع ، وبه يبصر ، وبه يبطش ، وبه يمشي ، فلا يقوم لقوَّته قوَّة " (١) .

[٥] : كفَّروا كلَّ عالم كان يُسمِّي النَّاس الذين لم يسمعوا الإسلام من محمَّد بن عبد الوهَّاب وعصبته بالمسلمين ، فقد جاء في " الدُّرر السَّنيَّة " : " وما أحسن ما قاله واحد من البوادي ، لَّما قدم علينا وسمع شيئاً من الإسلام !!! قال : أشهد أنَّنا كفَّار – يعني هو وجميع البوادي – ، وأشهد أنَّ المطوِّع الذي يسمِّينا إسلاماً أنَّه كافر " (٢) . فالأعراب أهل البوادي الأجلاف أقوالهم عند المتمسلفة حجَّة من حُجج الشَّرع ، يحتجُّون بها على عقائدهم ... ولا غرو ... فقد سبق لهم أن احتجُّوا بالدَّجاج والحمير والبقر على عقيدتهم بالعلوِّ المكاني لله تعالى ، خالق الزَّمان والمكان ... بل وصل احتجاجهم لعقائدهم إلى كُتُب أهل الكتاب المحرَّفة ، فقد احتجُّوا بها على بعض عقائدهم ، وقد ذكرت ذلك في غير ما كتاب من كُتبي ... ووصل الأمر بمحمَّد بن عبد الوهَّاب إلى الزَّعم بأنَّ جهَّال الكفَّار أعلم من المسلمين – الذين استباح قتالهم وقتلهم – بمعنى لا إله إلَّا الله ، وفي ذلك يقول : " ... فالعجب ممَّن يدَّعي الإسلام وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جهَّال الكفرة ، بل يظنُّ أنَّ ذلك هو التَّلفُّظ بحروفها من غير اعتقاد القلب لشيء من المعاني . فلا خير في رجال ، جهَّال الكفَّار أعلم منه بمعنى (لا إله إلَّا الله) !!!... " .

وأضاف محمَّد بن عبد الوهَّاب واصفاً الموحِّدين المخالفين لدعوته بالمشركين ، فقال : " والعامِّي من الموحِّدين – يقصد أتباعه – يغلب الألف من علماء !!! هؤلاء المشركين " (٣) ...

[٦] : كفَّروا كلَّ عالم لم يتبرَّأ من دينه الذي كان عليه قبل التَّعرُّف على ما عليه محمَّد بن عبد الوهَّاب !!! وكذا كلَّ من ادَّعى بأنَّ آباءه الذين توسَّلوا إلى الله تعالى بالأنبياء والصَّالحين ماتوا على الإسلام ، فقد جاء في

---

(١) انظر : مجموع الفتاوى (٤/ ٣٧٧) .

(٢) انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٨/ ١١٩) .

(٣) انظر : كشف الشبهات (ص٩) ، (ص١٤) ، بالترتيب .

" الدُّرر السَّنيَّة " : " المسألة الخامسة عشرة : " فيمن عاهد على الإسلام ، والسَّمع ، والطَّاعة ، والمعاداة ، والموالاة ، ولم يفِ بها عاهد عليه من الموالاة ، والمعاداة ، ولا تبرَّأ من دِينه الأوَّل !!! ويدَّعي أنَّ آباءه ماتوا على الإسلام ، فهل يكون مرتدًّاً ؟ وهل يحلُّ أخذ ماله وسبيه إن لم يرجع ؟ الجواب : إنَّ هذا الرَّجل ، إن اعتقد أنَّ آباءه ماتوا على الإسلام ، ولم يفعلوا الشِّرك الذي نهينا النَّاس عنه ، فإنَّه لا يحكم بكفره ، وإن كان مراده أنَّ هذا الشِّرك الذي نهينا النَّاس عنه ، هو دين الإسلام ، فهذا كافر ، فإن كان قد أسلم فهو مرتدٌّ ، يجب أن يُستتـــــاب ، فإن تاب وإلَّا قُتل ، وصار ماله فيئاً للمسلمين ، وإن تاب قبل موته أحرز ماله ، والله أعلم " ...

ومقصدهم بالشِّرك الذي نهوا عنه : التَّوسُّل إلى الله تعالى بالأنبياء والصَّالحين ، وسنتكلَّم عن ذلك لاحقاً ...

[٧] أفتوا بأنَّ كلّ من أدَّى فريضة الحجِّ من أتباعهم قبل انضمامه لدعوة محمَّد بن عبد الوهَّاب فعليه الإعادة ، لأنَّه كان مشركاً ، وحجُّ المشرك باطلٌ !!! [١] .

[٨] : كفَّروا كلَّ عالم وصف أهلَ الحديث بالسُّوء ، فقد جاء في طبقات الحنابلة – وهو من كتبهم المعتمدة – : " وأَنْبَأَنَا عمر بن الليث البخاري ، حَدَّثَنَا أبو بكر الحيري الحافظ وأبو محمَّد بن عبد الحميد بْن عَبْدِ الرَّحمن بن أبي عمر والحيرى ، قالا : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللهَّ محمَّد بْن عَبْدِ اللهَّ البيع الحافظ ، قَالَ : سمعت أبا الحسين محمَّد بن أحمد الحنظلي ، يقول : سمعت أبا إسماعيل التِّرمذي ، يقول : كنت أنا وأحمد بن الحسن التِّرمذي عند أبي عبد اللهَّ بن محمَّد بن حنبل ، فقال له أحمد بن الحسن التِّرمذي : يا أبا عبد اللهَّ ، ذكروا لابن أبي قتيلة بمكَّة أصحاب الحديث ، فقال : أصحاب الحديث قوم سوء ، فقام أَبُو عَبْدِ اللهَّ وهو ينفض ثوبه ، ويقول : زنديق ، زنديق ، زنديق ، ودخل البيت " [٢] . والزِّنديق هو الذي يُظهر الإسلام ويُبطن الكفر ،

---

[١] انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٠/ ١٤٣-١٤٤) ، (١٠/ ١٣٨) .

[٢] انظر : طبقات الحنابلة (١/ ٣٨) ، (١/ ٢٨٠) .

قال الإمام ابن قدامة المقدسي : " وَالزِّنْدِيقُ هُوَ الَّذِي يُظْهِرُ الْإِسْلَامَ وَيَسْتَسِرُّ بِالْكُفْرِ ، وَهُوَ الْمُنَافِقُ ، كَانَ يُسَمَّى فِي عَصْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنَافِقاً ، وَيُسَمَّى الْيَوْمَ زِنْدِيقاً " (١) .

ومن المعلوم أنَّ أهل الحديث الذين ذكرهم أهلُ العلم بالسُّوء ، وحذَّروا ممَّا جاء في كتبهم ، إنَّما هم الذين اعتمدوا في تقرير العقائد على الرِّوايات الموضوعات ، والمُنكرات ... فالكرَّاميَّة الذين أثنى عليهم ابن تيمية في " موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول " ، ووصفهم بأنَّهم من نظَّار المسلمين (٢) كانوا من المشتغلين بالحديث ، ومع هذا كانوا مشبِّهة مجسِّمة ، وبالتَّالي فهم ليسوا من أهل السُّنَّة والجماعة ...

ومن أهل الحديث الذين اشتهروا بالتَّجسيم : أبو سعيد الدَّارمي ، وهو من المُشبِّهة الذي كان ابن تيمية يعتمد في تقرير العقائد على ما في كتبه ، ويقول بأنَّ فيها منْ تَقْرِيرِ التَّوْحِيد ما ليسَ في غيرها ، قال الإمام ابن قيِّم الجوزيَّة (٧٥١هـ) ، تلميذ ابن تيمية : " وَكَانَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ يُوصِي بِهَذَيْنَ الْكِتَابَيْنِ – أي : كتابي عثمان بن سعيد الدَّارمي : الرَّدُّ على الجهميَّة ، وكتاب الرَّدُّ على بشر المريسي – أَشَدَّ الْوَصِيَّةِ وَيُعَظِّمُهُمَا جَدّاً ، وَفِيهِمَا مِنْ تَقْرِيرِ التَّوْحِيدِ وَالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ بِالْعَقْلِ وَالنَّقْلِ مَا لَيْسَ فِي غَيْرِهِمَا " (٣) .

وأبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدَّارمي السِّجستاني (٢٨٠هـ) ، هو غير الدَّارمي صاحب السُّنن المشهور الذي هو أبو محمَّد عبد الله بن عبد الرَّحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصَّمد الدَّارمي ، التَّميمي السَّمرقندي (٢٥٥هـ) ... وعثمان الدَّارمي هو القائل : " ... لِأَنَّ الْحَيَّ الْقَيُّومَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ، وَيَتَحَرَّكُ إِذَا شَاءَ ، ويهبط ويرتفع إذا شَاءَ ، وينقبض ، وَيَبْسُطُ ، وَيَقُومُ ، وَيَجْلِسُ إِذَا شَاءَ ؛ لِأَنَّ أَمَارَةُ مَا بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ التَّحَرُّكَ ، كُلُّ حَيٍّ مُتَحَرِّكٌ لَا مَحَالَةَ ، وَكُلُّ مَيِّتٍ غَيْرُ مُتَحَرِّكٍ لَا مَحَالَةَ " (٤) .

وهذا كلام صريحٌ في التَّجسيم الذي اشتهر به عثمان الدَّارمي ، فالنُّزول ، والمجيء ، والإتيان ، صفات منفيَّة عن الله تعالى من طريق الحركة التي هي انتقال من مكان إلى مكان ، لأنَّ الحركة لا تتمُّ إلَّا من خلال

---

(١) انظر : المغني (٩/ ١٥٩) .

(٢) انظر : موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول (١/ ١٨١) مطبوع مع الدرء .

(٣) انظر : اجتماع الجيوش الإسلامية (٢/ ٢٣١) .

(٤) انظر : نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التَّوحيد (١/ ٢١٥) .

جسم ينتقل من مكان إلى آخر ، والله تعالى ليس جسماً ، وغير حالٍّ في مكان ... كما أنَّ كلامه يحملُ تصريحاً قبيحاً بحلول الحوادث في الله تعالى ، والعياذ بالله ...

وقال عثمان الدَّارمي أيضاً : " ... وَادَّعَى الْمُعَارِضُ أَيْضاً أَنَّهُ لَيْسَ للهِ حَدٌّ !!! وَلَا غَايَةٌ وَلَا نِهَايَةٌ !!! ، وَهَذَا هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي بنى عَلَيْهِ جهم ضَلَالَاتِهِ ، وَاشْتَقَّ مِنْهَا أُغْلُوطَاتِهِ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ لَمْ يَبْلُغْنَا أَنَّهُ سَبَقَ جَهْماً إِلَيْهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ " . والتَّحديد هو عين التَّجسيم ولبُّه ، والعياذ بالله تعالى ...

وقال عثمان الدَّارمي أيضاً : " وَقَدْ بَلَغَنَا أَنَّهُمْ حِينَ حَمَلُوا الْعَرْشَ وَفَوْقَهُ الْجَبَّارُ !!! فِي عِزَّتِهِ ، وَبَهَائِهِ ضَعُفُوا عَنْ حَمْلِهِ وَاسْتَكَانُوا !!! وَجَثَوْا عَلَى رُكَبِهِمْ ، حَتَّى لُقِّنُوا : " لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ " فَاسْتَقَلُّوا بِهِ بِقُدْرَةِ اللهِ وَإِرَادَتِهِ ، لَوْلَا ذَلِكَ مَا اسْتَقَلَّ بِهِ الْعَرْشُ ، وَلَا الْحَمَلَةُ ، وَلَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَلَا مَنْ فِيهِنَّ ، وَلَوْ قَدْ شَاءَ لَاسْتَقَرَّ عَلَى ظَهْرِ بَعُوضَةٍ !!! فَاسْتَقَلَّتْ بِهِ بِقُدْرَتِهِ وَلُطْفِ رُبُوبِيَّتِهِ ، فَكَيْفَ عَلَى عَرْشٍ عَظِيمٍ أَكْبَرَ مِنَ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعِ ؟ وَكَيْفَ يُنْكَرُ أَيُّهَا النفاج أَنَّ عَرْشه يقلّهُ " !!! فلا حول ولا قوَّة إلَّا بالله ، وعياذاً بالله من هذا الكلام الشَّنيع الفظيع الذي لا يصدر إلَّا من إنسان لا يعرف ما يجب لله وما يجوز ويستحيل عليه ...

وقال عثمان الدَّارمي أيضاً : " مَنْ أَنْبَأَكَ أَنَّ رَأْسَ الْجَبَلِ لَيْسَ بِأَقْرَبَ إِلَى اللهِ تَعَالَى مِنْ أَسْفَلِهِ ؟!!! ؛ لِأَنَّهُ مَنْ آمَنَ بِأَنَّ اللهَ فَوْقَ عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَوَاتِهِ عَلِمَ يَقِيناً أَنَّ رَأْسَ الْجَبَلِ أَقْرَبُ إِلَى اللهِ مِنْ أَسْفَلِهِ !!! وَأَنَّ السَّمَاءَ السَّابِعَةَ أَقْرَبُ إِلَى عَرْشِ اللهِ تَعَالَى مِنَ السَّادِسَةِ ، وَالسَّادِسَةَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنَ الْخَامِسَةِ ، ثمَّ كَذَلِكَ إِلَى الْأَرْضِ . كَذَلِكَ رَوَى إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ (٢٣٨هـ) ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ (١٨١هـ) أَنَّهُ قَالَ : " رَأْسُ الْمَنَارَةِ أَقْرَبُ إِلَى اللهِ مِنْ أَسْفَلِهِ وَصَدَقَ ابْنُ الْمُبَارَكِ ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَا كَانَ إِلَى السَّمَاءِ أَقْرَبُ كَانَ إِلَى اللهِ أَقْرَبَ " (١) .

فهل بعد هذا التَّجسيم تجسيم ؟!! وهل هذا هو لبُّ التَّوحيد الموجود في كتب الدَّارمي السِّجستاني الذي نصح ابن تيمية بقراءة كتبه ؟!! أمَّا ما نسبه هذا الدَّارمي إلى الإمام عبدالله بن المبارك (١٨١هـ) فهو

---

(١) انظر : نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد (١/ ٢٢٣) ، (١/ ٤٤١) ، (١/ ٤٥٨) ، (١/ ٥٠٤) بالترتيب .

محض تقوُّل وافتراء ، وقد سبق لهم أن أفتروا على ساداتنا العلماء ما شاءوا ، بل وصل بهم الأمر إلى أن يكتبوا كُتباً بأسماء كبار علماء الأُمَّة لنصرة مذهبهم في التَّشبيه والتَّجسيم ، وهذه شنشنة نعرفها من أخزم ، قال الإمام السُّبكي (٧٧١هـ) : " وَفِي المبتدعة لَا سِيمَا المجسِّمة زِيَادَة لَا تُوجد فِي غَيرهم ، وَهُوَ أَنَّهم يرَوْنَ الْكَذِب لنصرة مَذْهَبهم ، وَالشَّهَادَة عَلَى من يخالفهم فِي العقيدة ، بِمَا يسوءه فِي نَفسه وَمَاله بِالْكَذِبِ تأييداً لاعتقادهم ، ويزداد حنقهم وتقرُّبهم إِلَى اللهَّ بِالْكَذِبِ عَلَيْهِ بِمِقْدَار زِيَادَته فِي النّيل مِنْهُم ، فَهَؤُلَاءِ لَا يحلُّ لُمسلم أَن يعْتَبر كَلَامهم ... وَبَلغنِي أَنَّ كَبِيرهمْ استُفتي فِي شَافِعِيّ !!! أيشهد عَلَيْهِ بِالْكَذِبِ ، فَقَالَ : أَلَسْت تعتقد أَنَّ دَمه حَلَال ؟!!! قَالَ : نعم ، قَالَ : فَمَا دون ذَلِك دون دَمه ، فاشهد وادفع فَسَاده عَن الُمسلمين " (١) . فهل اطَّلعت – يا قارئي – على لبِّ التَّوحيد عند هذا الدَّارمي وعند من امتدح كُتبه ، من أمثال : ابن تيمية ، وابن قيِّم الجوزيِّة ، وابن عبد الوهَّاب ، ومن سار على منهجهم وسَنَنِهم ؟!! فعثمان بن سعيد ما هو إلَّا واحد من أكبر زعماء المجسِّمة ، الدَّاعين للتَّجسيم والتَّشبيه بما حوته كُتبه من الدَّعوة له ... ولذا ، يجب التَّفريق بين من اشتغل بالحديث ومال إلى التَّجسيم من خلال الاعتماد على الواهيات المنكرات والموضوعات من الرِّوايات ، وبين من اشتغل بالحديث ممَّن وافقوا أهل الحقِّ من أشاعرة وماتريديَّة ... فمن من العلماء انتقص الإمام البخاري ، أو مسلم ، أو البيهقي ، أو النَّسائي ، أو .... ؟!!! مع العلم أنَّ التَّسمية بأهل السُّنَّة والجماعة تسمية لم يأت النَّصُّ عليها لا في القرآن ولا في أحاديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وإن كانت هناك تسمية صحيحة ، فالأوْلى أن يتسمَّى أهل الحقِّ بـ : (أهل الكتاب والسُّنَّة) ...

مع العلم أنَّ بعض المحدِّثين المعتمدين عندهم هُم من دفعهم إلى التَّأكيد على هذه التَّسمية ، وذلك بما صنَّفوه من كتب حملت اسم (السُّنَّة) ... فقد جاء في كتاب السُّنَّة للبربهاري : " السُّنَّة هي الإسلام ، والإسلام هو السُّنَّة " (٢) .

وجاء فيه أيضاً : " وإذا سمعت الرَّجل تأتيه بالأثر فلا يريده ويريد القرآن ، فلا تشكّ أنَّه رجل قد احتوى على الزَّندقة !!! فقُم من عنده ودعه " (١) .

(١) انظر : طبقات الشافعية الكبرى (٢/ ١٦) .

(٢) انظر : كتاب شرح السُّنَّة (ص٥٩) .

وأين ذهب القرآن ؟ !!! فلماذا لا يُصار إلى التَّسمية بأهل الكتاب والسُّنَّة ؟ مع الأخذ بعين الاعتبار أنَّه لا توجد عقائد خاصَّة بأهل الحديث ، لأنَّ أهل الحديث إمَّا أن يكونوا أشاعرة ، أو ماتريديَّة ، أو مجسِّمة ... يضاف لذلك أنَّ المتمسلفة هم من انتقص أهل الحديث المنزِّهين وأخرجوهم من أهل السُّنَّة والجماعة ، وقالوا فيهم كلمة وقالة السُّوء ، أمثال : البيهقي ، والنَّووي ، وابن حجر العسقلاني ... كما ستجد ذلك كلَّه وغيره في هذا الكتاب ، وغيره من كتبنا ...

[٩] : كفَّر محمَّد بن عبد الوهَّاب : " من زعم من علماء العارض (٢) : أنَّه عرف معنى " لا إله إلَّا الله " ، أو عرف معنى الإسلام قبل هذا الوقت !!! أو زعم من مشايخه أنَّ أحداً عرف ذلك ، فقد كذب وافترى ، ولبَّس على النَّاس ، ومدح نفسه بما ليس فيه " (٣) . وهو بهذا الكلام كفَّر العديد العديد من العُلماء الموحِّدين الذين لا ذنب لهم إلَّا معارضته والوقوف في وجه دعوته ، تلكم الدَّعوة التي فرَّقت الأمَّة وجعلتها شيعاً وأحزاباً ، وما زالت ...

[١٠] : اعتبر إمامهم القنُّوجي تقليد المذاهب الإسلاميَّة لوناً من ألوان الشِّرك ، فقد قال في كتابه المسمَّى بـ : " الدِّين الخالص" : " تقليدُ المذاهبِ من الشِّرك " (٤) . وهو بذلك يكفِّر الكثير من علماء الأُمَّة الإسلاميَّة ، لأنَّ أغلب علماء الأُمَّة اليوم هم من أهل المذاهب الأربعة ... وهذه جرأة على التَّكفير ليس بعدها جرأة ، مع أنَّه وعموم المتمسلفة لا يحيدون عمَّا قاله ابن تيمية وتلميذه ابن القيِّم قيْدَ أُنملة ، فهم مقلِّدون لهما ، ومتابعون ، حذْوَ القذَّة بالقذَّة ...

[١١] : كفَّر إمامهم البربهاري العلماء وغير العلماء الذين ينتحلون شيئاً خلاف ما في كتابه " السُّنَّة " ، وأنَّه ليس يدين لله بدين !!! ، وهو كافر ، وفي ذلك قال البربهاري (٣٢٩هـ) : " ... وجميع ما وصفت لك في

---

(١) انظر : كتاب شرح السُّنَّة (ص٥٤) .

(٢) اسم جبل باليمامة و " طرف العارض في بلاد بني تميم في موضع يسمَّى القرنين فثمّ انقطع طرف العارض الذي من قبل مهبّ الشِّمال ثمَّ يعود العارض حتى ينقطع في رمل الجزء " . انظر : معجم البلدان (٤/ ٦٥) .

(٣) انظر : الدرر السنية في الفتاوى النجدية (١٠/ ٥١) .

(٤) انظر : الدِّين الخالص (١/ ١٤٠) .

هذا الكتاب ، فهو عن الله ، وعن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وعن أصحابه وعن التَّابعين ، والقرن الثَّالث إلى القرن الرَّابع ، فاتَّقِ الله يا عبد الله ، وعليك بالتَّصديق والتَّسليم والتَّفويض والرِّضى لما في هذا الكتاب ، ولا تكتم هذا الكتاب أحداً من أهل القِبلة ، فعسى يردُّ الله به حيراناً عن حَيْرته ، أو صاحب بدعة من بدعته ، أو ضالَّاً عن ضلالته ، فينجو به .

فاتَّقِ الله ، وعليك بالأمر الأوَّل العتيق ، وهو ما وصفت لك في هذا الكتاب ، فرحم الله عبداً ، ورحم والديه ، قرأ هذا الكتاب ، وبثَّه وعمل به ودعا إليه ، واحتجَّ به ، فإنَّه دين الله ودين رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فإنَّه من انتحل شيئاً خلاف ما في هذا الكتاب !!! فإنَّه ليس يدين لله بدين !!! وقد ردَّه كلَّه ، كما لو أنَّ عبداً آمن بجميع ما قال الله تبارك وتعالى ، إلا أنَّه شكَّ في حرف ، فقد ردَّ جميع ما قال الله تعالى !!! وهو كافر !!! كما أنَّ شهادة أن لا إله إلَّا الله لا تُقبل من صاحبها إلَّا بصدق النيَّة وخالص اليقين ، كذلك لا يَقبل الله شيئاً من السُّنَّة في ترك بعض ، ومن ترك من السُّنَّة شيئاً فقد ترك السُّنَّة كلَّها . فعليك بالقبول ، ودع عنك المحك واللجاجة ، فإنَّه ليس من دين الله في شيء ، وزمانك خاصَّة زمان سوء ، فاتَّق الله " (١) .

وكتاب البربهاري من الكتب المعتبرة عندهم في التَّكفير ، وقد اشتمل على ألوان عديدة وفريدة من التَّكفير ... وللعلم ، فإنَّ كتابه " شرح السُّنَّة " قد تضمَّن العديد العديد من الأحاديث الواهية والموضوعة ... ومع ذلك يُطالب بالإيمان بها ، ويُحذِّر من مخالفتها ، بل يعتبر مخالفتها كُفراً ، والعياذ بالله ...

[١٢] : ولَّما كان الوهَّابيَّة أتباع ابن تيمية ، ومحمَّد بن عبد الوهَّاب الذي خرج من نجد من الفرق التي تدعو إلى عقيدة تشبيه الخالق بالمخلوق ، كـ : وصف الله بالجلوس والاستقرار على العرش ، ونسبة الجهة والمكان ، والأعضاء ، والجوارح لله عزَّ وجلَّ ... والعياذ بالله من الكفر والخذلان ، عمدوا إلى التَّضليل والطَّعن بعلماء أهل السُّنَّه والجماعة وبالأخصِّ علماء التَّوحيد ، حتى وصل الأمر بالوهَّابيَّة إلى تعليم النَّاس أنَّ هؤلاء العلماء كفَّار عند أهل السُّنَّة ، فقالوا بعد أن ذكروا أنَّ الجهميَّة ينفون أسماء الله ما نصّه : " ... وتبعهم على ذلك طوائف من المعتزلة ، والأشاعرة ، وغيرهم ، فلهذا كفَّرهم كثيرون من أهل السُّنَّة " (٢) .

---

(١) انظر : شرح السُّنَّة (ص٤٧) .

(٢) انظر : فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص٤٠١) .

وكلام حفيد محمَّد بن عبد الوهَّاب هذا يحمل دليلاً على أنَّ الوهَّابيَّة يضلِّلون علماء المسلمين من الأشاعرة ، وغيرهم ، منذ مائتي سنة تقريباً ... وزعمه أنَّ أهل السُّنَّة كفَّروا الأشاعرة كذبٌ وزورٌ وبهتانٌ ، فإنَّ أكثر علماء الحديث ، والفقه ، والتَّفسير ، واللغة ، ... وغيرهم ... هم من الأشاعرة أو الماتريديَّة ، وقد توسَّعت في هذه المسألة في الفصل الخاصِّ بتكفيرهم للأشـــــاعرة ، في كتابي : " تكفيرُ الوهَّابيَّة لعمومِ الأمَّةِ المحمَّديَّة " ...

[١٣] : زعم أتباعُ محمَّد بن عبد الوهَّاب بأنَّ شجرة التَّوحيد زالت من جميع الدُّول العربيَّة !!! وهذا منه تكفير للسَّواد الأعظم من علماء الأمَّة ... (١) . والمعنى أنَّ أهل جميع البلدان العربيَّة كفرة مرتدُّون عن دين الله ... كبُرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلَّا كذباً ...

[١٤] جاء في كتاب : " فتح المجيد شرح كتاب التَّوحيد " : "... خصوصاً إذا عرف أنَّ أكثر علماء الأمصار اليوم لا يعرفون من التَّوحيد إلَّا ما أقرَّ به المشركون ... " (٢) . فحسبنا الله ونعم الوكيل ...

[١٥] : كفَّروا كلَّ عالم لا يُدخل العملَ في الإيمان ، وفي ذلك قال الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب بن سليمان التَّميمي النَّجدي (١٢٠٦هـ) : " لا خلاف أنَّ التَّوحيد ، لابدَّ أن يكون بالقلب ، واللسان ، والعمل ، فإن اختلَّ شيء من هذا لم يكن الرَّجل مسلماً ، فإن عرف التَّوحيد ولم يعمل به ، فهو كافر معاند ، كفرعون ، وإبليس ، وأمثالهما... " (٣) . وهو بهذا يُدخل العمل في الإيمان ، بمعنى أنَّه إن فُقدَ العمل ذهب الإيمان ، مع أنَّ الإيمان هو التَّصديق ، وهو عمل القلب ، ولا علاقة للجوارح به ... وكلامه يُدخل مئات الملايين ، بل أغلب الأمَّة وعلمائها في الكفر ، والعياذ بالله تعالى ...

قال الإمام عضد الدِّين عبد الرَّحمن بن أحمد الإيجي (٧٥٦هـ) : " إعلم أنَّ الإيمان في اللغة التَّصديق ، قال تعالى حكاية عن إخوة يوسف : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ [يوسف : ١٧] ، أي :

---

(١) انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٦/ ٨) .

(٢) انظر : فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص٧٦) .

(٣) انظر : كشف الشبهات (ص٥٤) .

بمصدِّق ، وقال عليه الصَّلاة والسَّلام : " الإيمان أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله " (١) ، أي : تصدِّق . وأمَّا في الشَّرع ... التَّصديق للرَّسول فيما علم مجيئه به ضرورة ، فتفصيلاً فيما علم تفصيلاً ، وإجمالاً فيما علم إجمالاً ... ثمَّ دلَّل على ما قال ، فقال :

الأوَّل : الآيات الدالَّة على محليَّة القلب للإيمان ، نحو : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ﴾ [المجادلة : ٢٢] ، ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ﴾ [الحجرات : ١٤] ، ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [النحل : ١٠٦] . ومنه الآيات الدالَّة على الختم والطَّبع على القلوب ، ويؤيِّده دعاء النَّبيِّ : " اللهمَّ ثبِّت قلبي على دينك "(٢) .

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأُسامة وقد قَتَلَ من قالَ لا إله إلَّا الله : " هلَّا شَقَقْتَ قلبه "(٣) .

الثَّاني : جاء الإيمان مقروناً بالعمل الصَّالح في غير موضع من الكتاب ، نحو : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [البقرة : ٨٢] ، فدلَّ على التَّغاير .

---

(١) أخرجه البخاري (٦/ ١١٥ برقم ٤٧٧٧) ، الطيالسي في المسند (١/ ٢٤ برقم ٢١) ، أحمد في المسند (١/ ٥١ برقم ٣٦٧) ، محمَّد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي في تعظيم قدر الصلاة (١/ ٣٨٣ برقم ٣٧٥) ، الطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ٤٣٠ برقم ١٣٥٨١) ، مسند الشاميين (٣/ ٣٤٤ برقم ٢٤٤٠) ، ابن منده في الإيمان (١/ ١٢٠ برقم ٢) ، اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة (٦/ ١٢٣٠ برقم ٢١٨٠) ، أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨/ ٢٠٢) ، البيهقي في الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث (ص١٣٢) ، القضاء والقدر (ص١٩٠ برقم ١٨٦) ، شعب الإيمان (١/ ٣٥٠ برقم ١٧٧) ، السنن الصغير (١/ ١٢ برقم ١٠) ، السنن الكبرى (١٠/ ٣٤٢ برقم ٢٠٨٧١) ، الطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ٤٣١ برقم ١٣٥٨١) .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢/ ١٢٦٠ برقم ٣٨٣٤) ، الآجري في الشريعة (٣/ ١١٦٠ برقم ٧٣٢) ، أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨/ ٤٥) .

(٣) رواه بهذا اللفظ : الطبراني في المعجم الكبير (١٨/ ٢٢٦ برقم ٥٦٢) ، مسند الشاميين (٤/ ٢٥٨ برقم ٣٢٢١) ، الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣/ ١٢٥ برقم ٤٥٩٩) ، البغوي في شرح السُّنَّة (١٠/ ٢٤٢) ، وروي بلفظ : " أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا " أو قريباً بلفظ منه ، أخرجه مسلم (١/ ٩٦ برقم ١٥٨) ، أحمد في المسند (٥/ ٢٠٧ برقم ٢٢١٤٥) ، ابن ماجة (٢/ ١٢٩٦ برقم ٣٩٣٠) ، أبو داود (٣/ ٤٤ برقم ٢٦٤٣) ، النسائي في السنن الكبرى (٨/ ١٣ برقم ٨٥٤٠) ، الروياني في المسند (٢/ ١٤٦ برقم ٨٧١) ، أبو عوانة في المستخرج (١/ ٦٨ برقم ١٩٢) ، ابن منده في الإيمان (١/ ٢٠٦ برقم ٦١) ، البيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٢٣٨ برقم ٤٩٣٥) ، السنن الصغير (٣/ ٢٨٠ برقم ٣١٧٦) ، السنن الكبرى (٨/ ٣٣٢ برقم ١٦٨٠٤) ، أبو يعلى الموصلي في المسند (٣/ ٩١ برقم ١٥٢٢) ، ابن أبي شيبة في الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار (٥/ ٥٥٦ برقم ٢٨٩٣٢) .

الثَّالث : أنَّه قرن بضدِّ العمل الصَّالح ، نحو : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ﴾ [الحجرات : ٩] ، ومنه : مفهوم قوله : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام : ٨٢] (١) . وعليه ، فمعنى قول الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين عرَّف الإيمان : " أن تؤمن بالله وملائكته ... " ، أي : أن تُصدِّق بقلبك بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشرِّه من الله ... " ، فالإيمان محلُّه القلب ، وعمل القلب ليس كعمل الجوارح ... قال الحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) : " وَأَمَّا الْعَمَلُ ، فَالْمُرَادُ بِهِ مَا هُوَ أَعَمُّ مِنْ عَمَلِ الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ لِيَدْخُلَ الِاعْتِقَادُ وَالْعِبَادَاتُ ، وَمُرَادُ مَنْ أَدْخَلَ ذَلِكَ فِي تَعْرِيفِ الْإِيمَانِ وَمَنْ نَفَاهُ ، إِنَّمَا هُوَ بِالنَّظَرِ إِلَى مَا عِنْدَ اللهِ تَعَالَى ، فَالسَّلَفُ قَالُوا : هُوَ اعْتِقَادٌ بِالْقَلْبِ ، وَنُطْقٌ بِاللِّسَانِ ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ ، وَأَرَادُوا بِذَلِكَ : أَنَّ الْأَعْمَالَ شَرْطٌ فِي كَماله ، وَمن هُنَا نشا لَهُم الْقَوْلُ بِالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصِ " (٢) .

وقال الإمام الباجوري (١٢٧٦هـ) : " والعملُ شرطُ كمالٍ من المختار عند أهل السُّنَّة ، فمن أتى به فقد حصل الكمال ، ومن تركه فهو مؤمن ، لكنَّه فوَّت على نفسه الكمال إذا لم يكن مع ذلك استحلال أو عناد للشَّارع أو شكٌّ في مشروعيَّته ، وإلَّا فهو كافر فيما علم من الدِّين بالضَّرورة ... وكذلك قد دلَّت النُّصوص على ثبوت الإيمان قبل الأوامر والنَّواهي ، وعلى أنَّ الإيمان والعمل الصَّالح متغايران ، وعلى أنَّ الإيمان والمعاصي يجتمعان ، كقوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٣] ، فإنَّه يفيد ثبوت الإيمان قبل الأمر بالصَّوم ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ [البقرة : ٢٧٧] ، فإنَّ أصل العطف المغايرة ... " (٣) .

إذا عرفت ذلك فاعلم أنَّ أهل العلم اتَّفقوا على عدد من المعايير التي من خلالها نستطيع الحكم على من يدخل في مسمَّى الإيمان ، ومن لا يدخل :

(١) اتَّفقوا على أنَّه لا يدخلُ في مسمَّى الإيمان من أقرَّ بلسانه ظاهراً ، وكذَّبَ بقلبه ، وهؤلاء هم المنافقون ...

---

(١) انظر : كتاب المواقف (٣/ ٥٢٨-٣٢٩) .

(٢) انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري (١/ ٤٦) .

(٣) انظر : شرح جوهرة التوحيد (ص٧٢-٧٣) ، وانظر : عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ١٠٤) .

(٢) واتَّفقوا على أنَّ المعرفة بالقلب لا تكفي في تحقيق اسم الإيمان ، فلا بدَّ من المعرفة والتَّصديق من الإقرار باللسان ...

(٣) وأجمعوا على أنَّ الله تعالى يطلب من العباد قولاً وعملاً ...

(٤) وأجمعوا على أنَّ العبد لو صدَّق بقلبه وأقرَّ بلسانه ، وامتنع عن العمل بجوارحه ، فإنَّه يكون عاصياً لله ورسوله ، ومستحقَّاً للوعيد الذي ذكره الله تعالى في كتابه ، وأخبر به الرَّسول الكريم عليه أفضل الصَّلاة وأتمِّ التَّسليم ...

(٥) وأجمعوا أيضاً على أنَّ مرتكب الكبيرة ليس كافراً ما دام غير مستحلٍّ لها ، وإن مات قبل التَّوبة عنها ...

(٦) لا خلاف بين أهل السُّنَّة في أنَّ ما تقدَّم من تعريف الإيمان بالقول ، والتَّصديق ، والعمل ، إنَّما هو بالنَّظر إلى ما عند الله تعالى ، واستحقاق دخول الجنَّة ، وعدم الخلود في النَّار [١] ...

وعليه ، فعمل الجوارح هو شرط للإيمان عند الأشاعرة ، وجميع أهل السُّنَّة والجماعة ، وبهذا يختلفون عن المعتزلة والخوارج الذين كفَّروا صاحب الكبيرة ، لأنَّ العمل عندهم شرط لصحَّة الإيمان ...

[١٦] : كفَّر محمَّد بن عبد الوهَّاب كلَّ عالم يتحرَّج من تكفير أهل لا إله إلَّا الله !!! [٢] ...

[١٧] : صرَّح الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب بن سليمان التَّميمي (١٢٠٦هـ) بأنَّ النَّاس الذين كانوا في زمانه – وعلى رأسهم العلماء – أشدّ شركاً من شرك المشركين الأوَّلين ، فقال : " إنَّ مشركي زماننا أغلظ شركاً من الأوَّلين !!! لأنَّ الأوَّلين ، يشركون في الرَّخاء ، ويخلصون في الشدَّة " [٣] . فالمتوسِّلون إلى الله تعالى بالأنبياء والصَّالحين أغلظ شركاً عند محمَّد بن عبد الوهَّاب ومعه سائر الوهَّابيَّة من المشركين الذين قاتلهم رسول الله

---

[١] انظر : الإيمان ، محمَّد نعيم ياسين (ص٢٠٥-٢٠٧) .

[٢] انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٠/ ١٣٩) .

[٣] انظر : القواعد الأربعة (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول) (١/ ٥) .

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لأنَّهم كما يزعمون : كانوا يوحِّدون الله تعالى توحيد ربوبيَّة ، ولذلك كانوا يشركون في الرَّخاء ، ويخلصون في الشِّدَّة ... فلا إله إلَّا الله ...

[١٨] : وصف صاحب كتاب : " جهود علماء الحنفيَّة في إبطال عقائد القبوريَّة " علماء الحنفيَّة ، والمالكيَّة ، والشَافعيَّة ، والحنابلة " بأنَّهم قبوريَّة ، يعبدون القبور ... فقال : " ... الأمر التَّاسع : في تحقيق أنَّ كثيراً من المتكلِّمين من الماتريديَّة والأشعريَّة وغيرهم قبوريَّة !!! لتأثُّرهم بالفلاسفة ، والمناطقة ، والصُّوفيَّة ، وجعلهم حقيقة توحيد الألوهيَّة عين توحيد الرُّبوبيَّة ، كما سبق على لسان علماء الحنفيَّة .

الأمر العاشر : أنَّ كثيراً بل أكثر من ينتمون إلى المذاهب الأربعة من الحنفيَّة ، والمالكيَّة ، والشَّافعيَّة ، والحنابلة ، قبوريَّة !!! " (١) . فصاحب كتاب " جهود علماء الحنفيَّة في إبطال عقائد القبوريَّة " يكفِّر أكثر من ينتمون إلى المذاهب الأربعة من الحنفيَّة ، والمالكيَّة ، والشافعيَّة ، والحنابلة ، ويعتبرهم عُبَّاد قبور ...

[١٩] : اعتبر الألباني : " الأخذ بالتَّمذهب بأحد المذاهب الإسلاميَّة المتبوعة من أشراط السَّاعة ، ويشبه كتب المذاهب الإسلاميَّة بكتاب المثناة اليهودي ... من اقتراب " وفي رواية : أشراط " السَّاعة أن تُرفع الأشرار ، وتُوضع الأخيار ، ويفتح القول ، ويخزن العمل ، ويقرأ بالقوم المثناة ، ليس فيهم أحد ينكرها . قيل : وما المثناة ؟ قال : ما استكتب سوى كتاب الله عزَّ وجلَّ " (٢) .

وهو من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، يرويه عنه عمرو ابن قيس الكندي ، رواه عنه جمع رفعه بعضهم وأوقفه بعضهم ، وهو في حكم المرفوع ، لأنَّه لا يقال بمجرد الرأي ... هذا الحديث من أعلام نبوِّته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقد تحقَّق كلّ ما فيه من الأنباء ، وبخاصَّة منها ما يتعلَّق بـ (المثناة) ، وهي كلُّ ما كتب سوى كتاب الله كما فسَّره الرَّاوي ، وما يتعلَّق به من الأحاديث النَّبويَّة والآثار السَّلفيَّة ، فكأنَّ المقصود بـ (المثناة) الكتب المذهبيَّة المفروضة على المقلِّدين التي صرفتهم مع تطاول الزَّمن عن كتاب الله ، وسنَّة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما هو مشاهد اليوم مع الأسف من جماهير المتمذهبين ،

---

(١) انظر : جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية (١/ ٤١٩) .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٩٧ برقم ٨٦٦١ ، وقال : " هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادَيْنِ جَمِيعًا، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ " .

وفيهم كثير من الدَّكاترة والمتخرِّجين من كليَّات الشَّريعة ، فإنَّهم جميعاً يتديَّنون بالتَّمذُّهب ، ويوجبونه على النَّاس حتى العلماء منهم ... " (١) ...

[٢٠] : كفَّروا الإمام الحسين الكرابيسي (٢٤٨هـ) ، فقد جاء في " طبقات الحنابلة " — وهو من كتبهم المعتمدة – : قال : أحمد بن محمَّد بن الحجَّاج أبو بكر المروذي ، قلت : لأبي عبد الله : إنَّ الكرابيسي يقول : من لم يقل لفظه بالقرآن مخلوق فهو كافر ، فقال : بل هو كافر .

وجاء في " طبقات الحنابلة " أيضاً : " وأنبأنا أبو الحسين بن مهتدي بالله ، عن أبي الحسين بن أخي ميمي ، قال : أخبرنا علي بن محمَّد الموصلي ، حدَّثنا موسى بن محمَّد الغسَّاني ، حدَّثنا شاهين بن السّميدع ، قال : سمعت أبا عبد الله ، أحمد بن حنبل ، يقول : الحسين الكرابيسي عندنا كافر " (٢) . وقال عبد الله بن أحمد : قلت لأحمد إنَّ الكرابيسي ، يقول : لفظي بالقرآن مخلوق ، قال : كذب الخبيث هتكه الله ، قد خلق هذا بشراً المريسي " (٣) . والسَّبب الذي لأجله كفَّروا الإمام الكرابيسي هو لأنَّه كان يقول : " لفظي بالقرآن مخلوق " ... وهذا حقٌّ وصدق . مع العلم أنَّ الكرابيسي كان أحد بحور العلم ، وكان مُصَنِّفاً مُتْقِناً ، ونَظَّاراً جَدَلِيّاً ...

قال الإمام الذَّهبي في ترجمته له : " العَلاَّمَةُ ، فَقِيْهُ بَغْدَادَ ، أَبُو عَلِيٍّ الحُسَيْنُ بنُ عَلِيِّ بنِ يَزِيْدَ البَغْدَادِيُّ ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ ، تَصَانِيْفُهُ فِي الفُرُوْعِ وَالأُصُوْلِ تَدُلُّ عَلَى تَبَحُّرِهِ ... وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ فَتَقَ اللَّفْظَ ... قَالَ حُسَيْنٌ فِي القُرْآنِ : لَفْظِي بِهِ مَخْلُوْقٌ ، فَبَلَغَ قَوْلُهُ أحمد ، فَأَنْكَرَهُ ، وَقَالَ : هَذِهِ بِدْعَةٌ . فَأَوْضَحَ حُسَيْنٌ المَسْأَلَةَ ، وَقَالَ : تَلَفُّظُكَ بِالقُرْآنِ – يَعْنِي : غَيْرَ المَلْفُوْظِ – .

وَقَــالَ فِي أحمد : أَيُّ شَيْءٍ نَعْمَلُ بِهَذَا الصَّبِيِّ ؟ إِنْ قُلْنَا : مَخْلُوْقٌ ، قَالَ : بِدْعَةٌ ، وَإِنْ قُلْنَا : غَيْرُ مَخْلُوْقٍ ، قَالَ : بِدْعَةٌ .فَغَضِبَ لأَحْمَدَ أَصْحَابُهُ ، وَنَالُوا مِنْ حُسَيْنٍ ... وَلاَ رَيْبَ أَنَّ مَا ابْتَدَعَهُ الكَرَابِيْسِيُّ ، وَحَرَّرَهُ فِي

(١) انظر : سلسلة الأحاديث الصَّحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٦/ ٧٧٤-٧٧٦ ببعض الاختصار) .

(٢) انظر : طبقات الحنابلة (١/ ٦٢) ، (١/ ١٧٢) ، بالترتيب .

(٣) انظر : مناقب الإمام أحمد (ص٢١٢) .

مَسْأَلَةِ التَّلَفُّظِ ، وَأَنَّهُ مَخْلُوْقٌ هُوَ حَقٌّ ، لَكِنْ أَبَاهُ الإِمَامُ أحمد ، لِئَلاَّ يُتَذَرَّعَ بِهِ إِلَى القَوْلِ بِخَلْقِ القُرْآنِ ، فَسُدَّ البَابُ ؛ لأَنَّكَ لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَفرِزَ التَّلفُّظَ مِنَ المَلْفُوْظِ الَّذِي هُوَ كَلاَمُ اللهِ إِلاَّ فِي ذِهْنِكَ " (١) . ومن المعلوم أنَّ السَّلف الصَّالح لم يتطرَّقوا لمسألة اللفظ ، اللهمَّ إلَّا ما نُقل عن الإمام أبي حنيفة ، حيث أشار إلى ذلك بقوله : " ما قام بالله تعالى غير مخلوق ، وما قام بالخلق مخلوق... واستمرَّ الحال على ذلك إلى أن جاء الإمام الحسين بن علي الكرابيسي ...

قال الإمام ابن عبد البر (٤٦٣هـ) في ترجمته للكرابيسي : " وَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أحمد بْنِ حَنْبَلٍ صَدَاقَةٌ وَكِيدَةٌ ، فَلَمَّا خَالَفَهُ فِي الْقُرْآنِ عَادَتْ تِلْكَ الصَّدَاقَةُ عَدَاوَةً ، فَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَطْعَنُ عَلَى صَاحِبِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ أحمد بْنَ حَنْبَلٍ كَانَ يَقُولُ : مَنْ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَهُوَ جَهْمِيٌّ ، وَمَنْ قَالَ الْقُرْآنُ كَلامُ اللهَّ وَلا يَقُولُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَلا مَخْلُوقٌ فَهُوَ وَاقِفِيٌّ ، وَمَنْ قَالَ لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوق فَهُوَ مُبْتَدع . وَكَانَ الكرابيسي ، وعبد الله بْنُ كُلَّابٍ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَدَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ ، وطبقاتهم يَقُولُونَ : إِنَّ الْقُرْآن الذى تكلَّم بِهِ الله صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ ، لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْخَلْقُ ، وَإِنَّ تِلاوَةَ التَّالِي وَكَلامِهِ بِالْقُرْآنِ كَسْبٌ لَهُ وَفِعْلٌ لَهُ ، وَذَلِكَ مَخْلُوقٌ ، وَإِنَّهُ حِكَايَةٌ عَنْ كَلامِ اللهَّ ، وَلَيْسَ هُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي تَكَلَّمَ اللهَّ بِهِ ، وَشَبَّهُوهُ بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ للهَّ ، وَهُوَ غَيْرُ اللهَّ ، فَكَمَا يُؤْجَرُ فِي الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ فَكَذَلِكَ يُؤْجَرُ فِي التِّلاوَةِ " (٢) .

ومن المعلوم أنَّ الكرابيسي لم ينفرد بهذا القول ، بل سبقه ووافقه العديد من العلماء ، مثل : البخاري (٢٥٦هـ) ، والحارث بن أسد المحاسبي (٢٤٣هـ) ، ومحمد بن نصر المروزي (٢٩٤هـ) ، قال الإمام تاج الدِّين عبد الوهَّاب بن تقي الدِّين السُّبكي (٧٧١هـ) : " ومقالة الحسين هذه قد نقل مثلها عن البخاري ، والحارث بن أسد المحاسبي ، ومحمد بن نصر المروزي ، وغيرهم " (٣) . ثمَّ إنَّ الإمام أحمد كان لا يرى الخوض في هذه المسألة خوفاً من أن يقود البحث فيها إلى القول بخلق القرآن ، خاصَّة وأنَّ البحث فيها كان حديث السَّاعة ، ولأجلها وفيها امتُحِن ... قال الإمام الذَّهبي (٧٤٨هـ) تلميذ ابن تيمية : " فقد كان هذا الإمام – أي أحمد –

---

(١) انظر : سير أعلام النبلاء (١٢/ ٧٩-٨٢ باختصار).

(٢) انظر : الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم (ص١٠٦) .

(٣) انظر : طبقات الشافعية الكبرى (٢/ ١١٩) .

لا يرى الخوض في هذا البحث خوفاً من أن يتذرَّع به إلى القول بخلق القرآن ، والكفّ عن هذا أولى... ومعلوم أنَّ التلفُّظ شيء من كسب القارئ غير الملفوظ ، والقراءة غير الشَّيء المقروء ، والتِّلاوة وحسنها وتجويدها غير المتلو ، وصوت القارئ من كسبه فهو يُحدث التلفُّظ والصَّوت والحركة ، والنُّطق ، وإخراج الكلمات من أدواته المخلوقة ، ولم يحدث كلمـــات القرآن ، ولا ترتيبه ، ولا تأليفه ، ولا معانيه... " (١) .

[٢١] : اعتبروا تأويل الإمام التِّرمذي لحديث : " ولو دلَّيتم بحبل لهبط على الله " من جنس تأويلات الجهميَّة الكافرة بنظرهم ، فقد جاء في " مختصر الصَّواعق " لابن القيِّم : " قوله : " ولو دلَّيتم بحبل لهبط على الله " إذا هبط في قبضته المحيطة بالعالم هبط عليه ، والعالم في قبضته ، وهو فوق عرشه ، ولو أنَّ أحدنا أمسك بيده أو برجله كرة قبضتها يده من جميع جوانبها ثمَّ وقعت حصاةٌ من أعلى الكرة إلى أسفلها لوقعت في يده وهبطت عليه ، ولم يلزم أن تكون الكرة والحصاة فوقه وهو تحتها ، ولله المثل الأعلى ، وإنَّما يؤتى الرَّجل من سوء فهمه أو من سوء قصده من كليهما ، فإذا هما اجتمعا كمل نصيبه من الضَّلال . وأمَّا تأويل التِّرمذي وغيره بالعلم ، فقال شيخنا : هو ظاهر الفساد من جنس تأويلات الجهميَّة " (٢) .

ومن المعلوم أنَّ الجهميَّة في معتقدهم كفَّار ، وقد اعتادوا على نعت الأشاعرة بأنَّهم جهميَّة ...

[٢٢] : اتَّهم أتباع محمَّد بن عبد الوهَّاب الإمام الحاكم ، صاحب " المستدرك على الصَّحيحين " ، بسوء العقيدة (٣) .

[٢٣] : كفَّر بعضُ أتباع محمَّد بن عبد الوهَّاب أهل دُبي ، وأبو ظبي بالجملة ... علماء وغير علماء ، وسمُّوهم بكلاب جهنَّم ... (٤) .

[٢٤] : كفَّر أتباعُ محمَّد بن عبد الوهَّاب الإمامَ حَسَن البنَّا (١) .

---

(١) انظر : سير أعلام النبلاء (١١/ ٢٩٠) ، وانظر : سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٧٢) .

(٢) انظر : مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (ص٤٨٥) .

(٣) انظر : تطهير الجنان والإيمان عن درك الشرك والكفران (ص٦٤) .

(٤) انظر : إجماع أهل السنه النبويَّة على تكفير المعطلة الجهميَّة (ص ٥١ ، ص١٠١ ، ص١٠٢ ، ص١٢٤) .

[٢٥] : نصَّ محمَّد بن عبد الوهَّاب على أنَّ إنكار الرَّبِّ هو مذهب ابن عربي (٦٣٨هـ) ، وابن الفارض (٦٣٢هـ) ، وفئات من النَّاس لا يحصيهم إلَّا الله . وصرَّح محمَّد بن عبد الوهَّاب بأنَّ ابن عربي أكفر من فرعون ، وحكم بكفر من لم يكفِّره أو شكَّ في كفره . وصرَّح عالِمُهُم عبد اللطيف بن عبد الرَّحمن بأنَّ ابن عربي ، وابن الفارض من أكفر أهل الأرض . وكفَّر محمَّد بن عبد الوهَّاب أهل الشَّام لأنَّهم – كما يزعم – يعبدون الإمام ابن عربي . وكفَّر محمَّد بن عبد الوهَّاب من شكَّ في كفر أتباع الإمام ابن عربي . وجاء في " الدُّرر السَّنيَّة " : " ... وابن سبعين ، وابن الفارض ، لهم عبادات ، وصدقات ، ونوع تقشُّف وتزهُّد ، وهم أكفر أهل الأرض أو من أكفر أهل الأرض . وفي حديثه عن أحد العارفين بالله ، واسمه " عبد الغني " ، قال محمَّد بن عبد الوهَّاب : " ... وهذا اشتهر عنه أنَّه على دين ابن عربي ، الذي ذكر العلماء أنَّه أكفر من فرعون !!! حتى قال ابن المقري الشَّافعي (٨٣٧هـ) : من شكَّ في كفر طائفه ابن عربي فهو كافر " .

وجاء في " الدُّرر السَّنيَّة " : " ... وتوحيدكم هو التَّعطيل ، ولهذا آل هذا القول ببعضهم إلى إنكار الرَّبِّ تبارك وتعالى ، كما هو مذهب ابن عربي ، وابن الفارض ، وفئام من النَّاس لا يحصيهم إلَّا الله " (٢) . وفي " دُرَرِهم السَّنيَّة " حكموا بتكفير الإمام ابن عربي في مواطن عديدة (٣) .

[٢٦] : ولمَّا خالفه العالم الحنبلي أحمد بن عبد الكريم ، أرسل له رسالة جاء فيها : "... طحت على ابن غنَّام وغيره ، وتبرَّأت من ملَّة إبراهيم ، وأشهدتهم على نفسك باتِّباع المشركين " .

[٢٧] : كفَّر محمَّد بن عبد الوهَّاب أهل مكَّة ، والمدينة ، وادَّعى أنَّ دينهم هو الدِّين الذي جاء الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للإنذار منه . وصرَّح أتباعُ محمَّد بن عبد الوهَّاب بأنَّ مكَّة والمدينة ، ديار كفر آبين عن الإسلام .

---

(١) انظر : مجلة المجلة ، عدد كانون الثاني ، (١٩٩٦) عدد (٨٣٠) .

(٢) انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ١١٣) ، (١٠/ ٢٥) ، (٨/ ٣٦٦) ، (٢/ ٤٥) ، (٢/ ٤٥ ، ١٠/ ٢٥) ، (٨/ ٣٦٦) ، (١٠/ ٢٥) ، (١/ ١١٣) ، بالترتيب .

(٣) انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ١١٣) ، (٢/ ٤٥)، (٢/ ٣٠٧) ، (٣/ ٣٤٨) ، (٣/ ٣٩٤) ، (٣/ ٣٥٥) ، (٩/ ٤٢٣) ، (١٠/ ٢٥) ، (١٠/ ٥٤) ، (١٠/ ١٤٨) ، (١/ ١١٣) ، (٢/ ٤٥) ، (٢/ ٣٠٧) ، (٣/ ٣٤٨) ، (٣/ ٣٩٤) ، (٣/ ٣٥٥) ، (٩/ ٤٢٣) ، (١٠/ ٢٥) ، (١٠/ ٥٤) ، (١٠/ ١٤٨) ، (١١/ ٢٤٢) .

وكفَّر أتباعُ محمَّد بن عبد الوهَّاب كلَّ من لم يكفِّر أهل مكَّة . وصرَّحوا بأنَّه ليس عندهم من الإسلام شعرة ، وإن نطقوا بالشَّهادتين !! (١) .

[٢٨] : كفَّر محمَّد بن عبد الوهَّاب : سليمان ابن سحيم الحنبلي كُفراً أخرجه به من الملَّة ، ونعته بالبهيم !!!... لأنَّه كان من معارضيه . وصرَّح محمَّد بن عبد الوهَّاب بكفر سليمان بن سحيم الحنبلي ...

فقد جاء في رسالة أرسلها إليه : " نذكر لك أنَّك أنت وأباك ، مصرِّحون بالكفر ، والشِّرك ، والنِّفاق ، ولكن صائر لكم عند " خمامة " في معكال ، قصاصيب وأشباههم ، يعتقدون أنَّكم علماء ، ونداريكم ، نود أن الله يهديكم ويهديهم ، وأنت إلى الآن أنت وأبوك ، لا تفهمون شهادة أن لا إله إلا الله ، أنا أشهد بهذا شهادة يسألني الله عنها يوم القيامة ، أنَّك لا تعرفها إلى الآن ، ولا أبوك " . وخاطب محمَّد بن عبد الوهَّاب ... ابن سحيم بقوله : " وأمَّا الدَّليل على أنَّك رجل معاند ضال على علم ، مختار الكفر على الإسلام فمن وجوه ... " .

[٢٩] : كفَّر محمَّد بن عبد الوهَّاب جميع بلاد المسلمين التي لم تدخل تحت طاعته ، وسمَّاها بلاد المشركين .

[٣٠] : زعم محمَّد بن عبد الوهَّاب أنَّ أكثر النَّاس في زمانه أعظم كُفراً وشِركاً من المشركين الذين قاتلهم الرَّسول ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

[٣١] : كفَّر أتباع محمَّد بن عبد الوهَّاب ، النَّاس بالحرمين ، ومصر ، والشَّام ، واليمن ، والعراق ، وحضرموت ، والموصل .

[٣٢] : في رسالة أرسلها محمَّد بن عبد الوهَّاب لقاضي الدِّرعيَّة في زمانه : عبد الله بن عيسى ، قال محمَّد بن عبد الوهَّاب : " ... وأنتم ومشايخكم ومشايخهم لم يفهموه ، ولم يميِّزوا بين دين محمَّد – صَلَّى اللهُ

---

(١) انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية(١/ ٦٤) ، (٩/ ٢٩١) ، (١٠/ ٨٦) ، (٩/ ٢٨٥) ، (٩/ ٢٩١) ، (٩/ ٢ ، ٢٣٨) ، بالترتيب .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ودين عمرو بن لُحي ، الذي وضعه للعرب ، بل دين عمرو عندهم دين صحيح ، ويسمُّونه رقَّة القلب ... " (١) .

[٣٣] : كفَّروا جماعة الإخوان المسلمين ... يقول ابن باز شيخ الوهَّابيَّة في حديث لمجلَّة " المجلَّة ": " الإخوان المسلمون لا يعتقدون العقيدة الصَّحيحة " (٢) . وجاء في نفس المجلَّة تأييداً لفتوى ابن باز في تكفير الإخوان المسلمين : " إنَّ مرشد الإخوان السَّابق عمر التِّلمساني من الدُّعاة إلى الشِّرك !!! ومثله الشَّيخ حسن البنَّا !!! لأنَّه كان صُوفيَّاً من أهل الطَّريقة الشَّاذليَّة ، وكذلك سعيد حوى الدَّاعي المشهور من دعاة حزب الإخوان ، لأنَّه مدح الطَّريقة الرِّفاعيَّة !!! ومصطفى السِّباعي مرشد الإخوان في سوريا " (٣) . ويقول الوهَّابي عبد الله بن محمَّد بن أحمد الدّويش في كتابه " المورد الزُّلال في التَّنبيه على أخطاء الظِّلال " : " فقد عاب – سيِّد قطب – قول أهل السُّنَّة والجماعة ، وهذا هو مسلك أهل البدع من الجهميَّة والمعتزلة ، وسيجيء من كلامه ما يبيِّن أنَّه سلك مسلكهم " (٤) . وقال أيضاً : " وأقول : قوله – سيِّد قطب – في التَّوجُّه إلى الله الذي لا يتحيَّز في مكان ، هذا قول أهل البدع كالجهميَّة والمعتزلة والأشاعرة " . وفي نفس الصَّحيفة ، قال ذامَّاً من يعتبرهم بزعمه أهل البدع : " ومقصودهم بذلك نفي الصِّفات كالجسم ، والتَّحيُّز " (٥) .

[٣٤] : كفَّروا جماعة التَّبليغ ... ففي منشور وزَّعه الوهَّابيَّة تحت عنوان " فتاوى أهل السُّنَّة حول ضلالات التَّبليغيين " ، جمع المدعو : ربيع بن هادي المدخلي ، وهو أحد دعاة الوهَّابيَّة ، ما نصّه : " سئل الشَّيْخ عبد العزيز بن باز : حديث النَّبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – في افتراق الأمم : " ستفترق أُمَّتي على ثلاث وسبعين فرقة كلّهم في النَّار إلَّا واحدة " ، فهل جماعة التَّبليغ على ما عندهم من شركيَّات وبدع ،

---

(١) انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٠/ ٤٦-٤٩) ، (١٠/ ٣١) ، (١٠/ ٣١) ، (١٠/ ٦٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٦) ، (١/ ١٦٠)، (١/ ٣٨٠ ، ٣٨٥) ، (١٠/ ٥٧) ، بالترتيب .

(٢) انظر : مجلة المجلة ، العدد ٨٠٦ بتاريخ ٢٣-٢٩ تموز ١٩٩٥م .

(٣) انظر : مجلة المجلة ، العدد ٨٣٠ بتاريخ ٧-١٣ يناير ١٩٩٦ (ص١٠ و١١) .

(٤) انظر : المورد الزلال في التنبيه على أخطاء الظلال (ص١٠) .

(٥) انظر : المورد الزلال في التنبيه على أخطاء الظِّلال (ص١٩) .

وجماعة الإخوان المسلمين على ما عندهم من تحزُّب وشقِّ العصا على ولاة الأمور ، وعدم السَّمع والطَّاعة ، هل هاتين الفرقتين تدخل...؟ فأجاب – أي ابن باز – تدخل في الثِّنتين والسَّبعين ، من خالف عقيدة أهل السُّنَّة دخل في الثِّنتين والسَّبعين " . وفي رسالة للمدعو " عبدالعزيز بن ريس الرَّيِّس " بعنوان : " فتاوى أئمَّة أهل السُّنَّة السَّلفيِّين في جماعة التَّبليغ والإخوان المسلمين " ، قال المومى إليه : " إنَّ لعلمائنا السَّلفيِّين كالإمام ابن باز فتاوى في التَّبليغ والإخوان المسلمين يكفي مُريد الحق الاطِّلاع عليها ليعلم حقيقة حال هاتين الجماعتين بمنظور علمي لا عاطفي ، وإليك جملة من فتاويهم :

١/ سماحة الشَّيخ محمد بن إبراهيم –رحمه الله– : قال عن جماعة التَّبليغ لَمَّا سئل عنهم : وأعرض لسموِّكم أنَّ هذه جمعيَّة لا خير فيها ، فإنَّها جمعيَّة بدعة وضلالة . وبقراءة الكتيِّبات المرفقة بخطابهم وجدناها تشتمل على الضَّلال والبدعة والدَّعوة إلى عبادة القبور والشِّرك الأمر الذي لا يسع السُّكوت عنه . ولذا فسنقوم إن شاء الله بالرَّد عليها بما يكشف ضلالها ويدفع باطلها . ونسأل الله أن ينصر دينه ويُعلي كلمته . والسَّلام عليكم ورحمة الله .ا.هـ (فتاوى ورسائل سماحة الشَّيخ محمد بن إبراهيم (١/ ٢٦٨) .

٢/ سماحة الشَّيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– : قال في إجابة سؤال حول جماعة التَّبليغ : وجماعة التَّبليغ عندهم جهل وعندهم عدم بصيرة وإلَّا عندهم تحمُّس – ثمَّ قال – ما عندهم بصيرة في العقيدة ولا ينبغي الانضمام إليهم إلَّا إنسان عنده علم ينضم إليهم ليوجِّههم وليكون معهم في إيضاح الحق أمَّا عامَّة النَّاس لا ... ثمَّ نهى عن الانضمام لجماعة التَّبليغ والإخوان المسلمين، ثمَّ ذكر أنَّه ليس عند جماعة التَّبليغ دعوة للعقيدة لذا كثر أتباعهم (كانت الإجابة بتاريخ ٢٧/ ٣/ ١٤١٣هـ راجع شريط بعنوان فتوى حول جماعة التَّبليغ والإخوان المسلمين ، وراجع كتاب مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز ابن باز –رحمه الله – (٨/ ٣٣١) . وقال في إجابة سؤال آخر : لا يصحُّ التَّعصُّب والتَّحزُّب لجماعة التَّبليغ ولا الإخوان المسلمين . وقال : أمَّا الانتساب إليهم ، لا ... (كانت هذه الإجابة بتاريخ ٦/ ١٢/ ١٤١٦هـ راجع شريط القول البليغ في ذم جماعة التَّبليغ) .

وسئل – رحمه الله –: أحسن الله إليك ، حديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في افتراق الأمم : قوله :" ستفترق أمَّتي على ثلاث وسبعين فرقة كلُّها في النَّار إلَّا واحدة " . فهل جماعة التَّبليغ على ما عندهم من شركيَّات وبدع !!! وجماعة الإخوان المسلمين على ما عندهم من تحزُّب وشقِّ العصا على ولاة الأمور وعدم

السَّمع والطَّاعة . هل هاتين الفرقتين تدخل في الفرق الهالكة ؟ فأجاب – غفر الله له–: تدخل في الثِّنتين والسَّبعين ، من خالف عقيدة أهل السُّنَّة دخل في الثِّنتين والسَّبعين ، المراد بقوله (أمَّتي) أي : أمَّة الإجابة ، أي: استجابوا له وأظهروا اتباعهم له ، ثلاث وسبعين فرقة : النَّاجية السَّليمة التي اتبعته واستقامت على دينه ، واثنتان وسبعون فرقة : فيهم الكافر ، وفيهم العاصي ، وفيهم المبتدع أقسام . فقال السَّائل: يعني: هاتين الفرقتين من ضمن الثِّنتين والسَّبعين ؟ فأجاب : نعم ، من ضمن الثِّنتين والسَّبعين والمرجئة وغيرهم ، المرجئة والخوارج بعض أهل العلم يرى الخوارج من الكفَّار خارجين ، لكن داخلين في عموم الثِّنتين والسَّبعين . ا.هـ (ضمن دروسه في شرح المنتقى في الطَّائف ، وهي في شريط مسجَّل ، وهي قبل وفاته – رحمه الله – بسنتين أو أقل . وراجع شريط القول البليغ في ذم جماعة التَّبليغ ، ومطوية "أقوال علماء السُّنَّة في جماعة التَّبليغ ") .

وسئل: حركة (الإخوان المسلمون) دخلت المملكة منذ فترة وأصبح لها نشاط واضح بين طلبة العلم ، ما رأيكم في هذه الحركة ؟ وما مدى توافقها مع منهج أهل السُّنَّة والجماعة ؟

الجواب: حركة الإخوان المسلمين ينتقدها خواص أهل العلم ، لأنَّه ليس عندهم نشاط في الدَّعوة إلى التَّوحيد وإنكار الشِّرك وإنكار البدع – لهم أساليب خاصَّة ينقصها : عدم النَّشاط في الدَّعوة إلى الله وعدم التَّوجيه إلى العقيدة الصَّحيحة التي عليها أهل السُّنَّة والجماعة . فينبغي للإخوان المسلمين أن تكون عندهم عناية بالدَّعوة السَّلفيَّة الدَّعوة إلى توحيد الله وإنكار عبادة القبور والتَّعلُّق بالأموات والاستغاثة بأهل القبور كالحسن أو الحسين أو البدوي أو ما أشبه ذلك ، يجب أن تكون عندهم عناية بهذا الأصل الأصيل ، بمعنى لا إله إلَّا الله التي هي أصل الدِّين وأوَّل ما دعا إليه النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مكَّة دعا إلى توحيد الله ، إلى معنى لا إله إلَّا الله .

فكثير من أهل العلم ينتقدون على الإخوان المسلمين هذا الأمر أي عدم النَّشاط في الدَّعوة إلى توحيد الله والإخلاص له ، وإنكار ما أحدث الجهَّال من التَّعلُّق بالأموات والاستغاثة بهم والنَّذر لهم والذَّبح لهم الذي هو الشِّرك الأكبر !!! كذلك ينتقدون عليهم عدم العناية بالسُّنَّة تتبع السُّنَّة والعناية بالحديث الشَّريف وما كان عليه سلف الأمَّة في أحكامهم الشَّرعيَّة ، وهناك أشياء كثيرة أسمع الكثير من الإخوان ينتقدونهم فيها ونسأل الله أن يوفقهم – ا.هـ مجلة "المجلة" عدد (٨٠٦) .

٣/ الشَّيخ العلَّامة المحدِّث الفهَّامة: محمد ناصر الدِّين الألباني –رحمه الله– قال : الذي أعتقده أنَّ دعوة التَّبليغ هي صوفيَّة عصريَّة لا تقوم على كتاب الله وسُنَّة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ !!! ثمَّ قال : إنَّ من عجبي أنَّهم يخرجون للتَّبليغ وهم يعترفون أنَّهم ليسوا أهلاً للتَّبليغ ، والتَّبليغ إنَّما يقوم به أهل العلم كما كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفعل حينما كان يُرسل الرُّسل من أصحابه من أفاضل أصحابه من علمائهم وفقهائهم ليعلِّموا النَّاس الدِّين والإسلام...ا.هـ (شريط القول البليغ في ذم جماعة التَّبليغ) .

وقال الشَّيخ محمد ناصر الدِّين الألباني – رحمه الله – : ليس صواباً أن يقال إنَّ الإخوان المسلمين هم من أهل السُّنَّة !!! لأنَّهم يحاربون السُّنَّة ا.هـ (شريط " فتوى حول جماعة التَّبليغ والإخوان " الوجه الثاني) .

وقال في قاعدتهم : (نتعاون فيما اتَّفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) : الإخوان المسلمون ينطلقون من هذه القاعدة التي وضعها لهم رئيسهم الأول ، وعلى إطلاقها ، ولذلك لا تجد فيهم التَّناصح المُستقى من نصوص كتاب الله وسنَّة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ....هذه العبارة هي سبب بقاء الإخوان المسلمين نحو سبعين سنة عمليَّاً ، بعيدين فكرياً عن فهم الإسلام فهماً صحيحاً !!! وبالتَّالي بعيدين عن تطبيق الإسلام عمليَّاً ؛ لأنَّ فاقد الشَّيء لا يعطيه .

وقال رحمه الله (في الشَّريط السَّابق) : – " العبده صاحب (مجلة البيان) فهما (العبده ومحمَّد سرور بن نايف زين العابدين) كانا شريكين في إصدار هذه المجلَّة (البيان) ، ثمَّ لا أدري ما هي أسباب الانفصال بينهما ، حيث استقل العبده بمجلة (البيان)وتفرد سرور بمجلة (السُّنَّة)، وأنا اعتقد أن تسمية هذه المجلَّة بـ (السُّنَّة)هو من باب : يسمُّونها بغير اسمها .

٤/ الشَّيخ الفقيه الأصولي عبد الرزَّاق عفيفي –رحمه الله–/ سئل عن خروج جماعة التَّبليغ لتذكير النَّاس بعظمة الله ؟ فقال الشَّيخ –رحمه الله –: الواقع أنَّهم مبتدعة ومُحرِّفون وأصحاب طرق قادريَّة وغيرهم ، وخروجهم ليس في سبيل الله ، لكنَّه في سبيل إلياس ،هم لا يدعون إلى الكتاب والسُّنَّة ولكن يدعون إلى إلياس شيخهم في بنجلاديش ، أمَّا الخروج بقصد الدَّعوة إلى الإسلام فهو جهاد في سبيل الله ، وليس هذا هو خروج جماعة التَّبليغ ، وأنا أعرف التَّبليغ من زمان قديم ، وهم المبتدعة في أي مكان كانوا هم في مصر

وإسرائيل ، وأمريكا، والسّعودية . وكلُّهم مرتبطون بشيخهم إلياس .ا.هـ (فتاوى ورسائل سماحة الشَّيخ عبد الرزاق عفيفي (١/ ١٧٤) .

٥/ الشَّيخ العلَّامة حمود بن عبد الله التُّويجري –رحمه الله- : (صاحب كتاب عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرَّحمن !!!) قد ألَّف –رحمه الله- كتاباً خاصّاً فيهم ، وله فيهم فتوى عظيمة طُبعت مع أوَّل كتابه " القول البليغ " فلتراجع ، وقد صدّر هذه الفتوى بقوله (ص٧،٣٠) :

أمَّا جماعة التَّبليغ ، فإنَّهم جماعة بدعة وضلالة وليسوا على الأمر الذي كان عليه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه والتَّابعون لهم بإحسان ، وإنَّما هم على بعض طرق الصُّوفيَّة ومناهجهم المبتدعة – ثمَّ قال – في الإجابة عن قول السَّائل: هل أنصحه بالخروج مع التَّبليغيين في داخل البلاد (أي البلاد السّعودية) أو في خارجها أم لا ؟ فجوابه أن أقول : وأنصح غيره من الذين يحرصون على سلامة دينهم من أدناس الشِّرك والغلو والبدع والخرافات أن لا ينظمُّوا إلى التَّبليغيين ، ولا يخرجوا معهم أبداً سواء كان ذلك في البلاد السّعودية أو في خارجها ...- وقد تقدَّم نقلها- ا.هـ

٦/ الشَّيخ العلَّامة صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدَّائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء – حفظه الله – : قد قدم لكتاب جماعة التَّبليغ في شبه القارَّة الهنديَّة عقائدها –تعريفها . وقدم لكتاب حقيقة الدَّعوة إلى الله تعالى وما اختصَّت به جزيرة العرب للشَّيخ سعد الحصين ، ثمَّ قال في مقدِّمة الكتاب : فقد حاول أعداء هذه الدَّعوة (أي دعوة التَّوحيد) أن يقضوا عليها بالقوَّة فلم ينجحوا ، وحاولوا أن يقاوموها بالتَّشكيك والتَّضليل والشُّبهات ووصفها بالأوصاف المنفِّرة ، فما زادها إلَّا تألُّقاً ، ووضوحاً ، وقبولاً ، وإقبالاً . ومن آخر ذلك ما نعايشه الآن من وفود أفكار غريبة مشبوهة إلى بلادنا باسم الدَّعوة ، على أيدي جماعات تتسمَّى بأسماء مختلفة مثل : جماعة الإخوان المسلمين ، وجماعة التَّبليغ وجماعة كذا وكذا ، وهدفها واحد ، وهو أن تزيح دعوة التَّوحيد وتحل محلها !!! وفي الواقع أنَّ مقصود هذه الجماعات لا يختلف عن مقصود من سبقهم من أعداء هذه الدَّعوة المباركة ، كلّهم يريدون القضاء عليها – لكن الاختلاف اختلاف خطط فقط – ، وإلَّا لو كانت هذه الجماعات حقَّاً تريد الدَّعوة إلى الله فلماذا تتعدَّى بلادها التي وفدت إلينا منها ، وهي أحوج ما تكون إلى الدَّعوة والإصلاح ؟ تتعدَّاها وتغزو بلاد التَّوحيد

!!! تريد تغيير مسارها الإصلاحي الصَّحيح إلى مسار معوج ، وتريد التَّغرير بشبابها ، وإيقاع الفتنة والعداوة بينهم . – ثمَّ قال – وإذا كانت هذه الجماعات قد غرَّرت ببعض شبابنا ، فتأثَّروا بأفكارها ، وتنكَّروا لمجتمعهم ، وتشكَّكوا في قاداتهم وعلمائهم ، وانطفأت الغيرة على العقيدة فيهم ، فتركوا الاهتمام بها وصاروا يهرفون بما لا يعرفون ، وينعقون بما يسمعون .

فإنَّ في هذه البلاد – ولله الحمد – رجالاً يغارون لدينهم ويدافعون عن عقيدتهم ، ويردُّون كيد الأعداء في نحورهم ، ولا ينخدعون بالأسماء البَّراقة ، ولا يتأثَّرون بالحماس الكاذب .ا.هـ (حقيقة الدَّعوة إلى الله ص٣-٤)

سُئل –حفظه الله–: هل هذه الجماعات تدخل في الاثنتين وسبعين فرقة الهالكة ؟ فقال : " نعم، كلُّ من خالف أهل السُّنَّة و الجماعة ممَّن ينتسب إلى الإسلام في الدَّعوة أو في العقيدة أو في شيء من أصول الإيمان ، فإنَّه يدخل في الاثنتين والسَّبعين فرقة ، ويشمله الوعيد ، ويكون له من الذَّم والعقوبة بقدر مخالفته " . وسُئل : ما حكم وجود مثل هذه الفرق : التَّبليغ ، والإخوان المسلمين ، وحزب التَّحرير ، وغيرها في بلاد المسلمين عامَّة ؟ فقال : " هذه الجماعات الوافدة يجب ألَّا نتقبَّلها لأنَّها تريد أن تنحرف بنا وتفرّقنا وتجعل هذا تبليغيَّاً وهذا إخوانيَّاً وهذا كذا...، لِمَ هذا التَّفرُّق ؟ هذا كفرٌ بنعمة الله سبحانه وتعالى ، ونحن على جماعةٍ واحدة وعلى بيِّنةٍ من أمرنا ، لماذا نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير ؟ لماذا نتنازل عمَّا أكرمنا الله سبحانه وتعالى به من الاجتماع والألفة والطَّريق الصَّحيح ، وننتمي إلى جماعات تفرِّقنا وتشتِّت شملنا ، وتزرع العداوة بيننا ؟ هذا لا يجوز أبداً " . من كتاب الأجوبة المفيدة عن أسئلة المنـــاهج الجديدة ، من إجابات الشَّيخ صالح الفوزان .

جملة من المآخذ على التَّبليغيين باختصار :

(١) هذه الجماعة لا تهتم بالدَّعوة إلى توحيد الإلهيَّة (العبادة) وهي الدَّعوة التي من أجلها أرسلت الرُّسل وأنزلت الكُتب وخلق الثقلان ، قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل:٣٦] ، وقال :﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] ، وهي وإن ذكرت من أصولها الكلمة الطيِّبة (لا إله إلَّا الله ومحمد رسول الله) إلَّا أنَّها من أبعد النَّاس عنها !!! وذلك أنَّ

التَّوحيد الذي يعتنون به هو توحيد الرُّبوبيَّة الذي أقرَّ به كفَّار قريش ولم يدخلهم في الإسلام دون توحيد الألوهيَّة الذي من أجله أُرسلت الرُّسل .

(٢) أنَّ هذه الجماعة قد انغمست في البدع المختلفة فهم يُبايعون العجم ومن يثقون به من العرب على الطُّرق الصُّوفيَّة المبتدعة الأربعة الجشتيَّة والنَّقشبنديَّة والقادريَّة والسَّهرورديَّة (ذكر هذا الشَّيخ سعد الحصين في رسالته المتضمنة نصيحة لرئيس جماعة التَّبليغ حالياً انظرها مذيلة في آخر الكتاب ، وانظر القول البديع (ص٧-٩ ،١٣٧،٢٠٩) .

وكذلك كتابهم المعد لأتباعهم من العجم "تبليغي نصاب " فيه من البدع الكثيرة المُهلكة .

(٣) لا يهتمُّ التَّبليغيُّون بالعلم ، وليس عندهم في مناهجهم العلم بمعناه الحقّ- معرفة أحكام الشَّرع بأدلَّته- والدِّراسة على العلماء ، فهم مفرطون في شرط العبادة الثَّاني ، وهو المتابعة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (انظر كتاب جماعة التَّبليغ ص٤٨ ، وقفات مع جماعة التَّبليغ ص٢٢، ٢٩ ،١٩٩) .

فيا سبحان الله إذا لم يكن عندهم علم فإلى أي شيء يدعون ؟وهل فاقد الشَّيء يعطيه ؟ودعوة الأنبياء دعوة على علم ،قال تعالى : ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف:١٠٨] .

فلأجل عدم اهتمامهم بالعلم وقعوا في بدع كثيرة في باب العبادات – زيادة على ما سبق ذكره من البدع – (كتاب الصفات الستة (ص٣١-٣٥ ،٦٠-٦٣)) .

(٤) من أصول هذه الجماعة الخروج : وهو السَّفر للدَّعوة إلى الله ، وهذا الأصل محمود مطلوب موجود عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إذ أرسل جماعات من الصَّحابة للدَّعوة إلى الله ، فأرسل أبا موسى وعليّاً ومعاذاً وأبا هريرة وغيرهم –رضي الله عنهم أجمعين – لكن على غير طريقة التَّبليغيِّين ، فإنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يكن يرسل إلَّا العلماء فلم يُرسل غيرهم للدَّعوة إلى الله مع وجود المقتضي والحاجة في زمانه وانتفاء المانع ، وما كانت هذه صورته فحكمه بدعة في الشَّريعة . فنخلص من هذا أنَّ إرسال الجهَّال للدَّعوة إلى الله من جملة البدع ولا يصحُّ لأحد أن يستدلَّ بما رواه البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : "بلِّغوا عنِّي ولو آية " .

فيقول : هذا يشمل كلّ من عرف ولو آية واحدة في حالة سفر أو حضر إذ يقال : خير من فهم هذا الكلام وعمل به من تلفّظ به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ومع ذلك لم يفهم أنَّه شامل لما ذكرت إذ لو كان فاهماً ما ذكرت لأرسل حتى غير العلماء من الصَّحابة للدَّعوة ،فلما لم يفعل مع وجود الحاجة وانتفاء المانع دل على أنَّه غير داخل في مطلق الحديـــث (أفاده الشَّيخ محمد ناصر الدِّين الألباني في بعض مسجلاته الصوتية عن هذه الجماعة كشريط القول البليغ في ذم جماعة التَّبليغ) .

ثمَّ إنَّ الجهَّال من التَّبليغيِّين وغيرهم إذا ذهبوا للدَّعوة لا يقتصرون على تلاوة آية أو ذكر حديث .

التَّبليغيُّون في جزيرة العرب : كثيراً ما يردِّد بعضهم : إنَّ هذا في حقِّ التَّبليغيِّين الهنود والباكستانيِّين ، أمَّا التَّبليغيُّون السّعوديُّون فلا ينطبق عليهم حكم التَّحريم . والجواب من أوجه :

١– أنَّ هؤلاء التَّبليغيِّين الهنود ونحوهم مبتدعة – على أقلِّ الأحوال – فالواجب البراءة منهم !!! والتَّحذير من سلوك طريقهم !!! لا الانتساب إليهم والدِّفاع عنهم ، كما هو حال التَّبليغيِّين الموجودبن في جزيرة العرب .

قال الشَّيخ حمود التُّويجري : وأمَّا قول السَّائل :هل أنصحه بالخروج مع التَّبليغيِّين في داخل البلاد – أي البلاد السّعوديَّة – أو في خارجها أم لا ؟ فجوابه أن أقول " إنِّي أنصح السَّائل وأنصح غيره من الذين يحرصون على سلامة دينهم من أدناس الشِّرك والغلو والبدع والخرافات !!! أن لا ينضمُّوا إلى التَّبليغيِّين ، ولا يخرجوا معهم أبداً ، وسواء كان ذلك في البلاد السّعوديَّة أو في خارجها ؛ لأنَّ أهون ما يقال في التَّبليغيين أنَّهم أهل بدعة وضلالة وجهالة في عقائدهم وفي سلوكهم !!! ومن كانوا بهذه الصِّفة الذَّميمة ؛ فلا شكَّ أنَّ السَّلامة في مجانبتهم والبُعد عنهم .- ثم قال – وقد كان السَّلف الصَّالح يحذِّرون من أهل البدع ، ويبالغون في التَّحذير منهم ، وينهون عن مجالستهم ومصاحبتهم وسماع كلامهم ،ويأمرون بمجانبتهم ومعاداتهم وبغضهم وهجرهم ا.هـ (القول البليغ ٣٠ – ٣١)

قال الشَّيخ إسماعيل بن عبد الرَّحمن الصَّابوني في "عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة ": ويجانبون أهل البدع والضَّلالات ، ويعادون أصحاب الأهواء والجهالات، ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدِّين ما ليس

منه ، ولا يحبُّونهم ولا يصحبونهم ولا يسمعون كلامهم ولا يجالسونهم ولا يجادلونهم في الدِّين ولا يناظرونهم ، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مرَّت بالآذان ووقرت في القلوب ؛ ضرَّت وجرَت إليها الوساوس والخطرات الفاسدة ا.هـ وقال : "واتَّفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع وإذلالهم وإخزائهم وإبعادهم وإقصائهم ، والتَّباعد منهم ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم ، والتَّقرُّب إلى الله عزَّ وجلَّ بمجانبتهم ومهاجرتهم " انتهى .ا.هـ

٢- أنَّ هؤلاء التَّبليغيِّين المنتسبين للعقيدة السَّلفيَّة متشبِّهون بأولئك المبتدعة في الدَّعوة إلى الله ، وقد ثبت عند الإمام أحمد وأبي داود عن ابن عمر أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال :"من تشبَّه بقوم فهو منهم " ، وهذا نصٌّ عامٌّ يشمل حتى المبتدعة ، وقد عمَّمه طائفة من أهل العلم حتى على الفسَّاق فكيف بمن هم أشدّ وأضلّ ؟ المبتدعة .

ومن أولئك العلماء : القرطبي والصَّنعاني والنَّووي إذ حرَّم الضَّرب بالصفاقتين ؛ لأنَّه تشبّه بالمخنَّثين .
(راجع روضة الطالبين (٨/ ٢٠٦) وسبل السلام (٤/ ٢٣٨) وكتاب التشبه المنهي عنه (ص٦٩) .

٣- أنَّهم وإن سلموا ممَّا عندهم من الشِّركيَّات إلَّا أنَّهم لم يسلموا من الأمور الأخرى البدعية والدَّعوة بجهل، ومن المشاهد لكل ذي بصيرة أنَّ كثيراً منهم جهال ليس لهم عناية بعلم بل شأنهم في المجالس حكاية القصص –التي الله أعلم بصحَّتها – والأمثال وهذا من المشهور المعروف عنهم فهو غني عن البرهان والتَّدليل ، وجهلهم هذا بالشَّرع سبَّب لهم أموراً مذمومة من الوقوع في البدع ، وتناقل الأحاديث الضَّعيفة بل ونسبة بعض الأقوال إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظنَّاً منهم أنَّها من كلامه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ومجالسة أصحاب المنكرات حال تلبُّسهم بالمنكر وعدم الإنكار عليهم . (القول البليغ (١٣-١٥، ٢٧٥)) .

٤- أنَّهم وقعوا فيما وقع فيه تبليغو الهند وباكستان من الخروج بالجهَّال للدَّعوة إلى الله، وقد سبق أنَّ هذا من البدع ، وأنَّ فاقد الشَّيء لا يعطيه .

٥- أنَّهم سائرون على طريقة تؤدِّي إلى تقسيم المسلمين وجعلهم أحزاباً وشيعاً ، وذلك أنَّهم تسمّوا باسم جديد محدَث جعلهم متميِّزين به عن باقي المسلمين السَّائرين على طريقة السَّلف الماضين ومعلوم كم

لهذا من الأثر في تفريق المسلمين وإشعال الخصومة بينهم فصاروا يسمُون أصحابهم أحباباً ودروسهم بياناً ،

ومن المتقرِّر في الشَّرع أنَّ ما أدَّى إلى تفريق المسلمين وجعلهم أحزاباً محرَّم قال تعالى : ﴿مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ * مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴾ [الروم: ٣١ – ٣٢] .

قال الشَّيخ محمد بن صالح العثيمين : ليس في الكتاب ولا السُّنَّة ما يبيح تعدُّد الجماعات والأحزاب بل في الكتاب والسُّنَّة ما يذمّ ذلك ا.هـ ثمَّ بيَّن خطأ قول القائل : لا يمكن للدَّعوة أن تقوى وتنتشر إلَّا إذا كانت تحت حزب . (كتاب الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات ص ١٥٤ ، ١٥٥) ، والسَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...عبدالعزيز بن ريِّس الريِّس (١) .

[٣٥] : قال ابن باز : " أهل مصر كفَّار ، لأنَّهم يعبدون أحمد البدوي ، وأهل العراق ومن حولهم كأهل عُمان كفَّار ، لأنَّهم يعبدون الجيلاني ، وأهل الشَّام كفَّار !!! لأنَّهم يعبدون ابن عربي ، وكذلك أهل نجد والحجاز ، قبل ظهور دعوة الوهَّابيَّة ، وأهل اليمن " (٢) .

[٣٦] : كفَّر ابن باز الصَّحابي الجليل !!! بلال بن الحارث المزني كما في تعليقه على فتح الباري (٣) .

[٣٧] : في كتاب " السُّنَّة " المنسوب لعبد الله بن أحمد – وهو من أهم الكتب المعتمدة عندهم – أوردوا عشرات الرِّوايات في تكفير وتفسيق وتبديع الإمام الأعظم أبي حنيفة ، من ذلك : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنِ بْنِ الْخَرَّازِ أَبُو محمَّد ، وَكَانَ ، ثِقَةً ، ثنا شَيْخٌ ، مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ : قِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْنٍ : هُو أَبُو الْجَهْمِ فَكَأَنَّهُ أَقَرَّ أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ : قَالَ لِي حَمَّادُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ : اذْهَبْ إِلَى الْكَافِرِ – يَعْنِي أَبَا حَنِيفَةَ – فَقُلْ لَهُ : إِنْ كُنْتَ تَقُولُ : إِنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَلَا تَقْرَبْنَا " (٤) . وحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ الطُّوسِيُّ ، حَدَّثَنَا أحمد بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ ، عَنْ سُلَيْمٍ الْمُقْرِئِ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ حَمَّاداً ،

---

(١) انظر : فتاوى أئمَّة أهل السُّنَّة السَّلفيِّين في جماعة التَّبليغ والإخوان المسلمين "، عبدالعزيز بن ريس الرَّيِّس ، بلا .

(٢) انظر : فتح المجيد من كلام وتعليق ابن باز (ص٩١) ، (ص٢١٦) .

(٣) انظر : هامش فتح الباري شرح البخاري (٢/ ٩٥) .

(٤) انظر : السُّنَّة (١/ ١١٨ برقم ٢٤٨) .

يَقُولُ : أَلَا تَعْجَبُ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ يَقُولُ : الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ ، قُلْ لَهُ يَا كَافِرُ يَا زِنْدِيقُ (١) . وحَدَّثَنِي أحمد بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ ، حَدَّثَنِي محمَّد بْنُ كَثِيرٍ الصَّنْعَانِيُّ ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ ، أَنَّهُ ذَكَرَ أَبَا حَنِيفَةَ فَقَالَ لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ يَنْقُضُ عُرَى الْإِسْلَامِ (٢) . وحَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْخُرَاسَانِيُّ ، حَدَّثَنَا سُنَيْدُ بْنُ دَاوُدَ ، عَنْ محمَّد بْنِ كَثِيرٍ الْمِصِّيصِيُّ ، قَالَ : ذَكَرَ الْأَوْزَاعِيُّ أَبَا حَنِيفَةَ فَقَالَ : هُوَ يَنْقُضُ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً (٣) .

وفي كتابه : " نشر الصَّحيفة في ذكر الصَّحيح من أقوال أئمَّة الجرح والتَّعديل في أبي حنيفة " ، جمع من سمُّوه بمحدِّث الدِّيار اليمنيَّة : مقبل بن هادي الوادعي ، جميع الأقوال التي حواها تاريخ الخطيب البغدادي ، وسُنَّة ابن أحمد بن حنبل ، في مثالب أبي حنيفة ، وصحَّح !!! الكثير من الأقوال التي حوتها تلك الكتب ، تماماً كعادتهم في تصحيح كلِّ ما من شأنه أن ينصر مذهبهم ، ولو بالكذب ... (٤) .

وقد ذكر الإمام الكوثري أنَّ المدعو : محمَّد حامد الفقي قام بنسخ ترجمة أبي حنيفة من تاريخ بغداد ، من نسخة دار الكتب المصريَّة ، التي انفردت بغالب المثالب في ترجمته ، وبعث بها إلى الهند ، فطُبعت هناك مع ترجمتها إلى اللغة الهنديَّة ، بسعي بعض أغنياء الحشويَّة ، نكاية في الحنفيَّة ، وذلك قبل طبع الكتاب بمصر بسنين ...

---

(١) انظر : السُّنَّة (١/ ١١٨ برقم ٢٥٠) .

(٢) انظر : السُّنَّة (١/ ١١٩ برقم ٢٥٣) .

(٣) انظر : السُّنَّة (١/ ١١٩ برقم ٢٥٤) ، وانظر : السُّنَّة ، عبد الله أحمد بن محمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (١/ ١٢٠ برقم ٢٥٧) ، (١/ ١٢٠ برقم ٢٥٧) ، (١/ ١٢١ برقم ٢٥٩) ، (١/ ١٢١ برقم ٢٦٠) ، (١/ ١٢٢ برقم ٢٦١) ، (١/ ١٢٢ برقم ٢٦٢) ، (١/ ١٢٢ برقم ٢٦٣) ، (١/ ١٢٦ برقم ٢٧٢) ، (١/ ١٢٦ برقم ٢٧٣) ، (١/ ١٢٦ برقم ٢٧٤) ، (١/ ١٢٦ برقم ٢٧٥) ، (١/ ١٢٧ برقم ٢٧٦) ، (١/ ١٢٧ برقم ٢٧٧) ، (١/ ١٢٧ برقم ٢٧٩) ، (١/ ١٢٨ برقم ٢٨٠) ، (١/ ١٢٨ برقم ٢٨١) ، (١/ ١٢٩ برقم ٢٨٦) ، (١/ ١٣٠ برقم ٢٨٩) ، (١/ ١٣٠ برقم ٢٩٠) ، (١/ ١٣٣ برقم ٣٠٠) ، (١/ ١٣٣ برقم ٣٠١) ، (١/ ١٣٣ برقم ٣٠٣) ، (١/ ١٣٣ برقم ٣٠٤) ، (١/ ١٣٥ برقم ٣١٠) ، (١/ ١٣٧ برقم ٣١٣) ، (١/ ١٣٧ برقم ٣١٤) ، (١/ ١٣٧ برقم ٣١٥) ، (١/ ١٣٧ برقم ٣١٦) ، (١/ ١٣٧ برقم ٣١٧) ، (١/ ١٣٨ برقم ٣١٨) ، (١/ ١٤١ برقم ٣٣٢) ، (١/ ١٤١ برقم ٣٣٤) ، (١/ ١٤١ برقم ٣٣٥) ، (١/ ١٤٣ برقم ٣٤١) ، (١/ ١٤٤ برقم ٣٤٤) ، (١/ ١٤٤ برقم ٣٤٥) ، (١/ ١٤٤ برقم ٣٤٦) ، (١/ ١٤٤ برقم ٣٤٨) ، (١/ ١٤٤ برقم ٣٤٩) ، (١/ ١٤٥ برقم ٣٥٠) ، (١/ ١٤٥ برقم ٣٥١) ، (١/ ١٤٥ برقم ٣٥٢) ، (١/ ١٤٥ برقم ٣٥٣) ، (١/ ١٤٨ برقم ٣٦١) ، (١/ ١٥٠ برقم ٣٦٥) ، (١/ ١٥٨ برقم ٣٩٢) ، (١/ ١٥٨ برقم ٣٩٤) .

(٤) انظر : نشر الصحيفة في ذكر الصحيح من أقوال أئمة الجرح والتعديل في أبي حنيفة ، مقبل بن هادي الوادعي ، دار الحرمين ، القاهرة .

وفي آخر الطَّبعة الهنديَّة ذكر من هو السَّاعي في نسخها ، ومن هو القائم بترجمتها ، ومن هو النَّاشر ، ومن هو هذا وذاك وذلك ؟ من المهملَين الفاتنين السَّاعين في تفريق كلمة المسلمين .

ومن غريب ما سمعت – والكلام للكوثري – مِنَ المُشرف على طبع التَّاريخ ، أنَّ بعض المستشرقين وأناساً من الذين يدَّعون زوراً الانتماء إلى السَّلف ، أبلغوه أنَّه إذا استمرَّ على طبع الكتاب من نسخة (الكبريلي) ، وهي خلو عن غالب المثالب في ترجمة أبي حنيفة ، يعلنون على الملأ أنَّ الكتاب ناقص منقوص ، فاضطرَّ إلى اتِّباع نسخة دار الكتب المصريَّة على سُقمها ، لوجود تلك المثالب فيها بأكملها ، وفي ذلك ما يكشف السِّتار عن تآمر الفريقين وتآخيهما في تلك الغاية ، فلتعتبر بذلك المعتبرون " (١) .

ولو راجعنا العديد من الكتب المعتبرة عند من يدَّعون السَّلفيَّة لرأيناها مضمَّنة تكفير الإمام الأعظم ، عليه رحمة الله تعالى ... وهم في ذلك ينسون أو يتناسون ما لأبي حنيفة من الفضائل الجمَّة ، وأنَّه من أئمَّة السَّلف ، حيث ولد في زمن الصَّحابة عليهم الرِّضوان ، وقد روى عن العديد منهم ، وأنَّه أوَّل من دوَّن علم الشَّريعة ورتَّبه أبواباً ، وأنَّه كان زاهداً رفض الوظائف العامَّة ، وكان يعيش بكسب يديه ... فيا ويل من كان أبو حنيفة خصمه يوم القيامة ...

وفي كتاب " السُّنَّة " للخلَّال وردت عشرات الرِّوايات في تكفير وتفسيق وتبديع الإمام التِّرمذي لأنَّه رفض روايات الإقعاد على العرش ، من ذلك : حدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ ، عَنِ ابْنِ فُضَيْلٍ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ [الإسراء: ٧٩] ، قَالَ : يُقْعِدُهُ عَلَى الْعَرْشِ " وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مَنْزِلَتُهُ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَكْثَرَ مِنْ هَذَا ، وَمَنْ رَدَّ عَلَى مُجَاهِدٍ مَا قَالَهُ مِنْ قُعُودِ محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْعَرْشِ وَغَيْرَهُ ، فَقَدْ كَذَبَ ، وَلَا أَعْلَمُ أَنِّي رَأَيْتُ هَذَا التِّرْمِذِيَّ الَّذِي يُنْكِرُ حَدِيثَ مُجَاهِدٍ قَطُّ فِي حَدِيثٍ وَلَا غَيْرِ حَدِيثٍ .

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ : أَرَى أَنْ يُجَانَبَ كُلُّ مَنْ رَدَّ حَدِيثَ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : يُقْعِدُهُ عَلَى الْعَرْشِ ، وَيُحَذَّرُ عَنْهُ ، حَتَّى يُرَاجِعَ الْحَقَّ ، مَا ظَنَنْتُ أَنَّ أَحَداً يُذَكَّرُ بِالسُّنَّةِ يَتَكَلَّمُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ إِلَّا إِنَّا عَلِمْنَا أَنَّ

(١) انظر : هامش تأنيب الخطيب (ص٢٩-٣٠) .

الجَهْمِيَّةَ تُنْكِرُهُ مِنْ جِهَةِ إِثْبَاتِ الْعَرْشِ ، فَإِنَّهُمْ يُنْكِرُونَ أَمْرَ الْعَرْشِ ، وَيَقُولُونَ : الْعَرْشُ عَظَمَةٌ ، مَعَ أَنَّهُمْ لَمْ يُنْكِرُوا مِنْهُ فَضِيلَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَّ هَذَا التِّرْمِذِيَّ رَجُلٌ لا أَعْرِفُهُ وَرَأَيْتُ مَنْ عِنْدِي مِنْ أَصْحَابِنَا ، يَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ فِي الطَّلَبِ ، وَلَا عَرَفْتُهُ أَنَا ، وَمُجَاهِدٌ كَانَتْ لَهُ جَلَالَةٌ عِنْدَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عُمَرَ ، يَأْخُذُ لَهُ بِالرِّكَابِ ، أَسْأَلُ اللهَّ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْنَا ، وَعَلَيْكُمْ بِلُزُومِ السُّنَّةِ ، وَالِاقْتِدَاءِ بِالسَّلَفِ الصَّالِحِ ، بِأَبِي عَبْدِ اللهِّ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ ، فَإِنَّهُ أَوْضَحَ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ الُمحْدَثَاتِ مَا هُوَ كِفَايَةٌ لِمَنِ اقْتَدَى بِهِ .

قَالَ محمَّد بْنُ إِسْمَاعِيلَ السُّلَمِيُّ : كُلُّ مَنْ ظَنَّ أَوْ تَوَهَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَسْتَوْجِبْ مِنَ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ فِي حَدِيثِ مُجَاهِدٍ فَهُوَ عِنْدَنَا جَهْمِيٌّ ، وَإِنَّ هَذِهِ الُمصِيبَةَ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ أَنْ يَذْكُرَ أَحَدٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا يَقْدُمُوا عَلَيْهِ بِأَجْمَعِهِمْ ، وَلَوْلَا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الَمرُّوذِيَّ رَحِمَهُ اللهُّ اجْتَهَدَ فِي هَذَا لَخِفْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِنَا وَبِمَنْ يَقْصُرُ عَنْ هَذَا الضَّالِّ الُمضِلِّ عُقُوبَةٌ، فَإِنَّهُ مِنْ شَرِّ الجَهْمِيَّةِ مَا يُبَالِي مَا تَكَلَّمَ بِهِ، قَالَ : لَيْسَ هَذَا عَرْشَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، إِنَّمَا هُوَ مِثْلُ عَرْشِ بِلْقِيسَ ، وَعَرْشٌ مِنَ الْعُرُوشِ شَبَّهَ عَرْشَ الْآدَمِيِّينَ بِعَرْشِ الرَّحمن عَزَّ وَجَلَّ ، لَا يَرْعَوِي عَنْ دَفْعِ فَضِيلَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَيْفَ بِمَنْ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَا شَكَّ فِي تَجَهُّمِهِ ، وَلَا نَقْدِرُ عَلَى أَكْثَرَ مِنَ الدُّعَاءِ وَالتَّحْذِيرِ وَتَبْيِينِ أَمْرِهِ ، وَنُعَادِي مَنْ يَنْصُرُهُ ، أَوْ يَمِيلُ إِلَى مَنْ يَنْصُرُهُ بِتَكْفِيرِ مُجَاهِدٍ ، وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِ مُجَاهِدٍ فِي ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] ، فَإِنَّهُ يُقْعِدُهُ عَلَى الْعَرْشِ ، فَقَالَ : هَذَا كُفْرٌ ، وَمَنْ قَالَ : بِهِ فَهُوَ كَافِرٌ ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ ذَلِكَ وَقَالَ أَبُو العبَّاس هَارُونُ بْنُ العبَّاس الْهَاشِمِيُّ : مَنْ رَدَّ حَدِيثَ مُجَاهِدٍ فَهُوَ عِنْدِي جَهْمِيٌّ ، وَمَنْ رَدَّ فَضْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ عِنْدِي زِنْدِيقٌ لَا يُسْتَتَابُ ، وَيُقْتَلُ ، لِأَنَّ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ فَضَّلَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَقَدْ رُوِيَ عَنِ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ ، قَالَ : " لَا أُذْكَرُ إِلَّا ذُكِرْتَ مَعِي " (١) . فَمَنْ رَدَّ هَذَا وَحَدِيثَ مُجَاهِدٍ فَلَا يُكَلَّمُ ، وَلَا يُصَلَّى عَلَيْهِ . وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْهَاشِمِيُّ : أَنَّ هَذَا الْمَعْرُوف

(١) لا يصح مرفوعاً ، بل هو من قول مجاهد ، أخرجه الشافعي في مسنده (٢/ ١٨٣ برقم ٦٥١) ، الآجري في الشريعة (٣/ ١٤١٣ برقم ٩٥٣) ، أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٧/ ٢٩١) ، البيهقي في معرفة السنن والآثار (١/ ١٠٤ برقم ٢٨) ...

بِالتِّرْمِذِيِّ عِنْدَنَا مُبْتَدِعٌ جَهْمِيٌّ ، وَمَنْ رَدَّ حَدِيثَ مُجَاهِدٍ ، فَقَدْ دَفَعَ فَضْلَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَنْ رَدَّ فَضِيلَةَ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ عِنْدَنَا كَافِرٌ مُرْتَدٌّ عَنِ الْإِسْلَامِ " (١) .

أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّد بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] ، قَالَ : يُقْعِدُهُ مَعَهُ عَلَى الْعَرْشِ ، قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : مَنْ رَدَّهُ فَقَدْ رَدَّ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ كَذَّبَ بِفَضِيلَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ كَفَرَ بِاللهِ الْعَظِيمِ " (٢) .

وَأَخْبَرَنِي أحمد بْنُ أَصْرَمَ الْمُزَنِيُّ ، بِهَذَا الْحَدِيثِ ، وَقَالَ : مَنْ رَدَّ هَذَا فَهُوَ مُتَّهَمٌ عَلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ، وَهُوَ عِنْدَنَا كَافِرٌ ، وَزَعَمَ أَنَّ مَنَ قَالَ بِهَذَا فَهُوَ ثَنَوِيٌّ ، فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ الْعُلَمَاءَ وَالتَّابِعِينَ ثَنَوِيَّةٌ ، وَمَنْ قَالَ بِهَذَا فَهُوَ زِنْدِيقٌ يُقْتَلُ " (٣) .

وَأَخْبَرَنِي محمَّد بْنُ عَبْدُوسٍ ، وَالْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ ، وَبَعْضُهُمَا أَتَمُّ مِنْ بَعْضٍ ، قَالَا : ثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ ، قَالَ : قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ حَمَّادٍ الْمُقْرِئُ : مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ فَسَكَتَ فَهُوَ مُتَّهَمٌ عَلَى الْإِسْلَامِ ، فَكَيْفَ مَنْ طَعَنَ فِيهَا ؟، وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الدَّقِيقِيُّ : مَنْ رَدَّهَا فَهُوَ عِنْدَنَا جَهْمِيٌّ ، وَحُكْمُ مَنْ رَدَّ هَذَا أَنْ يُتَّقى، وَقَالَ عَبَّاسٌ الدُّورِيُّ : لَا يَرُدُّ هَذَا إِلَّا مُتَّهَمٌ ، وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ : الْإِيمَانُ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَالتَّسْلِيمُ لَهُ ، وَقَالَ إِسْحَاقُ لِأَبِي عَلِيٍّ الْقُوهُسْتَانِيِّ : مَنْ رَدَّ هَذَا الْحَدِيثَ فَهُوَ جَهْمِيٌّ ، وَقَالَ عَبْدُ الْوَهَّابِ الْوَرَّاقُ لِلَّذِي رَدَّ فَضِيلَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْعِدُهُ عَلَى الْعَرْشِ فَهُوَ مُتَّهَمٌ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الْأَصْبَهَانِيُّ : هَذَا الْحَدِيثُ حَدَّثَ بِهِ الْعُلَمَاءُ مُنْذُ سِتِّينَ وَمِائَةِ سَنَةٍ ، وَلَا يَرُدُّهُ إِلَّا أَهْلُ الْبِدَعِ ، قَالَ : وَسَأَلْتُ حَمْدَانَ بْنَ عَلِيٍّ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ ، فَقَالَ : كَتَبْتُهُ مُنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَداً يَرُدُّهُ إِلَّا أَهْلُ الْبِدَعِ ، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ : حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ ، وَمَا يُنْكِرُ هَذَا إِلَّا أَهْلُ الْبِدَعِ ، قَالَ هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ : هَذَا حَدِيثٌ يُسَخِّنُ اللهُ بِهِ أَعْيَنَ الزَّنَادِقَةِ ، قَالَ : وَسَمِعْتُ محمَّد بْنَ إِسْمَاعِيلَ السُّلَمِيَّ يَقُولُ : مَنْ تَوَهَّمَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) انظر : السُّنَّة ، الخَلَّال (١/ ٢٣٣ برقم ٢٦٨) .

(٢) انظر : السُّنَّة ، الخَلَّال (١/ ٢١٥ برقم ٢٤٦) .

(٣) انظر : السُّنَّة ، الخَلَّال (١/ ٢١٥ برقم ٢٤٧) .

لَمْ يَسْتَوْجِبْ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا قَالَ مُجَاهِدٌ فَهُوَ كَافِرٌ بِاللهِ الْعَظِيمِ ، قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ الْخَفَّافَ يَقُولُ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مُصْعَبٍ يَعْنِي الْعَابِدَ يَقُولُ : نَعَمْ ، يُقْعِدُهُ عَلَى الْعَرْشِ لِيَرَى الْخَلَائِقُ مَنْزِلَتَهُ " (١) .

وقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَسَمِعْتُ هَارُونَ بْنَ العبَّاس الْهَاشِمِيَّ ، يَسْأَلُ أَبَا جَعْفَرٍ الدَّقِيقِيَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الرِّضَا الْعَدْلَ حِينَ قَدِمَ إِلَى بَغْدَادَ فِي مَجْلِسِهِ عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ : مَا تَقُولُ فِي هَذَا التِّرْمِذِيِّ الَّذِي رَدَّ فَضِيلَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَدِيثَ ابْنِ فُضَيْلٍ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ . قَالَ : حَدَّثَنَاهُ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ مُنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً ، حُكْمُ مَنْ رَدَّ هَذَا الْحَدِيثَ أَنْ يُنْفَى ، لَا يَرُدُّ هَذَا الْحَدِيثَ إِلَّا الزَّنَادِقَةُ (٢) .

هذا بعض ما تضمَّنه كتاب " السُّنَّة " للخلَّال وغيره من كتبهم من تكفير لمن ردَّ أثر مجاهد الذي فسَّر به قول الله تعالى : ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٩] ، بإجلاس الله للرَّسول على العرش معه ، مع أنَّه أثرٌ منكرٌ ، معارضٌ لما جاء في الصَّحيح من تفسير المقام المحمود بالشَّفاعة العُظمى ...

وشجَّعهم على هذا التَّفسير المُنكر تبنِّي ابن تيمية له ، فقد قال ابن تيمية في فتاويه : " ... إذَا تَبَيَّنَ هَذَا فَقَدْ حَدَّثَ الْعُلَمَاءُ الْمَرْضِيُّونَ وَأَوْلِيَاؤُهُ الْمَقْبُولُونَ : أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجْلِسُهُ رَبُّهُ عَلَى الْعَرْشِ مَعَهُ . رَوَى ذَلِكَ مُحَمَّد بْنُ فَضِيلٍ عَنْ لَيْثٍ عَنْ مُجَاهِدٍ ؛ فِي تَفْسِيرِ ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء : ٧٩] (٣) .

وعقيدة الإقعاد على العرش عقيدة باطلة ، قال الإمام شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد الذَّهبي (٧٤٨هـ) : " فأمَّا قضيَّة قعود نبيِّنا على العرش ، فلم يثبت في ذلك نصٌّ !!! بل في الباب حديث واه " (٤) .

---

(١) انظر : السُّنَّة ، الخَلَّال (١/ ٢١٧ برقم ٢٥١) .

(٢) انظر : السُّنَّة ، الخَلَّال (١/ ٢٤٧ برقم ٢٨٤) ، وانظر : (١/ ٢٣٢ برقم ٢٦٧) ، (١/ ٢٨٤ برقم ٢٤٧) ، (١/ ٣٠٤ برقم ٢٥٥) ، (١/ ٣٠٥ برقم ٢٥٥) .

(٣) انظر : مجموع الفتاوى (٤/ ٣٧٤) .

(٤) انظر : مختصر العلو للعلي العظيم (ص١٨٣) .

ومجسِّمة الحنابلة هم من قالوا بعقيدة الإقعاد على العرش ، وهي عقيدة مزدكيَّة ، قال الإمام الكوثري (١٩٥٢م) : " ومن معتقد المزدقيَّة منهم – الثَّنويَّة – أنَّ المعبود قاعد على كرسيِّه في العالم الأعلى على هيئة قعود خسرو (الملك) في العالم الأسفل " (١) ...

[٣٨] : حَكَمَ أتباعُ محمَّد بن عبد الوهَّاب على المعلِّمين الذين تستقدمهم وزارة المعارف من الدُّول العربيَّة بأنَّهم ملحدون وزنادقة (٢) ...

[٣٩] : زعم أتباع محمَّد بن عبد الوهَّاب بأنَّ المعلِّمين القادمين من الدُّول العربيَّة هم أفراخ الإفرنج ، وعبَّاد الأولياء ، ومن تاركي الصَّلاة ، وغيرها من شعائر الإسلام (٣) ...

[٤٠] : وصفوا بلاد المعلِّمين الذين يدرِّسون أبنائهم بأنَّها بلاد منحلَّة ، أعرضت عن دين الله وشرعه !!! واشتهرت فيها شعائر الكفر !!! وأنَّ هؤلاء المعلِّمين جاءوا إلى بلادهم لاجتثاث الإسلام من أصله !!! فقد جاء في الدُّرر السَّنيَّة : " والسَّبب الأعظم لضعف العلم والإسلام ، والكسر الذي لا ينجبر ، والطامَّة الكبرى : استجلاب معلِّمين ملحدين من البلدان المنحلَّة ، لنشر الثَّقافة – يعني الغربيَّة – ورفع الأميَّة .

ويحملون معهم برنامج التَّعليم الذي يشتمل على فنون محظورة ، من تصوير ، وغيرها ممَّا له معاهد في تلك الأوطان في بلادهم ، التي أعرضت عن دين الله وشرعه !!! واشتهرت فيها شعائر الكفر !!! ليجتثُّوا الإسلام من أصله !!! بسبب ما هم عليه من عداء !!! وما في قلوبهم من حقد ..." (٤) .

وفي رسالته التي بعث بها عبد الله بن محمَّد بن حميد إلى وزير المعارف ، وصف فيها المعلِّمين المُعارين إلى بلادهم بأنَّهم زنادقة ، جاءوا إلى بلادهم لهدم العقيدة ، قال : " ... بل لم تقتصروا على ذلك ، حتى كنتم سبباً لإدخال من أراد أن يهدم عقيدتكم ، وعقيدة آبائكم ، وعزّكم وعزّ آبائكم ، وما ذاك إلَّا باجتلابكم هؤلاء

---

(١) انظر : مقدِّمات الإمام الكوثري (ص٣٨) .

(٢) انظر : الدرر السنيَّة في الأجوبة النجديَّة (١٦/ ٥ ، ١٢) .

(٣) انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٦/ ١٠٠) .

(٤) انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٦/ ٥) .

الزَّنادقة ، وبثِّهم في كلِّ صقع من المملكة ، وإغرائهم وتشجيعهم بكثرة المرتَّبات ، وعدم المراقبة عليهم فيما يبثُّون بين النَّشء ، من هذه السُّموم القتَّالة ، من أخلاق منحرفة ، ودعايات سيِّئة ، دعايات المجون والخلاعة ، دعايات الزَّندقة والإلحاد ، دعايات التَّهكُّم بهذا الدِّين ورجاله . ولقد بلغني أنَّه يوجد في كليَّة الشَّريعة بمكة ، التي أسست لتكون مركزاً لنشر العلم الصَّحيح ، والدِّين القويم ، وتعتبر أرقى مرحلة من مراحل التَّعليم ، والتي تخرِّج رجال القضاء والتَّعليم الدِّيني ، يوجد فيها شخص يسمَّى " الدكتور فوزي بشبيشي " قد تجاوز الحدَّ ، وتمادى في الطُّغيان ، وبلبلة أذهان الطلَّاب . ومع انحلاله من الدِّين !!! أصبح أكبر داعية للإلحاد والزَّندقة !!! والتَّهكُّم بالدِّين وحملَته ، وتلقيبهم بالتَّغفيل والرَّجعيَّة ، ومع ذلك له سنوات في هذه الكليَّة مكرَّماً ومعزَّزاً " (١) .

وجاء في رسالة عبد الله بن محمَّد بن حميد لمعالي وزير المعارف ، وصف فيها المعلِّمين القادمين من الدُّول العربيَّة والإسلاميَّة للعمل عندهم ، بأنَّهم جاءوا إلى شجرة لا إله إلَّا الله التي جاء بها محمَّد بن عبد الوهَّاب !!! ليقتلعوها ... قال : وفي هذا العصر ضعفت الغيْرة الدِّينيَّة من الأكثر ، بسبب القادمين من بلاد الخارج ، والتَّابعين لهم ، فجاؤوا إلى شجرة لا إله إلَّا الله ، التي جاء بها وغذَّاها المصلح ، وأيَّدها بسيفه النَّاصر للدِّين ، ليقتلعوها من وطن ازدهرت فيه برهة من الزَّمن . إن لم تدارك بتكاتف العلماء ، ومساعدة الرُّؤساء ، فلسوف تُزال ، كما زالت من تلك الأمصار !!! التي كانت هي مقرّ الإسلام وولاته ، ومجتمع العلماء ، وتبليغ العلم ؛ وفي انحرافهم لنا عبرة ألَّا نسلك مسالكهم ، وألَّا يتسرَّب إلينا باطلهم " (٢) . ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العلي العظيم ...

[٤١] : قال محمَّد بن عبد الوهَّاب واصفاً أكثر أهل أرضه وأرض الحجاز بأنَّهم ينكرون البعث : " ومعلوم : أنَّ أهل أرضنا ، وأرض الحجاز ، الذي ينكر البعث منهم أكثر ممَّن يقرُّ به ، والذي يعرف الدِّين أقلّ ممَّن لا يعرفه " (٣) .

---

(١) انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٦/ ١٢) .

(٢) انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٦/ ٨) .

(٣) انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٠/ ٤٣) .

[٤٢] : ذكر أحدُ أتباع محمَّد بن عبد الوهَّاب ، واسمه : محمود الحدَّاد ، في تعليقه على عقيدة الرَّازيين : أبي حاتم ، وأبي زرعة ، (ص١٣١) ، نقلاً عن " تهنئة الصديق المحبوب (ص٧٥) ، عند ذكره لشرح ابن حجر العسقلاني لصحيح البخاري " فتح الباري " : يسَّر الله من أهل السُّنَّة من يشرحه !!! " [١] . أي : يشرح صحيح البخاري ، بمعنى أنَّ المومى إليه يُنكر أن يكون أحدٌ من العلماء الذين شرحوا صحيح البخاري من أهل السُّنَّة ، مع العلم أنَّ صحيح البخاري قد تعاقب على شرحه عشرات العلماء على مرِّ التَّاريخ ...

وهذا إن دلَّ فإنَّما يدلُّ على المكانة العظيمة لـ (صحيح البخاري) عند كافَّة علماء المسلمين ، وهي شروحٌ بعضها اكتمل ، والبعضُ الآخر لم يكتمل ، حيث عاجلت المنيَّة صاحبه قبل إكماله ... ومنها ما وصل إلينا ، ومنها ما لم يصـل ، ومن أهم شُرَّاح صحيح البخاري : الإمام الخطَّابي (٣٨٦هـ) ، والإمام ابن بطَّال (٤٤٩هـ) ، والإمام القاسم إسماعيل بن محمَّد الأصبهاني (٥٣٥هـ) ، والإمام نجم الدِّين أبي حفص عمر بن محمَّد النَّسفي الحنفي (٥٣٧هـ) ، والإمام أبو الحسن محمَّد بن أحمد الجياني النَّحوي (٥٤٠هـ) ، والإمام محمَّد بن سعيد بن يحيى بن الدّميثي الواسطي (٦٣٧هـ) ، والإمام محمَّد بن عبد الله بن مالك (٦٧٢هـ) ، والإمام يحيى بن شرف النَّووي (٦٧٦هـ) ، والإمام ابن المنير الإسكندراني (٦٨٣هـ) ، والإمام علي بن محمَّد اليونيني (٧٠١هـ) ، والإمام أبو عبد الله عمر بن رشيد الفهري (٧٢١هـ) ، والإمام عبد الكريم بن عبد النُّور بن منير الحلبي (٧٣٥هـ) ، والإمام علاء الدِّين مغلطاي (٧٦٢هـ) ، والإمام أحمد بن أحمد الكردي (٧٦٣هـ) ، والإمام الكرماني (٧٨٦هـ) ، والإمام مغلطاي بن فليج التُّركي المصري الحنفي (٧٩٢هـ) ، والإمام محمَّد بن بهادر الزَّركشي (٧٩٤هـ) ، والإمام ابن رجب (٧٩٥هـ) ، والإمام القاضي مجد الدِّين إسماعيل بن إبراهيم البلبيسي (٨١٠هـ) ، والإمام الفيروز آبادي (٨١٧هـ) ، والإمام محمَّد بن أبي بكر الدَّماميني (٨٢٧هـ) ، والإمام محمَّد بن عبد الدَّائم بن موسى البرماوي (٨٣١هـ) ، والإمام علي بن الحسين بن عروة المشرفي الموصلي الحنبلي (٨٣٧هـ) ، والإمام برهان الدِّين بن محمَّد بن خليل الحلبي سبط ابن العجمي (٨٤١هـ) ، والإمام محمَّد بن أحمد بن محمَّد مرزوق الحفيد (٨٤٢هـ) ، والإمام شهاب الدِّين أحمد بن رسلان المقدسي الرَّملي الشافعي (٨٤٤هـ) ، والإمام محمَّد بن أحمد بن موسى الكفيري (٨٤٦هـ) ، والإمام ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) ، والإمام العيني (٨٥٥هـ) ، والإمام

---

[١] انظر : تهنئة الصديق المحبوب (ص٧٤-٧٥) .

عمر بن علي بن الملقِّن (٨٠٥هـ) ، والإمام أبو طاهر مجيد الدِّين محمَّد بن يعقوب بن محمَّد بن إبراهيم الشِّيرازي الفيروزآبادي (٨١٦هـ) ، والإمام عبد الرَّحمن بن عمر بن رسلان البلقيني (٨٢٤هـ) ، والإمام محمَّد بن أبي بكر الدَّماميني (٨٢٧هـ) ، والإمام محمَّد بن عبد الدائم بن موسى البرماوي (٨٣١هـ) ، والإمام محمَّد بن أحمد بن موسى الكفيري (٨٤٦هـ) ، والإمام محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن موسى الشافعي الحنبلي (٨٤٦هـ) ، والإمام أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني (٨٥٧هـ) ، والإمام أبو البقاء محمَّد بن علي بن خلف الأحمدي المصري الشَّافعي (يُعتقد أنه عاش بعد سنة ٩٠٩ هـ) ، والإمام السُّيوطي (٩١١هـ) ، والإمام القسطلاني (٩٢٣هـ) ، والإمام زين الدِّين عبد الرَّحيم بن عبد الرَّحمن بن أحمد العبَّاسي(٩٦٣هـ) ، والإمام إسماعيل بن محمَّد بن عبد الهادي (١١٦٢هـ) ، والإمام حسن العدوي الحمزاوي المالكي (١٣٠٣هـ) ، والإمام أنور شاه بن معظم شاه الحسيني الحنفي الكشميري (١٣٥٢هـ) ... فهؤلاء ليسوا من أهل السُّنَّة عند من يدَّعون السَّلفيَّة ... كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلَّا كذباً ...

[٤٣] : صرَّح ابن تيمية بكفر الإمام الرَّازي (٦٠٦هـ) ، وفي ذلك يقول : " وكذلك ارتدَّ هذا الرَّازي حين أمر بالشِّرك وعبادة الكواكب والأصنام ، وصنَّف في ذلك كتابه المشهور ..." (١) . وابن تيمية هنا يشير إلى كتاب :" السرُّ المكتوم في مخاطبة الشَّمس والقمر والنُّجوم " ، وهو كتابٌ منسوب للإمام فخر الدِّين محمود بن عمر الرَّازي ، قال الإمام ابن كثير : " وَقَدِ اسْتَقْصَى فِي " كِتَابِ السِّرِّ الْمَكْتُومِ ، فِي مُخَاطَبَةِ الشَّمْسِ وَالنُّجُومِ " الْمَنْسُوبَ إِلَيْهِ فِيمَا ذَكَرَهُ الْقَاضِي ابْنُ خِلِّكَانَ وَغَيْرُهُ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ تَابَ مِنْهُ . وَقِيلَ : إِنَّهُ صَنَّفَهُ عَلَى وَجْهِ إِظْهَارِ الْفَضِيلَةِ لَا عَلَى سَبِيلِ الِاعْتِقَادِ ، وَهَذَا هُوَ الْمَظْنُونُ بِهِ " (٢) .

وقال الإمام تاج الدِّين السُّبكي : " وَأَمَّا كتاب السِّرّ المكتوم فِي مُخَاطبَة النُّجُوم فَلم يَصح أَنَّه لَهُ بل قيل إِنَّه مختلق عَلَيْهِ " (٣) . وقال الإمام حاجي خليفة : " قيل : إنَّه مختلق عليه ، فلم يصح أنَّه له . وقد رأيت في الكتاب أنَّه : للجوالي ، أبي الحسن : علي بن أحمد المغربي ، المتوفَّى : سنة ... والله – سبحانه وتعالى – أعلم ...

---

(١) انظر : بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٣/ ٤٧٣) .

(٢) انظر : تفسير القرآن العظيم (١/ ٣٦٧) .

(٣) انظر : طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٨٧) .

قال التَّاج السُّبكي في : (هامشه) : هذا الكتاب المسمَّى : (بالسرِّ المكتوم ، في مخاطبة النُّجوم) . فلم يصح أنَّه له . وقيل : إنَّه مُختلق ، وبتقدير صحَّة نسبته إليه ليس بسحر ، فليتأمَّله من يحسن السِّحر " (١) .

وقرأت في " منتدى الأصلين " على الشَّبكة العنكبوتيَّة بقلم الأستاذ جلال علي الجهاني : " فإنَّ من آفات العلم عدم التأنِّي في البحث ، واستعجال المرء الوصول إلى النَّتائج والظُّهور بمظهر أهل العلم !! وقد كنت قرأتُ قديماً ما كتبه الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني في " لسان الميزان " ، عن الحافظ الذَّهبي ، عن الإمام فخر الدِّين الرَّازي ، وجاء في ضمن ذلك : وله " كتاب السرّ المكتوم في مخاطبة النُّجوم " سحر صريح ، فلعلَّه تاب من تأليفه إن شاء الله . ولم يطَّلع الحافظ ابن حجر على هذا الكتاب ، ولا أظنُّ الذَّهبي قد اطَّلع عليه أيضاً ، وإلَّا ففي دار الكتب المصريَّة عدَّة نسخ من هذا الكتاب ، اطَّلعتُ على إحداها ، وجاء في مقدِّمتها نصُّ الإمام الرَّازي أنَّه بريء ممَّا في هذا الكتاب !!! وأنَّه أراد فقط جمع ما كتبه أدعياء السِّحر ، وبيان حججهم بعبارته ، حتى يستطيع المناظر لهم أن يدرك مذهبهم ...

فاعجب أخي بعد ذلك من بعض المعاصرين الحاقدين على أهل السُّنَّة الأشاعرة وعلى أئمَّتهم ، يردِّدون هذه التُّهمة عن إمام من أئمَّة المسلمين ، فالله تعالى حسيبهم ، وهو نِعْمَ الوكيل ...

قلتُ : وقد يسَّر الله تعالى للعبد الفقير الاطلاع على مخطوطة الكتاب ، فوجدتُ ما قاله الأستاذ جلال علي الجهاني حقَّاً وصحيحاً ، فقد جاء في مقدِّمة الكتاب : " الحمد لله الذي أحاط بكلِّ شيء علمه ، ونفذ في كلِّ شيء حكمه ، والصَّلاة والسَّلام على نبيِّ الرَّحمة وشفيع الأمَّة محمَّد وآله الطَّاهرين ، أمَّا بعد : فهذا كتابٌ يجمع فيه ما وصل إلينا من علم الطَّلسمات ، والسِّحريَّات ، والعزائم ، ودعوة الكواكب ، مع التَّبرِّي عن كلِّ ما يُخالف الدِّين ، وسلَّم اليقين .... " .

فماذا يقول من كفَّروا الرَّازي ممَّا هو منه برئ ...؟!!!

وجاء في " الدُّرر السَّنيَّة " : " قال شيخ الإسلام رحمه الله : في المحصل ، وسائر كتب الكلام المختلف أهلها ، مثل كتب الرَّازي ، وأمثاله ، وكتب المعتزلة ، والشِّيعة ، والفلاسفة ؛ ونحو هؤلاء ، لا يوجد فيها ما

---

(١) انظر : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢/ ٩٨٩) .

بعث الله به رسله ، في أصول الدِّين ، بل وجد فيها حق ملبوس بباطل ، انتهى من " منهاج السُّنَّة " . قال : وقد قال بعض العلماء في المحصّل :

محصِّل في أصول الدِّين حاصلــــــــــه أصل الضَّلالات والشِّرك المبــــــــــين

وما من بعد تحصيلــــــــه جهل بلا دين فيه فأكثـــــــــره وحي الشَّياطيـــــــن

وهذا من أجلِّ كتبه ، فكيف تسمح نفس عاقل أن يعتمد على قول مثل هؤلاء ؟! (١) . والشِّعر المذكور هو لابن تيمية ، ونصُّه الحقيقي هو :

محصِّل في أصول الدِّين حاصلـه أصل الضَّلالات والشَّكِّ المبين

فما من بعد تحصيله أصل بلا دين فيه فأكثره وحي الشَّياطيـــن

قال الإمام الكوثري في تكملة السَّيف الصَّقيل : " هذا رأي الرَّجل في معتقد أهل السُّنَّة ، ولأهل العلم ردودٌ عليه ، وكنت قلت في معارضته :

محصّل في أصول الدِّين حصَّله من اهتدى فغدا محصن الدِّين

أسُّ الهداية والحقّ الصُّراح فمن يرتاب فيه قفا إثر الشياطيـن

كما قلت فيما سبق في معارضة بعضهم :

إن كان تنزيه الإله تجهُّمـــــــــاً فالمؤمنون جميعهــــــم جهمي

جلَّ الإلـــه عن الحوادث أن تحلـ ـل به وعن جهـــــة وعن كم

بخلاف زعم زعيمكـم سفهاً فإن تابعتموه فكلُّكـــــــم تيمـي (٢)

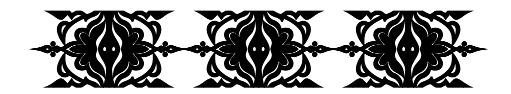
---

(١) انظر : الدرر السنيَّة في الأجوبة النجدية (١٣/ ٢٨) .

(٢) انظر : هامش السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل للسبكي (ص١٢١-١٢٢) .

وفي اتِّهامه للرَّازي بالشِّرك ، قال ابن تيمية : " أبو عبد الله الرَّازي : فيه تجهُّم قوي ؛ ولهذا يوجد ميله إلى الدَّهريَّة ، أكثر من ميله إلى السَّلفيَّة ، الذي يقولون : إنَّه فوق العرش ، وربَّما كان يوالي أولئك أكثر من هؤلاء ، ويعادي هؤلاء أكثر من أولئك ؛ مع اتِّفاق المسلمين على أنَّ الدَّهريَّة كفَّار ، وأنَّ المثبتة للعلو فيهم من خيار المسلمين من لا يحصيه إلَّا الله تعالى ، وقد صنَّف على مذهب الدَّهريَّة المشركين والصَّابئين كتباً حتى قد صنَّف في السِّحر ، وعبادة الأصنام - وهو الجِبْت والطَّاغوت - وإن كان قد أسلم من هذا الشِّرك وتاب من هذه الأمور ، فهذه الموالاة والمعاداة لعلَّها في تلك الأوقات ... " (١) .

وجاء في " الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة " : " ... كالفخر الرَّازي ، وأبي معشر البلخي ، ونحوهما ممَّن غلط في التَّوحيد . وكفَّر محمَّد بن عبد الوهَّاب الإمام فخر الدِّين الرَّازي صاحب التَّفسير الكبير " مفاتيح الغيب " . وجاء في " الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة " : " ... وبسبب هذا الغلط وقع في الشِّرك من وقع ، كأبي معشر البلخي ، والفخر الرَّازي ، ومحمَّد بن النُّعمان الشِّيعي ، وثابت بن قرة وغيرهم ؛ وبهذا الجهل اشتدَّت غربة الإسلام ..." (٢) ...



(١) انظر : بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (١/ ٤٠٨-٤٠٩) .

(٢) انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١١/ ١٥٠) ، (١٠/ ٧٢ ، ٢٧٣) ، (١١/ ٥٢٠) ، بالترتيب .

﴿ المَبْحَثُ الثَّانِي ﴾

تَكْفِيْرُهُم للأَشَاعِرَةِ بِالجُمْلَةِ

مع المعلوم أنَّ الأشاعرة يشكِّلون مع الماتريديَّة السَّواد الأعظم من أُمَّة محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ذلك أنَّه وبعد ظهور مذهب الإمام الأشعري ، ومذهب الإمام الماتريدي ، ذهب أغلب النَّاس إليهما ، وقد ثبت بالاستقراء أنَّ أغلب المفسِّرين ، والمحدِّثين ، والفقهاء ، والأصوليِّين ، والمتكلِّمين ، وأهل اللغة ، والمؤرِّخين ، والقادة ، والمصلحين ، هم أشاعرة أو ماتريديَّة ، أو موافقين لهم ، وعلى منهجهم ، سواء من تقدَّمهم أو تأخَّر عنهم ، فمن أهل التَّفسير وعلوم القرآن على سبيل المثال لا الحصر : أبو محمَّد سهل بن عبد الله التُستري (٢٨٣هـ) ، والزجَّاج (٣١٠هـ) ، والطَّبراني (٣٦٠هـ) ، والسَّمرقندي (٣٧٣هـ) ، وابن أبي زَمَنِين المالكي (٣٩٩هـ) ، والماوردي (٤٥٠هـ) ، والقشيري (٤٦٥هـ) ، والواحدي النيسابوري (٤٦٨هـ) ، وأبو المظفَّر السَّمعاني (٤٨٩هـ) ، وتاج القرَّاء محمود بن حمزة بن نصر ، أبو القاسم برهان الدِّين الكرماني (٥٠٥هـ) ، والبغوي (٥١٦هـ) ، وابن عطيَّة (٥٤٢هـ) ، وابن العربي (٥٤٣هـ) ، وابن الجوزي (٥٩٧هـ) ، والرَّازي (٦٠٦هـ) ، والقرطبي (٦٧١هـ) ، والبيضاوي (٦٨٥هـ) ، والنَّسفي (٧١٠هـ) ، والخازن (٧٤١هـ) ، وأبو حيَّان (٧٤٥هـ) ، وابن عادل الحنبلي الدِّمشقي النُّعماني (٧٧٥هـ) ، والزَّركشي (٧٩٤هـ) ، والفيروزآبادي (٨١٧هـ) ، وابن الجزري (٨٣٣هـ) ، ونظام الدِّين الحسن بن محمَّد بن حسين القمِّي النَّيسابوري (٨٥٠هـ) ، والمحلّي (٨٦٤هـ) ، والثَّعالبي (٨٧٥هـ) ، والبقاعي (٨٨٥هـ) ، ومحمد بن عبد الرَّحمن الإِيجي الشَّافعيّ (٩٠٥هـ) ، والسُّيوطي (٩١١هـ) ، وأبو السُّعود (٩٨٢هـ) ، والشِّهاب الخفَّاجي (١٠٦٩هـ) ، والزّرقاني (١١٢٢هـ) ، والبروسوي (١١٢٧هـ) ، والجمل (١٢٠٤هـ) ، وابن عجيبة (١٢٢٤هـ) ، والصَّاوي (١٢٤١هـ) ، والآلوسي (١٢٧٠هـ) ، والمراغي (١٣٧١هـ) ، وسيِّد قطب (١٣٨٥هـ) ، والطَّاهر بن عاشور (١٣٩٣هـ) ، والشَّعراوي (١١٨هـ) ، ووهبة الزُّحيلي ، وغيرهم كثير ..

ومن أهل الحديث وعلومه : الخطَّابي (٣٨٨هـ) ، والحاكم (٤٠٥هـ) ، وابن فورك (٤٠٦هـ) ، وأبو نعيم الأصبهاني (٤٣٠هـ) ، وابن بطَّال (٤٤٩هـ) ، والبيهقي (٤٥٨هـ) ، والخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) ، والمازري (٥٣٦هـ) ، والقاضي عياض (٥٤٤هـ) ، وابن عساكر (٥٧١هـ) ، والمنذري (٦٠١هـ) ، ومحمد بن سعيد بن يحيى بن الدبيثي الواسطي (٦٣٧هـ) ، وابن الصَّلاح (٦٤٣هـ) ، وأبو العبَّاس القرطبي (٦٥٦هـ) ، والعز بن عبد السَّلام

(٦٦٠هـ) ، ومحمد بن عبد الله بن مالك (٦٧٢هـ) ، والنَّووي (٦٧٦هـ) ، وابن المنير (٦٨٣هـ) ، وابن دقيق العيد (٧٠٢هـ) ، وابن الزَّملكاني (٧٢٧هـ) ، وابن جماعة (٧٣٣هـ) ، وعبد الكريم بن عبد النُّور بن منير الحلبي (٧٣٥هـ) ، والمزِّي (٧٤٢هـ) ، والزَّيلعي (٧٤٣هـ) ، وصلاح الدِّين ، خليل بن كيكلدي العلائي (٧٦١هـ) ، وأحمد بن أحمد الكردي (٧٦٣هـ) ، ومحمد بن بهادر الزَّركشي (٧٩٤هـ) ، وعمر بن علي بن الملقن (٨٠٥هـ) ، والعراقي (٨٠٦هـ) ، والهيثمي (٨٠٧هـ) ، أبو زرعة العراقي (٨٢٦هـ) ، ومحمد بن أبي بكر الدَّماميني (٨٢٧هـ) ، وأبو عبد الله محمَّد بن خلفة الوشتاني الأبي المالكي (٧٢٨هـ) ، وبرهان الدِّين بن محمَّد بن خليل الحلبي سبط ابن العجمي (٨٤١هـ) ، ومحمَّد بن أحمد بن محمَّد مرزوق الحفيد (٨٤٢هـ) ، ومحمَّد بن أحمد بن موسى الكفيري (٨٤٦هـ) ، ومحمد بن محمَّد بن محمَّد بن موسى الشَّافعي الحنبلي (٨٤٦هـ) ، وابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) ، ومحمود بن أحمد العيني بدر الدِّين أبو محمَّد (٨٥٥هـ) ، والسَّخاوي (٩٠٢هـ) ، والسُّيوطي (٩١١هـ) ، وأحمد بن محمَّد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري ، أبو العبَّاس ، شهاب الدِّين (٩٢٣هـ) ، وابن علَّان (١٠٥٧هـ) ، والمناوي (١٠٣١هـ) ، وعلي القاري (١٠١٤هـ) ، والبيقوني (المتوفى نحو ١٠٨٠هـ) ، والسِّندي (١١٣٦هـ) ، والزَّبيدي (١٢٠٥هـ) ، وعلي بن سليمان البجمعوي المغربي المالكي (١٢٩٨هـ) ، واللكنوي (١٣٠٤هـ) ، وشبير العثماني (١٣٦٩هـ) ، وغيرهم كثير ...

ومن أهل الفقه وأصوله : فمن الحنفيَّة : الجصَّاص (٣٧٠هـ) ، أبو الليث نصر بن محمَّد بن أحمد بن إبراهيم السَّمرقندي (٣٧٣هـ) ، وعبد العزيز البخاري (٤٤٩هـ) ، والبزدوي (٤٨٢هـ) ، والسَّرخسي (٥٥٢هـ) ، والكاساني (٥٨٧هـ) ، والميرغناني (٥٩٣هـ) ، والزيلعي (٧٤٣هـ) ، والكمال بن الهمام (٨٦١هـ) ، وابن أمير الحاج (٨٧٩هـ) ، ابن نُجيم (٩٧٠هـ) ، والشّرنبلالي (١٠٦٩هـ) ، والحصكفي (١٠٨٨هـ) ، وابن عابدين (١٢٥٢هـ) ، وأحمد بن محمَّد بن إسماعيل الطَّحطاوي الحنفي (١٢٣١هـ) ، وغيرهم كثير ....

ومن المالكيَّة : ابن رشد (٥٢٠هـ) ، وابن الحاجب (٦٤٤هـ) ، والقرافي (٦٨٤هـ) ، وابن جزِّي (٧٠٨هـ) ، وابن الحاج (٧٣٧هـ) ، والشَّاطبي (٧٩٠هـ) ، والسَّنوسي (٨٩٥هـ) ، وزرُّوق (٨٩٩هـ) ، والدَّردير (١٢٠١هـ) ، والزَّرقاني (١١٢٢هـ) ، والنَّفراوي (١١٢٥هـ) ، والدَّسوقي (١٢٣٠هـ) ، وابن عليش (١٢٩٩هـ) ، وغيرهم كثير ...

ومن الشافعيَّة : ابن النقيب (٤٥١هـ) ، والجويني (٤٧٨هـ) ، والغزالي (٥٠٥هـ) ، والاسفرائيني (٤١٨هـ) ، والباقلَّاني (٤٠٣هـ) ، والشِّيرازي (٤٧٦هـ) ، والمتولِّي (٤٧٨هـ) ، والسَّمعاني (٥٦٢هـ) ، والرَّازي (٦٠٦هـ) ، والرَّافعي (٦٢٣هـ) ، والآمدي (٦٣١هـ) ، وابن الصلاح (٦٤٣هـ) ، والعز بن عبد السَّلام (٦٦٠هـ) ، والنووي (٦٧٦هـ) ، والبيضاوي (٦٨٥هـ) ، وابن دقيق العيد (٧٠٢هـ) ، وابن الرُّفعة (٧١٠هـ) ، والسُّبكي تقي الدِّين (٧٥٦هـ) ، وتاج الدِّين السُّبكي (٧٧١هـ) ، والأذرعي (٧٨٣هـ) ، والحصني (٨٢٩هـ) ، وابن المقرّي (٨٣٧هـ) ، والرَّملي (٨٤٤هـ) ، والمحلِّي (٨٦٤هـ) ، وزكريا الأنصاري (٩٢٦هـ) ، وابن حجر الهيتمي (٩٧٤هـ) ، والشَّربيني (٩٧٧هـ) ، والبجيرمي (١٢٢١هـ) ، والبيجوري (١٢٧٦هـ) ، وغيرهم كثير ...

ومن أهل التَّواريخ والسيِّر والتراجم : وأبو نعيم الأصبهاني (٤٣٠هـ) ، والخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) ، وابن عســـاكر (٤٩٩هـ) ، والقاضي عياض (٥٤٤هـ) ، والسُّهيلي (٥٨١هـ) ، وابن الأثير (٦٣٠هـ) ، وابن خِلِّكان (٦٨١هـ) ، والمحبّ الطَّبري (٦٩٤هـ) ، والصَّفدي (٦٩٦هـ) ، والمزِّي (٧٤٢هـ) ، والتِّلمساني (٧٧١هـ) ، وابن خلدون (٨٠٨هـ) ، وابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) ، والسُّيـــوطي (٩١١هـ) ، والصَّالحي (٩٤٢هـ) ، وغيرهم كثير ...

ومن أهل اللغة : الجرجاني (٤١٧هـ) ، وابن الأنباري (٣٧٧هـ) ، والسُّيوطي (٩١١هـ) ، وابن مالك (٦٧٢هـ) ، وابن عقيل (٥١٣هـ) ، وابن هشام (٧٦١هـ) ، وابن منظور (٧١١هـ) ، والفيروزآبادي (٨١٧هـ) ، والزَّبيدي (١٢٠٥هـ) ، وابن الحاجب (٦٤٤هـ) ، والأزهري (٣٧٠هـ) ، وأبو حيَّان (٧٤٥هـ) ، وابن فارس (٣٩٥هـ) ، والكفوي (٩٩٠هـ) ، وابن آجروم (٧٢٣هـ) ، وغيرهم كثير ...

ومن القادة : نور الدِّين الشَّهيد (١١٧٤م) ، وصلاح الدِّين الأيُّوبي (٥٨٩هـ) ، والمظفَّر قُطُز (٦٥٨هـ) ، والظَّاهر بيبرس (٦٧٦هـ) ، والسُّلطان محمَّد الفاتح (١٤٨١م) ، وغيرهم كثير ... فهؤلاء هم الفُحول الذي اعتنقوا عقيدة التَّنزيه التي خالفها وعارضها من يدَّعون السَّلفيَّة ، فإذا استثنينا هؤلاء الصِّيد الميامين وغيرهم الكثير الكثير ممَّن هم على منهجهم ، من أهل الكتاب والسُّنَّة ، فلا يتبقَّى إلَّا الرِّعاع الشَّراذم الذين لا تقوم بهم للدِّين قائمة ، ولا تهتدي بهم في دروب الهلاك هائمة ... ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم ...

قال الإمام عبد القاهر البغدادي (٤٢٩هـ) بعد أن عدَّدَ أئمَّة أهل السُّنَّة والجماعة في علم الكلام من الصَّحابة والتَّابعين وتابعيهم : ".. ثمَّ بعدهم شيخ النَّظر وإمام الآفاق في الجدل والتَّحقيق : أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري الذي صار شجًا في حلوق القدريَّة ، والنَّجَّاريَّة ، والجهميَّة ، والجسميَّة ، والرَّوافض ، والخوارج ، وقد ملأ الدُّنيا كتبه ، وما رزق أحد من المتكلِّمين من التَّبَع ما قد رزق ، لأنَّ جميع أهل الحديث وكلّ من لم يتمعزل من أهل الرَّأي على مذهبه " (١) . فالإمام عبد القاهر البغدادي يؤكِّد على أنَّ الإمام الأشعري كان شوكةً في حُلوقِ القدريَّة ، والنَّجَّاريَّة ، والجهميَّة ، والجسميَّة ، والرَّوافض ، والخوارج ، وكان سبباً في كدرهم وحزنهم ...

ويؤكِّد أيضاً على أنَّ أهل الرَّأْي والحَدِيث على مذهبه ، وأنَّ فقهاء هذَيْن الْفَرِيقَيْنِ وقرَّاؤهم ومحدِّثوهم ومتكلِّموهم متَّفقون على مقَالَة وَاحِدَة فِي تَوْحِيد الصَّانِع وَصِفَاته وعدله وحكمته ، وَفِي أسمائه وَصِفَاته ، وفي أبواب النُّبُوَّة والإمامة ، وفي أحكام العقبى ، وفي سَائِر أصول الدِّين ، وأنَّ اختلافهم منحصر في فروع الحَلَال وَالْحَرَام ، وأنَّهم يربأوون بأنفسهم عن تضليل وتفسيق بعضهم بعضاً ، وأنَّهم مُجمعون على الإقرار بتوحيد الصَّانِع ، وَقِدَمه ، وَقدم صِفَاته الأزليَّة ، وإجازة رُؤْيَته من غير تَشْبِيه وَلَا تَعْطِيل ، مَعَ الإقرار بكتب الله وَرُسُله ، وبتأييد شَرِيعَة الإسلام ، وإباحة مَا أَبَاحَهُ الْقُرْآن ، وَتَحْرِيم مَا حرَّمه الْقُرْآن ، مَعَ قيود مَا صَحَّ من سنَّة رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، واعتقاد الْحَشْر والنشر ، وسؤال الْملكَيْنِ فِي الْقَبْر ، والإقرار بالحوض وَالْمِيزَان ، وبالتَّالي فمن كان منهم فهو من الْفرْقَة النَّاجِية إن ختم الله لَهُ بهَا ، وَقد دخل فِي هَذِه الْجُمْلَة جُمْهُور الأُمَّة وسوادها الْأَعْظَم من أصحاب مَالك ، وَالشَّافِعِيّ ، وأبي حنيفَة ، والأوزاعي ، والثَّوري ، وَأهل الظَّاهِر ... وفي ذلك يقول : " فأمَّا الْفرْقَة الثَّالِثَة وَالسَّبْعُونَ فَهِيَ أهل السُّنَّة وَالْجَمَاعَة من فريقي الرَّأْي والْحَدِيث دون من يشترى لَهو الحَدِيث . وفقهاء هذَيْن الْفَرِيقَيْنِ وقرَّاؤهم ومحدِّثوهم ومتكلِّمو أهل الحَدِيث مِنْهُم كلُّهم متَّفقون على مقَالَة وَاحِدَة فِي تَوْحِيد الصَّانِع وَصِفَاته وعدله وحكمته ، وَفِي أسمائه وَصِفَاته ، وفي أبواب النُّبُوَّة والإمامة ، وفي أحكام العقبى ، وفي سَائِر أصول الدِّين . وإنما يَخْتَلِفُونَ فِي الْحَلَال وَالْحَرَام من فروع الأحكام ، وَلَيْسَ بَينهم فِيمَا اخْتلفُوا فِيهِ مِنْهَا تضليل وَلَا تفسيق ، وهم الْفرْقَة النَّاجِية ، ويجمعها

(١) انظر : أُصول الدِّين (ص٣٠٩-٣١٠) .

الإقرار بتوحيد الصَّانِع ، وَقِدَمه ، وَقِدم صِفَاته الأزليَّة ، وإجازة رُؤْيَته من غير تَشْبِيه وَلَا تَعْطِيل ، مَعَ الإقرار بكتب الله وَرُسُله ، وبتأييد شَرِيعَة الإسلام ، وإباحة مَا أَبَاحَهُ الْقُرْآن ، وَتَحْرِيم مَا حرَّمه الْقُرْآن ، مَعَ قيود مَا صَحَّ من سنَّة رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، واعتقاد الْحَشْر والنَّشر ، وسؤال الْملكَيْنِ فِي الْقَبْر ، والإقرار بالحوض وَالْمِيزَان ، فَمن قَالَ بِهَذِهِ الْجِهَة الَّتِي ذَكرنَاهَا وَلم يخلط إيمانه بهَا بِشَيْء من بدع الْخَوَارِج ، وَالرَّوَافِض ، والقدريَّة ، وَسَائِر أهل الأهواء ، فَهُوَ من جملَة الْفرْقَة النَّاجِية إن ختم الله لَهُ بهَا ، وَقد دخل فِي هَذِه الْجُمْلَة جُمْهُور الأُمَّة وسوادها الْأَعْظَم من أصحاب مَالك ، وَالشَّافِعِيّ ، وأبي حنيفَة ، والأوزاعي ، والثَّوري ، وَأهل الظَّاهِر " (١) .

ومن المعلوم أنَّ الإمام عبد القاهر البغدادي كان أحد أساطين العلم وفُحوله ، قال عنه الإمام الذَّهبي : " العَلاَّمَةُ ، البَارِعُ ، المُتَفَنِّنُ ، الأُسْتَاذُ ، أَبُو مَنْصُوْرٍ البَغْدَادِيُّ ، نَزِيْلُ خُرَاسَان ، وَصَاحِبُ التَّصَانِيْفِ البَدِيْعَةِ ، وَأَحَدُ أَعلاَمِ الشَّافِعِيَّةِ ... وَكَانَ أَكبَر تَلاَمِذَةِ أَبِي إِسْحَاق الإِسْفَرَايِيْنِيّ ، وَكَانَ يُدَرِّس فِي سَبْعَةَ عَشَرَ فَنّاً ، وَيُضْرَبُ بِهِ المَثَلُ ، وَكَانَ رَئِيْساً مُحْتَشِماً مُثرياً ، لَهُ كِتَاب (التَّكملَة) فِي الحسَاب . قَالَ أَبُو عثْمَان الصَّابُوْنِيّ : كَانَ الأُسْتَاذُ أَبُو مَنْصُوْرٍ مِنْ أَئِمَّةِ الأُصُوْلِ ، وَصُدُور الإِسْلاَمِ بِإِجمَاعِ أَهْلِ الفَضْل ، بَدِيْعَ التَّرتيب ، غَرِيْبَ التَّأْلِيْفِ ، إِمَاماً مُقَدَّماً مُفَخَّماً ، وَمن خرَاب نَيْسَابُوْر خُرُوْجُه مِنْهَا " (٢) .

وقال الإمام البيهقي عن الإمام الأشعري على ما نسبه له السُّبكي في الطَّبقات : " ...إِلَى أَن بلغت النَّوبَة إِلَى شَيخنَا أَبِي الْحسن الْأَشْعَرِيّ رَحمَه الله ، فَلم يحدث فِي دين الله حَدثاً ، وَلم يَأْتِ فِيهِ ببدعة ، بل أَخذ أقاويل الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ وَمن بعدهمْ من الْأَئِمَّة في أصُول الدِّين ، فنصرها بِزِيَادَة شرح وتبيين ، وَأَنَّ مَا قَالُوا وَجَاء بِهِ الشَّرْع في الْأُصُول صَحِيح في الْعُقُول ، بِخِلَاف مَا زعم أهل الْأَهْوَاء من أَنَّ بعضه لَا يَسْتَقِيم في الآراء ، فَكَانَ فِي بَيَانه وثبوته مَا لم يدلُّ عَلَيْهِ أهل السُّنَّة وَالْجَمَاعَة ، ونصرة أقاويل من مضى من الْأَئِمَّة كأبي

(١) انظر : الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية (ص١٩-٢٠) .

(٢) انظر : سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٧٢-٥٧٣) .

حنيفَة ، وسُفْيَان الثوري من أهل الْكُوفَة ، والأوزاعي وَغَيره من أهل الشَّام ، وَمَالك والشافعي من أهل الْحَرَمَيْنِ ، وَمن نحا نَحْوهمَا من أهل الْحجاز ، وَغَيرهَا من سَائِر الْبِلَاد ... " (١) .

فالحنفيَّة ، والمالكيَّة ، والشَّافِعِيَّة ، وفضلاء الْحَنَابِلَة أشعريُّون ، أو ماتريديُّون ... ولم يشذّ عن ذلك إلَّا الهمج الرِّعاع الذين لا يُسمع قولهم ، ممَّن مالوا إلى التَّجسيم ...

وبرغم ما تقدَّم من كون الأشاعرة ومن وافقهم يشكِّلون السَّواد الأعظم من أُمَّة محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقد عكف المتمسلفون على تكفيرهم وتبديعهم وتفسيقهم ، حتى لم يُبقوا على الإيمان إلَّا من كان منهم أو على شاكلتهم ...

ومن أقوالهم ونصوصهم في تكفير الأشاعرة وعلمائهم :

[١] : جاء في " الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة " : " ... قول الأشاعرة المخالف للكتاب والسُّنَّة !!! وما عليه السَّلف والأئمَّة " (٢) .

[٢] : جاء في " الدُّرر السَّنيَّة " في أثناء الكلام عن عقيدة ابن تيمية : " ... وله الكتب المشهورة في أصول الدِّين ؛ وهو الذي ردَّ على الفلاسفة والمعتزلة والجهميَّة ، وأتباعهم من الأشعريَّة والكراميَّة ، والماتريديَّة ، فإنَّ هذه الطوائف الثَّلاث ، وافقوا الجهميَّة في الكثير من بدعتهم ، وخالفوهم في شيء، وغلطوا

---

(١) انظر : طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٣٩٧) ، وللاستزادة انظر : ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٢/ ٥٢٤-٥٢٦ باختصار) ، تبيين كذب المفتري تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري (ص٣٦٠-٣٦٢) ، (ص٣٩٧-٣٩٨) ، (ص٤١٠) ، معيد النعم ومبيد النقم (ص٢٢-٢٣) ، طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٣٧٣) ، (٣/ ٣٧٧) ، حاشية الكلنبوي على شرح الدواني (١/ ٣٤-٣٩) ، العين والأثر في عقائد أهل الأثر (ص٥٣) ، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية (١/ ٧٣) ، (١/ ٧٦) ، حاشية الشيخ محمَّد نجيب المطيعي على شرح الدردير على الخريدة في علم التوحيد (ص١٩٣-١٩٤) ، اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدِّين (٢/ ٦-٧) ، رد المحتار على الدر المختار (١/ ٤٩) ، براءة الأشعريين من عقائد المخالفين (ص١١٢) ، تبسيط العقائد الإسلامية (ص٢٩٩) .

(٢) انظر : الدرر السنية في الكتب النجدية (١٥/ ٣٦٥) .

على السَّلف ، وادعوا أنَّ مذهبهم الإيمان باللفظ ، وتفويض المعنى ؛ وبيَّن شيخ الإسلام وجه غلطهم على السَّلف ، وأوضح ذلك في أكثر مصنَّفاته " (١) .

[٣] : قام مدَّعو السَّلفيَّة بإخراج الحافظ ابن حجر العسقلاني ، والإمام النَّووي ، وغيرهما من أساطين وجهابيذ العلم من أهل السُّنَّة والجماعة ...

[٤] : قال إمامهم محمَّد بن صالح العثيمين ، وهو من أبرز دعاة الوهَّابيَّة عندما قيل له : " سؤال : النَّووي وابن حجر ، نجعلهما من غير أهل السُّنَّة والجماعة ؟! : " فيما يذهبان إليه في الأسماء والصِّفات ، ليسا من أهل السُّنَّة والجماعة ... سؤال : بالإطلاق ليسوا من أهل السُّنَّة والجماعة ؟ قال العثيمين : لا نطلق " ، انتهى بحروفه (٢) .

فابن العثيمين يتَّهم الحافِظَين الإمامين : النَّووي وابن حجر العسقلاني بأنَّهما مُبتدعيْن ، وهذا استخفاف بجبلين وفحلين من فحول العلم ، وجرأة على التَّبديع والتَّضليل والتَّكفير ليس لها نظير ، مع أنَّ لحوم العلماء مسمومة ، قال الإمام ثقة الدِّين ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (٥٧١هـ) : " وَاعْلَم يَا أخي وفَّقنَا الله وَإِيَّاك لمرضاته مِمَّن يخشاه ويتقيه حق تُقَاته : إِنَّ لُحُوم الْعلمَاء رَحْمَة اللهَّ عَلَيْهِم مَسْمُومَة ، وَعَادَة اللهَّ فِي هتك أَسْتَار منتقصيهم مَعْلُومَة ، لِأَنَّ الوقيعة فيهم بِمَا هم مِنْهُ برَاء ، أمره عَظِيم ، والتَّنَاول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتعٌ وخيم ، والاختلاق على من اخْتَارَهُ اللهَّ مِنْهُم لنعش الْعلم خُلُقٌ ذميم ، والاقتداء بِمَا مدح اللهَّ بِهِ قَول المتَّبعين من الاسْتِغْفَار لمن سبقهمْ وصفٌ كريم ، إِذْ قَالَ مثنياً عَلَيْهِم فِي كِتَابه وَهُوَ بمكارم الْأَخْلَاق وصدها عليم : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠] ، والارتكاب لنهي النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَن لاغتياب وَسَبِّ الْأَمْوَات جسيم ، ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣] (٣) .

---

(١) انظر : الدرر السنية في الكتب النجدية (١١/ ٣٦١) .

(٢) انظر كتاب " لقاء الباب المفتوح " : (ص/ ٤٢) دار الوطن ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٤هـ .

(٣) انظر : تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري (ص٢٩-٣٠) .

والعبارة قالها الحافظ ابن عساكر في أثناء الذبِّ عن الإمام الأشعري ، وعنى بها أوباش الحشويَّة الذين ما فتئوا يُبدِّعون ويُضلِّلون ويُكفِّرون من ليس على شاكلتهم ومنهجهم ، ونظيرهم في زماننا من يدَّعون السَّلفيَّة ، الذين صُنِّف هذا المصنَّف لتبصيرهم بعظيم جُرمهم ، وهم يعكفون على تكفير من سواهم ...

[٥] : اعتبر عالمهم سفر الحوالي أنَّ الحافظ ابن حجر العسقلاني كان متذبذباً في عقيدته ، فقال : " ولو قيل : أنَّ الحافظ – رحمه الله – كان متذبذباً في عقيدته لكان ذلك أقرب إلى الصَّواب ، كما يدلُّ عليه شرحه لكتاب التَّوحيد (١) .

[٦] : قال عالمهم : عبد المحسن البدر : " ومن العلماء الذين مَضوا وعندهم خلل في مسائل من العقيدة ، ولا يستغني العلماء وطلبة العلم عن علمهم ، بل إنَّ مؤلَّفاتهم من المراجع المهمَّة للمشتغلين في العلم ، الأئمَّة : البيهقي ، والنَّووي ، وابن حجر العسقلاني (٢) .

[٧] : اتَّهمت اللجنة الدَّائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء !!! الإمام النَّووي بأنَّ عنده أغلاط في العقيدة ، فلا يقتدى به ... فقد جاء في فتاويها :

س١٢ : بالنسبة للإمام النَّووي بعض الإخوة يقول : إنَّه أشعريٌّ في الأسماء والصِّفات فهل يصحُّ هذا ؟ وما الدَّليل ؟ وهل يصحُّ التَّكلُّم في حقِّ العلماء بهذه الصُّورة ؟ ومنهم من قال : إنَّ له كتاباً يسمَّى : " بستان العارفين " ، وهو صوفيٌّ فيه ، فهل يصحُّ هذا الكلام ؟

ج١٢ : له أغلاط !!! في الصِّفات ، سلك فيها مسلك المؤولين ، وأخطأ في ذلك ، فلا يُقتدى به في ذلك ، بل الواجب التَّمسُّك بقول أهل السُّنَّة : وهو إثبات الأسماء والصِّفات الواردة في الكتاب العزيز والسُّنَّة الصَّحيحة المطهَّرة ، والإيمان بذلك على الوجه اللائق بالله جلَّ وعلا ، من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ؛ عملاً بقوله سبحانه : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١] ، وما جاء في

---

(١) انظر: منهج الاشاعرة في العقيدة (ص٢٨) .

(٢) انظر : رفقاً أهل السُّنَّة بأهل السُّنَّة (ص٣٢-٣٣) .

معناها من الآيات ، وبالله التَّوفيق ، وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد ، وآله وصحبه وسلَّم . اللجنة الدَّائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء (١) .

[٨] : اتَّهم الشَّيخ ابن باز الإمامين : النَّووي ، وابن حجر العسقلاني – رحمهما الله – بأنَّ لهما أغلاط في العقيدة ، ولذا فهما ليسا من أهل السُّنَّة والجماعة ... فقد جاء في فتاوى ابن باز : " سائل يقول : هناك من يحذر من كتب الإمام النَّووي وابن حجر رحمهما الله تعالى ، ويقول : إنَّهما ليسا من أهل السُّنَّة والجماعة ، فما الصَّحيح في ذلك ؟ ج : لهم أشياء غلطوا فيها في الصِّفات ، ابن حجر والنَّووي وجماعة آخرون ، لهم أشياء غلطوا فيها ، ليسوا فيها من أهل السُّنَّة ، وهم من أهل السُّنَّة فيما سلموا فيه ولم يحرِّفوه هم وأمثالهم ممَّن غلط " (٢) .

[٩] : صنَّف المدعو : عبد الله سعدي الغامدي العبدلي كتاباً سمَّاه : " الأخطاء الأساسيَّة في العقيدة وتوحيد الألوهيَّة من فتح الباري بشرح صحيح البخاري " ، تأليف : أحمد بن حجر العسقلاني .... فيا للعجب ....

[١٠] : اعتبر عالمهم سفر حوالي الأشاعرة ليسوا من أهل السُّنَّة (٣) .

[١١] : أخرج الشَّيخ ابن عثيمين الأشاعرة والماتريديَّة من عموم الأمَّة ، مع العلم أنَّهم يمثِّلون السَّواد الأعظم من علماء الأمَّة ، فقد قال في شرحه للواسطيَّة : " علم من كلام المؤلِّف – رحمه الله – أنَّه لا يُدخل فيهم من خالفهم في طريقتهم ، فالأشاعرة – مثلاً – والماتريديَّة ، لا يعدّون من أهل السُّنَّة والجماعة في هذا الباب ، لأنَّهم مخالفون لما كان عليه النَّبي ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأصحابه في إجراء صفات الله سبحانه وتعالى على حقيقتها !!! ولهذا يخطئ من يقول : أنَّ أهل السُّنَّة والجماعة ثلاثة : سلفيُّون ، وأشعريُّون ، وماتريدون ، فهذا خطأ ، نقول : كيف يمكن الجميع أهل السُّنَّة وهم مختلفون ؟! فماذا بعد الحقِّ إلا

---

(١) انظر : فتاوى اللجنة الدائمة (٣/ ٢٢١-٢٢٢) .

(٢) انظر : مجموع فتاوى عبد العزيز بن باز (٢٨/ ٤٧) .

(٣) انظر : منهج الأشاعرة في العقيدة (ص٢٢) .

الضَّلال؟! وكيف يكونون أهل السُّنَّة وكلٌّ واحد يردُّ على الأخر ؟! هذا لا يمكن ، إلا إذا أمكن الجمع بين الضدَّين ، فنعم ، وإلا فلا شكَّ أنَّ أحدهم وحده هو صاحب السُّنَّة ، فمن هو ؟!! الأشعريَّة أم الماتريديَّة أم السَّلفيَّة ؟ نقول : من وافق السُّنَّة ، فهو صاحب السُّنَّة ومن خالفها فهو ليس بصاحبها ، فنحن نقول : السَّلف هم أهل السُّنَّة والجماعة ، ولا يصدق الوصف على غيرهم أبداً ، والكلمات تعتبر معانيها لننظر كيف نسمِّي من خالف السُّنَّة أهل السُّنَّة ؟ لا يمكن ، وكيف يمكن أن نقول عن ثلاث طوائف مختلفة : أنَّهم مجتمعون ؟ فأين الاجتماع ؟ فأهل السُّنَّة والجماعة هم السَّلف معتقداً حتى المتأخِّر إلى يوم القيامة إذا كان على طريقة النَّبي ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأصحابه فإنَّه سلفي " (١) .

[١٢] : كفَّر أتباعُ محمَّد بن عبد الوهَّاب ، الأشاعرة ، وأنَّهم لا يعرفون معنى الشَّهادتين (٢) .

[١٣] : جاء في مجموع فتاوى ابن باز : " مذهب الأشاعرة هل هو حقٌّ أم ضلال ؟ : ذكر أنَّ الخلافات في العقيدة ضيِّقة وقال : الذين يقولون بضلال مذهب الأشاعرة نقول لهم ارجعوا إلى فتاوى ابن تيمية واقرءوا ماذا كتب ابن تيمية عن أبي الحسن الأشعري حتى نفهم أنَّ هؤلاء جهلة) أ. هـ. والجواب أن يقال : لا شكَّ أنَّه ضلَّ بسبب الخلاف في العقيدة فرق كثيرة ، كالمعتزلة ، والجهميَّة ، والرَّافضة ، والقدريَّة وغيرهم ، وأيضاً الأشاعرة ضلُّوا فيما خالفوا فيه الكتاب والسُّنَّة وما عليه خيار هذه الأمَّة من أئمَّة الهدى من الصَّحابة رضي الله عنهم والتَّابعين لهم بإحسان والأئمَّة المهتدين فيما تأوَّلوه من أسماء الله وصفاته على غير تأويله ، وأبو الحسن الأشعري – رحمه الله – ليس من الأشاعرة . وإن انتسبوا إليه لكونه رجع عن مذهبهم واعتنق مذهب أهل السُّنَّة ، فمدح الأئمَّة له ليس مدحاً لمذهب الأشاعرة . ولا يصحُّ أن يُرمى من اعترض على الأشاعرة فيما خالفوا فيه عقيدة أهل السُّنَّة بالجهل ، لأنَّ حقيقة الجهل هو القول على الله بغير علم ، أمَّا من أخذ بالكتاب والسُّنَّة وقواعد الشَّرع المعتبرة وسار على طريق سلف الأمَّة وأنكر على من تأوَّل أسماء الله وصفاته أو شيئاً منها على غير تأويلها ، فإنَّه لا يُرمى بالجهل " (٣)

---

(١) انظر : هامش شرح الواسطية (ص٦٥ – ٦٦) .

(٢) انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٣٢، ٣٢٠ ، ٣٦٤) .

(٣) انظر : مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز (٣/ ٥٣) .

[١٤] : ختم ابن عثيمين كتابه : " القواعد المثلى " بالحكم على مذهب الأشاعرة ومن وافقهم من أهل الحقِّ بالبطلان ، فيقول : " الخاتمة : إذا قال قائل : قد عرفنا بطلان مذهب أهل التَّأويل في باب الصِّفات ، ومن المعلوم أنَّ الأشاعرة من أهل التَّأويل لأكثر الصِّفات ، فكيف يكون مذهبهم باطلاً ، وقد قيل : إنَّهم يمثِّلون اليوم خمسة وتسعين بالمائة من المسلمين ؟ . وكيف يكون باطلاً وقدوتهم في ذلك أبو الحسن الأشعري ؟ وكيف يكون باطلاً وفيهم فلان وفلان من العلماء المعروفين بالنَّصيحة لله ولكتابه ولرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولأئمَّة المسلمين وعامَّتهم ؟ قلنا : الجواب عن السُّؤال الأوَّل : أنَّنا لا نسلِّم أن تكون نسبة الأشاعرة بهذا القدر بالنِّسبة لسائر فرق المسلمين ، فإنَّ هذه دعوى تحتاج إلى إثبات عن طريق الإحصاء الدَّقيق . ثمَّ لو سلَّمنا أنَّهم بهذا القدر أو أكثر فإنَّه لا يقتضي عصمتهم من الخطأ !!! لأنَّ العصمة في إجماع المسلمين لا في الأكثر . ثمَّ نقول : إنَّ إجماع المسلمين قديماً ثابت على خلاف ما كان عليه أهل التَّأويل ، فإنَّ السَّلف الصَّالح من صدر هذه الأمَّة ، وهم الصَّحابة الذين هم خير القرون ، والتَّابعون لهم بإحسان وأئمَّة الهدى من بعدهم ، كانوا مجمعين على إثبات ما أثبته الله لنفسه ، أو أثبته له رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأسماء والصِّفات ، وإجراء النُّصوص على ظاهرها اللائق بالله تعالى ، من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ولا تكييف ، ولا تمثيل . وهم خير القرون بنصِّ الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وإجماعهم حجَّة مُلزمة ، لأنَّه مقتضى الكتاب والسُّنَّة ، وقد سبق نقل الإجماع عنهم في القاعدة الرَّابعة من قواعد نصوص الصِّفات . والجواب عن السُّؤال الثَّاني : أنَّ أبا الحسن الأشعري وغيره من أئمَّة المسلمين لا يدعون لأنفسهم العصمة من الخطأ ، بل لم ينالوا الإمامة في الدِّين إلَّا حين عرفوا قدر أنفسهم ، ونزّلوها منزلتها ، وكان في قلوبهم من تعظيم الكتاب والسُّنَّة ما استحقُّوا به أن يكونوا أئمَّة ، قال الله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤] ، وقال عن إبراهيم :﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠] ثمَّ إنَّ هؤلاء المتأخِّرين الذين ينتسبون إليه لم يقتدوا به الاقتداء الذي ينبغي أن يكونوا عليه ، وذلك أنَّ أبا الحسن كان له مراحل ثلاث في العقيدة : المرحلة الأولى : مرحلة الاعتزال . اعتنق مذهب المعتزلة أربعين عاماً ، يقرِّره ، ويناظر عليه ، ثمَّ رجع عنه ، وصرَّح بتضليل المعتزلة ، وبالغ في الرَّدِّ عليه . المرحلة الثَّانية : مرحلة بين الاعتزال المحض والسُّنَّة المحضة . سلك فيها طريق أبي محمَّد عبد الله بن سعيد بن كُلَّاب ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ص٤٧١) من المجلد السَّادس عشر من "

مجموع الفتاوى " لابن قاسم : " والأشعري وأمثاله برزخ بين السَّلف والجهميَّة ، أخذوا من هؤلاء كلاماً صحيحاً ، ومن هؤلاء أصولاً عقليَّة ظنُّوها صحيحة ، وهي فاسدة " (١) .

ولنا على كلام ابن عثيمين الملاحظات التَّالية :

أوَّلاً : قوله : " أنَّنا لا نسلِّم أن تكون نسبة الأشاعرة بهذا القدر بالنِّسبة لسائر فرق المسلمين ، فإنَّ هذه دعوى تحتاج إلى إثبات عن طريق الإحصاء الدقيق " .

قلت : قد قدَّمنا الكلام في أنَّه قد ثبت بالاستقراء أنَّ أغلب المفسِّرين ، والمحدِّثين ، والفقهاء ، والأصوليِّين ، والمتكلِّمين ، وأهل اللغة ، والمؤرِّخين ، والقادة ، والمصلحين ، هم أشاعرة أو ماتريديَّة ، أو موافقين لهم ، وعلى منهجهم ، سواء من تقدَّمهم أو تأخَّر عنهم ، وذكرنا العديد العديد من شهادات فُحول العلم وأساطينه على ذلك ، كما اعترف بعض المتمسلفة بذلك ، فهذا الدكتور سفر الحوالي يقول : " ... وَليكن مَعْلُوماً أَنَّ هَذَا الرَّدّ الْمَوْعُود لَيْسَ مَقْصُوداً بِهِ الصَّابُونِي وَلَا غيره من الْأَشْخَاص ، فَالْمَسْأَلَة أكبر من ذَلِك وأخطر ، إِنَّهَا مَسْأَلَة مَذْهَب بدعي !!! لَهُ وجوده الواقعي الضَّخم فِي الْفِكر الإسلامي ، حَيْثُ تمتلئ بِهِ كثيرُ من كُتب التَّفْسِير ، وشروح الحَدِيث ، وَكتب اللُّغَة والبلاغة ، وَالْأُصُول ، فضلاً عَن كتب العقائد والفكر ، كَمَا أَنَّ لَهُ جامعاته الْكُبْرَى ومعاهده المنتشرة فِي أَكثر بِلَاد الْإِسْلَام من الفلبِّين إِلَى السَّنغال !!! " (٢)

ثانياً : وقوله : " ثمَّ لو سلَّمنا !!! أنَّهم بهذا القدر أو أكثر ، فإنَّه لا يقتضي عصمتهم من الخطأ !!! لأنَّ العصمة في إجماع المسلمين لا في الأكثر " .

قلت : وماذا تقولون ، بل ما هو جوابكم عن مخالفات ابن تيمية – الذي لا تحيدون عن أقواله قيْد أُنملة – لإجماع المسلمين ، فقد أحصى عليه علماء الأمَّة مخالفته للإجماع في غير ما مسألة ، قال الإمام ابن حجر الهيتمي في كلامه عن ابن تيمية : " واعْلم أَنه خَالف النَّاس فِي مَسَائِل نبَّه عَلَيْهَا التَّاج السُّبْكِيّ وَغيره . فممَّا خرق فِيهِ الْإِجْمَاع : قَوْله فِي : " عليَّ الطَّلَاق " أَنَّه لَا يَقع عَلَيْهِ ، بل عَلَيْهِ كَفَّارَة يَمِين ، وَلم يقل بِالْكَفَّارَةِ أحد

---

(١) انظر : القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (ص٧٩-٨١) .

(٢) انظر : منهج الأشاعرة في العقيدة تعقيب على مقالات الصابوني (ص٧) .

من المُسلمين قبله ، وَأَنَّ طَلَاق الْحَائِض لَا يَقع ، وَكَذَا الطَّلَاق فِي طُهْر جَامع فِيهِ ، وَأَنَّ الصَّلَاة إِذا تُركت عمداً لَا يجب قَضَاؤُهَا ، وَأَنَّ الْحَائِض يُبَاح لَهَا بِالطّوافِ بِالْبَيْتِ وَلَا كَفَّارَة عَلَيْهَا ، وَأَنَّ الطَّلَاق الثَّلَاث يُردُّ إِلَى وَاحِدَة ، وَكَانَ هُوَ قبل ادِّعائه ذَلِك نقل أجماع المُسلمين على خِلَافه ، وَأَنَّ المكوس حَلَال لمن أقطعها ، وَأَنَّهَا إِذا أخذت من التُّجَّار أجزأتهم عَن الزَّكَاة ، وَإِن لم تكن باسم الزَّكَاة وَلَا رسمها ، وَأَنَّ الْمَائِعَات لَا تنجس بِمَوْت حَيَوَان فِيهَا كالفأرة ، وَأَنَّ الْجُنُب يصلِّي تطوّعه بِاللَّيْلِ وَلَا يُؤَخِّرهُ إِلَى أَن يغْتَسل قبل الْفجْر ، وإنْ كَانَ بِالْبَلَدِ ، وَأَنَّ شَرط الْوَاقِف غير مُعْتبَر ، بل لَو وقف على الشَّافِعِيَّة صرف إِلَى الْحَنَفِيَّة وَبِالْعَكْسِ ، وعَلى الْقُضَاة صُرِف إِلَى الصُّوفِيَّة ، فِي أَمْثَال ذَلِك من مسَائِل الْأُصُول مَسْأَلَة الْحسن والقُبْح الْتزم كل مَا يرد عَلَيْهَا ، وَإِن مُخَالف الْإِجْمَاع لَا يكفر وَلَا يفسق ، وَأَنَّ رَبنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُول الظَّالِمُونَ والجاحدون علوّاً كَبِيراً مَحلُّ الْحَوَادِث ، تَعَالَى الله عَن ذَلِك وتقدَّس ، وَأَنه مرَكَّبٌ تفْتَقر ذَاته افتقار الْكلِّ للجزء ، تَعَالَى الله عَن ذَلِك وتقدَّس ، وَأَن الْقُرْآن مُحدث فِي ذَات الله ، تَعَالَى الله عَن ذَلِك ، وَأَنَّ الْعَالم قديم بالنوع ، وَلم يزل مَعَ الله مخلوقاً دَائِماً فَجعله مُوجبا بِالذَّاتِ لَا فَاعِلاً بِالِاخْتِيَارِ ، تَعَالَى الله عَن ذَلِك ، وَقَوله بالجِسْميَّة والجهة والانتقال ، وَأَنه بقَدَر الْعَرْش لَا أَصْغَرَ وَلَا أكبر ، تَعَالَى الله عَن هَذَا الافتراء الشنيع الْقَبِيح ، وَالْكفْر البراح الصَّرِيح ، وخذل مُتَّبِعيه وشتَّت شَمْل معتقديه ، وَقَالَ : إِنَّ النَّار تفنى ، وَأَنَّ الْأَنْبِيَاء غير معصومين ، وَأَنَّ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا جاه لَهُ وَلَا يتوسَّل بِهِ ، وأنَّ إنْشَاء السّفر إِلَيْهِ بِسَبَب الزِّيَارَة مَعْصِيّة لَا تُقصر الصَّلَاة فِيهِ ، وسيحرم ذَلِك يَوْم الْحَاجـــة ماسَّة إِلَى شَفَاعَته ، وَأَنَّ التَّوْرَاة وَالْإِنْجِيل لم تبدَّل ألفاظهما وَإِنَّمَا بُدِّلت معانيهما " (١) ...

ثَالِثَاً : وقوله : إنَّ إجماع المسلمين قديماً ثابت على خلاف ما كان عليه أهل التَّأويل ، فإنَّ السَّلف الصَّالح من صدر هذه الأُمَّة ، وهم الصَّحابة الذين هم خير القرون ، والتَّابعون لهم بإحسان ، وأئمَّة الهدى من بعدهم ، كانوا مُجمعين على إثبات ما أثبته الله لنفسه ، أو أثبته له رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأسماء

(١) انظر : الفتاوى الحديثية (ص١٥٨-١٥٩) ،، وللاستزادة في هذه المسألة انظر : الدرَّة المضيَّة في الردِّ على ابن تيمية ، تقي الدِّين السبكي ، ضمن رسائل المنهج الرباني في الرد على ابن تيمية الحراني (ص٩٩ فما بعدها) .

والصِّفات ، وإجراء النُّصوص على ظاهرها اللائق بالله تعالى ، من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ولا تكييف ، ولا تمثيل ...

أقول : كم أتمنَّى أن يأتي واحد من المتمسلفة بنقل صريح صحيح على ما قاله ابن عثيمين ... فمن من الصَّحابة قال بإجراء النُّصوص على ظاهر معناها ؟!!! مع أنَّ الثَّابت عن السَّلف الصَّالح أنَّهم فوَّضوا الكيْف والمعنى ، ولَا يفسِّرون مِنْهَا شَيْئاً ... في الوقت الذي وجدنا فيه ابن تيمية يزعم أنَّ التَّفويض في صفات الله تعالى من شرِّ أقوال أهل البدع والإلحاد ، فقال : " فتبيَّن أنَّ قول أهل التَّفويض الذين يزعمون أنهم متَّبعون للسُّنَّة والسَّلف من شرِّ أقوال أهل البدع والإلحاد " (١) . وفيما يلي سردٌ لبعض أقوال أهل العلم في هذه المسألة :جاء في شرح أُصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة للالكائي (٤١٨هـ) : " أَخْبَرَنَا أحمد بْنُ محمَّد بْنِ حَفْصٍ ، قَالَ : ثَنَا محمَّد بْنُ أحمد بْنِ سَلَمَةَ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو محمَّد سَهْلُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ حَكِيمٍ السُّلَمِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمَهْدِيِّ بْنِ يُونُسَ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا سُلَيْمَانَ دَاوُدَ بْنَ طَلْحَةَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي حَنِيفَةَ الدَّوْسِيَّ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ محمَّد بْنَ الْحَسَنِ ، يَقُولُ : " اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ كُلُّهُمْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ عَلَى الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ الَّتِي جَاءَ بِهَا الثِّقَاتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صِفَةِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ وَلَا وَصْفٍ وَلَا تَشْبِيهٍ ، فَمَنْ فَسَّرَ الْيَوْمَ شَيْئاً مِنْ ذَلِك ، فَقَدْ خَرَجَ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَصِفُوا وَلَمْ يُفَسِّرُوا ، وَلَكِنْ أَفْتَوْا بِمَا فِي الْكِتَابِ والسُّنَّة ثمَّ سَكَتُوا ، فَمَنْ قَالَ بِقَوْلِ جَهْمٍ فَقَدْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ وَصَفَهُ بِصِفَةِ لَا شَيْءَ " (٢) .

وجاء الأسماء والصِّفات للبيهقي (٤٥٨هـ) : " وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : لِيسَ فِيمَا يُضَافُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ صِفَةِ الْيَدَيْنِ شِمَالٌ ، لِأَنَّ الشِّمَالَ مَحَلُّ النَّقْصِ وَالضَّعْفِ ، وَقَدْ رُوِيَ كِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ ، وَلَيْسَ مَعْنَى الْيَدِ عِنْدَنَا الْجَارِحَةَ ، إِنَّمَا هُوَ صِفَةٌ جَاءَ بِهَا التَّوْقِيفُ ، فَنَحْنُ نُطْلِقُهَا عَلَى مَا جَاءَتْ وَلَا نُكَيِّفُهَا ، وَنَنْتَهِي إِلَى حَيْثُ انْتَهَى بِنَا الْكِتَابُ وَالْأَخْبَارُ الْمَأْثُورَةُ الصَّحِيحَةُ وَهُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّة وَالْجَمَاعَةِ " (٣) .

---

(١) انظر : درء تعارض العقل والنقل (١/ ٢٠٥) .

(٢) انظر : شرح أُصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة (٣/ ٤٨٠) .

(٣) انظر : الأسماء والصفات (٢/ ١٥٨) .

وقال الإمام البيهقي أيضاً في كلامه على حديث : " يَنْزِلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَيَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ " . قَالَ رَحِمَهُ اللهُ : وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ فِيمَا وَرَدَ بِهِ الْكِتَابُ والسُّنَّة مِنْ أَمْثَالِ هَذَا ، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فِي تَأْوِيلِهِ ، ثمَّ إِنَّهُمْ عَلَى قِسْمَيْنِ : مِنْهُمْ مَنْ قَبِلَهُ وَآمَنَ بِهِ وَلَمْ يُؤَوِّلْهُ وَوَكَلَ عِلْمَهُ إِلَى اللهِ وَنَفَى الْكَيْفِيَّةَ وَالتَّشْبِيهَ عَنْهُ . وَمِنْهُمْ مَنْ قَبِلَهُ وَآمَنَ بِهِ وَحَمَلَهُ عَلَى وَجْهٍ يَصِحُّ اسْتِعْمَالُهُ فِي اللُّغَةِ وَلَا يُنَاقِضُ التَّوْحِيدَ " (١) .

وقال الإمام ابن عبد البرّ (٤٦٣هـ) : " الَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّة وَأَئِمَّةُ الْفِقْهِ وَالْأَثَرِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَمَا أَشْبَهَهَا الْإِيمَانُ بِمَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا ، وَالتَّصْدِيقُ بِذَلِكَ ، وَتَرْكُ التَّحْدِيدِ وَالْكَيْفِيَّةِ فِي شَيْءٍ مِنْهُ . أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ خَلَفُ بْنُ الْقَاسِمِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْوَرْدِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أحمد بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أحمد بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أحمد بْنِ نَصْرٍ أَنَّهُ سَأَلَ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ ، قَالَ : حَدِيثُ عَبْدِ اللهِ : " إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَجْعَلُ السَّمَاءَ عَلَى أُصْبُعٍ " ، وَحَدِيث : " إِنَّ قلوب بني آدَمَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحمن " ، وَإِنَّ اللهَ يَعْجَبُ أَوْ يَضْحَكُ مِمَّنْ يَذْكُرُهُ فِي الْأَسْوَاقِ " ، " وَأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ ، وَنَحْوُ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ ، فَقَالَ : هَذِهِ الْأَحَادِيثُ نَرْوِيهَا ، وَنُقِرُّ بِهَا كَمَا جَاءَتْ بِلَا كَيْفٍ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ محمَّد ، قَالَ : سَمِعْتُ الْهَيْثَمَ بْنَ خَارِجَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ الْأَوْزَاعِيَّ ، وَسُفْيَانَ الثوري ، وملك بْنَ أَنَسٍ ، وَاللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ عَنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي جَاءَتْ فِي الصِّفَاتِ ، فَقَالُوا : أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ بِلَا كَيْفٍ . وَذَكَرَ عَبَّاسٌ الدُّورِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ ، يَقُولُ : شَهِدْتُ زَكَرِيَّا بْنَ عَدِيٍّ سَأَلَ وَكِيعَ بْنَ الْجَرَّاحِ ، فَقَالَ : يَا أَبَا سُفْيَانَ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ ، يَعْنِي مِثْلَ : الْكُرْسِيُّ مَوْضِعَ الْقَدَمَيْنِ ، وَنَحْوِ هَذَا ، فَقَالَ : أَدْرَكْتُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِي خَالِدٍ ، وَسُفْيَانَ ، وَمِسْعَراً يُحَدِّثُونَ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ ، وَلَا يُفَسِّرُونَ شَيْئاً .

قَالَ عَبَّاسُ بْنُ محمَّد الدُّورِيُّ : وَسَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدٍ الْقَاسِمَ بْنَ سَلَّامٍ وَذَكَرَ لَهُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ السُّنَّة أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي تُرْوَى فِي الرُّؤْيَةِ ، وَالْكُرْسِيِّ مَوْضِعَ الْقَدَمَيْنِ ، وَضَحِكَ رَبُّنَا مِنْ قُنُوطِ عباده

(١) انظر : الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث (ص١١٦) .

، وأنَّ جهنم لتمتلىء ، وَأَشْبَاهُ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ ، وَقَالُوا : إِنَّ فُلَانًا يَقُولُ : يَقَعُ فِي قُلُوبِنَا أَنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ حَقٌّ ، فَقَالَ : ضَعَّفْتُمْ عِنْدِي أَمْرَهُ ، هَذِهِ الْأَحَادِيثُ حَقٌّ لَا شَكَّ فِيهَا ، رَوَاهَا الثِّقَاتُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ إِلَّا أَنَّا إِذَا سُئِلْنَا عَنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ لَمْ نُفَسِّرْهَا ، وَلَمْ نَذْكُرْ أَحَداً يُفَسِّرُهَا ، وَقَدْ كَانَ مَالِكٌ يُنْكِرُ عَلَى مَنْ حَدَّثَ بِمِثْلِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ ..." (١) .

بقي أمرٌ آخر ، وهو ما نسبه البعض للإمام مالك (١٧٩هـ) في مسألة الاستواء : " الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ... " ، والحقُّ أنَّ هذه العبارة منحولة على مالك ، ورويت كذلك عن ربيعة بن عبد الرَّحمن ، وأمِّ سلمة ، رضي الله عنها ، فقد ثبت بالبحث العلمي أنَّ ذلك لم يثبت عنهم ، قال أستاذنا الأستاذ المحقِّق المدقِّق حسَّان عبد المنَّان – حفظه الله - : " ليس لهذا إسناد يثبتُ وإليك تفصيله :

رواه اللالكائي في " شرح أصول الاعتقاد " (٦٦٤) ، وإسماعيل بن عبد الرَّحمن الصَّابوني في " عقيدة السَّلف " (١/ ١١٠-١١١) " من الرَّسائل المنيريَّة " ، وأبو نعيم في " الحلية " (٦/ ٣٢٥-٣٢٦) من طريق سلمة بن شبيب ، عن مهدي بن جعفر عن جعفر بن عبد الله ، عن مالك بن أنس . وتابعه الدَّارمي في " الرَّدّ على الجهميَّة " (ص٢٨٠) ، فقال : عن مهدي بن جعفر ، عن جعفر بن عبد الله ، عن رجلٍ قد سمّاه لي ، قال : جاء رجل إلى مالك بن أنس ... وفي هذا الإسناد ثلاث عِلَلٍ : رواية الدَّارمي المخالفة لرواية سلمة بن شبيب ، فزاد فيها رجلاً مجهولاً ، وجهالة جعفر بن عبد الله فإني لم أتبيَّنه ، وما عند الدَّارمي في روايته من توثيقه لا يُحسِّنُ أمرَه وحالَه ، وأمَّا مهدي بن جعفر ـ وهو الرَّملي ـ ففيه نظر ، إذ نقلوا أنَّ ابن عدي قال : يروي عن

(١) انظر : التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٧/ ١٤٨-١٥٠) ، وانظر : تفسير القرآن ، السمعاني (٢/ ٣٦٦) ، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) (٢/ ١٩٧) ، وانظر : (١/ ٢٥) ، مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ٣٠٣) ، الملل والنحل (١/ ٩١) ، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (١٢/ ٣٩٥) ، ذم التأويل (ص٢٣) ، فتاوى ابن الصلاح (١/ ٨٣) ، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٣/ ٤٢) ، الجامع لأحكام القرآن (٤/ ١٤) ، المجموع شرح المهذب (٤/ ٤٨) ، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٠٦) ، العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها (ص١٤٦) ، سير أعلام النبلاء (٨/ ١٠٥) ، طبقات الشافعية الكبرى (٥/ ١٩١-١٩٢) ، فضل علم السلف على الخلف (ص٤) ، الإتقان في علوم القرآن (٣/ ١٤) ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ١٦٢) ، وانظر : (٣/ ٩٢٤) ، أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات (ص٧٧-٧٨) ، أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات (ص٦٠) ، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية (١/ ٩٦-٩٧) .

الثِّقات أشياء لا يُتابعُه عليها أحدٌ ، وهذا يُشعر بنكارة حديثه ، وهو ما حكم به البخاري ، فقال : حديثُه منكر . " التَّهذيب " .

ورواه ابن عبد البرّ في " التَّمهيد " (٧/ ١٥١) من طريق بقي بن مخلد ، حدَّثنا بكَّار بن عبد الله القرشي ، حدَّثنا مهدي بن جعفر ، عن مالك بن أنس ، به . وفي هذه الرِّواية وهمٌ وتدليس ، كأنَّه من بكَّر بن عبد الله ، فقد أسقطَ مَنْ بينَ مهدي بن جعفر ومالك ، وقد بيَّنا ذلك في الرِّواية السَّابقة .

ورواه إسماعيل بن عبد الرَّحمن الصَّابوني (١/ ١١٠) ، عن أبي الحسن بن إسحاق المدني ، حدَّثنا أحمد بن الخضر أبو الحسن الشَّافعي ، حدَّثنا شاذان ، حدَّثنا ابن مخلد بن يزيد القهستاني ، حدَّثنا جعفر بن ميمون ، قال : سُئل مالك بن أنس ... وهذا إسنادٌ لا يصحُّ أيضاً ، فجعفر بن ميمون هو الأنماطي ، وهو ضعيف ، وشاذان وشيخُه لم أعثر لهما على ترجمة !!

ورواه البيهقي في " الأسماء والصِّفات " (ص٤٠٨) ، عن أبي عبد الله ، أخبرني أحمد بن محمَّد بن إسماعيل بن مهران ، حدَّثنا أبي ، حدَّثنا أبو الربيع ابن أخي رشدين بن سعد ، قال : سمعتُ عبد الله بن وهب ، يقول : كُنَّا عند مالك بن أنس ... فذكره .

وهذا إسنادٌ لا يصحُّ أيضاً ـ وإن جوَّد إسناده ابن حجر في " الفتح " (١٣/ ٤٠٧) ، فأبو الرَّبيع لم أعرفه ، وأحمد : لم أعثر له على ترجمة ، وأبوه مترجم في " اللسان " (٥/ ٨١-٨٢) ، وفيه نظرٌ وضعف في آخر ستِّ سنوات من عمره . ورواه البيهقي ، عن أبي بكر أحمد بن محمَّد بن الحارث الفقيه الأصفهاني ، أخبرنا أبو محمَّد عبد الله بن محمَّد بن جعفر بن حيَّان المعروف بأبي الشيخ ، حدَّثنا أبو جعفر بن زيرك البزي ، سمعتُ محمَّد بن عمرو بن النَّضر النَّيسابوري ، يقول : سمعتُ يحيى بن يحيى ، يقول : كُنَّا عند مالك بن أنس فجاء رجل ... فذكره .

وهذا إسنادٌ لا يصحُّ أيضاً ، فابنُ زيرك لم أجد له ترجمة ، ومحمَّد بن عمرو بن النَّضر ذكره ابن حجر في " نزهة الألباب " (٢/ ٩٢) ، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ، وانظر " سير أعلام النُّبلاء " (٨/ ١٠٠-١٠١) .

ورواه ابن عبد البرّ في " التَّمهيد " (٧/ ١٥١) ، عن محمَّد بن مالك ، قال : حدَّثنا عبد الله بن يونس ، قال : حدَّثنا بقي بن مخلد ، قال : حدَّثنا أيُّوب بن صلاح المخزومي بالرَّملة ، قال : كُنَّا عند مالك إذ جاءَه عراقي ، فقال له ... فذكره . كذا في المطبوع : " أيُّوب بن صلاح " ، وهو تحريف ، إنَّما هو أيُّوب بن صالح بن سلمة الحرَّاني المخزومي ، وهو ضعيف ، ضعَّفه ابن معين وغيرُه . انظر ترجمته في " اللسان " (١/ ٤٨٣-٤٨٤) .

وبهذا يتبيَّن لك خطأ الحافظ الذَّهبي في قوله في " العلو " (ص١٤١مختصره) : " هذا ثابت عن مالك " !! ومن ثمَّ خطأ كُلّ مَن سَلَّمَ بما نُسِبَ إلى الإمام مالك رحمه الله ، لأنَّ أسانيده لا تَقُومُ لذلك .

وقد يَرِدُ علينا أنَّ ذلك بمجموع هذه الطُّرق والأسانيد يصحُّ .

فنقولُ : إنَّ مثلَ هذه الأسانيد لا تتقوَّى ، وليس عجيباً أن تتكثَّرَ ، لأنَّ الفتنة في هذه المسألة قد انتشرت في ذاك الحين ، ونُسِبَ زوراً هذا القول إلى مالك وغيره ، فتناقلَه مجاهيلُ من النَّاس لا يُعرفون بصحيح علمٍ ، ولا توثيق ، فانتشرت لشائعاتها ، وإلاَّ فقُل لي بربِّكَ ـ : أين الثِّقات من تلامذة الإمام مالك ، وتلامذتهم عن مثل هذه الحادثة وهذا القول ؟! . وفي الباب ممَّا رُوِيَ بنحوِه :

١ .قول أم سلمة : رواه اللالكائي (٦٦٣) ، والصَّابوني في " عقيدة السَّلف " (١/ ١١٠) ، وابن قدامة في " العلو " (٨٢) ، وفي إسنادِه : محمَّد بن أشرس ، وهو متَّهم في الحديث ، وقد تركه غير واحد ، وقال شيخ الإسلام في " الفتاوى " (٥/ ٣٦٥) : وقد رُوِيَ هذا الجواب عن أم سلمة رضي الله عنها موقوفاً ومرفوعاً ، ولكن ليس إسناده ممَّا يُعتمد عليه .

٢ . قول ربيعة شيخ الإمام مالك : رواه اللالكائي (٦٦٥) ، والبيهقي (ص٤٠٨-٤٠٩) ، وابن قدامة في " العلو " (٩٠) ... بأسانيد لا تصحُّ . وعلى أيٍّ فالقضية تبقى رأياً من عالم ، غير ملزمٍ للنَّاس ، ولا قاطع للجدل والفهمِ ، ولا محدِّدٍ لفهمٍ واحدٍ ، بل لكُلٍّ مُتَّسع فيما يرى ... والله أعلم " [١] .

---

[١] انظر : مجموعة رسائل محمَّد نسيب الرفاعي ، حسان عبد المنان ، (ص٢٨-٢٩) ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣م .

فهذه هي أقوال علماء الأمَّة قد أجمعت على أنَّ السَّلف الصَّالح لم يفسِّروا شَيْئاً مِنْ نصوص الصِّفات ، ولَمْ يَصِفُوا وَلَمْ يُفَسِّرُوا ، وَلَكِنْ أَفْتَوْا بِمَا فِي الْكِتَابِ والسُّنَّة ثمَّ سَكَتُوا ، وقالوا : كُلُّ مَا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ ، فَتَفْسِيرُهُ قِرَاءَتُهُ وَالسُّكُوتُ عَنْهُ ، لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُفَسِّرَهُ إِلَّا اللهُ وَرَسُولُهُ . وَالْحَاصِلُ أَنَّ السَّلَفَ وَالْخَلَفَ مُؤَوِّلُونَ لِإِجْمَاعِهِمْ عَلَى صَرْفِ اللَّفْظِ عَنْ ظَاهِرِهِ ، وَلَكِنَّ تَأْوِيلَ السَّلَفِ إِجْمَالِيٌّ ، فجمهور علماء السَّلف لَمْ يَتَعَرَّضُوا لِتَأْوِيلِهَا أَصْلاً ، فَلَو كَانَ تَأْوِيلُهَا حَتْماً ، لَبَادَرُوا إِلَيْهِ ، فَعُلِمَ قَطْعاً أَنَّ قِرَاءتَهَا وَإِمرَارَهَا عَلَى مَا جَاءتْ هُوَ الحَقُّ ، لاَ تَفْسِيرَ لَهَا غَيْرُ ذَلِكَ ، فَنُؤْمِنُ بِذَلِكَ ، وَنَسْكُتُ اقْتِدَاءً بِالسَّلَفِ ، مُعْتَقِدِيْنَ أَنَّهَا صِفَاتٌ للهِ – تَعَالَى – اسْتَأْثَرَ اللهُ بِعِلْمِ حَقَائِقِهَا ... وقد استوعبتُ ذلك كلِّه فِي رِسَالتي لِدرجَة الماجِسْتير ، وكانت بعنوان : " التَّفْوِيض فِي صِفَات الله تَعالى بيْنَ السَّلف والخَلَف " ....

ومع ذلك كلِّه وغيره الكثير من أقوال العلماء الذين أكَّدوا على أنَّ منهج السَّلف قام على تفويض الكيْف والمعنى ، إلَّا أنَّ من يدَّعون السَّلفيَّة أشاحوا بوجوههم عن الحقِّ مع بياضه ونصاعته ، وأغرقوا أنفسهم في بحار التَّشبيه ، والعياذ بالله تعالى ... حتى بلغ بهم الأمر إلى التَّمادي ...

[١٥] : في حديثه عن أقسام التَّوحيد !!! اتَّهم المدعو : صالح الفوزان الأشاعرة بأنَّهم يجحدون توحيد الأسماء والصِّفات ، فقال : " والقسم الثَّاني : – وهو توحيد الألوهيَّة – جحده أكثر الخلق ، وهو الذي بعث الله رسله وأنزل كتبه بالدعوة إليه ، وقد جحده المشركون قديماً وحديثاً ، وجحودهم له يتمثَّل بعبادة الأشجار ، والأحجار ، والأصنام ، والقبور ، والأضرحة ، وعبادة مشايخ الصُّوفيَّة باعتقاد النَّفع والخير فيهم من دون الله – عزَّ وجلَّ – ممَّن ينتسبون إلى الإسلام زوراً وبهتاناً . والقسم الثَّالث – وهو توحيد الأسماء والصِّفات ، ويعني إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله من صفات الكمال ، ونفي ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله من صفات النَّقص على حدِّ قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] . وهذا القسم قد جحده الجهميَّة وتلاميذهم من المعتزلة والأشاعرة ، وهو في الحقيقة داخل في توحيد الرُّبوبيَّة ، لكن لما كثر منكروه وروَّجوا الشُّبه حوله ؛ أفرد البحث ، وجعل قسماً مستقلاً ، وألِّفت فيه المؤلَّفات الكثيرة ؛ فألَّف الإمام أحمد ردَّه المشهور على الجهميَّة ، وألَّف ابنه عبد الله كتاب (السُّنَّة) ، وألَّف عبد العزيز الكناني كتاب (الحيدة) في الرَّدِّ على بشر المريسي ، وألَّف أبو عبد الله

المروزي كتاب (السُّنَّة) ، وألَّف عثمان بن سعيد كتاب (الرَّدّ على بشر المريسي) ، وألَّف إمام الأئمة محمَّد بن خزيمة كتاب (التَّوحيد) ، وألَّف غير هؤلاء كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيِّم الرُّدود على هؤلاء ومن جاء بعدهم وسار على نهجهم ؛ فلله الحمد والمنَّة على بيان الحقِّ ودحض الباطل " (١) .

قلت : أمَّا عن كلام الفوزان عن كتاب " الرَّدّ على الجهميَّة والزَّنادقة " ونسبته للإمام أحمد ، فإنَّ هذا الكتاب مُفترى على الإمام ، ومكذوبٌ عليه ، كتبه ونسبه له من لا يستحي من الله ولا من عباد الله ... وممَّا جاء في الكتاب من الباطل : " لمَّا سمع موسى كلام ربِّه ، قال : يا ربّ هذا الذي سمعته هو كلامك ؟ قال : نعم يا موسى هو كلامي ، إنما كلَّمتك على قدر ما يطيق بدنك ، ولو كلَّمتك بأكثر من ذلك لَمِتَّ . قال : فلمَّا رجع موسى إلى قومه قالوا له : صِفْ لنا كلام ربِّك ؟!!! قال : سبحان الله ، وهل أستطيع أن أصفه لكم ؟! قالوا : فشبِّهه . قال : هل سمعتم أصوات الصَّواعق التي تُقبل في أحلى حلاوة سمعتموها ، فكأنَّه مثله " (٢)

أرأيتم كيف نسَبَ الصَّوت إلى الله تعالى ، مع أنَّ الصَّوت لم تأت إضافته إلى الله تعالى في حديث صحيح ، ثمَّ كيف شبَّه صوت الله تعالى بصوت الصَّواعق التي تُقبل في أحلى حلاوة سمعتموها ... !!!

وعن نسبة الكتاب للإمام أحمد قال الإمام الذَّهبي : " ... لاَ كَرِسَالَةِ الإِصْطَخْرِيِّ ، وَلاَ كَالرَّدِّ عَلَى الجَهْمِيَّةِ المَوْضُوْعِ عَلَى أَبِي عَبْدِاللهِ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ كَانَ تَقِيّاً وَرِعاً ، لاَ يَتَفَوَّهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ " (٣) .

وقال محقِّقُ " سير أعلام النُّبلاء " : " يرى الذَّهبي المؤلِّف أنَّ كتاب " الرَّدّ على الجهميَّة " موضوعٌ على الامام أحمد . وقد شكَّك أيضاً في نسبة هذا الكتـــــاب إلى الامام أحمد بعض المعاصرين في تعليقــــه على " الاختلاف في اللفظ والرَّدّ على الجهميَّة " لابن قتيبة . ومستنده أنَّ في السَّند إليه مجهولاً ، فقد رواه أبو بكر غلام الخلَّال ، عن الخلَّال ، عن الخضر بن المثنَّى ، عن عبد الله بن أحمد ، عن أبيه ... والخضر بن المثنَّى هذا مجهول ، والرِّواية عن مجهول مقدوحٌ فيها ، مطعونٌ في سندها . وفيه ما يخالف ما كان عليه السَّلف من معتقد ، ولا يتَّسق مع ما جاء عن الإمام في غيره ممَّا صحَّ عنه ، وهذا هو الذي دعا الذَّهبي هنا إلى نفي نسبته

---

(١) انظر : الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد (ص١٤٢).

(٢) انظر : الرد على الجهمية والزنادقة (ص١٣٧) .

(٣) انظر : سير أعلام النبلاء (١١/ ٢٨٦-٢٨٧) .

إلى الامام أحمد ، ومع ذلك فإنَّ غير واحد من العلماء قد صحَّحوا نسبة هذا الكتاب إليه ، ونقلوا عنه ، وأفادوا منه ، منهم القاضي أبو يعلى ، وأبو الوفاء بن عقيل ، والبيهقي ، وابن تيمية ، وتلميذه ابن القيِّم ، وتوجد من الكتاب نسخة خطيَّة في ظاهريَّة دمشق ، ضمن مجموع رقم (١١٦) ، وهي تشتمل على نصِّ " الرَّدّ على الجهميَّة " فقط ، وهو نصف الكتاب ، وعن هذا الأصل نشر الكتاب في الشَّام ، بتحقيق الأستاذ محمَّد فهر الشَّقفة . وممَّا يؤكِّد أنَّ هذا الكتاب ليس للإمام أحمد : أنَّنا لا نجد له ذكراً لدى أقرب النَّاس إلى الامام أحمد بن حنبل ممَّن عاصروه وجالسوه ، أو أتوا بعده مباشرة وكتبوا في الموضوع ذاته ، كالإمـــــام البخاري (٢٥٦هـ) ، وعبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ) ، وأبي سعيد الدَّارمي (٢٨٠هـ) . والإمام أبو الحسن الأشعري قد ذكر عقيدة الامام أحمد في كتابه : " مقالات الإسلاميِّين " ، ولكنَّه لم يشر إلى هذا الكتاب مطلقاً ، ولم يستفد منه شيئاً " [1] . أمَّا بقيَّة الكُتب التي ذكرها الفوزان ، فسيكون الحديث عنها وعن غيرها من الكتب المعنونة بـ" السُّنَّة " في دراسة مستقلَّة ضمن كتاب ضخم ، لإطلاع الجميع وإخبارهم في أيِّ فلك يدور من يدَّعون السَّلفيَّة ... وكذا إعلام الجميع بحقيقة السُّنَّة التي إليها ينتسبون ، وإليها يدعون ...

[١٦] : جاء في " الدُّرر السَّنيَّة " : " وهذه الطَّائفة التي تنتسب إلى أبي الحسن الأشعري وصفوا ربَّ العالمين بصفات المعدوم والجماد ؛ فلقد أعظموا الفِرية على الله ، وخالفوا أهل الحقِّ من السَّلف والأئمَّة وأتباعهم ؛ وخالفوا من ينتسبون إليه ، فإنَّ أبا الحسن الأشعري ، صرَّح في كتابه " الإبانة " ، و " المقالات " ، بإثبات الصِّفات ؛ فهذه الطَّائفة المنحرفة عن الحقِّ قد تجرَّدت شياطينهم لصدِّ النَّاس عن سبيل الله ، فجحدوا توحيد الله في الإلهيَّة ، وأجازوا الشِّرك الذي لا يغفره الله !!! فجوَّزوا أن يعبد غيره من دونه ، وجحدوا توحيد صفاته بالتَّعطيل .

فالأئمَّة من أهل السُّنَّة وأتباعهم لهم المصنَّفات المعروفة في الرَّدِّ على هذه الطائفة الكافرة !!! المعاندة !!! كشفوا فيها كلَّ شبهة لهم ، وبيَّنوا فيها الحقَّ الذي دلَّ عليه كتاب الله وسُنَّة رسوله ، وما عليه سلف الأُمَّة وأئمَّتها من كلِّ إمام رواية ودراية " [2] .

---

(١) انظر : هامش سير أعلام النبلاء (١١/ ٢٨٧) .

(٢) انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٣/ ٢٠٦-٢٠٧) .

فعلماء نجد الأعلام !!! يُصرِّحون بتكفير الأشاعرة ، وبتكفيرهم لهم تكفير للسَّواد الأعظم من علماء الأُمَّة ...أمَّا عن حديثهم عن كتاب " الإبانة " ... فكتابُ " الإبانة " كتابٌ لعبت به الأيدي الأثيمة العابثة ، وقد استوعب المسألة بالدَّليل الأستاذ وهبي غاوجي الألباني في رسالته الطيِّبة : " نظرة علميَّة في نِسبة كتاب الإبانة جميعه إلى الإمام أبي الحسن " ، حيث دلَّل وأثبت بأنَّ قسماً لا يُستهان به من " الإبانة " لا يصحُّ نسبته للإمام الأشعري ...

[١٧] : جاء في مجموع رسائل ابن عثيمين : " سئل فضيلة الشَّيخ : عمَّا يتعلَّمه طلبة المدارس في بعض البلاد الإسلاميَّة من أنَّ مذهب أهل السُّنَّة هو " الإيمان بأسماء الله – تعالى – ، وصفاته ، من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ولا تكييف ، ولا تمثيل " . وهل تقسيم أهل السُّنَّة إلى قسمين : مدرسة ابن تيمية وتلاميذه ، ومدرسة الأشاعرة والماتريديَّة تقسيم صحيح ؟ وما موقف المسلم من العلماء المئولين ؟ فأجاب بقوله : لا شكَّ أنَّ ما يتعلَّمه الطَّلبة في المدارس من أنَّ مذهب أهل السُّنَّة هو : (الإيمان بأسماء الله – تعالى – ، وصفاته ، من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ولا تكييف ، ولا تمثيل) ، هو المطابق للواقع بالنِّسبة لمذهب أهل السُّنَّة ، كما تشهد بذلك كتبهم المطوَّلة والمختصرة ، وهو الحقُّ الموافق لما جاء في الكتاب والسُّنَّة ، وأقوال السَّلف ، وهو مقتضى النَّظر الصَّحيح ، والعقل الصَّريح ، ولسنا بصدد سرد أفراد الأدلَّة في ذلك ، لعدم طلبه في السُّؤال ، وإنَّما نُجيب على ما طلب وهو تقسيم أهل السُّنَّة إلى طائفتين في مدرستين :

إحداهما : مدرسة ابن تيمية وتلاميذه ، المانعين لصرف النُّصوص عن ظواهرها .

الثَّانية : مدرسة الأشاعرة والماتريديَّة ، الموجبين لصرفها عن ظواهرها في أسماء الله وصفاته .

فنقول : من المعلوم أنَّ بين هاتين المدرستين اختلافاً بيِّناً في المنهاج فيما يتعلَّق بأسماء الله وصفاته ، فالمدرسة الأولى يقرِّر معلِّموها وجوب إبقاء النُّصوص على ظواهرها فيما يتعلَّق بأسماء الله وصفاته ، مع نفي ما يجب نفيه عن الله – تعالى –، من التَّمثيل أو التَّكييف ، والمدرسة الثَّانية يقرِّر معلِّموها وجوب صرف النُّصوص عن ظواهرها فيما يتعلَّق بأسماء الله وصفاته . وهذان المنهاجان متغايران تماماً ، ويظهر تغايرهما بالمثال التَّالي :

قال الله تعالى :﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ ﴾ [المائدة: ٦٤] . وقال فيما حكاه عن معاتبة إبليس حين أبى أن يسجد لآدم بأمر الله :﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾ [ص: ٧٥] . فقد اختلف معلِّمو المدرستين في المراد باليدين اللتين أثبتهما الله تعالى لنفسه ، فقال أهل المدرسة الأولى : يجب إبقاء معناهما على ظاهره ، وإثبات يدين حقيقيَّتين لله تعالى !!! على وجه يليق به . وقال أهل المدرسة الثَّانية : يجب صرف معناهما عن ظاهره ، ويحرم إثبات يدين حقيقيَّتين لله تعالى !!! ثمَّ اختلفوا في المراد بهما هل هو القوَّة ، أو النِّعمة .

وبهذا المثال يتبيَّن أنَّ منهاجي أهل المدرستين مختلفان متغايران ، ولا يمكن بعد هذا التَّغاير أن يجتمعا في وصف واحد ، هو " أهل السُّنَّة " . إذن فلا بدَّ أن يختصَّ وصف أهل السُّنَّة بأحدهما دون الآخر ، فلنحكم بينهما بالعدل ، ولنعرضهما على ميزان القسط وهو كتاب الله تعالى ، وسُنَّة رسوله ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وكلام الصَّحابة ، والتَّابعين لهم بإحسان من سلف الأمَّة وأئمَّتها . وليس في هذا الميزان ما يدلُّ بأي وجه من وجوه الدِّلالة ، المطابقة ، أو التَّضمُّن ، أو الالتزام صريحاً أو إشارة على ما ذهب إليه أهل المدرسة الثَّانية ، بل في هذا الميزان ما يدلُّ دلالة صريحة ، أو ظاهرة ، أو إشاريَّة على ما ذهب إليه أهل المدرسة الأولى ، وعلى هذا فيتعيَّن أن يكون وصف أهل السُّنَّة خاصَّاً بهم لا يشاركهم فيه أهل المدرسة الثَّانية ؛ لأنَّ الحكم بمشاركتهم إيَّاهم جور ، وجمع بين الضدَّين ، والجور ممتنع شرعاً ، والجمع بين الضدَّين ممتنع عقلاً " (١) .

وحتى يتَّضح لك الأمر جليَّاً أيُّها القارئ الكريم ... سأضع بين يديك طائفة يسيرة من أقوال علماء الأمَّة الذين فسَّروا قول الله تعالى : ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ﴾ ، لتعلم يقيناً أنَّ الحقَّ هو ما قاله الجمهور الذي خالفه العثيمين وزُمرته الُمتمسلفة ...

قال الإمام الأخفش الأوسط (٢١٥هـ) : " وكذلك ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ ﴾ ، كما تقول : إنَّ لِفُلانٍ عِنْدِي يَداً ، أي : نِعْمَةً " (٢) .

---

(١) انظر : مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمَّد بن صالح العثيمين (١/ ١١٥-١١٧) .

(٢) انظر : معاني القرآن ، الأخفش (١/ ٢٨٤) .

وقال الإمام الطَّبري (٣١٠هـ) : " القول في تأويل قوله : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ﴾ [المائدة: ٦٤] ، قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن جرأة اليهود على ربِّهم ، ووصفهم إيَّاه بما ليس من صفته ، توبيخًا لهم بذلك ، وتعريفًا منه نبيَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قديمَ جهلهم واغترارهم به ، وإنكارهم جميع جميل أياديه عندهم ، وكثرة صفحه عنهم وعفوه عن عظيم إجرامهم واحتجاجاً لنبيِّه محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنه له نبيٌّ مبعوث ورسول مرسل : أنْ كانت هذه الأنباء التي أنبأهم بها كانت من خفيِّ علومهم ومكنونها التي لا يعلمها إلَّا أحبارهم وعلماؤهم دون غيرهم من اليهود ، فضلاً عن الأمَّة الأميَّة من العرب الذين لم يقرأوا كتاباً ، ولا وَعَوْا من علوم أهل الكتاب علماً ، فأطلع الله على ذلك نبيَّه محمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ليقرّر عندهم صدقه ، ويقطع بذلك حجَّتهم .

يقول تعالى ذكره : ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ﴾ من بني إسرائيل ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ﴾ ، يعنون : أنَّ خير الله مُمْسَك وعطاؤه محبوس عن الاتِّساع عليهم ، كما قال تعالى ذكره في تأديب نبيِّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩] ، وإنَّما وصف تعالى ذكره " اليد " بذلك ، والمعنى العَطاء ، لأنَّ عطاء النَّاس وبذلَ معروفهم الغالبَ بأيديهم . فجرى استعمال النَّاس في وصف بعضهم بعضاً ، إذا وصفوه بجود وكرم ، أو ببخل وشحّ وضيق ، بإضافة ما كان من ذلك من صفة الموصوف إلى يديه ، كما قال الأعشى في مدح رجل :

يَدَاكَ يَدَا مَجْدٍ فَكَفٌ مُفِيدَةٌ   وَكَفٌّ إذَا مَا ضُنَّ بِالزَّادِ تُنْفِقُ

فأضاف ما كان صفة صاحب اليد من إنفاق وإفادة إلى" اليد " . ومثل ذلك من كلام العرب في أشعارها وأمثالها أكثر من أن يُحْصى . فخاطبهم الله بما يتعارفونه ويتحاورونه بينهم في كلامهم فقال : ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ﴾ ، يعني بذلك : أنَّهم قالوا : إنَّ الله يبخل علينا ، ويمنعنا فضله فلا يُفْضِل ، كالمغلولة يده الذي لا يقدر أن يبسطَها بعطاء ولا بذلِ معروف ، تعالى الله عمَّا قالوا ، أعداءَ الله ...

قال أبو جعفر : واختلف أهل الجدل في تأويل قوله : ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ ، فقال بعضهم : عنى بذلك : نِعمتاه . وقال : ذلك بمعنى : " يد الله على خلقه " ، وذلك نعمه عليهم . وقال : إنَّ العرب تقول : " لك عندي يد " ، يعنون بذلك : نعمةٌ . وقال آخرون منهم : عنى بذلك القوَّة . وقالوا : ذلك نظير قول الله

تعالى ذكره : ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [ص: ٤٥] . وقال آخرون منهم : بل " يده " ، ملكه . وقال : معنى قوله : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ ، ملكه وخزائنه . قالوا : وذلك كقول العرب للمملوك : " هو ملك يمينه " ، و" فلان بيده عُقدة نكاح فلانة " ، أي يملك ذلك ، وكقول الله تعالى ذكره : ﴿فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ [المجادلة: ١٢] . وقال آخرون منهم : بل " يد الله " صفة من صفاته ، هي يد، غير أنَّها ليست بجارحة كجوارح بني آدم . قالوا : وذلك أنَّ الله تعالى ذكره أخبرَ عن خصوصه آدم بما خصَّه به من خلقه إيَّاه بيده ...(١) ...

[١٨] : أخرج دكتورهم سفر حوالي الأشاعرة من أهل السُّنَّة والجماعة ، وفي ذلك يقول : إِنَّ مصطلح أهل السُّنَّة وَالْجَمَاعَة يُطلق وَيُرَاد بِهِ مَعْنيانِ :

أ . الْمَعْنى الْأَعَمّ : وَهُوَ مَا يُقَابل الشِّيعَة ، فَيُقَال : المنتسبون لِلْإِسْلَام قِسْمَانِ : أهل السُّنَّة والشِّيعة ، مِثْلَمَا عنون شيخ الْإِسْلَام كِتَابه فِي الرَّد على الرَّافضي " منهاج السُّنَّة " ، وَفِيه بيَّن هذَيْن الْمَعْنيين ، وَصرَّح أَنَّ مَا ذهبت إِلَيْهِ الطَّوائف المبتدعة من أهل السُّنَّة بِالْمَعْنَى الْأَخَص . وَهَذَا الْمَعْنى يدْخل فِيهِ كل من سوى الشِّيعَة ، كالأشاعرة ، لاسيَّما والأشاعرة فِيمَا يتَعَلَّق بموضوع الصَّحَابَة وَالْخُلَفَاء متفقون مَعَ أهل السُّنَّة ، وهي نقطة الِاتِّفَاق المنهجيَّة الوحيدة !!! كَمَا سَيَأْتِي .

ب . الْمَعْنى الْأَخَص : وَهُوَ مَا يُقَابل المبتدعة وَأهل الْأَهْوَاء ، وَهُوَ الْأَكْثَر اسْتِعْمَالاً ، وَعَلِيهِ كتب الْجرْح وَالتَّعْدِيل . فَإِذا قَالُوا عَن الرجل أَنَّه صَاحب سُنَّة أَو كَانَ سُنيَّاً أومن أهل السُّنَّة وَنَحْوهَا ، فَالْمُرَاد أَنه لَيْسَ من

---

(١) انظر : جامع البيان في تأويل القرآن (١٠/ ٤٥٠-٤٥٤ باختصار) ، وللاستزادة انظر : تفسير التستري (ص٥٨) ، معاني القرآن وإعرابه ، الزَّجَّاج (٢/ ١٨٩-١٩٠) ، بحر العلوم (١/ ٤٢٧) ، تلخيص البيان في مجازات القرآن (٢/ ١٣٢) ، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره ، وأحكامه ، وجمل من فنون علومه (٣/ ١٧٩٩-١٨٠١) ، تفسير الماوردي (النكت والعيون) ، (٢/ ٥١-٥٢) ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٢/ ٢٠٧) ، تفسير الراغب الأصفهاني (٥/ ٣٩٣) ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (١/ ٦٨٩) ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٢١٥-٢١٦) ، زاد المسير في علم التفسير (١/ ٥٦٦) ، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (١٢/ ٣٩٥-٣٩٧) ، تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) (١/ ٣٩٥) ، الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٢٣٩) ،، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/ ١٣٥) ، تفسير النسفي ، النسفي ، (١/ ٢٧٣) ، التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٢٣٨) ، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ٧٠-٧٢) ، البحر المحيط في التفسير (٤/ ٣١٥) ، تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير (٣/ ١٤٦) ، اللباب في علوم الكتاب (٧/ ٤٢٧-٤٢٩) ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢/ ٦١٤) ...

إِحْدَى الطَّوائف البدعيَّة كالخوارج ، والمعتزلة ، والشِّيعة ، وَلَيْسَ صَاحب كَلَام وَهوى ، وَهَذَا الْمَعْنى لَا يدْخل فِيهِ الأشاعرة أبداً ، بل هم خارجون عَنهُ ، وَقد نَصَّ الإِمَام أَحْمد وَابْن الْمَدِينِيّ على أَنَّ من خَاضَ فِي شَيْء من علم الْكَلَام ، لَا يعْتَبر من أهل السُّنَّة ، وَإِن أصَاب بِكَلَامِهِ السُّنَّة حَتَّى يدع الجدلي وَيسلِّم للنُّصوص ، فَلم يشترطوا مُوَافقَة السُّنَّة فَحسب ، بل التلقِّي والاستمداد مِنْهَا ، فَمن تلقَّى من السُّنَّة فَهُوَ من أَهلهَا وَإِن أَخطَأ ، وَمن تلقَّى من غَيرهَا فقد أَخطَأ وَإِن وافقها فِي النَّتيجة . والأشاعرة – كَمَا سترى – تلقَّوا وَاسْتَمَدُّوا من غير السُّنَّة !!! وَلم يوافقوها فِي النَّتائج ، فَكيف يكونوا من أَهلهَا ؟!!! " (١) .

[١٩] : وقال الدكتور سفر حوالي أيضاً : " ... قد أوضحنا فِيمَا سبق أَنَّ أهل السُّنَّة وَالْجَمَاعَة والأشاعرة فرقتان مُخْتَلِفَتَانِ ، وَهَذَا يسْتَلْزم تَحْدِيد أَيهمَا الْفرْقَة النَّاجِية ؟ " (٢) .

وأضاف قائلاً : " بل نَحن نَزِيدكُمْ إيضاحاً ، فَنَقُول : إِنَّ هَذِه العقائد الَّتِي أدخلتموها فِي الْإِسْلَام وجعلتموها عقيدة الْفرْقَة النَّاجِية بزعمكم ، هِيَ مَا كَانَ عَلَيْهِ فلاسفة اليونان ومشركو الصَّابئة وزنادقة أهل الْكتاب !!! . لَكِن ورثهَا عَنْهُم الجهم بن صَفْوَان ، وَبشر المريسي ، وَابْن كُلَّاب ، وَأَنْتُم ورثتموها عَن هَؤُلَاءِ ، فَهِيَ من تَرِكَة الفلاسفة ، والابتداع ، وَلَيْسَت من مِيرَاث النُّبُوَّة وَالْكتاب .

وَمن أوضح الْأَدِلَّة على ذَلِك : أَنَّنا مَا نزال حَتَّى الْيَوْم نردُّ عَلَيْكُم بِمَا أَلّفه أَئِمَّة السُّنَّة الْأَولونَ من كتب فِي الرُّدود على " الْجَهْمِيَّة " كتبوها قبل ظُهُور مذهبكم بِزَمَان ، وَمِنْهُم : الإِمَام أَحْمد ، وَالْبُخَارِيّ ، وَأَبُو دَاوُد ، والدَّارمي ، وَابْن أَبي حَاتِم ... فَدلَّ هَذَا على أَنَّ سلفكم أُولَئِكَ الثَّلَاثَة وأشباههم ، مَعَ مَا زدتم عَلَيْهِم ، وركبتم من كَلَامهم من بدع جَدِيدَة !!! " (٣) .

[٢٠] : قال ابن باز : " فالأشاعرة وأشباههم لا يدخلون في أهل السُّنَّة في إثبات الصِّفات ، لكونهم قد خالفوهم في ذلك ، وسلكوا غير منهجهم ، وذلك يقتضي الإنكار عليهم ، وبيان خطئهم في التَّأويل ،

---

(١) انظر : منهج الأشاعرة في العقيدة تعقيب على مقالات الصابوني (ص١٥-١٧) .

(٢) انظر : منهج الأشاعرة في العقيدة تعقيب على مقالات الصابوني (ص٦٩) .

(٣) انظر : منهج الأشاعرة في العقيدة تعقيب على مقالات الصابوني (ص٧١) .

وأنَّ ذلك خلاف منهج أهل السُّنَّة والجماعة ، كما تقدَّم بيانه في أوَّل هذه التَّنبيهات ، كما أنَّه لا مانع أن يقال : إنَّ الأشاعرة ليسوا من أهل السُّنَّة في باب الأسماء والصِّفات ، وإن كانوا منهم في الأبواب الأخرى ، حتى يعلم النَّاظر في مذهبهم أنَّهم قد أخطأوا في تأويل بعض الصِّفات وخالفوا أصحاب النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأتباعهم بإحسان في هذه المسألة ، تحقيقاً للحقِّ ، وإنكاراً للباطل ، وإنزالاً لكلٍّ من أهل السُّنَّة والأشاعرة في منزلته التي هو عليها " (١) .

[٢١] : وقال ابن باز أيضاً : " ومن العقائد المضادَّة للعقيدة الصَّحيحة في باب الأسماء والصِّفات !!! عقائد أهل البدع : من الجهميَّة ، والمعتزلة ، ومن سلك سبيلهم في نفي صفات الله عزَّ وجلَّ ، وتعطيله سبحانه من صفات الكمال ، ووصفه عزَّ وجلَّ بصفة المعدومات ، والجمادات ، والمستحيلات ، تعالى الله عن قولهم علوَّاً كبيراً ، ويدخل في ذلك من نفى بعض الصِّفات وأثبت بعضها ، كالأشاعرة ، فإنَّه يلزمهم فيما أثبتوه من الصِّفات نظير ما فرُّوا منه من الصِّفات التي نفوها ، وتأوَّلوا أدلَّتها ، فخالفوا بذلك الأدلَّة السَّمعيَّة والعقليَّة ، وتناقضوا في ذلك تناقضاً بيِّناً " (٢) .

[٢٢] : قال المدعو : صالح الفوزان : " وبهذا يعلم أنَّ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لم ينفرد بقول لم يقم عليه دليلٌ من الكتاب والسُّنَّة ، ولم يقل به أحدٌ من الأئمَّة من الصَّحابة والتَّابعين ومن بعدهم . ومن أراد الحقَّ في هذا فلينظر في مجموع فتاواه الكبير الذي بلغ خمسة وثلاثين مجلَّداً ، وطبع عدَّة مرَّات ، ووزِّع على نطاق واسع في العالم الإسلامي ، ولا يصدق ما أشاعه عنه المغرضون ، فإنَّ قول الخصم غير مقبول على خصمه ، وإنَّما يرجع إلى كلام الشَّخص نفسه ، ويحكم عليه بموجبه ، واليوم والحمد لله كتب شيخ الإسلام وفتاواه قد انتشرت واشتهرت ، وهي تدحض ما افتراه عليه خصومه من الأكاذيب ، ومن رجع إلى هذه المؤلَّفات القيِّمة ، أدرك أنَّه مفترى عليه ، ووجد في هذه المؤلَّفات العلم الغزير الموروث عن النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولا يسع المنصف الخالي من التَّعصُّب الأعمى إلَّا أن يقرَّ له بالعلم والفضل .

---

(١) انظر : مجموع فتاوى عبد العزيز بن باز (٣/ ٧٤) .

(٢) انظر : مجموع فتاوى عبد العزيز بن باز (١/ ٢٧) .

قالوا : إنَّه أفتى بفتاوى تخالف فتاوى الأئمَّة أهل السُّنَّة والجماعة ، وهذا من الكذب على شيخ الإسلام ابن تيمية ، فهو لم ينفرد بقول يخالف به الأئمَّة جميعاً ، سواء الأئمَّة الأربعة أو أئمَّة السَّلف الذين هم قبل الأربعة ، كما سبق بيانه ، فلم يقل قولاً إلَّا وله سلف فيه من الأئمَّة ، وأهل السُّنَّة والجماعة ، اللهمَّ إلَّا أن يريد هذا القائل بأهل السُّنَّة والجماعة جماعة الأشاعرة والماتريديَّة - فهذا اصطلاح خاطئ ؛ لأنَّ المراد بأهل السُّنَّة والجماعة حقَّاً من كان على طريقة الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه ، وهم الفرقة النَّاجية ، وهذا الوصف لا ينطبق إلَّا على الصَّحابة والتَّابعين ومن سار على نهجهم واتَّبع طريقهم ، والأشاعرة والماتريديَّة خالفوا الصَّحابة والتَّابعين والأئمَّة الأربعة في كثير من المسائل الاعتقاديَّة وأُصول الدِّين !!! فلم يستحقُّوا أن يلقَّبوا بأهل السُّنَّة والجماعة ، وهؤلاء لم يخالفهم شيخ الإسلام ابن تيمية وحده ، بل خالفهم عامَّة الأئمَّة والعلماء الذين ساروا على نهج السَّلف " (١) .

[٢٣] : قال المدعو : محمَّد حامد الفقي ، في تحقيقه لكتاب : " فتح المجيد " : " ... فإنَّ جهم بن صفوان ومن تبعه يزعمون أنَّها لا تدلُّ على صفة قائمة بالله تعالى ، وتبعهم على ذلك طوائف من المعتزلة والأشاعرة وغيرهم . فلهذا كفَّرهم كثيرون من أهل السُّنَّة !!! قال العلَّامة ابن القيِّم - رحمه الله تعالى - :

ولقد تقلَّد كفرهم خمسون في   عشر من العلماء في البلدان

واللالكائي الإمام حكاه عنـ   ـهم بلاه قبلـــــه الطَّبراني

فإنَّ هؤلاء الجهميَّة ومن وافقهم على التَّعطيل جحدوا ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله " (٢) .

[٢٤] : قال ابن عثيمين : " فإذا سُئلنا : مَنْ أهل السُّنَّة والجماعة ؟ فنقول : هم المتمسِّكون بالإسلام المحض ، الخالص عن الشَّوب . وهذا التَّعريف من شيخ الإسلام ابن تيمية يقتضي أنَّ الأشاعرة والماتريديَّة ونحوهم ليسوا من أهل السُّنَّة والجماعة ، لأنَّ تمسُّكهم مشوبٌ بما أدخلوا فيه من البدع . وهذا هو الصَّحيح ، أنَّه لا يعدُّ الأشاعرة والماتريديَّة فيما ذهبوا إليه في أسماء الله وصفاته من أهل السُّنَّة والجماعة .

---

(١) انظر : من مشاهير المجددين في الإسلام (ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب) (ص٣٢) .

(٢) انظر : هامش كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص٤٠١) .

وكيف يعدُّون من أهل السُّنَّة والجماعة في ذلك مع مخالفتهم لأهل السُّنَّة والجماعة ؟! لأنَّه يقال : إمَّا أن يكون الحقُّ فيما ذهب إليه هؤلاء الأشاعرة والماتريديَّة ، أو الحقُّ فيما ذهب إليه السَّلف !!! ومن المعلوم أنَّ الحقَّ فيما ذهب إليه السَّلف ، لأنَّ السَّلف هنا هم الصَّحابة والتَّابعون وأئمَّة الهدى من بعدهم ، فإذا كان الحقُّ فيما ذهب إليه السَّلف ، وهؤلاء يخالفونهم ، صاروا ليسوا من أهل السُّنَّة والجماعة في ذلك (١) .

[٢٥] : قال ابن باز في جوابه على سؤال : هل الأشاعرة من أهل السُّنَّة ، أرجو التَّوضيح ؟ تحت عنوان : " بيان طائفة الأشاعرة " : ج : الأشاعرة عندهم أشياء خالفوا فيها أهل السُّنَّة من تأويل بعض الصِّفات ، فهم في بعض التَّأويل ليسوا من أهل السُّنَّة ؛ لأنَّ أهل السُّنَّة لا يؤولون ، وهذا غلط من الأشاعرة ومنكر ، وعندهم مخالفات غير ذلك !!! والواجب على المؤمن هو طريق أهل السُّنَّة والجماعة ، وهو الإيمان بأسماء الله كلّها ، وصفاته الواردة في القرآن الكريم ، وهكذا الثَّابتة في السُّنَّة ، يجب الإيمان بها ، وإمرارها كما جاءت ، بلا تحريف ، ولا تعطيل ، ولا تكييف ، ولا تمثيل ، ولا تأويل ، بل يجب أن تمرَّ كما جاءت ، مع الإيمان بها على الوجه اللائق بالله سبحانه وتعالى " (٢) .

[٢٦] : في كتابه : " تأكيد المسلَّمات السَّلفيَّة في نقض الفتوى الجماعيَّة بأنَّ الأشاعرة من الفرقة المرضيَّة " ، ذكر المدعو : عبد العزيز بن ريِّس الريِّس ، أسماء من اشتملت عليه كتبهم في تكفير الأشاعرة ، فقال : " العلماء الذين قرَّروا !!! بأنَّ الأشاعرة مبتدعة من الفرق الهالكة ، وأنَّهم ليسوا من أهل السُّنَّة " : قد نصَّ غير واحد من أهل العلم على أنَّ الأشاعرة مُبتدعة ، ومعنى هذا أنَّهم ليسوا من أهل السُّنَّة ، وعليه فلا يكونون من الفرقة النَّاجية الطَّائفة المنصورة :

١ . إمام أهل السُّنَّة الإمام أحمد : فقد بدَّع الكُلَّابيَّة ، وشدَّد عليهم ، وهم كالأشاعرة الأوائل ، قال الإمام ابن تيمية في " درء تعارض العقل والنَّقل " (٢/٦) : " وأمَّا الحارث المحاسبي ، فكان ينتسب إلى قول ابن كُلَّاب ، ولهذا أمر أحمد بهجره ، وكان أحمد يحذِّر عن ابن كُلَّاب وأتباعه " وقال في الفتاوى (١٢/٣٦٨) :

---

(١) انظر : مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمَّد بن صالح العثيمين (٨/ ٦٨٥-٦٨٦) .

(٢) انظر : فتاوى نور على الدرب (٣/ ١٥٦) .

والإمام أحمد بن حنبل وغيره من أئمَّة السُّنَّة كانوا يحذِّرون عن هذا الأصل الذي أحدثه ابن كُلَّاب ويحذِّرون عن أصحابه . وهذا هو سبب تحذير الإمام أحمد عن الحارث المحاسبي ونحوه من الكُلَّابيَّة .

وقال في كتابه : " الاستقامة " (١/ ١٠٥) : والكُلَّابيَّة هم مشايخ الأشعريَّة ، فإنَّ أبا الحسن الأشعري إنَّما اقتدى بطريقة أبي محمَّد بن كُلَّاب ، وابن كُلَّاب كان أقرب إلى السَّلف زمناً وطريقة ، وقد جمع أبو بكر بن فورك شيخ القشيري كلام ابن كُلَّاب والأشعري ، وبيَّن اتفاقهما في الأصول ، ولكن لم يكن كلام أبي عبد الرَّحمن السّلمي قد انتشر بعد ، فإنَّه انتشر في أثناء المائة الرَّابعة ، لَمَّا ظهرت كتب القاضي أبي بكر بن الباقلاني ونحوه ا.هـ

وقال كما في الفتاوى : (١٢/ ١٧٨) : وأمَّا قوله : وقوم نحوا إلى أنَّه – أي القرآن – قديم لا بصوت ولا حرف إلَّا معنى قائم بذات الله ، وهم الأشعريَّة ، فهذا صحيح ، ولكن هذا القول أوَّل من قاله في الإسلام عبدالله بن كُلَّاب ، فإنَّ السَّلف والأئمَّة كانوا يثبتون لله تعالى ما يقوم به من الصِّفات والأفعال المتعلِّقة بمشيئته وقدرته ، والجهميَّة تنكر هذا وهذا ، فوافق ابن كُلَّاب السَّلف على القول بقيام الصِّفات القديمة ، وأنكر أن يقوم به شيء يتعلَّق بمشيئته وقدرته ، وجاء أبو الحسن الأشعري بعده وكان تلميذاً لأبي علي الجبائي المعتزلي ثمَّ إنَّه رجع عن مقالة المعتزلة ، وبيَّن تناقضهم في مواضع كثيرة ، وبالغ في مخالفتهم في مسائل القدر ، والإيمان ، والوعد والوعيد ، حتى نسبوه بذلك إلى قول المرجئة والجبريَّة والواقفة ، وسلك في الصِّفات طريقة ابن كُلَّاب ، وهذا القول في القرآن هو قول ابن كُلَّاب في الأصل ، وهو قول من اتَّبعه كالأشعري وغيره ا.هـ وقال كما في الفتاوى (١٧/ ١٤٩) : كالكُلَّابيَّة ومن اتَّبعهم من الأشعريَّة وغيرهم ا.هـ

وقال الإمام أبو بكر ابن خزيمة كما في " سير أعلام النُّبلاء " : (١٤/ ٣٨٠) لَمَّا قال له أبو علي الثَّقفي : " ما الذي أنكرت أيُّها الأستاذ من مذاهبنا حتى نرجع عنه ؟ قال : ميلكم إلى مذهب الكُلَّابيَّة ، فقد كان أحمد بن حنبل من أشدِّ النَّاس على عبد الله بن سعيد بن كُلَّاب ، وعلى أصحابه مثل الحارث وغيره ا.هـ

فكيف لو أدرك من جاء بعدهم من الأشاعرة الذين ازدادوا سوءاً إلى أشاعرة زماننا الذين تميع فيهم هؤلاء المفتون ، وطار بفتواهم إذاعة ونشراً موقع الإسلام اليوم تحت نظر ورعاية من مشرفه سلمان العودة ،

فإنَّ الأشاعرة كلَّما تأخَّروا زادوا بعداً عن السُّنَّة ، قال الإمام ابن تيمية في شرح الأصفهانيَّة : (ص١٠٧-١٠٨) : " فإنَّ كثيراً من متأخِّري أصحاب الأشعري خرجوا عن قوله إلى قول المعتزلة أو الجهميَّة أو الفلاسفة " ، وقال في الدَّرء : (٧/ ٩٧) : " وهذا الكلام في الأصل- أي تقديم العقل على النقل- هو من قول الجهميَّة المعتزلة وأمثالهم ، وليس من قول الأشعري وأئمَّة أصحابه ، وإنما تلقَّاه عن المعتزلة متأخِّرو الأشعريَّة ، لَمَّا مالوا إلى نوع التَّجهُّم بل الفلسفة ، وفارقوا قول الأشعري وأئمَّة أصحابه الذين لم يكونوا يقرُّون بمخالفة النقل للعقل ، بل انتصبوا لإقامة أدلَّة عقليَّة توافق السَّمع ، ولهذا أثبت الأشعري الصِّفات الخبريَّة بالسَّمع ، وأثبت بالعقل الصِّفات العقليَّة التي تعلم بالعقل والسَّمع ، فلم يثبت بالعقل ما جعله معاضداً للسَّمع ، بل ما جعله معاضداً له ، وأثبت بالسَّمع ما عجز عنه العقل ا.هـ

٢ . الإمام أبو نصر السّجزي : إذ وصف الأشاعرة بأنَّهم متكلِّمون ، وفرقة محدَثة ، وأنَّهم أشدُّ ضرراً من المعتزلة ، فقال : " فكلُّ مدَّع للسُّنَّة يجب أن يطالب بالنقل الصَّحيح بما يقوله ، فإن أتى بذلك علم صدقه ، وقبلَ قوله ، وإن لم يتمكَّن من نقل ما يقوله عن السَّلف ، عُلم أنَّه محدث زائغ ، وأنَّه لا يستحقُّ أن يصغا إليه أو يناظر في قوله ، وخصومنا المتكلِّمون معلومٌ منهم أجمع اجتناب النَّقل والقول به بل تمحينهم لأهله ظاهر ، ونفورهم عنهم بين ، وكتبهم عارية عن إسناد ، بل يقولون : قال الأشعري ، وقال ابن كُلَّاب ، وقال القلانسي ، وقال الجبائي... ومعلوم أنَّ القائل بما ثبت من طريق النَّقل الصَّحيح عن الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يسمَّى محدثاً بل يسمَّى سُنيَّاً متَّبعاً ، وأنَّ من قال في نفسه قولاً وزعم أنَّه مقتضى عقله ، وأنَّ الحديث المخالف له لا ينبغي أن يلتفت إليه ، لكونه من أخبار الآحاد ، وهي لا توجب علماً ، وعقله موجب للعلم يستحق أن يسمَّى محدثاً مبتدعاً ، مخالفاً ، ومن كان له أدنى تحصيل أمكنه أن يفرِّق بيننا وبين مخالفينا بتأمُّل هذا الفصل في أوَّل وهلة ، ويعلم أنَّ أهل السُّنَّة نحن دونهم ، وأنَّ المبتدعة خصومنا دوننا " . انظر : الرَّدّ على من أنكر الحرف والصَّوت (ص١٠٠-١٠١) .

ثمَّ قال (ص٢٢٢- ٢٢٣) : " ثمَّ بلي أهل السُّنَّة بعد هؤلاء ؛ بقوم يدَّعون أنَّهم من أهل الاتِّباع ، وضررهم أكثر من ضرر المعتزلة وغيرهم ، وهم : أبو محمَّد بن كُلَّاب ، وأبو العبَّاس القلانسي ، وأبو الحسن الأشعري ... وفي وقتنا : أبو بكر الباقلَّاني ببغداد ، وأبو إسحاق الإسفرائني ، وأبو بكر بن فورك بخراسان ،

فهؤلاء يردُّون على المعتزلة بعض أقاويلهم ، ويردُّون على أهل الأثر أكثر مما ردُّوه على المعتزلة - ثمَّ قال : وكلّهم أئمّةُ ضَلالة !!! يدعونَ النَّاس إلى مخالفةِ السُّنَّة ، وتركِ الحديث ...." ، وبيَّن - رحمه الله- وجه كونهم أشدّ من المعتزلة ، فقال (ص١٧٧-١٧٨) : " لأنَّ المعتزلة قد أظهرت مذهبها ، ولم تستقف ، ولم تُمَوِّه . بل قالت : إنَّ الله بذاته في كلِّ مكان ، وإنَّه غير مرئي ، وإنَّه لا سمع له ، ولا بصر ، ولا علم ، ولا قدرة ، ولا قوَّة ... فعرف أكثر المسلمين مذهبهم وتجنَّبوهم وعدُّوهم أعداء . والكُلَّابيَّة ، والأشعريَّة قد أظهروا الرَّدَّ على المعتزلة ، والذَّبّ عن السُّنَّة وأهلها ، وقالوا في القرآن وسائر الصِّفات ما ذكرنا بعضه ا.هـ .

وقال في كتاب " تحريم النَّظر في كتب الكلام " (ص٤٢) : " وقال أحمد بن إسحاق المالكي : أهل الأهواء والبدع عند أصحابنا هم أهل الكلام ، فكلُّ متكلِّم من أهل الأهواء والبدع أشعريَّاً كان أو غير أشعري ، لا تُقبل له شهادة !!! ويهجر ، ويؤدَّب على بدعته ، فإن تمادى عليها استُتيب منها " ا.هـ

٣. الإمام محمَّد بن أحمد بن خويز منداد المصري المالكي – رحمــه الله- : فقد روى عنه ابن عبد البرّ في " جامع بيان العلم وفضله " (٩٦/٢) : " أنَّه قال في كتاب الشَّهادات في تأويل قول مالك : لا تجوز شهادة أهل البدع والأهواء ، قال : أهل الأهواء عند مالك وسائر أصحابنا هم أهل الكلام ، فكلُّ متكلِّم فهو من أهل الأهواء والبدع أشعريَّاً كان أو غير أشعري ، ولا تُقبل له شهادة في الإسلام أبداً !!! ويُهجر ، ويؤدَّب على بدعته ، فإن تمادى عليها استُتيب منها .

٤ . ابن قدامة – رحمه الله – : فقد نصَّ على أنَّهم مبتدعة ، فقال في كتاب المناظرة في القرآن (ص٣٥) : " ولا نعرف في أهل البدع طـــائفة يكتمون مقـــــالتهم ، ولا يتجاسرون على إظهارها إلَّا الزَّنادقة والأشعريَّة " ا.هـ

٥ . أبو حامد الإسفرائني : قال ابن تيمية في " درء التَّعارض " (٩٦/٢) : قال الشَّيخ أبو الحسن : وكان الشَّيخ أبو حامد الإسفرايني شديد الإنكار على الباقلَّاني وأصحاب الكلام ، قال : ولم يزل الأئمَّة الشَّافعيَّة يأنفون ويستنكفون أن يُنسبوا إلى الأشعري ، ويتبرَّؤن ممَّا بنى الأشعري مذهبه عليه ، وينهون أصحابهم وأحبابهم عن الحوْم حواليه ، على ما سمعت عدَّة من المشايخ والأئمَّة ، منهم : الحافظ المؤتمن بن أحمد بن

على السَّاجي ، يقولون : سمعنا جماعة من المشايخ الثِّقات قالوا : كان الشَّيخ أبو حامد أحمد بن أبي طاهر الإسفرايني إمام الأئمَّة الذي طبق الأرض علماً وأصحاباً إذا سعى إلى الجمعة من قطعية الكرج إلى جامع المنصور يدخل الرّباط المعروف بالزوزي المحاذي للجامع ، ويقبل على من حضر ويقول اشهدوا عليَّ بأنَّ القرآن كلام الله غير مخلوق ، كما قاله الإمام ابن حنبل لا كما يقوله الباقلَّاني ، وتكرر ذلك منه جمعات ، فقيل له في ذلك ، فقال حتى ينتشر في النَّاس ، وفي أهل الصَّلاح ، ويشيع الخبر في أهل البلاد أنِّي بريء ممَّا هم عليه – يعني الأشعريَّة – وبريء من مذهب أبي بكر بن الباقلَّاني ، فإن جماعة من المتفقِّهة الغُرباء يدخلون على الباقلَّاني خفية ، ويقرؤون عليه ، فيفتنون بمذهبه ، فإذا رجعوا إلى بلادهم أظهروا بدعتهم لا محالة ، فيظنُّ ظانٌّ أنَّهم منِّي تعلَّموه قبله وأنا ما قلته ، وأنا بريء من مذهب البلاقلَّاني وعقيدته .

قال الشَّيخ أبو الحسن الكرجي : وسمعت شيخي الإمام أبا منصور الفقيه الأصبهاني ، يقول : سمعت شيخنا الأمام أبا بكر الزاذقاني ، يقول : كنت في درس الشَّيخ أبي حامد الإسفرايني ، وكان ينهي أصحابه عن الكلام وعن الدُّخول على الباقلَّاني ، فبلغه أنَّ نفراً من أصحابه يدخلون عليه خفية لقراءة الكلام ، فظنَّ أنِّي معهم ومنهم ، وذكر قصَّة قال في آخرها : إنَّ الشَّيخ أبا حامد قال لي : يا بُني ، قد بلغني أنَّك تدخل على هذا الرَّجل – يعني الباقلَّاني – فإيَّاك وإيَّاه فإنَّه مبتدع ؛ يدعو النَّاس إلى الضَّلالة ، وإلَّا فلا تحضر مجلسي ، فقلت : أنا عائذ بالله ممَّا قيل وتائب إليه ، واشهدوا عليَّ أنِّي لا أدخل إليه . قال الشَّيخ أبو الحسن : وسمعت الفقيه الإمام أبا منصور سعد بن علي العجلي ، يقول : سمعت عدَّة من المشايخ والأئمَّة ببغداد أظنُّ الشَّيخ أبا إسحاق الشِّيرازي أحدهم ، قالوا : كان أبو بكر الباقلَّانى يخرج إلى الحمام متبرقعاً خوفاً من الشَّيخ أبيَّ حامد الإسفرايني ، قال أبو الحسن : ومعروف شدَّة الشَّيخ أبي حامد على أهل الكلام حتى ميَّز أصول فقه الشَّافعي من أصول الأشعري ، وعلَّقه عنه أبو بكر الزاذاقاني ، وهو عندي ، وبه اقتدى الشَّيخ أبو إسحاق الشِّيرازي في كتابيه : " اللمع " ، و " التَّبصرة " ، حتى لو وافق قول الأشعري وجهاً لأصحابنا ميَّزه ، وقال : هو قول بعض أصحابنا ، وبه قالت الأشعريَّة ، ولم يعدّهم من أصحاب الشَّافعي استنكفوا منهم ، ومن مذهبهم في أصول الفقه فضلاً عن أصول الدِّين . قلت : هذا المنقول عن الشَّيخ أبي حامد وأمثاله من أئمَّة أصحاب الشَّافعي ، أصحاب الوجوه ، معروف في كتبهم المصنَّفة في أصول الفقه وغيرها ، وقد ذكر الشَّيخ أبو حامد ، والقاضي أبو الطيِّب ، وأبو إسحاق الشِّيرازي ، وغير واحد بينوا مخالفة الشَّافعي وغيره من

الأئمَّة لقول ابن كُلَّاب والأشعري في مسألة الكلام التي امتاز بها ابن كُلَّاب والأشعري عن غيرهما ، وإلَّا فسائر المسائل ليس لابن كُلَّاب والأشعري بها اختصاص ا.هـ

٦ . أبو إسماعيل عبد الله بن محمَّد الأنصاري :

ذكر السُّبكي في طبقاته : (٤/ ٢٧٢) أنَّه ذكر في كتابه " ذم الكلام " أنَّه كان يلعن أبا الحسن الأشعري ، وأنَّه ترك الرِّواية عن شيخه القاضي أبي بكر الحيري لكونه أشعريَّاً ا.هـ

وقال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى : (١٤/ ٣٥٤) : كأبي إسماعيل الأنصاري الهروي صاحب كتاب " ذم الكلام " ، فإنه من المبالغين في ذم الجهميَّة لنفيهم الصِّفات ، وله كتاب : " تكفير الجهميَّة " ، ويبالغ في ذم الأشعريَّة ، مع أنهم من أقرب هذه الطوائف إلى السُّنَّة والحديث !!! وربَّما كان يلعنهم !!! وقد قال له بعض النَّاس بحضرة نظام الملك : أتلعن الأشعريَّة ؟ فقال : ألعن من يقول ليس في السَّموات إله ، ولا في المصحف قرآن ، ولا في القبر نبي ، وقام من عنده مغضباً ا.هـ

٧ . محمَّد بن عبد الملك بن محمَّد بن عمر بن محمَّد الكرجي أبو الحسن الشَّافعي .

تقدَّم نقل ابن تيمية كلامه عن الأشعريَّة ، وقد نقل له السُّبكي في طبقاته : (٦/ ١٤٤) أبياتاً في ذمِّ الأشعريَّة ، فقال– رحمه الله – :

وخبثُ مقـــــــال الأشعري تخنُّث ... يضاهي تلويـــــه تلوي الشغـــــازب

يزين هذا الأشعري مقالـــــــــــه ... ويقشبه بالسم ياشر قـــــــــــاشب

فينفي تفاصيلا ويثبت جملـــــــــة ... كنـــــــــاقصه من بعد شدِّ الذَّوائب

يؤول آيات الصِّفات برأيـــــــــه ... فجرأته في الدِّين جرأة خـــــــــارب

ويجزم بالتأويـــــــل من سنن الهدى ... ويخلب أغماراً فأشئم بخـــــــــالب

٨ . القحطاني في نونيَّتة الرَّائعة !!! إذ قال :

يا أشعريَّة يا أســـــــــــافلة الورى ... يا عُمي يا صُم بـــــــــلا آذان

أنِّي لأبغضكم وأبغض حزبكم بغضاً أقلُّ قليلـــــه أضغـــاني

لو كنت أعمى المقلتين لسرَّنـــــي كيلا يرى إنسانكــــم إنساني

وقال :

يا أشعريَّة يا جميع من ادَّعـــــى بدعاً وأهواء بلا برهـــــان

جاءتكـــــم سنيَّة مأمونة من شاعر ذرب اللسان معـــان

٩ . الإمام ابن تيمية – رحمه الله – : قد بيَّن أنَّهم مبتدعة بطرق ؛ منها : أنَّه نصَّ على ذلك ، فقال كما في مجموع الفتاوى (٢/ ٥٠) : كما يقوله بعض المبتدعة الأشعريَّة من أنَّ حروفه ابتداء جبرائيل أو محمَّد مضاهاة منهم في نصف قولهـــم لمن قال : إنَّه قول البشر من مشركتـــى العرب ، ممَّن يزعم أنَّه أنشأه بفضله وقوَّة نفسه ا.هـ

ومنها : أنَّه جعلهم من المتكلِّمين ، وبجعله لهم من المتكلِّمين أخرجهم من أهل السُّنَّة إلى أهل البدع ، فقال في الدَّرء (٦/ ١٨٣) : وأهل الكلام من الأشعريَّة وغيرهم ا.هـ

وفي أكثر من موضع يذكر أنَّهم أقرب إلى أهل السُّنَّة من غيرهم ، فهذا يدلُّ على أنَّهم ليسوا منهم ، قال في مجموع الفتاوى (٦/ ٥٥) : " وأمَّا الأشعريَّة فلا يرون السَّيف موافقة لأهل الحديث ، وهم في الجملة أقرب المتكلِّمين إلى مذهب أهل السُّنَّة والحديث ... " .

وقد نقل في الدَّرء (٦/ ٢٢١) كلام أبي الْوَلِيدِ بن رُشْدٍ الْمَالِكِيُّ في كِتَابِهِ الْمُسَمَّى بـ " الكشف عن مَنَاهِجِ الْأَدِلَّةِ " : والمثل الذي ضربه لخطورة التَّأويل ، ثمَّ قال أبو الوليد : وهذه حال الفرق الحادثة في هذه الشَّريعة ، وذلك أنَّ كل فرقة منهم تأولت في الشَّريعة تاويلاً غير التأويل الذي تأولته الفرقة الأخرى ، وزعمت أنَّه الذي قصد صاحب الشَّرع حتى تمزَّق الشَّرع كلَّ ممزَّق ، وبعُد جداً عن موضوعه الأوَّل ، ولمَّا علم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّ مثل هذا يعرض ولا بدَّ في شريعته ، قال : ستفترق أمَّتي على ثلاث وسبعين فرقة كلّها في النَّار إلا واحدة ، يعني بالواحدة التي سلكت ظاهر الشَّرع ولم تؤوله تأويلاً صرَّحت به للنَّاس .

قال : وأنت إذا تأمَّلت ما عرض في هذه الشَّريعة في هذا الوقت من الفساد العارض فيها من قبل التأويل ، تبيَّنت أنَّ هذا المثال صحيح ، فأوَّل من غيَّر هذا الدواء الأعظم هم الخوارج ثمَّ المعتزلة بعدهم ثمَّ الأشعريَّة ثمَّ الصُّوفيَّة ثمَّ جاء أبو حامد فطم الوادي على القرى ا.هـ

فأبو الوليد بن رشد يقرِّر أنَّ الأشاعرة من عموم الفرق الاثنتين والسَّبعين الضَّالَّة !!! وأقرَّه الإمام ابن تيمية على هذا ، ولم يعترض عليه ، خلافاً لهؤلاء المفتين الفتوى الجماعيَّـــــة البدعيَّة ، ولسلمان العودة النَّاشر لها في موقعه .

١٠ . الإمام ابن القيم – رحمه الله – فقد نقل كلام أبي الْوَلِيدِ بن رُشْدٍ الْمَالِكِيُّ المتقدِّم في كِتَابِهِ الْمُسَمَّى بـ : " الكشف عن مَنَاهِجِ الْأَدِلَّةِ " والمثل الذي ضربه لخطورة التَّأويل ، كما في الإعلام : (٤/ ٢٥٤) ، والصَّواعق المرسلة : (٢/ ٤١٧) ، وأقرَّه ولم يخالفه مثل شيخه ابن تيميَّة .

١١ . الشَّيخ العلَّامة من أئمَّة الدَّعوة النَّجديَّة السَّلفيَّة سليمان بن سحمان – رحمه الله– : فقد ردَّ على السَّفاريني قوله في " لوامع الأنوار " : إنَّ الأشاعرة والماتريديَّة من الفرقة النَّاجية ، كما قال هؤلاء المفتون ، فقال : " هذا مصانعة !!! من المصنِّف – رحمه الله تعالى – في إدخاله الأشعريَّة والماتريديَّة في أهل السُّنَّة والجماعة ، فكيف يكون من أهل السُّنَّة والجماعة من لا يثبت علوَّ الربِّ سبحانه فوق سماواته ، واستواءه على عرشه ، ويقول : حروف القرآن مخلوقة ، وإنَّ الله لا يتكلَّم بحرف ولا صوت ، ولا يثبت رؤية المؤمنين ربَّهم في الجنَّة بأبصارهم ، فهم يقرُّون بالرُّؤية ، ويفسِّرونها بزيادة علم يخلقه الله في قلب الرَّائي . ويقول : الإيمان مجرَّد التَّصديق ، وغير ذلك من أقوالهم المعروفة المخالفة لما عليه أهل السُّنَّة والجمـــــاعة " . لوامع الأنوار البهيَّة (١/ ٧٣) .

١٢ . الشَّيخ العلامة من أئمَّة الدَّعوة النَّجديَّة السَّلفيَّة عبدالله بن عبدالرَّحمن أبا بطين – رحمه الله – : فقد ردَّ على السَّفاريني قوله في لوامع الأنوار : إنَّ الأشاعرة والماتريديَّة من الفرقة النَّاجية ، كما قال هؤلاء المفتون ، فقال : " تقسيم أهل السُّنَّة إلى ثلاث فرق فيه نظر ، فالحقُّ الذي لا ريب فيه أنَّ أهل السُّنَّة فرقة واحدة ، وهي الفرقة النَّاجية التي بيَّنها النَّبيُّ صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم حين سئل عنها بقوله : " هي

الجماعة " ، وفي رواية : " من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي " ، أو " من كان على ما أنا عليه وأصحابي " . وبهذا عرف أنَّهم المجتمعون على ما كان عليه النَّبيُّ صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم وأصحابه ، ولا يكونون سوى فرقة واحدة . والمؤلِّف نفسه يرحمه الله لما ذكر في المقدِّمة هذا الحديث ، قال في النَّظم :

وليس هذا النَّصّ جزماً يعتبر   في فرقة إلَّا على أهل الأثر

يعني بذلك : الأثريَّة . وبهذا عرف أنَّ أهل السُّنَّة والجماعة هم فرقة واحدة الأثريَّة ، والله أعلم " . المصدر السَّابق (١/ ٧٣) .

١٣ . الإمام المحدِّث محمَّد ناصر الدِّين الألباني – رحمه الله – في " السِّلسلة الصَّحيحة ط (٦/ ٢٨٥) حيث قال : " فإنَّ ما أنا فيه من الاشتغال بالمشروع العظيم – تقريب السُّنَّة بين يدي الأُمَّة – الذي يشغلني عنه في كثير من الأحيان ردود تنشر في رسائل وكتب ومجلَّات من بعض أعداء السُّنَّة !!! من المتمذهبة ، والأشاعرة ، والمتصوِّفة ، وغيرهم !!! ففي هذا الانشغال ما يغنيني عن الرَّدِّ على المحبِّين النَّاشئين ، فضلاً عن غيرهم . والله المستعان ، وعليه التّكلان " ا.هـ

١٤ . الإمام الفقيه محمَّد بن صالح العثيمين– رحمه الله– : في شرحه للواسطيَّة استدرك في أولها على السَّفاريني لما جعل الأشاعرة والماتريديَّة من الفرقة النَّاجية ، وبيَّن أنَّ الفرقة النَّاجية واحدة ، وهم أهل الحديث أهل السُّنَّة دون الأشعريَّة والماتريديَّة ، وقال (٢/ ٣٧٢) أيضاً : أنَّ الأشاعرة والماتريديَّة ونحوهم ، ليسوا من أهل السُّنَّة والجماعة ا.هـ

١٥ . شيخنا العلامة صالح الفوزان – حفظه الله – سئل : أحسن الله إليكم صاحب الفضيلة ، وهذا سائل يقول : هل الأشاعرة والماتريديَّة يعدُّون من أهل السُّنَّة والجماعة ؟

الجواب : لا يعدّون ، لم يعدهم أحد من أهل السُّنَّة والجماعة قط ، لكن هم يسمُّون أنفسهم من أهل السُّنَّة ، وهم ليس من أهل السُّنَّة ا.هـ

تنبيهات :

التَّنْبِيْهُ الأوَّلُ : ذكر الإمام ابن تيمية في أكثر من موضع أنَّ الأشاعرة أقرب !!! إلى أهل السُّنَّة ، فقال في " نقض التَّأسيس " (٢/ ٨٧) : " فإنَّهم أقرب طوائف أهل الكلام إلى السُّنَّة والجماعة والحديث ا.هـ ، وليس معنى هذا تزكيتهم وأنَّهم من أهل السُّنَّة ، بل معناه أنَّهم خير من الجهميَّة والمعتزلة على سوئهم الشَّديد !!! كالقول إنَّ النَّصارى أقرب إلى الإسلام من اليهود !!! فليس معنى هذا أنَّ النَّصارى مسلمون ، فالله الذي قال : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ﴾ [المائدة: ٨٢] ، قد نصَّ على أنَّ النَّصارى كفَّار ، كما قال تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ ﴾ [المائدة: ٧٣] .

التَّنْبِيْهُ الثَّانِي : شاع في هذا الزَّمن عند كثيرين إدخال الأشاعرة في أهل السُّنَّة ، معتمدين في هذا على كلام لابن تيمية ، وهو أنَّ لأهل السُّنَّة إطلاقين : إطلاقاً عامَّاً ، وهو ما يقابل الرَّافضة ، وإطلاقاً خاصاً والمراد بهم أهل الحديث ، فعلى الإطلاق الأوَّل تكون الأشاعرة من أهل السُّنَّة ، وإذا أرادوا تعليل إدخال الأشاعرة في أهل السُّنَّة ، قالوا : هم أهل السُّنَّة فيما وافقوا فيه أهل السُّنَّة ، وقد وقع هؤلاء في خطئين :

الأوَّلُ : في فهم كلام ابن تيمية ، فإنَّه لما ذكره أراد في استعمال عامَّة النَّاس لا في استعمال الشَّرع ، وكلام العامة لاينبني عليه شرع ، وإنَّما يذكره من باب الإخبار ببغض النَّاس للرَّافضة ثمَّ على فهم هؤلاء لكلام ابن تيمية تكون المعتزلة من أهل السُّنَّة !!

الثَّاني : أنَّه يلزم على تعليلهم إدخال الرَّافضة في أهل السُّنَّة فيما وافقوا فيه أهل السُّنَّة . وبعد هذا إليك نصوص الإمام ابن تيمية التي توضِّح مراده ، قال (٤/ ١٥٥) : " فالمقصود هنا أنَّ المشهورين من الطَّوائف بين أهل السُّنَّة والجماعة العامَّة بالبدعة ليسوا منتحلين للسَّلف ، بل أشهر الطوائف بالبدعة الرَّافضة حتى إنَّ العامَّة لا تعرف من شعائر البدع إلَّا الرَّفض ، والسُّنِّي في اصطلاحهم : من لا يكون رافضيَّاً ، وذلك لأنَّهم أكثر مخالفة للأحاديث النَّبويَّة ، ولمعاني القرآن ، وأكثر قدحاً في سلف الأُمَّة وأئمَّتها وطعناً في جمهور الأُمَّة من جميع الطَّوائف ، فلمَّا كانوا أبعد عن متابعة السَّلف ، كانوا أشهر بالبدعة " ا.هـ .

وقال في المنهاج : (٢/ ٢٢١) : " فلفظ أهل السُّنَّة يُراد به من أثبت خلافة الخلفاء الثَّلاثة ، فيدخل في ذلك جميع الطَّوائف إلَّا الرَّافضة ، وقد يُراد به أهل الحديث والسُّنَّة المحضة ، فلا يدخل فيه إلَّا من يثبت

الصِّفات لله تعالى ، ويقول : إنَّ القرآن غير مخلوق ، وإنَّ الله يُرى في الآخرة ، ويثبت القدر ، وغير ذلك من الأصول المعروفة عند أهل الحديث والسُّنَّة . وهذا الرَّافضي يعني المصنِّف جعل أهل السُّنَّة بالإصطلاح الأوَّل ، وهو اصطلاح العامَّة كلّ من ليس برافضي قالوا هو من أهل السُّنَّة ، ثمَّ أخذ ينقل عنهم مقالات لا يقولها إلَّا بعضهم مع تحريفه لها ، فكان في نقله من الكذب والإضطراب ما لا يخفى على ذوي الألباب ، وإذا عرف أنَّ مراده بأهل السُّنَّة السُّنَّة العامَّة " ا.هـ وانظر شرح الواسطيَّة لشيخنا محمَّد بن عثيمين – رحمه الله- (١/ ٥٣) .

التَّنْبِيْهُ الثَّالِثُ : قال ابن تيميَّة في نقض التَّأسيس : (٢ / ٨٧) : ... فإنَّهم طوائف أقرب أهل الكلام إلى السُّنَّة والجماعة والحديث ، وهم يعدّون من أهل السُّنَّة والجماعة عند النَّظر إلى مثل المعتزلة والرَّافضة وغيرهم ، بل هم أهل السُّنَّة والجماعة في البلاد التي يكون أهل البدع فيها هم المعتزلة والرَّافضة ونحوهم . اعتمد على هذا النَّص بعض من في قلبه زيغ لينسب إلى الإمام ابن تيمية القول بأنَّ الأشاعرة من أهل السُّنَّة ، وهذا من التَّدليس وبيان ذلك من وجهين :

الوَجْهُ الأوَّلُ : أنَّ كلام العالم يفسِّر بعضه بعضاً وقد تقدم كلامه الصَّريح على أنَّ الأشاعرة من أهل البدع ، فكيف يترك منصف كلامه الصَّريح المبين من عدَّة طرق إلى كلام مجمل .

الوَجْهُ الثَّانِي : أنَّ في الكلام نفسه ما يدلُ على أنَّ الأشاعرة ليسوا من أهل السُّنَّة عند الإطلاق بل بالنِّسبة إلى غيرهم من المعتزلة ، أمَّا عند الإطلاق فليسوا من أهل السُّنَّة وهو المراد . وإنَّما سمُّوا أهل السُّنَّة والجماعة بالنِّسبة للمعتزلة ، وفي البلد التي ليس فيها إلا هم لأنَّهم أكثر تمسُّكاً بالسُّنَّة والجماعة منهم " (١) .

[٢٧] : قال المدعو : عمر بن محمود : " ومن آثار دعوة هذا النَّاظم – يقصد البيجوري – أنَّه جعل على المسلمين جميعاً وجوب تقليد إمام معيَّن لا يخرج عنه قيْد أُنملة ، وكذلك عليه اتِّباع طريقة الصُّوفيَّة ، ومن هنا صار مؤلفاً أن ترى الرَّجل بعد أن يذكر اسمه وموطنه ، يذكر مذهبه ، فهو شافعيٌّ مثلاً أو حنفيٌّ ، وهو

---

(١) انظر : تأكيد المسلَّمات السَّلفيَّة في نقض الفتوى الجماعيَّة بأنَّ الأشاعرة من الفرقة المرضيَّة (ص١٠-٢٣) .

بعد ذلك قادريٌّ أو شاذليٌّ أو رفاعيٌّ من هذه الأسماء التي ما أنزل الله بها من سلطان . فالله سبحانه وتعالى قد سمَّانا المسلمين ، ورضي الإسلام لنا ديناً ، فكيف لا نرضاه لأنفسنا ؟!

فمن هنا صارت الأمَّة شيعاً وأحزاباً ، وصار لهذه الشِّيع والفرق كتب علميَّة خاصَّة فيها ، وهي من الضَّلال بمكان " (١) . مع أنَّ الكاتب وغيره من المتمسلفة لم ولن يخرج عمَّا قاله ابن تيمية وتلميذه ابن القيِّم قيد أُنملة ... فهُم مقلِّدون لهما حذو القذَّة بالقذَّة ...

[٢٨] : قال المدعو : صالح الفوزان : " وأوَّل من حفظ عنه مقالة التَّعطيل في الإسلام هو الجعد بن درهم في أوائل المئة الثَّانية ، وأخذ هذا المذهب الخبيث عنه الجهم بن صفوان وأظهره ، وإليه نُسبت الجهميَّة ، ثمَّ انتقل هذا المذهب إلى المعتزلة والأشاعرة ، وهذه أسانيد مذهبهم ، ترجع إلى اليهود والصَّابئين والمشركين والفلاسفة !!! وهم في هذا التَّعطيل متفاوتون ، فالجهميَّة : ينفون الأسماء والصِّفات ، والمعتزلة : يثبتون الأسماء مجرَّدة من معانيها وينفون الصِّفات ، والأشاعرة : يثبتون الأسماء وسبع صفات فقط ؛ هي : العلم ، والحياة ، والقدرة ، والإرادة ، والسَّمع ، والبصر ، والكلام ، وينفون بقية الصِّفات .

وشبهة الجميع فيما نفوه من الصِّفات أنَّ إثباتها يقتضي التَّشبيه والتَّجسيم بزعمهم ؛ لأنَّه لا يشاهد موصوف بها إلَّا هذه الأجسام ، والله ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١] ؛ فتعيَّن نفي الصِّفات وتعطيلها ؛ تنزيهاً لله عن التَّشبيه بزعمهم ، ولهذا يسمُّون من أثبتها مشبِّهاً " (٢) .

[٢٩] : قال الألباني في تعليقه على متن الطَّحاويَّة ، عند قول المؤلِّف : باب الرَّدّ على من تأوَّل صفتي الرِّضا والغضب : " والله يغضب ويرضى ، لا كأحد من الورى " : فيه ردٌّ على المتأوِّلة المعطِّلة من الأشاعرة وغيرهم الذين قالوا بأنَّ المراد بالبغض والرِّضى إرادة الإحسان ، وليت شعري ما الفرق بين تسليمهم بصفة الإرادة وإنكارهم للصِّفتين المذكورتين بتأويلهما ، وهي مثلهما في اتِّصاف العبد بها أيضاً ؟ فهلَّا قالوا فيهما كما قالوا في الإرادة الإلهيَّة : إنَّها مخالفة للإرادة التي يوصف بها العبد ، وإن كان كلٌّ منهما حقيقة تناسب

---

(١) انظر : ملاحظات على البيجوري في شرح جوهرة التوحيد (ص٦٠) .

(٢) انظر : الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد (ص١٥٨) ، وانظر : فتاوى الأئمة النجدية حول قضايا الأمة المصيرية ، من شيخ الإسلام محمَّد بن عبد الوهاب إلى سماحة الشيخ ابن باز (١/ ٥١٤) .

الموصوف بها . وقد بسط القول في ذلك الشَّارح رحمه الله فراجعه " التَّعليق على متن الطَّحــــاويَّة " (ص١٠٠-١٠١) " (١) .

[٣٠] : قال المدعو محمَّد خليل هرَّاس : " وَأَهْلُ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ بِإِزَاءِ السُّنَّة الصَّحِيحَةِ فَرِيقَانِ :

١ . فريقٌ لَا يتورَّع عَنْ رَدِّهَا وَإِنْكَارِهَا إِذَا وَرَدَتْ بِمَا يُخَالِفُ مَذْهَبَهُ ؛ بِدَعْوَى أَنَّهَا أَحَادِيثُ آحَادٍ لَا تُفِيدُ إلاَّ الظنَّ ، وَالْوَاجِبُ فِي بَابِ الِاعْتِقَادِ الْيَقِينُ ، وَهُؤَلَاءِ هُمُ الْمُعْتَزِلَةُ وَالْفَلَاسِفَةُ .

٢ . وَفَرِيقٌ يُثبتها وَيَعْتَقِدُ بِصِحَّةِ النَّقْلِ ، وَلَكِنَّهُ يَشْتَغِلُ بِتَأْوِيلِهَا ؛ كَمَا يَشْتَغِلُ بِتَأْوِيلِ آيَاتِ الْكِتَابِ ، حَتَّى يخرجها عَنْ مَعَانِيهَا الظَّاهِرَةِ إِلَى مَا يُرِيدُهُ مِنْ معانٍ بِالْإِلْحَادِ وَالتَّحْرِيفِ ، وهؤلاء هم متأخِّرو الْأَشْعَرِيَّةِ ، وَأَكْثَرُهُمْ توسُّعاً فِي هَذَا الْبَابِ الْغَزَالِيُّ ، والرَّازي " (٢) . وقال أيضاً : " وَإِنَّمَا سُمِّي أَهْلُ التَّعْطِيلِ جَهْمِيَّةً نِسْبَةً إِلَى الْجَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ التِّرْمِذِيِّ رَأْسِ الْفِتْنَةِ وَالضَّلَالِ ، وَقَدْ تُوُسِّع فِي هَذَا اللَّفْظِ حَتَّى أَصْبَحَ يُطلق عَلَى كُلِّ مَنْ نَفَى شَيْئاً مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ ، فَهُوَ شَامِلٌ لِجَمِيعِ فِرَقِ النُّفاة ؛ مِنْ فَلَاسِفَةٍ ، وَمُعْتَزِلَةٍ ، وَأَشْعَرِيَّةٍ ، وَقَرَامِطَةٍ بَاطِنِيَّةٍ " (٣) .

[٣١] : قال ابن عثيمين في كتابه : القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى : " ... وبه علم أنَّ طريق الأشاعرة والماتريديَّة في أسماء الله وصفاته وما احتجُّوا به لذلك ، لا تندفع به شُبه المعتزلة والجهميَّة ، وذلك من وجهين : أحدهما : أنَّه طريق مبتدع لم يكن عليه النَّبيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ولا سلف الأُمَّة وأئمَّتها ، والبدعة لا تُدفع بالبدعة ، وإنَّما تُدفع بالسُّنَّة " (٤) .

[٣٢] : سئل عالمهم عبد الرَّحمن بن ناصر البرَّاك : هل يوصف الأشاعرة بالسُّنَّة ؟ ونصُّ السُّؤال هو : هل يوصف الأشاعرة بأنَّهم من أهل السُّنَّة والجماعة فيما وافقوا فيه أهل السُّنَّة والجماعة ، وليسوا من أهل

(١) انظر : موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمَّد ناصر الدِّين الألباني " (٦/ ٢٦٢) .

(٢) انظر : شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية (ص١٦٣) .

(٣) انظر : شرح العقيدة الواسطية ، ويليه ملحق الواسطية (ص١٨٥-١٨٦) .

(٤) انظر : القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (ص٤٦-٤٧) .

السُّنَّة والجماعة فيما خالفوهم فيه ، أي : لا ينفى عنهم مطلق الوصف ولا يعطون الوصف المطلق ، وكذا غيرها من الجماعات المخالفة للسُّنَّة ؟ الجواب : الحمد لله والصَّلاة والسَّلام على رسول الله ، وبعد : أهل السُّنَّة والجماعة هم الذين اقتفوا طريق السَّلف الصَّالح من الصَّحابة والتَّابعين وساروا على نهجهم في جميع أصول الإيمان ، فيؤمنون بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، ويؤمنون بالقدر خيره وشرِّه ، ويؤمنون بكلِّ ما يدخل في هذه الأصول ممَّا جاء في الكتاب والسُّنَّة ، فمن استقام على هذا المنهج فهو من أهل السُّنَّة والجماعة ، ولا يخرجه من دائرة أهل السُّنَّة والجماعة أن يخطئ في بعض المسائل ، ومن خالف أهل السُّنَّة في بعض هذه الأصول فليس هو من أهل السُّنَّة والجماعة ، ولو وافق في بعض الأصول ، فلا يقال له من أجل ذلك أنه من أهل السُّنَّة في كذا ، بل يقال إنه يوافق أهل السُّنَّة ، فإنَّ الموافقة في بعض الأمور لا تصيِّر الرَّجل من الطَّائفة التي وافقها في بعض معتقداتها ، ولو صح هذا لأمكن أن يقال إنَّ المعتزلة من أهل السُّنَّة في إقرارهم بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، ومن أهل السُّنَّة لقولهم بأنَّ الإيمان قول وعمل ، وهذا غلط ظاهر ، ولم يقل بهذا أحدٌ من أهل العلم ، لكن الأشاعرة هم أقرب إلى أهل السُّنَّة من المعتزلة ، وهم ينتسبون إلى السُّنَّة في مقابل المعتزلة ، وكيف يكونون من أهل السُّنَّة وهم يخالفونهم في باب صفات الله ، وفي رؤية الله ، وفي كلام الله ، وفي الإيمان ، وفي أفعال العباد ، وفي الحكمة والأسباب ، فلا يصحُّ أن يقال : إنَّهم من أهل السُّنَّة في كذا وليسوا من أهل السُّنَّة في كذا ، لكن يقال : إنَّهم يوافقون أهل السُّنَّة ، وهذا الكلام أكثر ما ينطبق على متأخِّري الأشاعرة ، خصوصاً المعاصرين ، فإنَّهم أبعد عن مذهب أهل السُّنَّة من أكثر المتقدِّمين ، كيف وبعض هؤلاء يتصدَّى لخصومة أهل السُّنَّة ، والتَّشنيع عليهم ، وتلقيبهم بالمجسِّمة والمشبِّهة ، كما صنع بعض أسلافهم ، ومع هذا فلا ينكر ما لبعض العلماء المعدودين من الأشاعرة من آثار حميدة في الدِّين علماً وعملاً ، فرحمهم الله وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خيراً ، وعفا عنَّا وعنهم ، والله أعلم " (١) .

وأردفها بأخرى : عنوان الفتوى : كثرة الأشاعرة هل تدلُّ على أنَّهم على الحقِّ ؟

السُّؤال : المشايخ الأفاضل : نعلم كلُّنا أنَّ من رحمة الله عزَّ وجلَّ بأُمة نبيِّه محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أنه لم يقبض النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا وقد ترك الأُمَّة على المحجَّة البيضاء ، ليلها كنهارها ، وتكفَّل ربُّ

(١) المفتي : عبد الرَّحمن بن ناصر البراك ، رقم الفتوى ١٦٠٩٠ ، تاريخ الفتوى ٤/ ٧/ ١٤٢٧ هـ ، ٢٠٠٦-٠٧-٣٠ .

العزَّة بحفظ هذا الدِّين إلى أن يشاء الله ، فإذا تأمَّلنا هذا الكلام ورجعنا إلى التاريخ الإسلامي ، نجد أنَّ السَّواد الأعظم من أهل الإسلام على البيِّنة في أي عصر يعيشه الإسلام منذ الخلافة الرَّاشدة ، ومروراً بكلِّ الدُّول الإسلاميَّة ، وحتى يومنا هذا ، هذا التَّفكير على الرغم من عقلانيَّته ومنطقيَّته إلا أنَّه غير مُريح ، لأنَّنا إن طبَّقناه على أنفسنا وعقيدتنا ، فسنجد أنَّ مذهب الأشاعرة هو الذي ساد في أهل السُّنَّة طوال هذه السِّنين ، ولم يعرف في عامَّة أهل السُّنَّة شيوع ما نقول عنه إنَّه اعتقاد السَّلف ، فإن كان ما نراه هو اعتقاد الصَّحابة ، رضي الله عنهم ، والسَّلف ، فلِمَ لَمْ يظهره الله عزَّ وجلَّ ، وأظهر غيره عليه ؟

الجواب : الحمد لله ، وبعد : لقد بعث الله نبيَّنا محمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالهدى ودين الحقِّ ليظهره على الدِّين كلِّه ولو كره المشركون ، وقد تحقَّق هذا كما وعد - سبحانه وتعالى - فلم يزل النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو إلى الله ليلاً ونهاراً سرَّاً وجهراً بقوله وفعله حتى دخل النَّاس في دين الله أفواجاً ، فما مات — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حتى أكمل الله له ولأُمَّته دينهم ، وأتمَّ عليهم نعمته ، كما جاء في الآية الكريمة التي نزلت على النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وهو واقف بعرفة ، وقد ترك أُمَّته على المحجَّة البيضاء ليلها كنهارها ، يعني : أنَّه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قد بيَّن هذا الدِّين أكمل بيان ، فبلَّغ رسالات ربِّه كما أمره الله بقوله : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة:٦٧] . وأمر صحابته ، رضي الله عنهم ، أن يبلِّغوا فقال في خطبته في حجَّة الوداع : " لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الغَائِبَ " . وقال : " بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً " . فقام أصحابه ، رضوان الله عليهم ، بالبلاغ والدَّعوة ، والجهاد أسوة بنبيِّهم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وانتشر الإسلام بالمعمورة شرقاً وغرباً .

وقد أخبر - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه يطرأ على هذه الأُمة افتراق واختلاف ، وبيَّن أنَّ الفرقة النَّاجية هم من كانوا على مثل ما كان عليه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأصحابه ، رضي الله عنهم ، كما أخبر - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنَّ الإسلام بدأ غريباً ، وسيعود غريباً كما بدأ ، وقد وقع الأمر كما أخبر - عليه الصَّلاة والسَّلام - وبدأ الافتراق في الأُمة منذ أن ظهرت الخوارج ، والرَّافضة ، والمرجئة ، والقدريَّة ، ثمَّ تفرَّعت الفرق ، وتعدَّدت ، وظهرت بدعة التَّعطيل التي يعرف أهلها بمؤسسها الجهم بن صفوان ، وهم الجهميَّة ، وتفرَّع عن بدعة التَّعطيل ، فرقٌ شتَّى ، اضطربت مذاهبهم في صفات الله ، وفي كلامه ، وفي القدر ، فغلبت

على الأُمَّة هذه المذاهب ، ولكنَّ الله قد ضمن حفظ كتابه ودينه ، فلم يزل في هذه الأُمَّة من يقيم لها أمر دينها بالبيان ، كما جاء في الحديث المشهور : " يَحْمِلُ هَذَا العِلْمَ مِن كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُـــهُ يَنْفُونَ عَنْه انْتِحالَ الْمُبْطِلِينَ وتَأْوِيلَ الجَاهِلِينَ وتَحْرِيفَ الغَالِينَ " .

وفي الحديث الآخر: " إنَّ اللهَ يَبْعَثُ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائةِ سَنَةٍ مَن يُجَدِّدُ لهذه الأُمَّةِ أَمْرَ دِينِهَا " . ومع هذا الافتراق ، وهذا الاختلاف لا بدَّ من ردِّ ما اختلف فيه النَّاس إلى كتاب الله ، وسنة رسوله عليه الصَّلاة والسَّلام ، واعتبار ذلك بما كان عليه الصَّحابة ، رضي الله عنهم ، وإنهم كانوا على الهدى المستقيم ، وقد وعد الله بالرِّضا والجنَّة السَّابقين الأوَّلين من المهاجرين والأنصار ، والذين اتَّبعوهم بإحسان ، كما قال تعالى : ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة:١٠٠] .

والحقُّ إنَّما يعرف بدلالة كتاب الله ، وسُنَّة رسوله عليه الصَّلاة والسَّلام – لا يعرف الحقُّ بالكثرة ، فإنَّ الله تعالى أبطل ذلك ، حيث بيَّن أنَّ الكثرة لا يعوَّل عليها ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف:٢١] ، وقال تعالى :﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [يوسف:٣٨] . وقال تعالى : ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [الأنعام:١١٦] . والسُّنَّة ما كان عليه أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ودلَّت عليها نصوص الكتاب والسُّنَّة ، والأشاعرة فرقة من الفرق الإسلاميَّة ، وهم وإن كانوا ينتسبون إلى السُّنَّة ، فليس مذهبهم موافقاً لما كان عليه الصَّحابة ، رضي الله عنهم ، وما دلَّ عليه القرآن والحديث ، فمذهب الأشاعرة يتضمَّن أموراً مخالفة ، كنفي كثير من الصِّفات ، حيث لا يثبتون إلَّا سبعاً من الصِّفات ، ويقولون : إنَّ الإيمان هو مجرَّد التَّصديق ، ويُخرجون الأعمال عن مسمَّى الإيمان ، وهذا مذهب المرجئة ، ومن أصول مذهبهم : نفي تأثير الأسباب في مسبَّباتها ، ومن ذلك : نفي تأثير قدرة العبد في أفعاله ، ومن ذلك : قولهم بأنَّ كلام الله معنى نفسي لا يسمع من الله ؛ لأنَّه ليس بحرف ، ولا صوت ، وأنَّ هذا القرآن عبارة عن كلام الله ، ليس هو كلام الله حقيقة ؛ فموسى لم يسمع كلام الله من الله ، بل إنَّ الذي سمعه كلامٌ خلقه الله في الشَّجرة ، وهو عبارة عن المعنى النَّفسي ، وهذا من أعظم التنقُّص لله ، حيث يتضمَّن هذا القول تشبيه الله بالأخرس ، ولا يزكِّي هذه الأقوال إن قال بها بعض الأكابر والفضلاء من أهل العلم فإنَّهم

غير معصومين ، وما قالوه من هذه الأقوال المخالفة لمذهب السَّلف الصَّالح هو ممَّا يعدُّ من أخطائهم التي لا يتابعون عليها ، وهم في ذلك مجتهدون ومأجورون ، والواجب على المسلم أن يحكِّم كتاب الله وسُنَّة رسوله عليه الصَّلاة والسَّلام ، وألَّا يتعصَّب لإمام ، أو مذهب ، فكلٌّ يؤخذ من قوله ويردّ ، إلَّا الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والله أعلم " (١) .

[٣٣] : قال عالمهم أحمد بن يَحيى النَّجمي في تقريظه لكتاب : " تأكيد المسلَّمات السَّلفيَّة في نقض الفتوى الجماعيَّة بأنَّ الأشاعرة من الفرقة المرضيَّة " : " فقد اطَّلعت على رسالة كتبها الشَّيخ عبدالعزيز بن ريس الرِّيس – جزاه الله خيراً ، وبارك فيه – ؛ ردَّ بها على فتوى كتبها مَجموعة من المشائخ ، زعموا فيها أنَّ الأشاعرة والماتريديَّة من أهل السُّنَّة ؛ كَبُرت كَلمة تَخرج مِن أفواههم ، والحقُّ الذي لا مِرْيَة فيه ، أنَّ الأشاعرة ، والماتريديَّة ؛ من طوائف أهل البدع ، ولا يَجوز لأحد أن يقول : إنَّهم من أهل السُّنَّة ، ومن زعم أنَّ هاتين الطَّائفتين من أهل السُّنَّة والجماعة ، فإنَّه قد أقحم نفسه في خطأ فادح ، وخطر فاضح ، وسيُسأَلُ يوم القيامة عن قِيلِهِ قبل أن يُفرَج له عن سبيله .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مَجموع فتاواه في (٣/ ٣٤٧) بعد كلام له في هذا المجال : " وبهذا يتبيَّن أنَّ أحقَّ النَّاس أن تكون هي الفرقة النَّاجية ؛ أهل الحديث والسُّنَّة ؛ الذين ليس لهم متبوع يتعصَّبون له إلَّا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وهم أعلم النَّاس بأقواله ، وأحواله ، وأعظمهم تمييزاً بين صحيحها وسقيمها ، وأئمَّتهم فقهاء فيها ، وأهل معرفة بمعانيها ، وأتباع لها ؛ تصديقاً ، وعملاً ، وحبَّاً ، وموالاةً لمن والاها ، ومعاداةً لمن عاداها ... – إلى أن قال : وما تنازع فيه النَّاس من مسائل الصِّفات ، والقدر ، والوعيد ، والأسماء ، والأمر بالمعروف ، والنَّهي عن المنكر ، وغير ذلك يَرُدُّونَهُ إلى الله ورسوله ، ويُفسِّرون الألفاظ المجملة ؛ التي تَنازع فيها أهل التفرُّق والاختلاف ، فما كان من معانيها مُوَافِقاً للكتاب والسُّنَّة أثبتوه ، وما كان منها مُخالفاً للكتاب والسُّنَّة أَبطلوه ، ولا يتَّبعون الظن ، وما تهوى الأنفس ، فاتِّباع الظنِّ جهلٌ ، واتِّباع هوى النَّفس بغير هدى من الله ظلم ، وجماع الشرِّ الجهل والظلم ا.هـ كيف يكون من أهل السُّنَّة والجماعة من يُحكِّمُ العقل في القضايا الإيمانيَّة الثابتة بالكتاب والسُّنَّة ، فما قَبِلَهُ منها قبل ، وما رَدّه منها ردَّ ، ولذلك

---

(١) المفتي : عبد الرَّحمن بن ناصر البراك ، رقم الفتوى ١٦٥٥٣ ، تاريخ الفتوى ١٣/ ٩/ ١٤٢٧ هـ ـــ ٢٠٠٦-١٠-٠٦ .

فإنَّهم لا يثبتون من الصِّفـــات إلَّا سبع صفـــات ، وما عداها فإنَّه يكـــون مصيرها التَّأويل ؛ الذي يؤدِّي إلى التَّعطيل .

كيف يكون من أهل السُّنَّة والجماعة من يؤول قوله تعالى : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] باستولى ، فيكون كأنَّه مُستولٍ عليه غيره ، ثمَّ استولى عليه بعد ذلك .

كيف يكون من أهل السُّنَّة والجماعة مَن يتأول حديث نُزول الرَّبِّ في الثُّلث الأخير مِن الليل الذي ثبت في قوله : " يَنزل الله عزَّ وجلَّ كلّ ليلة إلى السَّماء الدُّنيا لِنِصف الليل الآخر أو لثلث الليل الآخر فيقول : مَن ذا الذي يَدعوني فأستجيب له ؛ مَن ذا الذي يسألني فأعطيه ؛ مَن ذا الذي يستغفرني فأغفر له حتى يطلع الفجر " رواه أحمد ، وأصله في الصَّحيحين . فيقول المؤول : ينزل أمره ، مع أنَّ أمر الله عزَّ وجلَّ هو نازل في كلِّ وقت وحين .

كيف يكون مِن أهل السُّنَّة والجماعة مَن يتأوَّل اليدين بالنِّعمتين ؟! مع أنَّ الله سبحانه وتعالى قد قَرَن ذلك بما يكون من خصائص اليد ، وهو الإنفاق ، فقال جلَّ من قائل : ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ﴾ [المائدة: ٦٤] ، عِلماً بأنَّ النِّعم التي يُسديها الرَّبُّ الجليلُ إلى عباده كثيرة لا تُحصى ، قال جلَّ من قائل : ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ﴾ [إبراهيم: ٣٤] (١) .

في معرض آخر أخرج ابن تيمية الأشعريَّة من أهل السُّنَّة والجماعة ، واعتبرهم أقرب المتكلِّمين إلى مذهب أهل السُّنَّة : " وَأَمَّا " الْأَشْعَرِيَّةُ " فَلَا يَرَوْنَ السَّيْفَ مُوَافَقَةً لِأَهْلِ الْحَدِيثِ ، وَهُمْ فِي الْجُمْلَةِ أَقْرَبُ الْمُتَكَلِّمِينَ إلَى مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّة وَالْحَدِيثِ ، وَ " الْكُلَّابِيَة وَكَذَلِكَ الكَرَّامِيَّة " فِيهِمْ قُرْبٌ إلَى أَهْلِ السُّنَّة ، وَالْحَدِيثِ وَإِنْ كَانَ فِي مَقَالَةِ كُلٍّ مِنْ الْأَقْوَالِ مَا يُخَالِفُ أَهْلَ السُّنَّة وَالْحَدِيثِ " (٢) .

---

(١) انظر : تقريظ رسالة : تأكيد المسلمات السَّلفيَّة في نقض الفتوى الجماعية بأن الأشاعرة من الفرقة المرضية ، لمؤلفها : للشيخ عبدالعزيز الريس ، بقلم : أحمد بن يحيى النجمي ، ١ / ٨ / ١٤٢٧هـ .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى (٦/ ٥٥) .

وجاء في " طبقات الحنابلة " التَّصريح بضلال الأشاعرة ، فقد جاء فيه : " حسبك لشيخي الإسلام وإمامي الهدى وخليفتي رسول اللهَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – الهاديين الرَّاشدين وتوقفهما وإحجامهما عن تفسير آية من كتاب اللهَّ جلَّ وعزَّ ، وهما أعلم الخلق بالله عزَّ وجلَّ بعد رَسُول اللهَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وبرسوله وبكتاب اللهَّ وتأويله ، فماذا عسى أن نقول فِي جسارة المعتزلة والأشاعرة وبقيَّة المتكلِّمين الضالِّين !!! فِي تأويل صفات الرَّحمن عزَّ وجلَّ الَّتِي نطق بها القرآن ، ونقلها الأئمَّة الأثبات والعلماء الثِّقات " (١) .

[٣٤] : قال شيخهم سفر حوالي : " موقف الْحَنَابِلَة من الأشاعرة أشهر من أَن يذكر ، فمنذ بدَّع الإِمَام أَحمد " ابْن كُلَّاب " وَأمر بهجره – وَهُوَ المؤسس الْحَقِيقِيّ للْمَذْهَب الْأَشْعَرِيّ– لم يزل الحنَابلة مَعَهم فِي معركة طَوِيلَة ، وَحَتَّى فِي أَيَّام دولة نظام الْملك– الَّتِي استطالوا فِيهَا – وَبعدهَا كَانَ الْحَنَابِلَة يخرجُون من بَغْدَاد كل واعظ يخلِّط قصصه بِشَيْء من مَذْهَب الأشاعرة ، وَلم يكن ابْن الْقشيرِي إِلَّا وَاحِداً مِمَّن تعرَّض لذَلِك ، وبسبب انتشار مَذْهَبهم وَإِجْمَاع عُلَمَاء الدولة سِيمَا الْحَنَابِلَة على محاربته أصدر الْخَلِيفَة الْقَادِر منشور " الِاعْتِقَاد القادري " أوضح فِيهِ العقيدة الْوَاجِب على الْأمة اعتقادها سنة (٤٣٣هـ) .

وكذلك يفعل أتباعهم في عصرنا هذا بمليء خطبهم الحماسيَّة أو مواعظهم وقصصهم ، وما يسمُّونه بالكتب الفكريَّة لثقة قرائهم – من الشَّباب المتحمِّس– العمياء بهم ، ولجهل أكثر هؤلاء الشَّباب بعقيدتهم الصَّحيحة التي كان عليها سلفهم الصَّالح من الصَّحابة ومن تبعهم بإحسان .

هَذَا ، وَلَيْسَ ذمّ الأشاعرة وتبديعهم خَاص بأئمَّة الْمَذَاهب المعتبرين ، بل هُوَ مَنْقُول أَيْضاً عَن أَئِمَّة السُّلوك الَّذين كَانُوا أقرب إِلَى السُّنَّة وَاتِّبَاع السّلف ، فقد نقل شيخ الْإِسْلَام فِي الاسْتقَامَة كثيراً من أَقْوَالهم فِي ذَلِك ، وَأَنَّهُمْ يعتبرون مُوَافقَة عقيدة الأشعريَّة منافياً لسلوك طَرِيق الْولَايَة والاستقامة ، حَتَّى أَنَّ عبد الْقَادِر الجيلاني ، لما سُئِلَ : " هَل كَانَ لله ولي على غير اعْتِقَاد أَحْمد بن حَنْبَل ؟ قَالَ : مَا كَانَ وَلَا يكون " .

فَهَذَا موجز مُخْتَصر جداً لحكم الأشاعرة فِي الْمَذَاهب الْأَرْبَعَة ، فَمَا ظَنُّك بِحكم رجال الْجرْح وَالتَّعْدِيل مِمَّن يعلم أَنَّ مَذْهَب الأشاعرة هُوَ ردُّ خبر الْآحَاد جملَة ، وأنَّ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَحَادِيث مَوْضُوعَة أدخلها

---

(١) انظر : طبقات الحنابلة (٢/ ١٤٨) .

الزَّنَادِقَة ... وَغَيرهَا من الْعَوام ، وَانْظُر إِن شِئْت تَرْجَمَة إِمَامهمْ الْمُتَأَخر الْفَخر الرَّازِيّ فِي " الْمِيزَان " ، و " لسان الْمِيزَان " . فَالْحكم الصَّحِيح فِي الأشاعرة أَنَّهم من أهل الْقبْلَة لاشكَّ فِي ذَلِك ، أَمَّا أَنَّهم من أهل السُّنَّة فَلَا .... " (١) .

والحقّ أنَّ كلام سفر الحوالي وغيره من المتمسلفة في مسألة خبر الآحاد مجانب للصَّواب ، لأنَّ جمهور أهل العلم لا يأخذون بخبر الآحاد في العقيدة ، لأنَّ العقيدة لا تُبنى إلَّا على القطع ، والآحاد ظنِّي ، والظنَّ لا يغني عن الحقِّ شيئاً ، مع العلم أنَّ الجمهور يأخذون بخبر الآحاد إذا كان أصله في مُحكم القرآن ، وقد رددتُ على أقوالهم وحُججهم ضمن هذه السِّلسلة " سِلْسِلَةُ الرَّسائل الشَّاذليَّة " ، بحمد الله تعالى ...

[٣٥] : قال إمامهم أبو عبد الله محمَّد بن صالح المُعافري القحطاني المعروف بالإمام القحطاني (٣٧٩هـ) في نونيَّته :

يا أشعريَّة يا أسافلة الورى ... يا عُمي يا صم بلا آذان
إنِّي لأبغضكم وأبغض حزبكم ... بغضاً أقل قليله أضغاني
لو كنت أعمى المقتلتين لسرَّني ... كيلا يرى إنسانكم إنساني
تغلي قلوبكم علي بحرها ... حنقاً وغيظاً أيّها غليان
موتوا بغيضكم وموتوا حسرة ... وأساً علي وعضوا كل بنان
قد عشت مسروراً ومت مخفرا ... ولقيت ربِّي سرَّني ورعاني
وأباحني جنات عدن آمنا ... ومن الجحيم بفضله عافاني
ولقيت أحمد في الجنان وصحبه ... والكلُّ عند لقائهم أدناني
لم أدخر عملا لربي صالحاً ... لكن بإسخاطي لكم أرضاني
أنا تمرة الأحباب حنظلة العدا ... أنا غصَّة في حلق من عاداني
وأنا المحبُّ لأهل سُنَّة أحمد ... وأنا الأديب الشَّاعر القحطاني

---

(١) انظر : منهج الأشاعرة في العقيدة تعقيب على مقالات الصابوني ، سفر بن عبد الرَّحمن الحوالي ، الدار السَّلفيَّة ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٦م .

سل عن بني قحطـــــان كيف فعالهم يوم الهياج إذا التقى الزحفـــــان
سل كيف نثرهـــــم الكلام ونظمهم وها لهم سيفـــــــان مسلولان
نصروا بألسنـــــــة حداد سلق مثل الأسنة شرعت لطعـــــان
سل عنهم عند الجدال إذا التقـــــى منهم ومن أضدادهم خصمـــــان
نحن الملوك بنو الملـــــــوك وراثة أسد الحـــــروب ولا النسا بزوان
يا أشعريَّة يا جميــــــع من أدَّعى بدعاً وأهواء بلا برهـــــــان
جاءتكـــــــــم سنيَّة مأمونة من شاعر ذرب اللسان معـــــــان
خرز القوافي بالمدائـــــح والهجا فكأن جملتها لدي عوانــــــــي
يهوي فصيح القـــــول من لهواتـــه كالصَّخر يهبـــــط من ذرى كهلان
إنِّي قصدت جميعكـــــــــم بقصيدة هتكت ستـــــــوركم على البلدان (١)

[٣٦] : قال ابن تيمية واصفاً الأشعريَّة بأنَّهم مبتدعة : " ... كَمَا يَقُولُهُ بَعْضُ الْمُبْتَدِعَةِ الْأَشْعَرِيَّةِ مِنْ أَنَّ حُرُوفَهُ ابْتِدَاءً جبرائيل أَوْ محمَّد ، مُضَاهَاةً مِنْهُمْ فِي نِصْفِ قَوْلِهِمْ لِمَنْ قَالَ : إنَّهُ قَوْلُ الْبَشَرِ مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ مِمَّنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ أَنْشَأَهُ بِفَضْلِهِ وَقُوَّةِ نَفْسِهِ " (٢) .

[٣٧] : اتَّهم أحدهم الأشاعرة بأنَّهم يحرِّفون الكلم عن مواضعه ، فقال : " وأمَّا أهل الضَّلالة والتَّحريف والتَّبديل الذين لا يعتقدون الاعتقاد السَّليم في ربِّهم ، فقالوا : إنَّ معنى قوله تعالى : ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [طه: ٣٩] ، أي : على رؤيتي ، وقد وقع بعض أهل السُّنَّة والجماعة في هذا التَّأويل ، فقالوا في قول الله تعالى : ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤] ، أي : برؤيتنا ، فقالوا : ليس لله عين ، قالوا : ولو أثبتُّم لله عيناً فقد شبَّهتموه بخلقه ، إذاً فلا بدَّ أن ننفي هذه الصِّفة . والذين ضلُّوا في هذا الباب هم المشبِّهة والمعطِّلة والمحرِّفة ، فالمعطِّلة هم الجهميَّة والمعتزلة ، والمشبِّهة هم الذين غلوا في الإثبات ، فشبَّهوا الخالق بالمخلوق ، والمحرِّفة هم

(١) انظر : نونية القحطاني ، أبو محمَّد عبدالله بن محمَّد الأندلسي ، تحقيق : محمَّد بن أحمد سيد أحمد ، مكتبة السوادي للتوزيع ، جدة الطبعة : الثالثة ، ١٩٩٥م .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى (٢/ ٥٠-٥١) .

الأشاعرة الذين يقولون : نؤول ، وهو تحريف وليس بتأويل " (١) . وللعبد الفقير كتاب ضخم بعنوات : " جَلَاءُ العَيْن بِحَقِيْقَةِ مَا أُضِيْفَ إِلَى اللهِ مِنْ لَفْظِ العَيْن " جلَّى فيه حقيقة ما أُضيف إلى الله تعالى من لفظ العين ... فالحمدُ لله تعالى على ما منَّ به وأعطى ...

[٣٨] : وقال أيضاً : " الأشاعرة هم مؤولة العصر ، الذِّين يحرِّفون الكلم عن مواضعه ، وقد انتشر بين النَّاس الآن أنَّهم متكلِّمو أهل السُّنَّة والجماعة ، وهذا باطل ، فإنَّهم أبعد النَّاس عن أهل السُّنَّة والجماعة ، بل هم من يحرِّف الكلِم عن مواضعه " (٢) .

[٣٩] : وقال أيضاً معلِّقاً على تأويل قول الله تعالى : ﴿ ٱسْتَوَىٰ ﴾ بـ " استولى " : " أمَّا أهل السُّنَّة والجماعة فقالوا : هذا القول من أضلِّ الضَّلال ، والذين قالوا بذلك من الفرق الضالَّة المبتدعة الذين حرَّفوا الكلم عن مواضعه " (٣) .

قلتُ : وبناء على كلامهم وقولهم بأنَّ تفسير " استوى " بـ " استولى " من أضلِّ الضَّلال ، وأنَّ الذين قالوا بذلك من الفرق الضالَّة المبتدعة الذين حرَّفوا الكلم عن مواضعه ... فإنَّ جمهرة كبيرة من علماء الأمَّة يدخلون في الضَّلال والابتداع في دين الله تعالى ... فقد فسَّر غير واحد من مشاهير العلماء الاستواء بالاستيلاء ، منهم : الإمام أبو بكر محمَّد بن عزيز السِّجستاني ، الإمام نظام الدِّين الحسن بن محمَّد بن حسين القمي النيسابوري ، الإمام إبراهيم بن السري بن سهل ، أبو إسحاق الزَّجَّاج ، الإمام أبو الليث نصر بن محمَّد بن إبراهيم السَّمرقندي الفقيه الحنفي ، الإمام الشَّريف الرَّضي ، الإمام أبو الحسن علي بن محمَّد بن محمَّد بن حبيب البصري البغدادي ، الشَّهير بالماوردي ، الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن محمَّد بن علي الواحدي ، النَّيسابوري ، الشَّافعي ، الإمام أبو محمَّد عبد الحق بن غالب بن عبد الرَّحمن بن تمام بن عطيَّة الأندلسي المحاربي ، الإمام محمود بن أبى الحسن بن الحسين النَّيسابوري ، الإمام أبو عبد الله محمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التَّيمي الرَّازي الملقَّب بفخر الدِّين الرَّازي خطيب الرَّي ، الإمام أبو محمَّد عز الدِّين عبد العزيز بن عبد السَّلام بن أبي القاسم بن الحسن السّلمي الدِّمشقي ، الملقَّب بسلطان العلماء ، الإمام أبو

---

(١) انظر : شرح كتاب التوحيد لابن خزيمة (١١/ ١٠) .

(٢) انظر : شرح كتاب التوحيد لابن خزيمة (١٨/ ٣) .

(٣) انظر: شرح كتاب التوحيد لابن خزيمة (١٨/ ٤) .

عبد الله محمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدِّين القرطبي ، الإمام ناصر الدِّين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمَّد الشِّيرازي البيضاوي ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النَّسفي ، الإمام محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي ، الإمام أبو حفص سراج الدِّين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدِّمشقي النُّعماني ، الإمام محمَّد بن محمَّد بن محمود ، أبو منصور الماتريدي ، محمَّد بن عُزير السِّجستاني ، أبو بكر العُزيري ، مجد الدِّين أبو طاهر محمَّد بن يعقوب الفيروزآبادى ، الإمام عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني ، الإمام الرَّبيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري ، أبو الوفاء ، علي بن عقيل بن محمَّد بن عقيل البغدادي الظفري ، الإمام أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد بن محمَّد العبدري الفاسي المالكي الشَّهير بابن الحاج ، الإمام نشوان بن سعيد الحميرى اليمني ... (١) .

[٤٠] : وفي كتابهم المسمَّى بـ : " التَّوحيد " المرحلة الثَّانوية / الصَّف الأوَّل ، تأليف : الفوزان ، وصفوا في هذا الكتاب المقرَّر رسميًّا في مدارسهم الأشاعرة والماتريديَّة بالشِّرك ، وقالوا عن المشركين الأوائل : " فهؤلاء المشركون هم سلف الجهميَّة ، والمعتزلة ، والأشاعرة " (٢) .

---

(١) انظر بالترتيب : كتاب غريب القرآن (ص١١٣-١١٥) ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/ ٢٤٦-٢٥٢) ، معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق الزجاج (٣/ ٣٥٠) ، كتاب غريب القرآن (ص١١٤) ، بحر العلوم (١/ ٥٣٦-٥٣٧) ، تلخيص البيان فى مجازات القرآن (٢/ ١٥٢-١٥٣) ، تفسير الماوردي (٢/ ٢٢٩) ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٢/ ٣٧٥) ، (٣/ ٣-٤) بالترتيب ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٤٠٨) ، (٣/ ١٠٤) ، (٤/ ٣٥٨) ، إيجاز البيان عن معاني القرآن (١/ ٣٣٣) ، (١/ ٤٥٠) ، (٢/ ٦٦٣) ، (٢/ ٨٠٣) ، مفاتيح الغيب (١٤/ ٢٥٧-٢٧١) ، (٢٥/ ١٣٦-١٣٩) ، تفسير القرآن ، أبو محمَّد عز الدِّين عبد العزيز بن عبد السَّلام سلطان العلماء (١/ ٤٨٥-٤٨٦) ، الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٢١٨-٢٢١) ، أنوار التنزيل وأسرار التَّأويل (٣/ ١٦) ، (٣/ ١٨٠) ، تفسير النسفى (٢/ ١٣٣) ، (٢/ ٢٠١) ، (٣/ ٢٣٠) بالترتيب ، التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٢٩٠) ، اللباب في علوم الكتاب (٩/ ١٤٣-١٥٢) ، التوحيد للماتريدي (ص٦٨-٧٧) ، الهدية العلائية (ص٤٧٠) ، غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب (ص١١٤) ، تحقيق : محمَّد أديب عبد الواحد جمران ، دار قتيبة ، سوريا ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٥م ، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٢/ ١٠٦-١٠٧) ، بيان المعاني (١/ ٢٦١-٢٦٢) ، (٢/ ٩٥) ، (٢/ ١٩٢) ، (٣/ ٦) ، (٦/ ٣٥) بالترتيب ، الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب (ص٣٣٨-٣٤١) ، الوَاضِح في أُصُولِ الفِقه (٢/ ٣٧٩-٣٨١) ، المدخل (٢/ ١٤٨-١٤٩) ، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٥/ ٣٢٨٢) ...

(٢) انظر : التوحيد ، الصف الأول من المرحلة الثانوية (ص ٦٦ و٦٧) .

[٤١] : ولما أدخل الإمام محمَّد السَّفاريني الحنبلي الأشعريَّة والماتريديَّة في أهل السُّنَّة ، في كتابه : " لوامع الأنوار البهيَّة " ، اعترض عليه المدعو سليمان بن سحمان ، فقال : " هذه مصانعة !!! من المصنِّف – رحمه الله تعالى – في إدخاله الأشعريَّة والماتريديَّة في أهل السُّنَّة والجماعة ، وكيف يكون من أهل السُّنَّة من لا يثبت علوّ الربِّ سبحانه فوق سماواته ، واستواءه على عرشه ، ويقول : حروف القرآن مخلوقة ، وأنَّ الله لا يتكلَّم بحرف ولا صوت ، ولا يثبت رؤية المؤمنين ربَّهم في الجنَّة بأبصارهم ، فهم يقرُّون بالرُّؤية ، ويفسِّرونها بزيادة علم يخلقه الله في قلب الرَّائي ، ويقول : الإيمان مجرَّد التَّصديق ، وغير ذلك من أقوالهم المعروفة المخالفة لما عليه أهل السُّنَّة والجماعة " .

[٤٢] : وفي تعليق للشَّيخ عبد الله بابطين ما لفظه : " ... والمؤلِّف نفسه – يرحمه الله – لَمَّا ذكر في المقدِّمة هذا الحديث ، قال : وليس هذا النَّص جزماً يعتبر في فرقة إلَّا على أهل الأثر " يعني بذلك الأثريَّة ، وبهذا عرف أنَّ أهل السُّنَّة والجماعة هم فرقة واحدة : الأثريَّة " (١) .

[٤٣] : وقال الشَّيخ الألباني : " ... أعداء السُّنَّة !!! من المتمذهبة ، والأشاعرة ، والمتصوِّفة ، وغيرهم " (٢) . وهذا وصف من الألباني لعموم الأمَّة من أتباع المذاهب الإسلاميَّة : الحنفيَّة ، والمالكيَّة ، والشافعيَّة ، والحنبليَّة ، ومن ضمنهم الأشاعرة ، والمتصوِّفة ... بأنَّهم أعداء السُّنَّة ... فلا حول ولا قوَّة إلَّا بالله تعالى ...

[٤٤] : اعتبروا عقيدة الأشاعرة التي عليها الأُمَّة نوعاً من أنواع التَّلفيق ، وأنَّها جامعة للمتناقضات ... فقال المدعو : عمر بن محمود أبو عمر : " ومذهب الأشعريَّة هو مذهب المعتزلة ، ولكنَّه متطوِّر بغرابة غير معقولة ولا مفهومة ، وهذا ديدن الأشاعرة في تلفيق مذهبهم !!! وتوفيقهم بين المتناقضات بما لا يتَّفق " (٣) .

---

(١) انظر : هامش لوامع الأنوار البهية (١/ ٧٣) .

(٢) انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٦/ ٦٧٦) .

(٣) انظر : ملاحظات على البيجوري في شرح جوهرة التوحيد (ص٤) .

[٤٥] : وفي " طبقات الحنابلة " - وهو من كتبهم المعتبرة عندهم - جاء الحكم بضلال الأشاعرة ومن وافقهم في تأويل الألفاظ المضافة إلى الله تعالى ، فقال القاضي أبو يعلى : " ... فماذا عسى أن نقول فِي جسارة المعتزلة والأشاعرة وبقيَّة المتكلِّمين الضَّالين فِي تأويل صفات الرَّحمن عزَّ وجلَّ الَّتِي نطق بها القرآن ونقلها الأئمَّة الأثبات والعلماء الثِّقات " (١) .

[٤٦] : وقال إمامهم أبو عبد الله الحسن بن العبَّاس الرُّستمي :

الأشعريَّة ضُلَّال زنادقـــــــــةٌ إخوان من عبد العزَّى مع اللاَّت

بربِّهم كفروا جهراً وقولـــــــــهُمُ إذا تدبَّرته من أسوى المقــالات

ينفون ما أثبتوا عوداً لبدئهـــــــم عقائدُ القوم من أوهى المحــالات (٢)

[٤٧] : قال ابن تيمية : " ثمَّ أَقْرَبُ هَؤُلَاءِ " الْجَهْمِيَّة " الْأَشْعَرِيَّةُ يَقُولُونَ : إنَّ لَهُ صِفَاتٍ سَبْعاً : الْحَيَاةَ ، وَالْعِلْمَ ، وَالْقُدْرَةَ ، وَالْإِرَادَةَ ، وَالْكَلَامَ ، وَالسَّمْعَ ، وَالْبَصَرَ . وَيَنْفُونَ مَا عَدَاهَا وَفِيهِمْ مَنْ يَضُمُّ إلَى ذَلِكَ " الْيَدَ " فَقَطْ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَوَقَّفُ فِي نَفْيِ مَا سِوَاهَا وَغُلَاتُهُمْ يَقْطَعُونَ بِنَفْيِ مَا سِوَاهَا . وَأَمَّا " الْمُعْتَزِلَةُ " فَإِنَّهُمْ يَنْفُونَ الصِّفَاتِ مُطْلَقاً وَيُثْبِتُونَ أَحْكَامَهَا ، وَهِيَ تَرْجِعُ عِنْدَ أَكْثَرِهِمْ إلَى أَنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ . وَأَمَّا كَوْنُهُ مُرِيداً مُتَكَلِّماً فَعِنْدَهُمْ أَنَّهَا صِفَاتٌ حَادِثَةٌ أَوْ إضَافِيَّةٌ أَوْ عَدَمِيَّةٌ . وَهُمْ أَقْرَبُ النَّاس إلَى " الصَّابِئِينَ الْفَلَاسِفَةِ " مِنْ الرُّومِ وَمَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ مِنْ الْعَرَبِ وَالْفُرْسِ حَيْثُ زَعَمُوا : أَنَّ الصِّفَاتِ كُلَّهَا تَرْجِعُ إلَى سَلْبٍ أَوْ إضَافَةٍ ؛ أَوْ مُرَكَّبٍ مِنْ سَلْبٍ وَإِضَافَةٍ ؛ فَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ ضُلَّالٌ مُكَذِّبُونَ لِلرُّسُلِ .

وَمَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ مَعْرِفَةَ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَبَصَراً نَافِذاً وَعَرَفَ حَقِيقَةَ مَأْخَذِ هَؤُلَاءِ عَلِمَ قَطْعاً أَنَّهُمْ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ وَآيَاتِهِ ، وَأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِالرُّسُلِ وَبِالْكِتَابِ وَبِمَا أُرْسِلَ بِهِ رُسُلُهُ ؛ وَلِهَذَا كَانُوا يَقُولُونَ : إنَّ الْبِدَعَ مُشْتَقَّةٌ مِنْ الْكُفْرِ وَآيِلَةٌ إلَيْهِ وَيَقُولُونَ : إنَّ الْمُعْتَزِلَةَ مَخَانِيثُ الْفَلَاسِفَةِ ؛ وَالْأَشْعَرِيَّةُ مَخَانِيثُ الْمُعْتَزِلَةِ .

---

(١) انظر : طبقات الحنابلة (٢/ ١٤٨) .

(٢) انظر : ذيول الحفاظ ، تعليق الكوثري (ص٢٦٣) .

وَكَانَ يَحْيَى بْنُ عَمَّارٍ يَقُولُ : الْمُعْتَزِلَةُ الْجَهْمِيَّة الذُّكُورُ وَالْأَشْعَرِيَّةُ الْجَهْمِيَّة الْإِنَاثُ . وَمُرَادُهُمْ الْأَشْعَرِيَّةُ الَّذِينَ يَنْفُونَ الصِّفَاتِ الْخَبَرِيَّةَ وَأَمَّا مَنْ قَالَ مِنْهُمْ بِكِتَابِ " الْإِبَانَةِ " الَّذِي صَنَّفَهُ الْأَشْعَرِيُّ فِي آخِرِ عُمْرِهِ وَلَمْ يُظْهِرْ مَقَالَةً تُنَاقِضُ ذَلِكَ ، فَهَذَا يُعَدُّ مِنْ أَهْلِ السُّنَّة ؛ لَكِنَّ مُجَرَّدَ الِانْتِسَابِ إلَى الْأَشْعَرِيِّ بِدْعَةٌ " [1] .

وقول ابن تيمية بأنَّ الأشاعرة لا يثبتون لله تعالى إلَّا سبع صفات ، هي : الْحَيَاةَ ، وَالْعِلْمَ ، وَالْقُدْرَةَ ، وَالْإِرَادَةَ ، وَالْكَلَامَ ، وَالسَّمْعَ ، وَالْبَصَرَ . وَأنَّهم يَنْفُونَ مَا عَدَاهَا ... مجانب للصَّواب ، لأنَّ الأشاعرة يصفون الله تعالى بكلِّ ما فيه مدح وكمال ، وكمالاته تعالى لا تنتهي ... وسأكتفي هنا بنقل ما يناقض كلام ابن تيمية عن علمين جبلين من أعلام الأشاعرة ... قال الإمام الرَّازي : " الظَّاهريُّون من المتكلِّمين زعموا أنَّه لا صفة لله تعالى وراء هذه الصِّفات السَّبع أو الثَّماني . وأثبت أبو الحسن الأشعري رضي الله عنه اليد صفة وراء القدرة ، والوجه صفة وراء الوجود ، وأثبت الاستواء صفة أخرى . وأثبت أبو إسحاق الإسفرائيني صفة توجب الاستغناء عن المكان ، وأثبت القاضي صفات ثلاثة أُخرى ، وهي إدراك الشمِّ والذَّوق واللمس ، وأثبت عبد الله بن سعيد القِدَم صفة وراء البقاء ... " [2] .

وقال الإمام مسعود بن عمر التَّفتازاني (٧٩٣هـ) : " زعم بعض الظَّاهريَّة أنَّه لا صفة لله تعالى وراء السَّبعة المذكورة ؛ لوجهين : أنَّه لا دليل عليه ، وكلُّ ما لا دليل عليه يجب نفيه ، ورُدَّ بمنع المقدِّمتين ... "[3] ، فماذا يقول أتباع ابن تيمية الذين ما زالوا يردِّدون أقوال ابن تيمية ولا يحيدون عمَّا قاله قيْد أُنملة ...؟!!!

[٤٨] : قال الشَّيخ محمَّد بن صالح العثيمين في شرح العقيدة الواسطيَّة : " فالأشاعرة مثلاً والماتريديَّة لا يُعتبرون من أهل السُّنَّة والجماعة في هذا الباب ، لأنَّهم مخالفون لما كان عليه النَّبي عليه الصَّلاة والسَّلام وأصحابه في إجراء صفات الله سبحانه وتعالى على حقيقتها !!! ولهذا يخطئ من يقول : إنَّ أهل السُّنَّة والجماعة ثلاثة : سلفيُّون ، وأشعريُّون ، وماتريديُّون ، فهذا خطأ ، نقول : كيف يكون الجميع أهل سُنَّة وهم

---

[1] انظر : مجموع الفتاوى (٦/ ٣٥٨-٣٥٩) .

[2] انظر : محصل أفكار المتكلِّمين (ص٢٧٠) .

[3] انظر : شرح المقاصد (٤/ ١٦٥) .

مختلفون ؟!، وماذا بعد الحق إلَّا الضَّلال ، وكيف يكونون أهل سُنَّة وكلُّ واحد منهم يردُّ على الآخر ؟! هذا لا يمكن إلَّا إذا أمكن الجمع بين الضدَّين " (١) .

[٤٩] : قال ابن تيمية : " فَالْمُعْتَزِلَةُ فِي الصِّفَاتِ مَخَانِيثُ الْجَهْمِيَّة !!! وَأَمَّا الْكُلَّابِيَة فِي الصِّفَاتِ ، وَكَذَلِكَ الْأَشْعَرِيَّةُ ؛ وَلَكِنَّهُمْ كَمَا قَالَ أَبُو إسْمَاعِيلَ الْأَنْصَارِيُّ : الْأَشْعَرِيَّةُ الْإِنَاثُ هُمْ مَخَانِيثُ الْمُعْتَزِلَةِ !!! وَمِنْ النَّاس مَنْ يَقُولُ : الْمُعْتَزِلَةُ مَخَانِيثُ الْفَلَاسِفَةِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ جَهْماً سَبَقَهُمْ إلَى هَذَا الْأَصْلِ ، أَوْ لِأَنَّهُمْ مَخَانِيثُهُمْ مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ " (٢) .

وقال ابن تيمية : " ... وَأَنْتُمْ شُرَكَاؤُهُمْ فِي هَذِهِ الْأُصُولِ كُلِّهَا ، وَمِنْهُمْ أَخَذْتُمُوهَا ، وَأَنْتُمْ فُرُوخُهُمْ فِيهَا ، كَمَا يُقَالُ : الْأَشْعَرِيَّةُ مَخَانِيثُ الْمُعْتَزِلَةِ ، وَالْمُعْتَزِلَةُ مَخَانِيثُ الْفَلَاسِفَةِ ، لَكِنْ لَمَّا شَاعَ بَيْنَ الْأُمَّةِ فَسَادُ مَذْهَبِ الْمُعْتَزِلَةِ ، وَنَفَرَتْ الْقُلُوبُ عَنْهُمْ ، صِرْتُمْ تُظْهِرُونَ الرَّدَّ عَلَيْهِمْ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ مَعَ مُقَارَبَتِكُمْ أَوْ مُوَافَقَتِكُمْ لَهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ " (٣) . فابن تيمية يصف الأشاعرة بأنَّهم مخانيث ، والمخنَّث يصفه ابن تيمية بأنَّه ملعونٌ على لسان المصطفى ، فقد قال في كتابه الاستقامة :

" الْوَجْه الْخَامِس تَشْبِيه الرِّجَال بِالنِّسَاء ، فَإِنَّ المغاني كَانَ السَّلف يسمُّونهم مخانيث ، لِأَنَّ الْغناء من عمل النِّسَاء ، وَلم يكن على عهد النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُغني فِي الأعراس إِلَّا النِّسَاء ، كالإماء والجواري الحديثات السِّن ، فَإِذا تشبَّه بهم الرَّجل كَانَ مخنَّثاً ، وَقد لعن رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المخنَّثين من الرِّجَال والمترجِّلات من النِّسَاء ، وَهَكَذَا فِيمَن يحْضرُون فِي السَّماع من الْمُردان الَّذين يسمُّونهم الشُّهُود ، فيهم من التَّخنُّث بِقدر مَا تشبَّهوا بِالنِّسَاء ، وَعَلَيْهِم من اللَّعْنَة بِقدر ذَلِك ، وَقد ثَبت عَن النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّه أَمر بِنَفْي المخنَّثين ، وَقَالَ : " أخرجوهم من بُيُوتكُمْ " (٤) . والغريب هنا أنَّ ابن تيمية ينقل عن أحد الفقهاء ويوافقه : أنَّ من لعن علماء الأشاعرة يعزَّر ، وفي ذلك يقول : " وَأَمَّا لَعْنُ الْعُلَمَاءِ لِأَئِمَّةِ الْأَشْعَرِيَّةِ

---

(١) انظر : شرح العقيدة الواسطية (١/ ٥٣) .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى (٨/ ٢٢٧) .

(٣) انظر : الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٦/ ٦٤٣) .

(٤) انظر : الاستقامة (١/ ٣٢٠) .

فَمَنْ لَعَنَهُمْ عُزِّرَ . وَعَادَتْ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ ، فَمَنْ لَعَنَ مَنْ لَيْسَ أَهْلاً لِلَّعْنَةِ وَقَعَتْ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ . وَالْعُلَمَاءُ أَنْصَارُ فُرُوعِ الدِّين وَالْأَشْعَرِيَّةُ أَنْصَارُ أُصُولِ الدِّين " (١) .

[٥٠] : قال إمامهم أبو إسماعيل الأنصاري الهروي (٤٨١هـ) :

وخبثُ مقـــــــــــال الأشعري تخنُّث — يضـــــــــــاهي تلويه تلوي الشغازب
يزين هـــــــــــذا الأشعري مقالـــــه — ويقشبـــــــــــه بالسمِّ ياشر قـــاشب
فينفي تفـــــــــــاصيلاً ويثبت جملـــة — كنـــــــــــاقصه من بعد شدِّ الذوائب
يؤول آيات الصِّفـــــــــــات برأيه — فجرأتـــــه في الدِّين جرأة خارب (٢)

وعلى كلِّ حال فإنَّ الأشاعرة عند ابن تيمية وشيعته ليسوا من أهل السُّنَّة ، وإنَّما هم أهل كلام ، عدادهم في أهل البدعة ...

[٥١] : قال إمامُهم أبو نصر السِّجزي نصر (٤٤٤هـ) في كتابه : " الرَّدُّ على من أنكر الصَّوت والحرف " : "... الفصل الثَّاني : في بيان السُّنَّة ما هي ؟ وبمَ يصير المرء من أهلها ؟... فكلُّ مدَّعٍ للسُّنَّة يجب أن يطالب بالنَّقل الصَّحيح بما يقوله ، فإن أتى بذلك عُلِم صدقه ، وقبلَ قوله ، وإن لم يتمكَّن من نقل ما يقوله عن السَّلف ، علم أنَّه محدث زائغ ، وأنَّه لا يستحق أن يصغا إليه أو يناظر في قوله ، وخصومنا !!! المتكلِّمون معلوم منهم أجمع اجتناب النَّقل والقول به ، بل تمحينهم لأهله ظاهر ، ونفورهم عنهم بيِّن ، وكتبهم عارية عن إسناد ، بل يقولون : قال الأشعري ، وقال ابن كُلَّاب ، وقال القلانسي ، وقال الجبائي ... " (٣) .

وهذه إحدى المُضحكات المُبكيات منهم ... لأنَّ كُتبهم هي العارية عن الإسناد والإسعاد ... فما من مسألة إلَّا وحشروا فيها رأياً لابن تيمية أو ابن القيِّم أو أحد علمائهم ... لدرجة أن جعلوا رأي علمائهم حكماً فيصلاً في كلِّ مسألة بحثوها أو جادلوا خصومهم فيها ... فلسان الحال يقول : رمتني بدائها وانسلَّت ...

---

(١) انظر : مجموع الفتاوى (٤/ ١٦) .

(٢) انظر : طبقات الشافعية الكبرى (٦/ ١٤٤) .

(٣) انظر : رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص١٤٦) .

[٥٢] : وقال أيضاً : " ثمَّ بُلِيَ أهل السُّنَّة بعد هؤلاء ؛ – أي المعتزلة – بقوم يدَّعون أنَّهم من أهل الاتّباع ، وضررهم أكثر من ضرر المعتزلة وغيرهم ، وهم أبو محمَّد بن كُلَّاب ، وأبو العبَّاس القلانسي ، وأبو الحسن الأشعري ... فهؤلاء يردون على المعتزلة بعض أقاويلهم ويردُّون على أهل الأثر أكثر ممَّا ردُّوه على المعتزلة " (١) .

وروى ابن عبدالبر عن ابن خويز منداد المصري المالكي : أنَّه قال في كتاب الشَّهادات من كتابه " الخلاف " ، في تأويل قول مالك : لا تجوز شهادة أهل البدع وأهل الأهواء ، قال : " أهل الأهواء عند مالك وسائر أصحابنا هم أهل الكلام ، فكلُّ متكلِّم فهو من أهل الأهواء والبدع أشعريَّاً كان أو غير أشعري ، ولا تقبل له شهادة في الإسلام أبداً !!! ويهجر ويؤدَّب على بدعته " (٢) .

وما قاله ابن عبد البر من رواية ابن خويز منداد عن مالك لا يصح ، قال الإمام ابن حجر العسقلاني في ترجمته لابن خويز منداد : " وعنده شواذ عن مالك ، واختيارات وتأويلات لم يعرِّج عليها حذَّاق المذهب ، كقوله : إنَّ العبيد لا يدخلون في خطاب الأحرار ، وأنَّ خبر الواحد مفيد العلم ، وأنَّه لا يعتق على الرَّجل سوى الآباء والأبناء ، وقد تكلَّم فيه بن الوليد الباجي ، ولم يكن بالجيِّد النَّظر ، ولا بالقويِّ في الفقه ، وكان يزعم أنَّ مذهب مالك أنَّه لا يشهد جنازة متكلِّم ، ولا يجوز شهادتهم ولا مناكحتهم ولا أمانتهم ، وطعن ابن عبد البر فيه أيضاً ... " (٣) .

ونختم هذا الفصل بما قاله الدكتور محمَّد سعيد رمضان البوطي في تقريظه لكتاب : " أهل السُّنَّة الأشاعرة " ، قال : " وقد سألت واحداً من هؤلاء الذين يبدِّعون أتباع الإمام الأشعري ويسفِّهونهم ، ويلقون الكلام في ذلك على عواهنه : ما الذي تنقمه منهم ؟ وما البدعة التي ابتدعوها ففسَّقتهم بها ؟ وقال لي : تعطيلهم القرآن بالتَّأويل الذي ابتدعوه ، قلت له : ما من كلمة أوَّلوها إلا وفي أئمَّة السَّلف من أوَّلها ، إذ كان السَّبيل إلى فهمها اجتهاداً يتَّسع لأكثر من فهم واحد .

---

(١) انظر : رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص٣٤٣-٣٤٥) .

(٢) انظر : جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩٤٢) .

(٣) انظر : لسان الميزان (٥/ ٢٩١) .

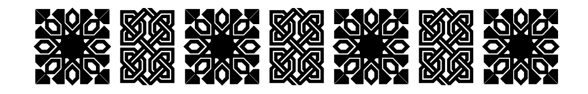
ألا تعلم أنَّ في السَّلف من أوَّلَ كلمة استوى في مثل قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ [فصلت: ١١] ، ومن أوّل كلمة وجه في قوله تعالى : ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٢٧] ، وأوّل الضَّحك في قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " ضحك ربُّكما الليلة من فعالكما " ، وأوّل الفراغ في قوله تعالى :﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن: ٣١]

وهل في هؤلاء الذين يعتزُّون بنسبتهم وحدهم إلى السَّلف من لم يؤوّل كلمة يحبُّهم في قوله تعالى : ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤] ، ومن لم يؤوّل المعيَّة في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [الحديد: ٤] ، ومن لم يؤوّل القُرب في قوله تعالى : ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]

فلماذا تبرِّرون لأنفسكم هذا الذي لا تبرِّرونه لمن هم ليسوا أقلّ منكم علماً ، بل إنَّكم لتعلمون أنَّهم القدوة الصَّالحة لهذه الأمَّة ؟

لماذا يكون تأويل الأشاعرة لما بَرْهَنَ الدَّليل الاجتهادي على صحَّة تأويله تعطيلاً وابتداعاً ، ويكون تأويلكم لما قد لا نؤيِّدكم فيه سلفيَّة صافية ملتزمة لا تعطيل فيها ولا تأويل؟!

كنَّا نقول بالأمس : قاتل الله الجهالة ، كم تحجب العقل عن الحقِّ ، ولكنَّا نقول اليوم : قاتل الله العصبيَّة العمياء كم تحجب العين المبصرة عن رؤية الشَّمس صافية متلألئة في كبد السَّماء ! " [1] ...



[1] انظر تقريظ البوطي لكتاب : أهل السُّنَّة الأشاعرة (ص١٣-١٤) .

﴿ المَبْحَثُ الثَّالِثُ ﴾

تكْفِيْرهُمُ المُتكلِّمِيْن

المتكلِّمون هم علماء العقائد ، وهم علماء التَّوحيد وأصول الدِّين ، وقد عرَّف العلماء علم الكلام بأنَّه " علمٌ يُقتدر معه على إثبات العقائد الدينيَّة بإيراد الحجج ودفع الشُّبه " ، والمتكلِّمون هم الذين قاموا بالدِّفاع عن العقائد الاسلاميَّة من خلال العقل والشَّرع ... فمهمَّة علماء الكلام هي الدِّفاع عن العقيدة :﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾[النحل: ١٢٥] ... ومن الكلام ما هو مذموم ، ومنه ما هو ممدوح محمود ، قال الإمام ابن عساكر : " وَالْكَلَام المذموم : كَلَام أَصْحَاب الأهوية ، وَمَا يزخرفه أَرْبَاب الْبدع المردية ، فَأَما الْكَلَام الْمُوَافق للْكتاب والسُّنَّة الموضح لحقائق الْأُصُول عِنْد ظُهُور الْفِتْنَة فَهُوَ مَحْمُود عِنْد الْعلمَاء وَمن يُعلمهُ ، وَقد كَانَ الشَّافِعِي يُحسنهُ ويفهمه ، وَقد تكلَّم مَعَ غير وَاحِد مِمَّن ابتدع وَأقَام الْحجَّة عَلَيْهِ حَتَّى انْقَطع " (١) . وقد ذكر غير واحد من العلماء أنَّ تعلُّم علم الكلام يُعتبر من فروض الكفايات ، قال الإمام ابن حجر الهيتمي (٩٧٤هـ) : " وَالَّذِي صرح بِهِ أَئِمَّتنَا أَنه يجب على كلِّ أحد وجوباً عَيْنياً أَن يعرف صَحِيح الإعتقاد من فاسده ، وَلَا يشْتَرط فِيهِ علمه بقوانين أهل الْكَلَام لِأَنَّ الْمدَار على الإعتقاد الجَازِم وَلَو بالتقليد على الْأَصَح . وَأما تَعْلِيم الْحجَج الكلامية وَالْقِيَام بهَا للرَّدّ على الْمُخَالفين فَهُوَ فرض كِفَايَة ، اللَّهُمَّ إِلَّا إِن وَقعت حَادِثَة وَتوقَّف دفع الْمُخَالف فِيهَا على تعلُّم مَا يتَعَلَّق بهَا من علم الْكَلَام أَو آلاته فَيجب عيناً على من تأَهَّل لذَلِك تعلُّمه للرَّدّ على الْمُخَالفين " (٢) .

وقال الإمام الرَّملي (١٠٠٤هـ) : " ... كالتَّوغُّل فِي علم الْكَلَام بِحَيْثُ يتَمَكَّن من إِقَامَة الْأَدِلَّة وأزالة الشُّبَه ، فرض كفايه على جَمِيع الْمُكَلّفين الَّذين يُمكن كلاً مِنْهُمَا فعله ، فَكلٌّ مِنْهُم مُخَاطب لفعله ، لَكِن إِذا فعله الْبَعْض سقط الْحَرج عَن البَاقِينَ ، فَإِن امْتنع جَمِيعهم من فعله أَثم كلُّ من لَا عذر لَهُ مِمَّن علم ذَلِك وَأمكنهُ الْقيام بِهِ " (٣) .

---

(١) انظر : تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري (ص٣٣٩) .

(٢) انظر : الفتاوى الحديثية (ص١٤٧) .

(٣) انظر : غاية البيان شرح زبد ابن رسلان (ص٢٠) .

ومقصود علم الكلام هو حماية العقيدة على أصولها ، من خلال دفع الشُّبهات والأباطيل ، قال الإمام أبو حامد محمَّد بن محمَّد الغزالي الطُّوسي (٥٠٥هـ) : " وأمَّا الكلام فمقصوده : حماية المعتقدات التي نقلها أهل السُّنَّة من السَّلف الصَّالح لا غير " (١) . ونقل الإمام ابن عساكر (٥٧١هـ) بسنده عن الإِمَام عَبْد اللهَّ بن يُوسُفَ الْجُوَيْنِيّ ، قال : " رَأَيْت إِبْرَاهِيم الْخَلِيل عَلَيْهِ السَّلَام فِي المَنَام فَأَهْوَيْت لِأَن أقبِّل رجلَيْهِ ، فَمَنَعَنِي من ذَلِك تكرُّماً لي ، فاستدبرت فَقبَّلت عَقِبَيْهِ ، فأوَّلت الرّفْعَة وَالْبركَة تبقى فِي عَقبي ، ثمَّ قلت : يَا خَلِيل اللهَّ : مَا تَقول فِي علم الْكَلَام ، فَقَالَ : يدْفع بِهِ الشُّبَه والأباطيل " (٢) .

وقال أيضاً : " أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ الإِمَام أَبُو نصر عبد الرَّحِيم بن عبد الْكَرِيم ابْن هوَازن إجَازَة ، قَالَ : سُئِلَ أَبِي الأستاذ أبو الْقسم الْقشيرِي رَحمَه اللهَّ ، فَقيل لَهُ : أَرْبَاب التَّوْحِيد هَل يتفاوتون فِيهِ ؟ فَقَالَ : إِن فرَّقت بَين مصلٍّ ومصلٍّ ، وَعلمت أَن هَذَا يُصَلِّي وقلبه مشحون بالغفلات ، وَذَاكَ يُصَلِّي وَقَلبه حَاضر ، فَفرّق بَين عَالم وعالم ، هَذَا لَو طرأت عَلَيْهِ مشكلة لم يُمكنهُ الْخُرُوج مِنْهَا ، وَهَذَا يُقَاوم كلَّ عَدوٍّ لِلْإِسْلَامِ ، وَيحل كلَّ معضلة تعزُّ فِي مقَام الْخِصَام ، وَهَذَا هُوَ الْجِهَاد الْأَكْبَر ، فَإِن الْجِهَاد فِي الظَّاهِر مَعَ أَقوام مُعيَّنين ، وَهَذَا جِهَاد مَعَ جَمِيع أَعدَاء الدِّين ، وَهُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعلم ، وللخراج فِي الْبَلَد قانون مَعْرُوف ، إِذَا أشكل خراج بقْعَة رَجَعَ النَّاس إِلَى ذَلِك القانون ، وقانون الْعلم بِاللهَّ قُلُوب العارفين بِهِ ، فَرُوَاة الْأَخْبَار خزَّان الشَّرْع ، والقرَّاء من الْخَواص ، وَالْفُقَهَاء حفظَة الشَّرْع ، وعلماء الْأُصُول هم الَّذين يعْرفُونَ مَا يجب ويستحيل وَيجوز فِي حقِّ الصَّانِع ، وهم الأقلون الْيَوْم .

رمى الدَّهْر بالفتيان حَتَّى كَأَنَّهُمْ بأكنَاف أَطْرَاف السَّمَاء نُجُوم

وَقد كنَّا نعدهم قَلِيلاً فقد صَارُوا أقلَّ من الْقَلِيل

قَلَّت عناية النَّاس بِعلم الْأُصُول ، إِذْ لَيْسَ فِيهِ وقف ورفق يَأْكُلُونَهُ ، فميلهم إِلَى مَا يقربهُمْ من الدُّنْيَا ، ويولِّيهم الْأَوْقَاف وَالْقَضَاء ، وَالطَّرِيق أَيْضاً مُشكل ، فَهُوَ علم عَزِيز ، وَالطَّرِيق إِلَى الأعزة عَزِيز ، وَقد يرى

(١) انظر : إحياء علوم الدِّين (١/ ٤٠) .

(٢) انظر : تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري (ص٣٥٥-٣٥٦) .

بعض الْجَوَاهِر أثبت لَهُ درة من الْعِزّ ، فَلَا تُوجد إِلَّا عِنْد الْخَواص ، فَهُوَ وَإِن كَانَ حجراً غير مبتذل ، فَمَا الظَّنُّ بجوهر الْمعرفَة .

أخبرنَا الشريف أَبُو الْقسم عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْعلوِي وأَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أحمد الْغَسَّانِيُّ ، قَالَا : ثَنَا أَبُو بَكْرٍ أحمد بْنُ عَلِيٍّ بن ثَابت الْخَطِيب ، قَالَ : أَنا أَبُو طَالب عمر بن إِبْرَاهِيمَ الْفَقِيه الزُّهْرِيّ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ الشَّافِعِي الهمذاني ، قَالَ : أَنْشدني أَبُو عَبْدِ اللهِ بن مُجَاهِد الْمُتَكَلّم لبَعْضهِم :

أَيهَا الْمُقْتَدِي ليطلب علمـــــــاً   كلُّ علمٍ عبدٌ لعلم الْكَلَام

تطلب الْفِقْه كي تصحِّح حكماً   ثمَّ أغفلت منزل الْأَحْكَام

أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللهَّ محمَّد بْنُ الْفَضْلِ الفراوي ، قَالَ : قَالَ لنَا الْأُسْتَاذ أَبُو الْقسم عَبْدِ الْكَرِيم بن هوَازن الْقشيرِي : أَنَّ الْأَشْعَرِيّ لَا يشرط فِي صِحَة الْإِيمَان مَا قَالُوهُ ، يَعْنِي : من شنع عَلَيْهِ أَنَّ أعمار الْعَوام عِنْده غير مُؤمنين ، لأَنَّهم خليُّون عَن علم الْكَلَام ، بل هُوَ وَجَمِيع أهل التَّحْصِيل من أهل الْقبْلَة يَقُولُونَ : يجب على الْمُكَلف أَن يعرف الصَّانِع المعبود بدلائله الَّتِي نصبها على توحيده واستحقاقه نعوت الرُّبوبيَّة ، وَلَيْسَ الْمَقْصُود اسْتِعْمَال أَلْفَاظ الْمُتَكَلِّمين من لفظ الْجَوْهَر وَالْعرَض ، وَإِنَّمَا الْمَقْصُود حُصُول النَّظر وَالِاسْتِدْلَال الْمُؤَدِّي إِلَى معرفَة اللهَّ ، وَإِنَّمَا اسْتعْمل المتكلِّمون هَذِهِ الْأَلْفَاظ على سَبِيل التَّقْرِيب والتَّسهيل على المتعلِّمين ، وَالسَّلَف الصَّالح ، وَإِن لم يستعملوا هَذِهِ الْأَلْفَاظ فَلم يكن فِي معارفهم خلل .

والخَلَف الَّذين استعملوا هَذِهِ الْأَلْفَاظ لم يكن ذَلِك مِنْهُم لطريق الْحَقِّ مباينة ، وَلَا فِي الدِّين بِدعَة ، كَمَا أَنَّ الْمُتَأَخِّرين من الْفُقَهَاء عَن زمَان الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ لم يستعملوا أَلْفَاظ الْفُقَهَاء من لفظ الْعلَّة والمعلول وَالْقِيَاس وَغَيره ، ثمَّ لم يكن استعمالهم بذلك بِدعَة ، وَلَا خلوّ السَّلف عَن ذَلِك كَانَ لَهُم نقصاً ، وَكَذَلِكَ شَأْن النَّحْوِيين ، والتَّصريفيين ، ونقلة الْأَخْبَار فِي أَلْفَاظ تخْتَص بهَا كلُّ فرقة مِنْهُم ، فَإِن قَالُوا : إِنَّ الِاشْتِغَال بِعلم الْكَلَام بِدعَة وَمُخَالفَة لطريقة السَّلف ، قيل : لَا يخْتَص بِهَذَا السُّؤَال الْأَشْعَرِيّ دون غَيره من متكلِّمي أهل الْقبْلَة ، ثمَّ الاسترواح إِلَى مثل هَذَا الْكَلَام صفة الحشويَّة الَّذين لَا تَحْصِيل لَهُم ، وَكَيف يُظنُّ بسلف الْأمَّة أَنَّهم لم يسلكوا سَبِيل النَّظر ، وَأَنَّهُمْ اتَّصفوا بالتقليد ، حاش للهِ أَن يكون ذَلِك وَصفهم . وَلَقَد كَانَ السَّلف من

الصَّحَابَة مستقلِّين بِمَا عرفُوا من الْحقِّ ، وسمعوا من الرَّسُول صلوَات اللهَّ عَلَيْهِ من أَوْصَاف المعبود ، وتأمَّلوه من الْأَدِلَّة المنصوبة فِي الْقُرْآن ، وأخبار الرَّسُول عَلَيْهِ السَّلَام فِي مسَائِل التَّوْحِيد ، وَكَذَلِكَ التَّابعون وَأَتْبَاع التَّابِعين لقرب عَهدهم من الرَّسُول عَلَيْهِ السَّلَام ، فَلَمَّا ظهر أهل الْأَهْوَاء وَكثر أهل الْبدع من الْخَوَارِج ، والجهميَّة ، والمعتزلة ، والقدريَّة ، وأوردوا الشّبَه ، انتدب أَئِمَّة أهل السُّنَّة لمخالفتهم ، والإيصاء للْمُسلمين بمباينة طريقتهم ، فَلَمَّا أشفقوا على الْقُلُوب أَن يخامرها شبههم شرعوا فِي الرَّد عَلَيْهِم ، وكشف شبههم ، وأجابوهم عَن أسئلتهم ، وحاموا عَن دين اللهَّ بإيضاح الْحجَج . وَلما قَالَ اللهَّ تَعَالَى : ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥] ، تأدبوا بآدابه سُبْحَانَهُ ، وَلم يَقُولُوا فِي مسَائِل التَّوْحِيد إِلَّا بِمَا نبَّههم اللهَّ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِ فِي مُحكم التَّنْزِيل . وَالْعجب مِمَّن يَقُول : لَيْسَ فِي الْقُرْآن علم الْكَلَام ، والآيات الَّتِي هِيَ فِي الْأَحْكَام الشَّرْعِيَّة نجدها محصورة ، والآيات المنبِّهة على علم الْأُصُول نجدها تُوفي على ذَلِك وتربي بِكَثِير . وَفِي الْجُمْلَة لَا يجْحَد علم الْكَلَام إِلَّا أحد رجلَيْنِ : جَاهِلٌ ركنَ إِلَى التَّقْلِيد ،وشقَّ عَلَيْهِ سلوك طرق أهل التَّحْصِيل ، وخلا عَن طرق أهل النّظر ، والنَّاس أَعدَاء مَا جهلوا ، فَلَمَّا انْتهى عَن التَّحقق بِهَذَا الْعلم ، نهى النَّاس ليضلّ كَمَا ضلّ ، أَو رجلٌ يعْتَقد مَذَاهِب فَاسِدَة ، فينطوي على بدع خُفْيَة ، يلبِّس على النَّاس عوار مذْهبه ، ويعمِّي عَلَيْهِم فضائح عقيدته ، وَيعلم أَنَّ أهل التَّحْصِيل من أهل النَّظر هم الَّذين يهتكون السّتْر عَن بدعهم ، ويظهرون للنَّاس قبح مقَالاتهم ، والقلَّاب لَا يحبُّ من يُمَيِّز النُّقُود والخلل فِيمَا فِي يَده من النُّقُود الْفَاسِدَة ، كالصَّرَّاف ذِي التَّمْيِيز والبصيرة ، وَقد قَالَ اللهَّ تَعَالَى : ﴿ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ ﴾ [الزمر: ٩] ، فَهَذَا مَا حضرني من مدح الْكَلَام والمتكلِّمين ، وَذكر بعض من كَانَ نعلمهُ من عُلَمَاء الْمُسلمين " (١) .

وقال الإمام ابن عساكر أيضاً : " أَخبرنِي الشَّيْخ أَبُو الْقسم نصر بن نصر الْوَاعِظ فِي كِتَابه عَن الْقَاضِي أَبِي الْمَعَالِي بن عَبْدِ الْمَلِكِ ، قَالَ : من اعْتقد أَنَّ السَّلف الصَّالح رَضِيَ اللهَّ عَنْهُم نهوا عَن معرفَة الْأُصُول وتجنبوها أَو تغافلوا عَنْهَا وأهملوها ، فقد اعْتقد فيهم عَجزاً ، وأساء بهم ظنَّاً ، لِأَنَّهُ يَسْتَحِيل فِي الْعقل وَالدِّين عِنْد كل من أنصف من نَفسه أَنَّ الْوَاحِد مِنْهُم يتكَلَّم فِي مسئلة الْعَوْل ، وقضايا الجَدّ ، وكميَّة الْحُدُود ، وَكَيْفِيَّة الْقصاص بفصول ، ويباهل عَلَيْهَا ، ويلاعن ، ويجاثي فِيهَا ، ويبالغ ، وَيذكر فِي إِزَالَة النَّجَاسَات عشْرين

(١) انظر : تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري (ص٣٥٦-٣٥٩) .

دَلِيلاً لنَفسِهِ وللمخالف ، ويشقِّق الشّعْر فِي النَّظر فِيهَا ، ثمَّ لَا يعرف ربَّه الْآمِر خلقَه بالتَّحليل وَالتَّحْرِيم ، والمكلِّف عباده للتَّرك والتَّعظيم ، فهيهات أَن يكون ذَلِك ، وَإِنَّمَا أهملوا تَحْرِير أدلَّته ، وَإِقْرَار أسئلته وأجوبته ، فَإِن اللهَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعث نبينَا مُحَمَّداً صلوَات اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَامه ، فأيَّده بِالْآيَاتِ الباهرة ، والمعجزات الْقَاهِرَة ، حَتَّى أوضح الشَّرِيعَة وَبَينهَا ، وعلَّمهم مواقيتها وعينها ، فَلم يتْرك لَهُم أصلاً من الْأُصُول إِلَّا بناه وشيده ، وَلَا حكماً من الْأَحْكَام إِلَّا أوضحه ومهَّده ، لقَوْله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٤٤] ، فاطمأنَّت قُلُوب الصَّحَابَة لما عاينوا من عجائب الرَّسُول ، وشاهدوا من صدق التَّنْزِيل ببدائة الْعُقُول ، والشَّريعة غضَّة طريَّة متداولة بَينهم فِي مواسمهم ومجالسهم ، يعْرفُونَ التَّوْحِيد مُشَاهدَة بِالْوَحْي وَالسَّمَاع ، ويتكلَّمون فِي أَدِلَّة الوحدانيَّة بالطِّباع ، مستغنين عَن تَحْرِير أدلَّتها ، وتقويم حجَّتها وعللها ، كَمَا أَنَّهم كَانُوا يعْرفُونَ تَفْسِير الْقُرْآن ، ومعاني الشّعْر وَالْبَيَان ، وترتيب النَّحْو وَالْعرُوض ، وفتاوى النَّوَافِل والفروض ، من غير تَحْرِير الْعلَّة ، وَلَا تَقْوِيم الْأَدِلَّة ، ثمَّ لَمَّا انقرضت أيامهم ، وتغيَّرت طباع من بعدهمْ وَكَلَامهم ، وخالطهم من غير جنسهم ، وَطَالَ بالسَّلف الصَّالح وَالْعرب العرباء عَهدهم ، أشكل عَلَيْهِم تَفْسِير الْقُرْآن ، ومرن عَلَيْهِم غلط اللِّسَان ، وَكثر المخالفون فِي الْأُصُول وَالْفُرُوع ، واضطرُّوا إِلَى جمع الْعرُوض ، والنَّحو ، وتمييز الْمَرَاسِيل من المسانيد والآحاد عَن التَّوَاتُر ، وصنَّفوا التَّفْسِير وَالتَّعْلِيق ، وبيَّنوا التَّدقيق وَالتَّحْقِيق ، وَلم يقل قَائِل : إِنَّ هَذِهِ كلّهَا بدع ظَهرت ، أَو أَنَّهَا محالات جُمعت ودوِّنت ، بل هُوَ الشَّرْع الصَّحِيح ، والرَّأي الصَّرِيح ، وَكَذَلِكَ هَذِهِ الطَّائِفَة كثر اللهَّ عَددهمْ ، وَقَوي عَددهمْ ، بل هَذِهِ الْعُلُوم أولى بجمعها لحُرْمَة معلومها ، فَإِن مَرَاتِب الْعُلُوم تترتَّب على حسب معلوماتها ، والصنائع تكرم على قدر مصنوعاتها ، فَهِيَ من فَرَائض الْأَعْيَان وَغَيرهَا ، إِمَّا من فَرَائض الكفايات أَو كالمندوب وَالْمُسْتَحب ، فَإِن من جهل صفة من صِفَات معلومه ، لم يعرف الْمَعْلُوم على مَا هُوَ بِهِ ، وَمن لم يعرف الْبَـــارِي سُبْحَانَهُ على مَا هُوَ بِهِ لم يسْتَحق اسْم الْإِيمَـــان ، وَلَا الْخُرُوج يَوْم الْقِيَامَة من النيرَان " (١) .

ولذلك وضَّح العلماء أنَّ معرفة الحجج الكلاميَّة للرَّدِّ على شُبُهات الُمخالفين من فروض الكفايات ، قال الإمام أحمد بن محمَّد بن علي بن حجر الهيتمي السَّعدي الأنصاري ، شهاب الدِّين شيخ الإسلام ، أبو

(١) انظر : تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري (ص٣٥٤-٣٥٥) .

العبَّاس (٩٧٤هـ) : " وَالَّذِي صرَّح بِهِ أَئِمَّتنَا : أَنَّه يجب على كلّ أحد وجوباً عَيْنيَّاً أَن يعرف صَحِيح الإعتقاد من فاسده ، وَلَا يشْتَرط فِيهِ علمه بقوانين أهل الْكَلَام ، لِأَنَّ الْمدَار على الإعتقاد الْجَازِم وَلَو بالتقليد على الْأَصَح . وَأَمَّا تَعْلِيم الْحجَج الكلاميَّة ، وَالْقِيَام بهَا للرَّدّ على الْمُخَالفين ، فَهُوَ فرض كِفَايَة ، اللَّهُمَّ إِلَّا إِن وَقعت حَادِثَة ، وَتوقَّف دفع الْمُخَالف فِيهَا على تعلُّم مَا يتَعَلَّق بهَا من علم الْكَلَام أَو آلاته ، فَيجب عيناً على من تأهَّل لذَلِك تعلُّمه للرَّدّ على الْمُخَالفين " (١) . فإن قيل : ورد عن بعض السَّلف أَنَّهم ذمُّوا علم الكلام ؟!! ... قال الإمام ابن عساكر : " وَقد حفظ عَن غير وَاحِد من عُلَمَاء الْإِسْلَام عيب الْمُتَكَلِّمين ، وذمّ الْكَلَام ، وَلَو لم يذمَّهم غير الشَّافِعِي رَحمَه اللهَّ لكفى ، فَإِنَّهُ قد بَالغ فِي ذمِّهم ، وأوضح حَالهم ، وشفى ، وَأَنْتُم تنتسبون إِلَى مذْهبه ، فَهَلا اقْتَدَيْتُمْ فِي ذَلِك بِهِ . فَمَا جَاءَ فِي ذَلِك : مَا أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللهَّ الْحُسَيْنُ بن عبد الْملك ابْن الْحُسَيْنِ الْخلال بأصبهان ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ أحمد بْنُ مَحْمُودِ بن أحمد الثَّقَفِيّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ محمَّد بْنُ إِبْرَاهِيمَ بن الْمقري ، قَالَ : ثَنَا مفضل بن محمَّد الجندي ، قَالَ : حَدثنَا إسحق بن إبراهيم الطّبري ، قَالَ : ثنَا أَبُو يُوسُف الْقَاضِي عَن مجالد عَن الشّعبِيّ أَنَّه قَالَ : من طلب الدِّين بالْكَلَام تزندق ، وَمن طلب الْمَال بالكيمياء أفلس ، وَمن حدَّث بِغَرَائِب الحَدِيث كذب .

هَكَذَا رَوَاهَا هَذَا الطَّبَرِيّ عَنْ أبي يُوسُف ، وَرَوَاهَا غيره عَنْ أَبِي يُوسُف من قَوْله ، وَهُوَ أشبه بِالصَّوَابِ ، أخبرنَاها الشَّيْخ أَبُو الْمَعَالِي محمَّد بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ محمَّد بْنِ الْحُسَيْنِ الْفَارِسِيِّ ، قَالَ أَنا أَبُو بَكْرٍ أحمد بْنُ الْحُسَيْنِ بن عَليّ الْبَيْهَقِيّ ، قَالَ انا أَبُو سَعْدٍ أحمد بْنُ محمَّد الْمَالِينِي ح وأخبرناها الشَّيْخ أَبُو الْقسم إِسْمَاعِيل بن أحمد بن السمر قندي ، قَالَ : أخبرنَا أَبُو الْقسم إِسْمَاعِيلُ بْنُ مسْعدَة الْجُرْجَانِيّ ، قَالَ لنا أَبُو الْقسم حَمْزَة بن يُوسُفَ السَّهْمِي ، قَالا : أَخْبَرَنَا أَبُو أحمد بن عدي ، قَالَ : ثَنَا جَعْفَر أبن محمَّد بْنِ الْحَسَنِ بْنِ المستفاض الغريابي ، قَالَ : حَدَّثَنِي بشر بن الْوَلِيد ، قَالَ : سَمِعت أَبَا يُوسُف ، يَقُول : من طلب الدِّين بالْكَلَام تزندق . وَقَالَ السَّهْمِي : وَمن طلب غَرِيب الحَدِيث كذب ، وَمن طلب الْمَال بالكيمياء أفلس .

قَالَ أَبُو بكر الْبَيْهَقِيّ : وَرُوِيَ هَذَا أَيْضاً عَن مَالك بن أنس ، قَالَ : وَإِنَّمَا يريد والله أعلم بالْكَلَام : كَلَام أهل الْبدع ، فَإِنَّ فِي عصرهما إِنَّمَا كَانَ يعرف بالْكَلَام أهل الْبدع ، فَأَما أهل السُّنَّة ، فقلما كَانُوا يَخُوضُونَ فِي

(١) انظر : الفتاوى الحديثية (ص١٤٧) .

الْكَلَام حَتَّى اضطروا إِلَيْهِ بعد . فَهَذَا وَجه من الْجَواب عَن هَذِهِ الْحِكَايَة ، ونَاهيك بقائله أَبِي بكر الْبَيْهَقِيّ ، فقد كَانَ من أهل الرِّوَايَة والدِّراية . وتحتمل وَجهاً آخر ، وَهُوَ أَن يكون الْمُرَاد بهَا : أَن يقْتَصر على علم الْكَلَام ، وَيتْرك تعلم الْفِقْه الَّذِي يتَوَصَّل بِهِ إِلَى معرفَة الْحَلَال وَالْحَرَام ، ويرفض الْعَمَل بِمَا أَمر بِفِعْلِهِ من شرائع الْإِسْلَام ، وَلَا يلْتَزم فعل مَا أَمر بِهِ الشَّارِع ، وَترك مَا نهى عَنهُ من الْأَحْكَام ، وَقد بَلغنِي عَن حَاتِم بن عنوان الأصمّ ، وَكَانَ من أفاضل الزهَّاد وَأهل الْعلم أَنَّه قَالَ : الْكَلَام أصل الدِّين ، وَالْفِقْه فَرعه ، وَالْعَمَل ثمره ، فَمن اكْتفي بالْكَلَام دون الْفِقْه وَالْعَمَل تزندق ، وَمن اكْتفي بِالْعَمَلِ دون الْكَلَام وَالْفِقْه ابتدع ، وَمن اكْتفي بالفقه دون الْكَلَام وَالْعَمَل تفسَّق ، وَمن تفنَّن فِي الأَبواب كلهَا تخلَّص " (١) . وبرغم ما سبق بيانه من كلام أهل العلم على " علم الكلام " ... فقد ذهب الُمتمسلفةُ إلى تكفير علماء الكلام ... وشنَّعوا على الكلام والُمتكلِّمين ... وبيان ذلك في النِّقاط التَّالية :

[١] : قال إمامهم البربهاري في كتابه " السُّنَّة " : " واعلم أنَّها لم تكن زندقة ولا كفر ولا شكوك ولا بدعة ولا ضلالة ولا حيْرة في الدِّين إلَّا من الكلام وأهل الكلام والجدل والمراء والخصومة والعجب .

وكيف يجترئ الرَّجل على المِراء والخصومة والجدال ، والله يقول : ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [غافر: ٤] ، فعليك بالتَّسليم والرِّضى بالآثار ، والكفِّ والسُّكوت " (٢) .

واستشهاد البربهاري بقوله تعالى : ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴾ [غافر: ٤] ، استشهاد في غير موضعه ، لأنَّ الآية جاءت في معرض الكلام عن جدال الكفرة ... وهذا هو شأن الخوارج الذين جاءوا إلى آيات وردت في حقِّ الكفَّار ، فجعلوها في المؤمنين الموحِّدين ... فالآية ما أُريد منها إلَّا جدال الكفرة القائم على العناد والمكابرة ، وألوان من الباطل ، نَحْوَ قَوْلِهِمْ : ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ﴾ [الإسراء: ٩٠] ، وَقَوْلِهِمْ فيما حكاه القرآن عنهم : ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: ٧] ، وقَوْلِهِمْ عن القرآن العظيم : ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَۖ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ

---

(١) انظر : تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري (ص٣٣٣) .

(٢) انظر : شرح السُّنَّة (ص٣٨) .

ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنعام: ٢٥] ، ووصفهم الرَّسول بالكاهن ، والشَّاعر ، وكذا سُؤَالهم الرَّسول أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِآيَاتٍ كَما يَقْتَرِحُونَ ...

فالْمُرَادُ بِالْمُجَادَلَةِ الواردة في الآية : الْمُجَادَلَةُ بِالْبَاطِلِ بِقَرِينَةِ السِّيَاقِ ، فلَا عَجَبَ إذن فِي جِدَالِ الكفرة بِآيَاتِ اللهِّ بالباطل ، فَإِنَّهُمْ أَتَوْا بِمَا هُوَ أَعْظَمُ وَهُوَ الْإِشْرَاكُ بالله تعالى ...

فجدالهم كان بالباطل لغاية دحض الحقِّ به ، قال تعالى : ﴿ وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [غافر: ٥] ، فَأَمَّا الْجِدَالُ لِاسْتِيضَاحِ الْحَقِّ ، وَرَفْعِ اللَّبْسِ ، وَالْبَحْثِ عَنِ الرَّاجِحِ وَالْمَرْجُوحِ ، وَعَنِ الْمُحْكَمِ وَالْمُتَشَابِهِ ، وَدَفْعِ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْمُبْطِلُونَ مِنْ مُتَشَابِهَاتِ الْقُرْآنِ ، وَرَدِّهِمْ بِالْجِدَالِ إِلَى الْمُحْكَمِ فَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ مَا يَتَقَرَّبُ الْمُتَقَرِّبُونَ ... وبناء على ذلك ، فالجدال منه ما هو ممدوح مرغوب ، ومنه ما هو مذموم مردود ، وفي الآية مناط البحث جاء الجدال منكَّراً ليشمل أحد نوعيه ، وهو الجدال بالباطل . وأمَّا الجدال القائم على حلِّ المشكل ، واستنباط الحقائق ، فمن أعظم الطَّاعات ، وردِّ أهل الزّيغ بها وعنها ، فأعظم جهاد في سبيل الله ... وتالياً ما قاله المفسِّرون في تفسير الآية :

قال الإمام الزَّمخشري جار الله (٥٣٨هـ) : " سجل على المجادلين في آيات الله بالكفر : والمراد : الجدال بالباطل ، من الطَّعن فيها ، والقصد إلى إدحاض الحقِّ وإطفاء نور الله ، وقد دلّ على ذلك ﴿ وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ [غافر: ٥] ، فأمَّا الجدال فيها لإيضاح ملتبسها وحلِّ مشكلها ، ومقادحة أهل العلم في استنباط معانيها وردِّ أهل الزَّيغ بها وعنها ، فأعظم جهاد في سبيل الله " (١) .

وقال الإمام الرَّازي (٦٠٦هـ) : " وَاعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا قَرَّرَ أَنَّ الْقُرْآنَ كِتَابٌ أَنْزَلَهُ لِيُهْتَدَى بِهِ فِي الدِّين ، ذَكَرَ أَحْوَالَ مَنْ يُجَادِلُ لِغَرَضِ إِبْطَالِهِ وَإِخْفَاءِ أَمْرِهِ ، فَقَالَ : ﴿ وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ [غافر: ٤] ، وَفِيهِ مَسَائِلُ :

الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى : أَنَّ الْجِدَالَ نَوْعَانِ جِدَالٌ فِي تَقْرِيرِ الْحَقِّ وَجِدَالٌ فِي تَقْرِيرِ الْبَاطِلِ ، أَمَّا الْجِدَالُ فِي تَقْرِيرِ الْحَقِّ فَهُوَ حِرْفَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، قَالَ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥] ، وقال حِكَايَةً عَنِ الْكُفَّارِ أَنَّهُمْ

(١) انظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤/ ١٥٠) .

قَالُوا لِنُوحٍ عَلَيْهِ السلام : ﴿قَالُواْ يَنُوحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا﴾ [هود: ٣٢] . وَأَمَّا الْجِدَالُ فِي تَقْرِيرِ الْبَاطِلِ فَهُوَ مَذْمُومٌ ، وَهُوَ الْمُرَادُ بِهَذِهِ الْآيَةِ حَيْثُ قَالَ : ﴿ وَجَدَلُواْ بِٱلْبَطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾ ، وَقَالَ : ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَاۢ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨] ، وَقَالَ : ﴿ وَجَدَلُواْ بِٱلْبَطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾ [غافر:٥]

وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ جِدَالاً فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ " (١) . فَقَوْلُهُ : " إِنَّ جِدَالاً " عَلَى لَفْظِ التَّنْكِيرِ يَدُلُّ عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ جِدَالٍ وَجِدَالٍ ، وَاعْلَمْ أَنَّ لَفْظَ الْجِدَالِ فِي الشَّيْءِ مُشْعِرٌ بِالْجِدَالِ الْبَاطِلِ ، وَلَفْظَ الْجِدَالِ عَنِ الشَّيْءِ مُشْعِرٌ بِالْجِدَالِ لِأَجْلِ تَقْرِيرِهِ وَالذَّبِّ عَنْهُ ، قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ جِدَالاً فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ "

وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا تُمَارُوا فِي الْقُرْآنِ فَإِنَّ الْمِرَاءَ فِيهِ كُفْرٌ " (٢) .

الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ : الْجِدَالُ فِي آيَاتِ اللهِ هُوَ أَنْ يُقَالَ مَرَّةً إِنَّهُ سِحْرٌ ، وَمَرَّةً إِنَّهُ شِعْرٌ ، وَمَرَّةً إِنَّهُ قَوْلُ الْكَهَنَةِ ، وَمَرَّةً أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ، وَمَرَّةً إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ، وَأَشْبَاهُ هَذَا مِمَّا كَانُوا يقولونه مِنَ الشُّبُهَاتِ الْبَاطِلَةِ ، فَذَكَرَ تَعَالَى أَنَّهُ لَا يَفْعَلُ هَذَا إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَأَعْرَضُوا عَنِ الْحَقِّ " (٣) .

[٢] : وهذا ابن تيمية يُنكر على المتكلِّمين عدم أخذهم بالآحاد في مسائل الاعتقاد ، ويصفهم بالزَّندقة ، والإلحاد ، فيقول : " ... وَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذَا عُمْدَةُ كُلِّ زِنْدِيقٍ وَمُنَافِقٍ يَبْطُلُ الْعِلْمُ بِمَا بَعَثَ اللهُ بِهِ رَسُولَهُ ، تَارَةً يَقُولُ : لَا نَعْلَمُ أَنَّهُمْ قَالُوا ذَلِكَ ، وَتَارَةً يَقُولُ : لَا نَعْلَمُ مَا أَرَادُوا بِهَذَا الْقَوْلِ . وَمَتَى انْتَفَى الْعِلْمُ بِقَوْلِهِمْ أَوْ

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ، (١٦/ ١٥٥ برقم ١٠٢٠٢ ، وصححه الارنؤوط) ، الطبراني في مسند الشاميين (٢/ ٢٦٣ برقم ١٣٠٥) ، الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢/ ٢٤٣ برقم ٢٨٨٣ ، وقال : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاه) ، أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٦/ ١٣٤) ، البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٥٢٦ برقم ٢٠٦٠) ، أبو يعلى الموصلي في المسند (١٠/ ٣٠٣ برقم ٥٨٩٧) ، ابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ١٤٢ برقم ٣٠١٦٩) .

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٤/ ١٩٧ برقم ٣٩٦١) ، المعجم الكبير (٥/ ١٥٢ برقم ٤٩١٦) ، الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٩/ ٢١٦) .

(٣) انظر : مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (٢٧/ ٤٨٥-٤٨٦) ، وانظر : الجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٢٩٢) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/ ٥١) ، البحر المحيط في التفسير (٩/ ٢٣٥) ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٦/ ٢١-٢٢) ، فتح القدير ، الشوكاني ، (٤/ ٥٥٢) ، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) (٢٤/ ٨١-٨٣) .

بِمَعْنَاهُ : لَمْ يُسْتَفَدْ مِنْ جِهَتِهِمْ عِلْمٌ فَيَتَمَكَّنُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَقُولَ مَا يَقُولُ مِنْ الْمَقَالَاتِ وَقَدْ أَمِنَ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يُعَارَضَ بِآثَارِ الْأَنْبِيَاءِ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ وَكَّلَ ثَغْرَهَا بِذَيْنِك الداحين الدَّافِعَيْنِ لِجُنُودِ الرَّسُولِ عَنْهُ الطَّاعِنَيْنِ لِمَنْ احْتَجَّ بِهَا. وَهَذَا الْقَدْرُ بِعَيْنِهِ هُوَ عَيْنُ الطَّعْنِ فِي نَفْسِ النُّبُوَّةِ " (١) . والغريب في هذا الباب أنَّ ابن تيمية في كتابه " منهاج السُّنَّة " أنكر الاحتجاج بخبر الآحاد في أُصول الدِّين ، فقال : " ... فَمِنْ أَيْنَ لَكُمْ عَلَى أُصُولِكُمْ ثُبُوتُهُ حَتَّى تَحْتَجُّوا بِهِ ؟ وَبِتَقْدِيرِ ثُبُوتِهِ فَهُوَ مِنْ أَخْبَارِ الْآحَادِ ، فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ تَحْتَجُّوا فِي أَصْلٍ مِنْ أُصُولِ الدِّين ، وَإِضْلَالِ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ – إِلَّا فِرْقَةً وَاحِدَةً – بِأَخْبَارِ الْآحَادِ الَّتِي لَا يَحْتَجُّونَ هُمْ بِهَا فِي الْفُرُوعِ الْعِلْمِيَّةِ ؟ ! " (٢) .

وقال أيضاً : " ...الثَّانِي : إِنَّ هَذَا مِنْ أَخْبَـــارِ الْآحَادِ ، فَكَيْفَ يَثْبُتُ بِهِ أَصْلُ الدِّين الَّذِي لَا يَصِحُّ الْإِيمَانُ إِلَّا بِهِ ؟ " (٣) .

[٣] : ويقول ابن تيمية عن المتكلِّمين : " ... وَدَخَلُوا فِي بَعْضِ الْبَاطِلِ الْمُبْتَدَعِ ، وَأَخْرَجُوا مِنَ التَّوْحِيدِ مَا هُوَ مِنْهُ كَتَوْحِيدِ الْإِلَهِيَّةِ ، وَإِثْبَاتِ حَقَائِقِ أَسْمَاءِ اللهِّ وَصِفَاتِهِ ، وَلَمْ يَعْرِفُوا مِنَ التَّوْحِيدِ إِلَّا تَوْحِيدَ الرُّبُوبِيَّةِ ، وَهُوَ الْإِقْرَارُ بِأَنَّ اللهَّ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَرَبُّهُ .

وَهَذَا التَّوْحِيدُ كَانَ يُقِرُّ بِهِ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ قَالَ اللهُّ عَنْهُمْ : ﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ** ﴾ [لقمان: ٢٥] ، وَقَالَ تَعَالَى :﴿ **قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ** ﴾ [المؤمنون: ٨٦ – ٨٧] ، وَقَالَ عَنْهُمْ : ﴿ **وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ** ﴾ [يُوسُفَ: ١٠٦] قَالَ طَائِفَةٌ مِنَ السَّلَفِ : يَقُولُ لَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ؟ فَيَقُولُونَ : اللهُّ ، وَهُمْ مَعَ هَذَا يَعْبُدُونَ غَيْرَهُ. وَإِنَّمَا التَّوْحِيدُ الَّذِي أَمَرَ اللهُّ بِهِ الْعِبَادَ هُوَ تَوْحِيدُ الْأُلُوهِيَّةِ ، الْمُتَضَمِّنُ لِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ ، بِأَنْ يُعْبَدَ اللهُّ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئاً ، فَيَكُونُ الدِّين كُلُّهُ للهِّ ... " (٤) . وابن تيمية هنا يتكلَّم عن التَّوحيد الذي قسَّمه

---

(١) انظر : مجموع الفتاوى (٤/ ٨٩) .

(٢) انظر : منهاج السُّنَّة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (٣/ ٤٥٦) .

(٣) انظر : منهاج السُّنَّة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (٤/ ٩٥) .

(٤) انظر : منهاج السُّنَّة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (٣/ ٢٨٩–٢٩٠) .

إلى أقسام ثلاثة : ربوبيَّة ، وأُلوهيَّة ، وأسماء وصفات . وهذا التَّقسيم ما سبقه إليه أحد من العالمين ، ولم يقل به أحد من السَّلف الذي يزعم أنَّه يقول بقولهم ... فالتَّوحيد أصبح تعديداً ... وبناء على تقسيمه للتَّوحيد كفَّر هو وأتباعه عموم الأمَّة متَّهمين إيَّاهم بالكفر والإلحاد في الدِّين ، وأنَّهم ينكرون توحيد الألوهيَّة ، لأنَّهم يتوسَّلون إلى الله تعالى بالأنبياء والصَّالحين ... وقد ناقشنا هذه المسألة في غير ما كتال من كُتُبنا ... والحمد لله تعالى ...

[٤] : جاء في " الدُّرر السَّنيَّة " : " أنَّ أهل الكلام أهل بدع وضلالات ، لا يعدُّون عند الجميع من طبقات العلماء " (١) .

[٥] : جاء في " الدُّرر السَّنيَّة " في كلامهم عن المتكلِّمين : " أنَّ مذهبهم مع كونه فاسداً في نفسه ، مخالفاً للعقول ، وهو أيضاً مخالف لدين الإسلام !!! والكتاب !!! والرَّسول !!! وللسَّلف كلّهم !!! ويذكرون في كتبهم أنَّهم مخالفون للسَّلف ، ثمَّ مع هذا راجت بدعتهم على العالم والجاهل ، حتى طبقت مشارق الأرض ومغاربها .

وأنا أدعوك إلى التَّفكُّر في هذه المسألة ، وذلك أنَّ السَّلف قد كثر كلامهم ، وتصانيفهم في أصول الدِّين ، وإبطال كلام المتكلِّمين ، وتفكيرهم ، وممَّن ذكر هذا من متأخِّري الشَّافعيَّة : البيهقي ، والبغوي ، وإسماعيل التَّيمي ، ومن بعدهم ، كالحافظ الذَّهبي ؛ وأمَّا متقدِّموهم : كابن سريج ، والدَّارقطني ، وغيرهما ، فكلُّهم على هذا الأمر ؛ ففتِّش في كتب هؤلاء ، فإن أتيتني بكلمة واحدة أنَّ منهم رجلاً واحداً لم ينكر على المتكلِّمين ، ولم يكفِّرهم !!! فلا تقبل منِّي شيئاً أبداً ؛ ومع هذا كلِّه ، وظهوره غاية الظُّهور ، راج عليكم حتى ادَّعيتم أنَّ أهل السُّنَّة هم المتكلِّمون ؛ والله المستعان " (٢) .

وهذا تكفير واضح وصريح من المتمسلفة للمتكلِّمين... وكلامهم ممزوجٌ بالكذب والبُهتان الذي دأب عليه المتمسلفة لنصرة باطلهم ... وكم تمنَّينا ونتمنَّى ... أن يأتوا بمظانِّ تكفير البيهقي ، والبغوي ،

---

(١) انظر : الدرر السنيَّة في الأجوبة النجديَّة (١/ ٥١) .

(٢) انظر : الدرر السنيَّة في الأجوبة النجديَّة (١/ ٥٢-٥٣) .

وإسماعيل التَّيمي ، والذَّهبي ، وابن سريج ، والدَّارقطني ، للمتكلِّمين ... كبُرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلَّا كذباً ...

ومن المعلوم أنَّ المتمسلفة دأبوا على تسمية ما أُضيف في القرآن إلى الله تعالى بالصِّفات ، مع أنَّه ليس كلّ مضاف إلى الله تعالى صفة ، قال الإمام ابن الجوزي : " وقد وقـــع غلط المصنِّفين الذين ذكرتهم في سبعة أوجه :

أَحَدُهَا : أنَّهم سمُّوا الأخبار أخبار صفات ، وإنَّما هي إضافات ، وليس كلّ مضاف صفة ، فإنَّه قال سبحانه وتعالى :﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾ [الحجر: ٢٩] ، وليس لله صفة تسمَّى روحاً ، فقد ابتدع من سمَّى المضاف صفة ... " (١) .

فالإضافات سمُّوها صفات ، وكفَّروا مَنْ أوَّلها بما يتناسب والقواعد اللغويَّة ، وكذا القواطع العقديَّة ...

[٦] : جاء في " الدُّرر السَّنيَّة " في كلامهم عن الجوارح التي سمُّوها صفات : " فمن أنكر الصِّفات ، فهو معطِّل ، والمعطِّل شرٌّ من المشرك ؛ ولهذا كان السَّلف ، يُسمُّون التَّصانيف ، في إثبات الصِّفات : كتب التَّوحيد ، وختم البخاري صحيحه بذلك ، قال: كتاب التَّوحيد ؛ ثمَّ ذكر الصِّفات ، باباً ، باباً .

فنكتة المسألة : أنَّ المتكلِّمين يقولون : التَّوحيد لا يتمُّ إلَّا بإنكار الصِّفات ، فقال أهل السُّنَّة : لا يتمُّ التَّوحيد إلَّا بإثبات الصِّفات ، وتوحيدكم ، هو التَّعطيل ؛ ولهذا آل هذا القول ببعضهم إلى إنكار الرَّبِّ تبارك وتعالى ، كما هو مذهب ابن عربي ، وابن الفارض ، وفئام من النَّاس ، لا يحصيهم إلَّا الله !!!

فهذا بيان لقولك : هل مراده الصِّفات ؟ أو الأفعال ؟ فبيَّن السَّلف : أنَّ العبادة إذا كانت كلّها لله عن جميع المخلوقات ، فلا تكون إلَّا بإثبات الصِّفات ، والأفعال ؛ فتبيَّن أنَّ منكر الصِّفات ، منكرٌ لحقيقة الألوهيَّة !!! لكن لا يدري ؛ وتبيَّن لك أنَّ من شهد أن لا إله إلَّا الله ، صدقاً من قلبه ، لا بدَّ أن يثبت

---

(١) انظر : دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه (ص١٠٤) .

الصِّفات ، والأفعال ، ولكن العجب العجاب : ظنَّ إمامُهم الكبير ، أنَّ الألوهيَّة ، هي القدرة ، وأنَّ معنى قولك : لا إله إلَّا الله ، أي : لا يقدر على الخلق إلَّا الله ! " (١) . وكلامهم هذا انطوى على جملة أُمور ، منها :

الأَوَّلُ : أنَّ قولهم : " أنَّ المتكلِّمين يقولون : التَّوحيد لا يتمُّ إلَّا بإنكار الصِّفات " ، كلام كذبٌ وبهتان ومجانب للصَّواب ، فالمتكلِّمون يُثبتون لله تعالى كلَّ الصفات التي وردت بنصٍّ محكم ، وكذا يصفون الله بجميع المحامد وصفات الجلال والكمال ... وقد سبق بيان ذلك .

الثَّانِي : وقولهم : " ... ولهذا آل هذا القول ببعضهم إلى إنكار الرَّبِّ تبارك وتعالى ، كما هو مذهب ابن عربي ، وابن الفارض ، وفئام من النَّاس ، لا يحصيهم إلَّا الله " ، وهذا افتراء على هؤلاء العلماء الذين هم ممَّا رُموا منه براء ، وقد ذكرنا في كتاب " تكفير الوهَّابيَّة عموم الأمَّة المحمَّديَّة " أنَّ من يدَّعون السَّلفيَّة هم من دسَّ في كتب العلماء ما به شوهَّوا كُتُبَ هؤلاء العلماء الجهـــــابيذ ...

[٧] : جاء في " الدُّرر السَّنيَّة " : " والأشاعرة : أخطؤوا في ثلاث من أُصول الدِّين !!! منها : تأويل الصِّفات ، وهو صرفها عن حقيقتها ، التي تليق بالله ، وحاصل تأويلهم : سلب صفات الكمال عن ذي الجلال . أيضاً ، أخذوا ببدعة عبد الله بن كُلَّاب ، في كلام الربِّ تعالى وتقدَّس ، وردُّ العلماء عليهم في ذلك شهير ، مثل : الإمام أحمد ، والشَّافعي ، وأصحابه ، والخلَّال في كتاب السُّنَّة ، وإمام الأئمة : محمَّد بن خزيمة ، واللالكائي ، وأبو عثمان الصَّابوني الشَّافعي ، وابن عبد البرّ ، وغيرهم من أتباع السَّلف ، كمحمَّد بن جرير الطَّبري ، وشيخ الإسلام الأنصاري . وقد رجع كثيرٌ من المتكلِّمين الخائضين ، كالشَّهرستاني ، شيخ أبي المعالي ، وكذلك أبو المعالي ، والغزالي ، وكذلك الأشعري قبلهم في كتاب الإبانة ، والمقالات . ومع هذا وغيره ، فبقي هذا في المتأخِّرين ، المقلِّدين لأناس من المتأخِّرين ، ليس لهم اطلاع على كلام العلماء ، وكانوا يعدُّون من العلماء .

وأخطؤوا أيضاً في التَّوحيد !!! ولم يعرفوا من تفسير لا إله إلَّا الله إلَّا أنَّ معناها القادر على الاختراع ، ودلالة لا إله إلَّا الله على هذا دلالة التزام ، لأنَّ هذا من توحيد الرُّبوبيَّة الذي أقرَّ به الأُمم ، ومشركو العرب

---

(١) انظر : الدرر السنيَّة في الأجوبة النجديَّة (١/ ١١٣-١١٤) .

، كما قال تعالى : ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٤ – ٨٥] ، وهي كثيرة في القرآن ، يحتجُّ تعالى عليهم بذلك على ما أنكروه من توحيد الإلهيَّة ، الذي هو معنى لا إله إلَّا الله ، مطابقة ، وتضمُّناً " (١) .

وقد تضمَّن كلامهم السَّابق جملة أُمور ، منها :

الأَوَّلُ : قولهم : " والأشاعرة : أخطؤوا في ثلاث من أُصول الدِّين !!! منها : تأويل الصِّفات " ، وهذا خطأ واضحٌ بيِّنٌ واضحٌ ... فالتَّأويل منهج سار عليه السَّلف كما سار عليه الخلق ... وقد ذكرنا في غير ما كتاب من كُتبنا جملة وافرة من تأويلات السَّلف ... ومنهم حبْرُ الأمَّة وترجمان القرآن عبد الله بن عبَّاس ، رضي الله عنهما ...

الثَّانِي : وقولهم : " أخذوا ببدعة عبد الله بن كُلَّاب ، في كلام الرَّبِّ تعالى وتقدَّس " ، وهذا أيضاً خطأ وافتراء منهم على علماء الأمَّة ، لأنَّ جمهرة وافرة من علماء السَّلف كانوا على طريق ابن كُلَّاب ...

قال الإمام ابن حجر العسقلاني : " مَعَ أَنَّ الْبُخَارِيَّ فِي جَمِيعِ مَا يُورِدُهُ مِنْ تَفْسِيرِ الْغَرِيبِ إِنَّمَا يَنْقُلُهُ عَنْ أَهْلِ ذَلِكَ الْفَنِّ ، كَأَبِي عُبَيْدَةَ ، وَالنَّضْرِ بْنِ شُمَيْلٍ ، وَالْفَرَّاءِ ، وَغَيْرِهِمْ . وَأَمَّا المباحث الفقهيَّة فغالبها مستمدَّة من الشَّــــافِعِي ، وَأبي عبيد ، وَأَمْثَالِهِمَا . وَأَمَّا الْمَسَائِلُ الْكَلَامِيَّةُ فَأَكْثَرُهَا مِنَ الْكَرَابِيسِيِّ ، وبن كِلَابٍ ، وَنَحْوِهِمَا " (٢) .

ومن المعلوم أنَّ الإمام البخاري صنَّف كتابه : " خلق أفعال العباد " للتَّدليل على رأيه في مسألة اللفظ بالقرآن ، والتي قال بها واعتقدها جمهور الأمَّة المنزِّهين لله تعالى ، قال الإمام تاج الدِّين السُّبكي : " فَإِن الْحق فِي مَسْأَلَة اللَّفْظ مَعَه – أي البخاري – إِذْ لَا يستريب عَاقل من المخلوقين فِي أَنَّ تلفُّظه من أَفعاله الْحَادِثَة الَّتِي هِيَ مخلوقة لله تَعَالَى ، وَإِنَّمَا أنكرها الإِمَام أَحمد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لبشاعة لَفظهَا " (٣) .

---

(١) انظر : الدرر السنيَّة في الأجوبة النجديَّة (١/ ٣٢٠-٣٢١) .

(٢) انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري (١/ ٢٤٣) .

(٣) انظر : طبقات الشافعية الكبرى (٢/ ١٣) .

وعلى خطى الإمام البخاري في مسألة التَّلفُّظ بالقرآن ، وأنَّه من الأفعال المخلوقة سار تلميذه الإمام مسلم ، قال الإمام الذَّهبي : " وَكَانَ مُسْلِمٌ يُظْهِرُ القَوْلَ بِاللَّفْظِ وَلاَ يَكْتُمُهُ " (١) .

وقد وافق على القول بأنَّ التَّلفُّظ بالقرآن من الأفعال المخلوقة الإمام الذَّهبي تلميذ ابن تيمية ، فقال موافقاً الإمام الكرابيسي في هذه المسألة : " وَلاَ رَيْبَ أَنَّ مَا ابْتَدَعَهُ الكَرَابِيْسِيُّ ، وَحَرَّرَهُ فِي مَسْأَلَةِ التَّلَفُّظِ ، وَأَنَّهُ مَخْلُوْقٌ هُوَ حَقٌّ ، لَكِنْ أَبَاهُ الإِمَامُ أحمد ، لِئَلاَّ يُتَذَرَّعَ بِهِ إِلَى القَوْلِ بِخَلْقِ القُرْآنِ ، فَسُدَّ البَابُ ؛ لأَنَّكَ لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَفْرِزَ التَّلفُّظَ مِنَ المَلْفُوْظِ الَّذِي هُوَ كَلاَمُ اللهِ إِلاَّ فِي ذِهْنِكَ " (٢) ...

الثَّالِثُ : دعواهم رجوع كثيرٌ من المتكلِّمين عن علم الكلام ... وهذا كذبٌ افتعله من لا يستحي ، قال الإمام تاج الدِّين عبد الوهَّاب بن تقي الدِّين السُّبكي (٧٧١هـ) : " وَذكر ابْن السَّمْعَانِيّ أَيْضاً أَنَّه سمع أَبَا الْعَلَاء أحمد بن محمَّد بن الْفضل الْحَافِظ بأصبهان ذكر عَن محمَّد بن طَاهِر الْمَقْدِسِي الْحَافِظ ، قَالَ : سَمِعت أَبَا الْحسن القيرواني الأديب بنيسابور ، وَكَانَ مِمَّن يخْتَلف إِلَى درس إِمَام الْحَرَمَيْنِ أَنه قَالَ : سَمِعت أَبَا الْمَعَالِي ، يَقُول : لَا تشتغلوا بالْكلَام ، فَلَو عرفت أَنَّ الْكَلَام يبلغ بِي مَا بلغ مَا اشتغلت بِهِ . قلت أَنا : يشبه أَن تكون هَذِه الْحِكَايَة مكذوبة ، وَابْن طَاهِر عِنْده تحامل على إِمَام الْحَرَمَيْنِ ، والقيرواني الْمشَار إِلَيْهِ رجل مَجْهُول ، ثمَّ هَذَا الإِمَام الْعَظِيم الَّذِي مَلأت تلامذته الأَرْض لَا ينْقل هَذِه الْحِكَايَة عَنهُ غير رجل مَجْهُول وَلَا تعرف من غير طَرِيق ابْن طَاهِر إِن هَذَا لعجيب وأغلب ظَنِّي أَنَّهَا كذبة افتعلها من لَا يستحي وَمَا الَّذِي بلغ بِهِ رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ علم الْكَلَام أَلَيْسَ قد أعزَّ الله بِهِ الْحقَّ ، وَأظْهر بِهِ السُّنَّة ، وأمات بِهِ الْبِدْعَة " (٣) .

أقول : وحتى لو رجع البعض عن علم الكلام ، فهل في رجوعهم دليل على ذمِّ علم الكلام الذي هو سبيل أمثل لتعلُّم الحجج الكلاميَّة ، والرَّدّ بها على المخالفين ... مع العلم أنَّه أفتى غير واحد من العلماء بأنَّ تعلُّم علم الكلام من فروض الكفايات ، قال الإمام أبو حنيفة في ردِّه على من ذمَّ علم الكلام ، بحجَّة أنَّ الصَّحابة والسَّلف لم يتعلَّموه ، ولم يخوضوا فيه : " وقد ابتلينا بمن يطعن علينا ، ويستحل الدِّماء منَّا ، فلا

---

(١) انظر : سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٦٠) .

(٢) انظر : سير أعلام النبلاء (١٢/ ٨٢) .

(٣) انظر : طبقات الشافعية الكبرى (٥/ ١٨٦-١٨٧) .

يسعنا أن لا نعلم من المخطئ منَّا ومن المصيب ، وأنَّ لا نذبَّ عن أنفسنا وحرمنا ، فمثل أصحاب النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كقوم ليس بحضرتهم من يقاتلهم فلا يتكلَّفون السِّلاح ، ونحن قد ابتلينا بمن يطعن علينا ، ويستحلُّ الدِّماء منَّا ... " (١) .

وقال الإمام الغزالي : " فإن قلت : فلمَ لم تورد في أقسام العلوم الكلام والفلسفة وتبيِّن أنَّهما مذمومان أو محمودان ؟ فاعلم أنَّ حاصل ما يشتمل عليه علم الكلام من الأدلَّة التي ينتفع بها فالقرآن والأخبار مشتملة عليه ، وما خرج عنهما فهو إمَّا مجادلة مذمومة ، وهي من البدع كما سيأتي بيانه ، وإمَّا مشاغبة بالتَّعلُّق بمناقضات الفرق لها وتطويل بنقل المقالات التي أكثرها ترَّهات وهذيانات تزدريها الطِّباع ، وتمجُّها الأسماع ، وبعضها خوض فيما لا يتعلَّق بالدِّين ، ولم يكن شيء منه مألوفاً في العصر الأوَّل ، وكان الخوض فيه بالكليَّة من البدع ، ولكن تغيَّر الآن حكمه ، إذ حدثت البدعة الصَّارفة عن مقتضى القرآن والسُّنَّة ، ونبعت جماعة لفقهوا لها شبهاً ، ورتَّبوا فيها كلاماً مؤلَّفاً ، فصار ذلك المحذور بحكم الضَّرورة مأذوناً فيه ، بل صار من فروض الكفايات ، وهو القدر الذي يقابل به المبتدع إذا قصد الدَّعوة إلى البدعة " (٢) ...

[٨] : جاء في " الدُّرر السَّنيَّة " : " ... ولذلك ضلَّ من ضلَّ من المتكلِّمين في إثبات وجود الرَّبّ !!! ووجود ذاته !!! وقال بنفي الصِّفات ؛ بناء على أنَّ الكلِّي لا يتقيَّد ، ولا يتخصَّص بصفة من الصِّفات ؛ وهذا من أكبر قواعدهم ، وإفكهم الذي جرَّ إليهم الكفر الجلي !!! وجحد ما في الكتاب والسُّنَّة من الصِّفات !!! وكلام السَّلف في تكفيرهم وتضليلهم موجود مشهور !!! لا نطيل بذكره ، فمن أقلِّ ما قيل فيهم ، قول محمَّد بن إدريس الشَّافعي : حكمي في أهل الكلام : أن يُضربوا بالجريد والنِّعال ، ويُطاف بهم في العشائر والقبائل ، ويقال : هذا جزاء من ترك الكتاب والسُّنَّة ، وأقبل على علم الكلام ... (٣) .

---

(١) انظر : العـالم والمتعلم (ص١٢) .

(٢) انظر : إحياء علوم الدِّين (١/ ٢٢) .

(٣) انظر : الدرر السنيَّة في الأجوبة النجديَّة (٢/ ٣٣٤) ، وكلام الشافعي أخرجه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث (ص٧٨) ، أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٩/ ١١٦) ، الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٩) ، ابن حجر العسقلاني في توالي التأنيس بمعالي ابن إدريس (ص١٢٩) ، ابن مفلح في الآداب الشرعية (١/ ٢٢١) ، ابن عبد البر في الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم ،(ص٨٠) .

وقد تضمَّن كلامهم السَّابق التَّصريح بكفر وضلال المتكلِّمين الجلي !!! وأنَّ الأمر وصل بالمتكلِّمين إلى درجة إنكار الرَّبِّ تعالى ، ونفي الصِّفات ؛ ولذلك حكم السَّلف بتكفيرهم وتضليلهم ... وكم نتمنَّى أن يذكروا أقوال السَّلف الصَّالح من الصَّحابة والتَّابعين بتكفير المتكلِّمين ... كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلَّا كذباً ...

ومن المعلوم أنَّ الشَّافعي لا يقصد بكلامه المتكلِّمين من أهل السُّنَّة ، وإنَّما قصد به المعتزلة الذين اعتمدوا على العقول فجعلوها أصلاً ، وجعلوا النَّقل تابعاً له ، أمَّا المتكلِّمين من أهل السُّنَّة ، وهم الأشاعرة والماتريديَّة ، فلا ينطبق عليهم كلام الشَّافعي ، لأنَّهم على عكس المعتزلة ، فقد جعلوا النَّقل حاكماً على العقل لا تابعاً له ، فالنَّقل الصَّحيح المحكم هو الأصل ، والعقل تابعاً له ، ودليل ذلك ، قول الشَّافعي ضمن كلامه السَّابق : هذا جزاء من يترك الكتاب والسُّنَّة وأقبل على الكلام ...

[٩] : جاء في " الدُّرر السَّنيَّة " : " وقال أبو العبَّاس ابن تيمية ، في الرَّدِّ على المتكلِّمين ، لما ذكر بعض أحوال أئمَّتهم ، قال : وكلُّ شرك في العالم ، إنَّما حدث برأي جنسهم ؛ فهم الآمرون بالشِّرك !!! والفاعلون له !!! ومن لم يأمر منهم بالشِّرك ، فلم ينه عنه ، بل يقرُّ هؤلاء وهؤلاء !!! وإن رجَّح الموحِّدين ترجيحاً ما ، فقد يرجِّح غيره المشركين ، وقد يعرض عن الأمرين جميعاً ، فتدبَّر هذا ، فإنَّه نافع جداً .

ولهذا كان رؤساؤهم المتقدِّمون والمتأخِّرون ، يأمرون بالشِّرك !!! وكذلك الذين كانوا في ملَّة الإسلام لا ينهون عن الشِّرك ، ويوجبون التَّوحيد ، بل يسوِّغون الشِّرك ، أو يأمرون به ، أو لا يوجبون التَّوحيد ، وقد رأيت من مصنَّفاتهم ، في عبادة الملائكة ، وعبادة الأنفس المفارقة ، وأنفس الأنبياء ، وغيرهم ، ما هو أصل الشِّرك ، وهم إذا ادَّعوا التَّوحيد ، إنَّما توحيدهم بالقول ، لا بالعبادة والعمل " (١) .

ولا أجد تعليقاً مناسباً على ما هرفوا به هنا إلَّا القول : إذا لم تستح ولم تخجل ولم ترعوي ، فقل ما شئت ، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم ...

---

(١) انظر : الدرر السنيَّة في الأجوبة النجديَّة (٢/ ٣٣٤) .

[١٠] : جاء في " الدُّرر السَّنيَّة " نقلاً عن ابن تيمية : " وقال أيضاً في أثناء كلامه على المتكلِّمين ومن شاكلهم ، لما ذكر عن أئمَّتهم شيئاً من أنواع الرِّدَّة ، والكفر ، قال رحمه الله : وهذا إذا كان في المقالات الخفيَّة ، فقد يقال : إنَّه فيها مخطئٌ ضالٌّ ، لم تقم عليه الحجَّة ، التي يكفر صاحبها ؛ لكن ذلك يقع في طوائف منهم ، في الأمور الظَّاهرة ، التي يعلم المشركون واليهود والنَّصارى ، أنَّ محمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعث بها ، وكفر من خالفها ، مثل : أمره بعبادة الله وحده لا شريك له ، ونهيه عن عبادة أحد سواه ، من النَّبيين والملائكة وغيرهم ؛ فإنَّ هذا أظهر شرائع الإسلام . ثمَّ تجد كثيراً من رؤوسهم وقعوا في هذه الأنواع ، فكانوا مرتدِّين ؛ وكثير منهم ، تارة يرتدُّ عن الإسلام ردَّة صريحة !!! وتارة يعود إليه مع مرض في قلبه ونفاق !!! والحكاية عنهم في ذلك مشهورة . وقد ذكر ابن قتيبة من ذلك طرفاً في أوَّل مختلف الحديث ؛ وأبلغ من ذلك : أنَّ منهم من صنَّف في الردَّة ، كما صنَّف الرَّازي في عبادة الكواكب ، وهذه ردَّة عن الإسلام باتفاق المسلمين . هذا لفظه بحروفه . فانظر كلامه في التَّفرقة بين المقالات الخفيَّة ، وبين ما نحن فيه ، في كفر المعيَّن ، وتأمَّل تكفيره رؤوسهم ، فلاناً وفلاناً بأعيانهم ، وردَّتهم ردَّة صريحة ، وتأمَّل تصريحه بحكاية الإجماع !!! على ردَّة الفخر الرَّازي عن الإسلام ، مع كونه عند علمائكم من الأئمَّة الأربعة ... " [١] .

وقد سبق الكلام على السَّبب الذي لأجله حكموا بكفر الإمام الرَّازي ، ووضَّحنا أنَّه بريء ممَّا رماه به من لا يستحي ...

[١١] : جاء في " الدُّرر السَّنيَّة " : " وأمَّا الأشاعرة فتعتقد هم أهل السُّنَّة ، وليسوا كذلك !!! فإنَّهم تأوَّلوا نصوص الكتاب والسُّنَّة ، بتأويل أهل الكلام الذين خاضوا مع المعتزلة والجهميَّة ، فأحدثوا للنُّصوص تأويلات اختلقوها من عند أنفسهم !!! خالفوا فيها السَّلف ، والأئمَّة الأربعة ، وغيرهم من أهل السُّنَّة والجماعة ؛ فتأويلاتهم للكتاب والسُّنَّة ، تأويلات أحدثها أهل الكلام ﴿ مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍۚ ﴾ [يوسف: ٤٠] ، وكلُّ صاحب بدعة ، لا يألف إلا كتب من هو مثله ، كالأشاعرة ، فإنَّهم لا يألفون من التَّفاسير وغيرها ، إلا تفاسير من هو مثلهم في المعتقد ، ممَّن يؤول النُّصوص ، ويصرفها عن مدلولها اللائق بجلال الله

---

[١] انظر : الدرر السنيَّة في الأجوبة النجديَّة (١٠/ ٧١-٧٢) .

، وعظمته ، ويخالف أهل السُّنَّة في الإيمان ، وحكمة الربِّ تعالى ، ويقول بالجبر ؛ وهذه البدع أخذوها عن أتباع جهم بن صفوان . وكذلك المعتزلة ، لا يقبلون إلا تفاسير أمثالهم في المعتقد ، وكذلك الباطنيَّة لهم تفاسير خالفوا فيها الجميع .

وكذلك الرَّافضة ، لهم تفاسير ، ولهم تأويلات فاسدة . وأمَّا أهل السُّنَّة والجماعة ، فإنَّهم تمسَّكوا بالكتاب " (١) .

أمَّا أنتم يا من تدَّعون السَّلفيَّة ، فإنَّكم غلوتم بكتب علمائكم كابن تيمية ، وابن قيِّم الجوزيَّة ... ولم تحيدوا عمَّا قالوه قيْد أُنملة ... بل وصل بكم الأمر إلى درجة اعتبار كلام علمائكم مقياساً تقيسون به كلام النَّاس وعقائدهم ، وهذا هو السَّنَن الذي سار عليه محمَّد بن عبد الوهَّاب ، قال الإمام محمَّد بن عبد الله النَّجدي الحنبلي في كلامه عن محمَّد بن عبد الوهَّاب : " ... ولا يلتفت إلى كلام عالم متقدِّماً أو متأخِّراً ، كائناً من كان غير الشَّيخ تقي الدِّين بن تيمية وتلميذه ابن القيِّم ، فإنَّه يرى كلامهما نصَّاً لا يقبل التأويل ، ويصول به على النَّاس ، وإن كان كلامهما على غير ما يفهم " (٢) .

[١٢] : جاء في " الدُّرر السَّنيَّة " : " والغربة : إنَّما هي في معرفة ما دعا إليه من التَّوحيد ، والنَّهي عن ما يضادّه من الشِّرك ؛ وهذا قد صار مجهولاً عند أكثر الأمَّة ، حتى من ينتسب إلى العلم ، من المتكلِّمين وأتباعهم ؛ فلهذا وقع كثير منهم في الشِّرك !!! فعاد الإسلام في هذه الأمَّة غريباً كما بدأ، لعموم البلوى بالشِّرك ، وظهوره في المشارق والمغارب ، وبناء المساجد على القبور والمشاهد ، وعبادتها بكلِّ ما يعبد به الله من أنواع العبادة . وهذا لا يقدر أحد على إنكاره ، وأنَّه وقع في الأمَّة بعد القرون المفضَّلة ، وعمَّت به البلوى ؛ فظنَّ الأكثر أنَّ التَّوحيد إنَّما هو توحيد الرُّبوبيَّة ، الذي أقرَّ به المشركون ، كما في قوله : ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٨٤ – ٨٩] ، وقوله :﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس: ٣١] ، وهذا هو الذي عند الأشعري وغيره من

(١) انظر : الدرر السنيَّة في الأجوبة النجديَّة (١١/ ٣٥٤) .

(٢) انظر : السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة (ص٢٧٥-٢٧٦) .

أمثاله . وأمَّا توحيد الإلهيَّة ، الذي جحده مشركو قريش والعرب ابتداء ، فما عرفوا التَّوحيد ، وهو الذي دعت إليه الرُّسل من أوَّلهم إلى آخرهم ، فلهذا وقع الأكثر في الشِّرك الأكبر المنافي لهذا التَّوحيد ، بدعوتهم الأموات في الرغبات والرهبات ، والاستغاثة بهم في المهمَّات ؛ فإذا لم ينكر العلماء هذا الشِّرك ، ولا عرفوا الإخلاص الذي هو الدِّين ، الذي شرعه الله للأنبياء والمرسلين ، وقعوا في الشِّرك ، وتبعهم على ذلك الخلق الكثير والجمُّ الغفير .

وقد صُنِّفت المصنَّفات في جواز هذا الشِّرك !!! كما ذكره شيخ الإسلام عن جماعة ممَّن ينتسب إلى العلم ، كأبي معشر البلخي ، والفخر الرَّازي ، وثابت بن قرة ، ومحمد بن النُّعمان ، وابن البكري ، وابن الأخنائي وغيرهم ، فلم ينكر هذا الشِّرك الذي أخبر النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه يقع في أمَّته إلَّا الفرقة النَّاجية !!! وهم الأقلُّون عدداً !!! الأعظمون قدراً عند الله !!! سنذكر بعضهم إن شاء الله تعالى " (١) .

[١٣] : جاء في رسالة الشَّيخ سليمان بن سمحان في الرَّدِّ على أحد معارضيه المسمَّى بشرف نزيل البحرين : " ... فإذا عرفت هذا تبيَّن لك أنَّ هذا الضَّال المضلَّ إنَّما سلك مسلك هؤلاء المتأخِّرين الحيارى المتهوِّكين ، الذين أخذوا عقائدهم عن أفراخ المتفلسفة وأتباع الهند واليونان ، وورثة المجوس والمشركين ، وضُّلال اليهود والنَّصارى والصَّابئين ، وأشكالهم وأشباههم من المتكلِّمين الذين كثر في باب الدِّين اضطرابهم ، وغلظ عن معرفة الله حجابهم .

وتبيَّن لك أيضاً أنَّ شيخ الإسلام ، وعلم الهداة الأعلام ، الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب ، رحمه الله ، كان على طريقة السَّلف الماضين ، والأئمَّة المهتدين ، فيما يقولونه ويعتقدونه ؛ ولكن هذا الرَّجل من أعداء الله ، الذين قاموا في عداوة هذا الدِّين ومن قام به ، واتبع ﴿ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧] ، لأنَّهم -، والعياذ بالله - قد انهمكوا في الشُّبهات ، وتلقّوها عن أهل الجهل والضَّلالات ، فانقلبت لديهم الحقائق ، والتبست عليهم المعارف بالشَّقاشق " (٢) .

---

(١) انظر : الدرر السنيَّة في الأجوبة النجديَّة (١٢/ ٣٠٨-٣٠٩) .

(٢) انظر : الدرر السنيَّة في الأجوبة النجديَّة (١٢/ ٥٢٦-٥٢٧) .

فهذا بعض ما قالوه في تكفير السَّادة المتكلِّمين الذين ما كانت تهمتهم إلَّا أنَّهم أيَّدوا عقائد السَّلف الصَّالح بحجج وبراهين عقليَّة كلاميَّة أُصوليَّة ...

ونختم هذا الفصل بأسماء بعض العلماء المتكلِّمين ، أُولئك الصِّيد الميامين من العلماء الذين كفَّرهم من يدَّعون السَّلفيَّة ، مع أنَّ الواقع يشهد بأنَّ الكثير من علماء الأُمَّة هم من المتكلِّمين ، ونبدأ بما قاله الإمام الذَّهبي تلميذ ابن تيمية في ترجمته لبعضهم ، تلكم التَّراجم التي ما حملت إلَّا مدحاً ، وعرفاناً بالجميل لصنيع المتكلِّمين ، ولم يقل في حقِّ إيٍّ منهم هجراً ...

قال الإمام الذَّهبي في كتابه : " سير أعلام النُّبلاء " في ترجمة ابن كُلاَّبٍ القَطَّانُ ، البَصْرِيُّ : " (كَانَ بَاقِياً قَبْلَ الأَرْبَعِيْنَ وَمائَتَيْنِ) صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ فِي الرَّدِّ عَلَى المُعْتَزِلَةِ ، وَرُبَّمَا وَافَقَهُم . رَأْسُ المُتَكَلِّمِيْنَ بِالبَصْرَةِ فِي زَمَانِهِ ، وَكَانَ يُلَقَّبُ : كُلاَّباً ؛ لأَنَّهُ كَانَ يَجُرُّ الخَصْمَ إِلَى نَفْسِهِ بِبَيَانِه وَبَلاَغَتِه . وَأَصْحَابُهُ هُمُ الكُلاَّبِيَّةُ ، لَحِقَ بَعْضَهُم أَبُو الحَسَنِ الأَشْعَرِيُّ ، وَكَانَ يَرُدُّ عَلَى الجَهْمِيَّةِ . وَقَدْ كَـــانَ بَاقِياً قَبْلَ الأَرْبَعِيْنَ وَمائَتَيْنِ " .

وقال الإمام الذَّهبي في ترجمة أَبي العبَّاس عَبْدُ اللهِ بنُ محمَّد بنِ شِرْشِيْر الأَنْبَارِيُّ ، المُلَقَّب : بِالنَّاشِي (٢٩٣هـ) : " مِنْ كِبَارِ المتكلِّمِيْنَ ، وَأَعيَانِ الشُّعَرَاءِ ، وَرُؤُوْسِ المَنْطِقِ " .

وقال الإمام الذَّهبي في ترجمة الإمام الأشعري : " العَلاَّمَةُ ، إِمَامُ المُتَكَلِّمِين ، أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ إِسْمَاعِيْلَ بنِ أَبِي بِشْرٍ إِسْحَاقَ بنِ سَالِمِ بنِ إِسْمَاعِيْلَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ مُوْسَى ابنِ أَمِيْر البَصْرَةِ بِلاَلِ بنِ أَبِي بُرْدَةَ ابنِ صَاحِب رَسُوْل الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَبِي مُوْسَى عَبْدِ اللهِ بنِ قَيْس بن حَضَّارٍ الأَشْعَرِيُّ ، اليَمَانِيُّ ، البَصْرِيُّ . مَاتَ بِبَغْدَادَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ " .

وقال الإمام الذَّهبي في ترجمة أَبي الحَسَنِ البَاهِلِيُّ البَصْرِيُّ ، تِلْمِيْذُ أَبِي الحَسَنِ الأَشْعرِيِّ : " العَلاَّمَةُ ، شَيْخُ المتكلِّمِينَ ، برَعَ فِي العَقْلِيَّاتِ ، وَكَانَ يَقِظاً ، فَطِناً ، لَسِناً ، صَالِحاً ، عَابِداً . وقَالَ الأُسْتَاذُ الإسفرَايِينِي : أَنَا فِي جَانِبِ شيخِنَا أَبِي الحَسَنِ البَاهِلِيِّ كقطرَةٍ فِي بَحرٍ ، وَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُوْلُ : أَنَا فِي جنبِ الشَّيْخِ الأَشْعَرِيِّ كقطرَةٍ فِي جنبِ بَحْرٍ " .

وقال الإمام الذَّهبي في ترجمة أَبي عَبْدِ الله ، محمَّد بنُ أحمد بنِ محمَّد بنِ يَعْقُوْبَ بنِ مُجَاهِدٍ الطَّائِيُّ البَصْرِيُّ : " الأُسْتَاذُ ، صَاحبُ أَبِي الحَسَنِ الأَشْعَرِيِّ . قدمَ بَغْدَادَ ، وَصَنَّفَ التَّصَانِيْفَ ، وَدرَّسَ عِلمَ الكَلاَمِ ، اشتغلَ عَلَيْهِ القَاضِي أَبُو بَكْرٍ بنُ الطَّيِّبِ " (١) .

وقال الإمام الذَّهبي في ترجمة أَبي جَعْفَرٍ محمَّد بنُ أحمد بنِ العبَّاس السُّلَمِيُّ ، البَغْدَادِيُّ ، الجَوْهَرِيُّ ، الأَشْعَرِيُّ : " العَلاَّمَةُ ، نَقَّاشُ الفِضَّةِ ، وَتلمِيذُ أَبِي الحَسَنِ الأَشْعَرِيِّ . وَثَّقَهُ الأَزْهَرِيُّ ، وَقَالَ : كَانَ أَحَدَ المُتكلِّمِينَ عَلَى مَذْهَبِ أَبِي الحَسَنِ ، وَمِنْهُ تَعَلَّمَ ابْنُ شَاذَانَ عِلمَ الكَلاَمِ . مَاتَ فِي المُحَرَّمِ ، سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ ، وَلَهُ خَمْسٌ وَثَمَانُوْنَ سَنَةً " (٢) .

وقال الإمام الذَّهبي في ترجمة أَبي عَبْدِ الله محمَّد بنُ القَاسِمِ الأَصْبَهَانِيُّ ، المَشْهُوْرُ : بِالشَّافِعِيِّ : " العَلاَّمَةُ ، قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ : مُتكلِّمٌ عَلَى مَذْهَبِ الأَشْعَرِيِّ . مَاتَ فِي رَبِيْعٍ الأَوَّلِ ، سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ " .

وقال الإمام الذَّهبي في ترجمة أَبي بَكْرٍ محمَّد بنُ الطَّيِّب بنِ محمَّد بنِ جَعْفَرِ بنِ قَاسِم البَصْرِيُّ ، ثمَّ البَغْدَادِيُّ ، ابْنُ البَاقِلاَّنِيّ : " الإِمَامُ ، العَلاَّمَةُ ، أَوْحَدُ المُتكَلِّمِيْن ، مُقَدَّم الأُصُوْلِيين ، القَاضِي ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ ، وَكَانَ يُضْرَبُ المَثَلُ بِفَهْمِهِ وَذَكَائِه . كَانَ ثِقَةً إِمَاماً بَارِعاً ، صَنَّفَ فِي الرَّدِّ عَلَى الرَّافِضَةِ ، وَالمُعْتَزِلَةِ ، وَالخَوَارِجِ وَالجَهْمِيَّة وَالكَرَّامِيَّة ، وَانْتَصَرَ لِطَرِيْقَةِ أَبِي الحَسَنِ الأَشْعَرِيّ ، وَقَدْ يُخَالِفُهُ فِي مَضَائِق ، فَإِنَّهُ مِنْ نُظَرَائِهِ ، وَقَدْ أَخَذَ عِلْمَ النَّظَر عَنْ أَصْحَابه .

وَقَدْ ذكره القَاضِي عِيَاض فِي (طبقَات المَالِكِيَّة) ، فَقَالَ : هُوَ المُلَقَّب بِسيف السُّنَّة ، وَلسَان الأُمَّة ، المُتَكَلِّمُ عَلَى لِسَانِ أَهْلِ الحَدِيْثِ ، وَطريق أَبِي الحَسَنِ ، وَإِليه انْتَهَتْ رِئاسَةُ المَالِكِيَّة فِي وَقْتِهِ .

مَاتَ فِي ذِي القَعْدَةِ ، سَنَةَ ثَلاَثٍ وَأَرْبَع مائَة ، وَصَلَّى عَلَيْهِ ابْنُهُ حسنٌ ، وَكَانَتْ جِنَازَتُهُ مَشْهُودَةً ، وَكَانَ سَيْفاً عَلَى المُعْتَزِلَةِ وَالرَّافِضَةِ وَالمُشَبِّهَة ، وَغَالِبُ قَوَاعِدِهِ عَلَى السُّنَّة ، وَقَدْ أَمر شَيْخُ الحَنَابلَة أَبُو الفَضْلِ التَّمِيْمِيُّ

---

(١) انظر : سير أعلام النبلاء (١١/ ١٧٤) ، (١٤/ ٤٠-٤١) ، (١٥/ ٨٥-٨٦) ، (١٦/ ٣٠٤-٣٠٥) ، (١٦/ ٣٠٥) ، بالترتيب .

(٢) انظر : سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤١٦) ، وانظر : تاريخ بغداد (٢/ ١٧٣) ، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام (٨/ ٤٦٩) .

مُنَادِياً يَقُوْلُ بَيْنَ يدِي جِنَازَتِهِ : هَذَا نَاصِرُ السُّنَّة وَالدّينِ ، وَالذَّابُّ عَنِ الشَّرِيْعَة ، هَذَا الَّذِي صَنَّفَ سَبْعِيْنَ أَلفَ وَرقَة " (١) .

وقال الإمام الذَّهبي في ترجمة أَبِي بَكْرٍ محمَّد بنُ الحَسَنِ بنِ فُوْرَكَ الأَصْبَهَانِيّ : " الإِمَامُ ، العَلاَّمَةُ ، الصَّالِحُ ، شَيْخُ المُتَكَلِّمِيْن . صَنَّفَ التَّصَانِيْفَ الكَثِيْرَة . قَالَ عَبْدُ الغَافِرِ فِي (سِيَاق التَّارِيْخ) : الأُسْتَاذُ أَبُو بَكْرٍ قَبْرُهُ بِالحِيرَة يُسْتَسقَى بِهِ . وَقَالَ القَاضِي ابْنُ خَلِّكَان فِيْهِ : أَبُو بَكْرٍ الأُصُوْلِيّ ، الأَدِيْبُ النَّحْوِيُّ الوَاعِظُ ، دَرَّسَ بِالعِرَاقِ مُدَّةً ، ثمَّ تَوَجَّه إِلَى الرَّيّ ، فسعَتْ بِهِ المبتدعَةُ - يَعْنِي الكَرَّامِيَّة - فَرَاسلهُ أَهْلُ نَيْسَابُوْر ، فوردَ عَلَيْهِم ، وَبنَوا لَهُ مَدْرَسَةً وَدَاراً ، وَظهرت بَرَكَتُهُ عَلَى المُتَفَقّهَة ، وَبلغت مُصَنَّفَاتُه قَرِيْباً مِنْ مائَة مصَنّف ، وَدُعِي إِلَى مدينَة غَزْنَة ، وَجرتْ لَهُ بِهَا مُنَاظَرَات ، وَكَانَ شَدِيدَ الرَّدِّ عَلَى ابْنِ كرَّام ، ثمَّ عَادَ إِلَى نَيْسَابُوْرَ ، فسُمَّ فِي الطَّرِيْق ، فَمَاتَ بقُرْبِ بُسْت ، وَنُقِلَ إِلَى نَيْسَابُوْرَ ، وَمشهدهُ بِالحِيرَة يُزَار ، وَيُستجَابُ الدُّعَاءُ عِنْدَهُ " .

وقال الإمام الذَّهبي في ترجمة أَبِي القَاسِمِ الحُسَيْنُ بنُ محمَّد بنِ المُفَضَّلِ الأَصْبَهَانِيُّ ، المُلَقَّبُ بِالرَّاغِبِ : " العَلاَّمَةُ المَاهِرُ ، المُحَقِّقُ البَاهِرُ ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ . كَانَ مِنْ أَذكيَاء المتكلِّمين " .

وقال الإمام الذَّهبي في ترجمة أَبِي الوَلِيْدِ سُلَيْمَانُ بنُ خَلَفِ بنِ سَعْدِ بنِ أَيُّوْبَ بنِ وَارِث التُّجِيْبِيُّ ، الأَنْدَلُسِيُّ ، القُرْطُبِيُّ ، البَاجِيُّ ، الذَّهَبِيُّ : " الإِمَامُ ، العَلاَّمَةُ ، الحَافِظُ ، ذُو الفُنُوْنِ ، القَاضِي ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ . قَالَ الأَمِيْر أَبُو نَصْرٍ : أَمَا البَاجِيّ ذُو الوزَارَتَيْنِ فَفَقيهٌ متكلّم ، أَديبٌ شَاعِر ، سَمِعَ بِالعِرَاقِ ، وَدرّس الكَلاَم ، وَصَنَّفَ ... ، إِلَى أَنْ قَالَ : وَكَانَ جَلِيْلاً رفِيعَ الْقدر وَالخَطَر . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ بنُ سُكَّرَة : مَاتَ أَبُو الوَلِيْدِ بِالمَرِيَّة فِي تَاسع عشر رَجَب ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَة " .

وقال الإمام الذَّهبي في ترجمة سَلْمَانُ بنُ نَاصر بن عِمْرَانَ النَّيْسَابُوْرِيّ : " إِمَامُ المُتكَلِّمِين ، سَيْفُ النَّظَر ، الصُّوْفِيّ ، الشَّافِعِيّ ، تِلْمِيْذُ إِمَامِ الحَرَمَيْنِ . كان يَتوَقَّدُ ذكَاءً ، لَهُ تَصَانِيْفُ وَشُهرَةٌ وَزُهْدٌ وَتعبُّدٌ ، شرح كِتَاب (الإِرْشَادِ) وَغَيْر ذَلِكَ . مَاتَ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَخَمْس مائَة " (٢) .

---

(١) انظر : سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٢٥) ، (١٧/ ١٩٠-١٩٣) ، بالترتيب .

(٢) انظر : سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢١٤-٢١٥) ،(١٨/ ١٢٠-١٢١) ، (١٨/ ٥٣٥ فما بعدها) ، (١٩/ ٤١٢) ، بالترتيب .

وقال الإمام الذَّهبي في ترجمة أَبي عَبْدِ اللهِ المَازَرِيُّ ، المَالِكِيُّ : " الشَّيْخُ ، الإِمَامُ ، العَلاَّمَةُ ، البَحْرُ ، المُتَفَنِّنُ ، مُصَنِّفُ كِتَابِ (المُعْلِم بِفَوَائِدِ شَرْحِ مُسْلِم) ، وَمُصَنِّفُ كِتَابِ (إِيضَاحِ المَحْصُوْلِ فِي الأُصُوْلِ) ، وَلَهُ تَوَالِيفُ فِي الأَدبِ ، وَكَانَ أَحَدَ الأَذكِيَاءِ المَوْصُوْفِيْنَ ، وَالأَئِمَّةِ المُتبحِّرِيْنَ ، وَلَهُ شَرْحُ كِتَابِ (التَّلْقِيْنِ) لِعَبْدِ الوَهَّابِ المَالِكِيِّ فِي عَشْرَةِ أَسفَارٍ ، هُوَ مِنْ أَنْفَسِ الكُتُبِ . وَكَانَ بَصِيْراً بِعِلْمِ الحَدِيْثِ . وَقَالَ القَاضِي عِيَاضٌ فِي (المَدَارِكِ) : المَازَرِيُّ يُعرَفُ بِالإِمَامِ ، نَزِيْلُ المَهْدِيَّةِ ، قِيْلَ : إِنَّهُ رَأَى رُؤْيَا ، فَقَالَ : يَا رَسُوْلَ اللهِ ! أَحقٌّ مَا يَدعُوْنَنِي بِهِ ؟ إِنَّهُم يَدعُوْنَنِي بِالإِمَامِ . فَقَالَ : وَسَّعَ صَدْرَكَ لِلْفُتْيَا . ثُمَّ قَالَ : هُوَ آخِرُ المُتَكَلِّمِينَ مِنْ شُيُوْخِ إِفْرِيْقِيَةَ بِتَحْقِيْقِ الفِقْهِ ، وَرُتبَةِ الاجْتِهَادِ ، وَدِقَّةِ النَّظَرِ " .

وقال الإمام الذَّهبي في ترجمة أَبي الفَتْحِ نَصْرُ اللهِ بنُ محمَّد بنِ عَبْدِ القَوِيِّ المَصِّيْصِيُّ ، ثمَّ اللاَّذِقِيُّ : " الشَّيْخُ ، الإِمَامُ ، المُفْتِي ، الأُصُوْلِيُّ ، شَيْخُ دِمَشْق . قَالَ السَّمْعَانِيُّ : إِمَامٌ ، مُفتٍ ، فَقِيْهٌ أُصُوْلِيٌّ ، متكلّم ، ديِّنٌ ، خَيِّرٌ . مَاتَ فِي رَبِيْعٍ الأَوَّلِ ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِيْنَ وَخَمْسِ مائَةٍ " .

وقال الإمام الذَّهبي في ترجمة شَمْسُ الدِّين أحمد بنُ الخَلِيْلِ بنِ سَعَادَةَ بن جَعْفَرٍ الخُوَيِّيُّ ، الشَّافِعِيُّ : " قَاضِي القُضَاةِ . قَرَأَ العَقْلِيَّاتِ عَلَى فَخْرِ الدِّين الرَّازِيِّ ، وَالجَدَلَ عَلَى الطَّاوُوْسِيِّ . وَكَانَ مِن أَذْكِيَاءِ المُتَكَلِّمِينَ وَأَعيَانِ الحُكَمَاءِ وَالأَطِبَّاءِ ، ذَا دِيْنٍ وَتَعَبُّدٍ ، وَلَهُ مُصَنَّفٌ فِي النَّحْوِ ، وَآخَرُ فِي الأُصُوْلِ . مَاتَ فِي شَعْبَان ، سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلاَثِيْنَ وَسِتِّ مائَةٍ " (١) .

وقال الإمام الذَّهبي في ترجمة الفتح بن عبد الله الفقيه ، أبو نَصْر الهَرَوي العابد : " قرأ الفقه والكلام على أبي علي الثَّقفي إلى أن صار من مشايخ المتكلِّمين " .

وقال الإمام الذَّهبي في ترجمة محمَّد بن ثابت بن حسن ، أبو بكر الخُجَنْديّ : " أحد فحول المتكلِّمين . كان يعِظ ويتكلَّم في كلِّ فنٍّ ، ويقع كلامه من القلوب الموقع العظيم " .

وقال الإمام الذَّهبي في ترجمة عَبْد السَّلام بْن محمود بْن أحمد . ظهير الدِّين أبو المعالي الفارسيّ : " الفقيه ، الأُصُوليّ ، المتكلِّم ، كان من كبار المتكلِّمين والخلافيين " .

---

(١) انظر : سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٠٥-١٠٦) ، (٢٠/ ١١٨-١١٩) ، (٢٣/ ٦٤-٦٥) ، بالترتيب .

وقال الإمام الذَّهبي في ترجمة أبي العبَّاس ابن البَقَّال : " أحدُ الكبار المتكلِّمين العالمين بالأُصول بالمغرب " (١) .

وقال الإمام ابن عبد البر في ترجمة أَبي عبد الرَّحمن أحمد بْنُ محمَّد بْنِ يَحْيَى الأَشْعَرِيُّ الْبَصْرِيُّ : " كَانَ يُعْرَفُ بِالشَّافِعِيِّ لِتَحَقُّقِهِ بِهِ وَذَبِّهِ عَنْ مَذْهَبِهِ . صَحِبَهُ بِبَغْدَاد ، وَكَانَ يُنَاظِرُ عَلَى مَذْهَبِهِ ، وَكَانَ مِنْ جِلَّةِ الْعُلَمَاءِ وَحُذَّاقِ الْمُتَكَلِّمِينَ وَالْعَارِفِينَ بِالإِجْمَاعِ وَالاخْتِلافِ ، وَكَانَ رَفِيعاً عِنْدَ السُّلْطَانِ وَذَوِي الأَقْدَارِ ، عَالِماً بِالْحَدِيثِ وَالأَثَرِ ، مُتَّسِعاً فِي الْعِلْمِ مَعَ تمكُّن النَّظَرِ وَالْجَدَلِ وَالاقْتِدَارِ عَلَى الْكَلامِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ خَلَفَ الشَّافِعِيَّ بِالْعِرَاقِ فِي الذَّبِّ عَنْ أُصُولِهِ وَمَذْهَبِهِ وَالنُّصْرَةِ لِقَوْلِهِ حَتَّى عُرِفَ بِهِ " (٢) .

وقال الإمام الخطيب البغدادي في ترجمة الوليد بن أبان الكرابيسي : " كان أحد المتكلِّمين في الأصول على مذاهب أهل الحق ، وهو أستاذ الحسين بن علي الكرابيسي " (٣) .

وقال الإمام ابن ماكولا في ترجمة القُشيري : " الواعظ ، أحد المتكلِّمين على مذهب الأشعري " (٤) .

وقال الإمام القاضي عياض : " من نبط تونس . سمع من فرات ويحيى بن عمر ، وغيرهما . وسمع منه عالم كثير . قال ابن حارث : وكان من أهل العلم بالجدل ، على معاني المتكلِّمين في النَّظر على مذاهب الفقهاء . ويتكلَّم في ذلك كلاماً جيِّداً .

وكان لطيف الفهم ، دقيق الاستخراج ، قد صحب أبا عثمان بن الحداد، واحتوى على معانيه . وكان حسن التصرُّف ، جميل الأدب ، كريم المروءة ، محمود الأخلاق ، كثير الحكاية . قال الخرَّاط : كان صالحاً ثقة فقيهاً عالماً ، يحسن النَّحو والعربيَّة " (٥) .

---

(١) انظر : تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام (٨/ ١٣٧) ، (١٠/ ٥٢٥) ، (١٢/ ١٠٧٨) ، (١٣/ ٧٨٦) ، بالترتيب .

(٢) انظر : الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم (ص١٠٨) .

(٣) انظر : تاريخ بغداد (١٥/ ٦١٢) .

(٤) انظر : الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب (١/ ٤٣٩) .

(٥) انظر : ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٥/ ٣٢٨) .

وقال في ترجمة أبو القاسم عبد الرَّحمن بن عبد المؤمن مكِّي : " من المتكلِّمين على مذهب أهل السُّنَّة " (١) .

وقال الإمام ابن عساكر في ترجمة محمَّد بن أحمد بن إسماعيل بن عنبس بن إسماعيل أبو الحسين البغدادي : " الواعظ الصُّوفي المعروف بابن سمعون ، قال عبد الرَّحمن السُّلمي : محمَّد بن أحمد بن سمعون : كنيته أبو الحسين من مشايخ البغداديين ، له لسان عال في هذه العلوم ، لا ينتمي إلى أستاذ ، وهو لسان الوقت والمرجوع إليه في آداب المعاملات ، يرجع إلى فنون من العلم ، القراءات ، وعلم الظَّاهر يذهب إلى أشدِّ المذاهب ، وهو إمام المتكلِّمين على هذا اللسان " (٢) .

وقال الإمام ابن عساكر في ترجمة أَبِي جَعْفَر السّلمِيّ الْبَغْدَادِيّ النقاش : " أَخْبَرَنَا الشريف أَبُو الْقسم عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْخَطِيبُ ، وَأَبُو الْحسن عَلِيّ ابْن أحمد الْفَقِيه ، وأَبُو مَنْصُور محمَّد بن عبد الْملك الْمقري ، قَالُوا : قَالَ لنَا أَبُو بَكْرٍ أحمد بن عَلِيّ ثَابت الْحَافِظ محمَّد بن أحمد بن العبَّاس بن أحمد ابْن خَلاد بن أسلم بن سهل بن مرداس أَبُو جَعْفَر السّلمِيّ نقاش الْفضة سمع محمَّد بن محمَّد بن سُلَيْمَان الباغندى ، وَالْحسن بن محمي المخرمي ، وعَبْد اللَّهِ ابْن محمَّد الْبَغَوِيّ ، وَأَبا بكر بن أَبِي دَاوُد السجسْتانِي ، ويَحْيَى بن محمَّد بْنِ صاعد ، وَأَبا بكر بن مُجَاهِد الْمقري ، حَدَّثَنَا عَنهُ أَبُو عَلِيّ بن شَاذان ، وَأَبُو الْقسم الْأَزْهَرِي ، وَعلي بن المحسن التنوخي ، سَأَلت الْأَزْهَرِي عَنْ أَبِي جَعْفَر النقاش ، فَقَالَ : ثِقَة .

قَالَ : وَكَانَ أحد الْمُتَكَلِّمين على مَذْهَب الْأَشْعَرِيّ ، وَمِنْه تعلم أَبُو عَلِيّ بن شَاذان الْكَلَام ، قَالَ لنَا عَلِيُّ بْنُ المحسن التنوخي : مولد أَبِي جَعْفَر النَّقَّاش لِلنِّصْفِ من حمادي الأولى سنة أَربع وَتِسْعين وَمِائَتَيْنِ ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أحمد بْنُ محمَّد العتيقي ، قَالَ : سنة تسع وَسبعين وثلاثمائة ، فِيهَا توفى أَبُو جَعْفَر الْأَشْعَرِيّ النَّقَّاش يَوْم الْأَحَد أَو الِاثْنَيْنِ لست خلون من الْمحرم وَكَانَ ثِقَة " (٣) .

---

(١) انظر : ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٦/ ١٨١) ،.

(٢) انظر : تاريخ دمشق (٥١/ ٩).

(٣) انظر : تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري (ص١٩٦) .

وقال الإمام ابن عساكر في ترجمة أَبِي عبد الله الْأَصْبَهَانِيّ الْمَعْرُوف بالشَّافعي : " حَدَّثنِي أَبُو مَسْعُودٍ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ عَلِيٍّ بن أحمد الْمعدل بأصبهان ، قَالَ : انا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ أحمد بن الْحسن الْمقري وَأَجَازَهُ إِلَيَّ أَبُو عَلِيّ الْحداد ، قَالَ : انا أَبُو نُعَيْمٍ أحمد بْنُ عَبْدِ اللَّه بْنِ أحمد الْحَافِظ الْأَصْبَهَانِيّ ، قَالَ : مُحَمَّد بن الْقسم أَبُو عَبْدِ اللَّه الشَّافِعِي : مُتَكَلم على مَذْهَب أهل السُّنَّة ، ينتحل مَذْهَب أَبِي الْحسن الْأَشْعَرِيّ ، عَاد إِلَى أَصْبَهَان سنة ثَلَاث وَخمسين وثلاثمائة وَتُوفِّي بهَا فِي ربيع الأول يَوْم الْجُمُعَة لِاثْنَتَيْ عشرَة خلت مِنْهُ سنة إِحْدَى وَثَمَانِينَ وثلاثمائة . سمع الْكثير بالعراق ، كثير المصنفات فِي الْأُصُول ، وَالْفِقْه ، وَالْأَحْكَام " (١) .

وقال الإمام ابن عساكر في ترجمة الشَّيْخ أَبُو الْحُسَيْنِ بن سمعون الْبَغْدَادِيّ الْمُذكر : " كتب إِلَيَّ الشَّيْخ أَبُو الْحَسَنِ عبد الغافر بن إِسْمَاعِيلَ بن عَبْدِ الغافر الْفَارِسِي من نيسابور ، قَالَ أَنا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّد بْنُ يَحْيَى بن ابراهيم الْمُزكي ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحمن مُحَمَّد بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى السّلمِيّ ، قَالَ : مُحَمَّد بن أحمد ابْن سمعون كنيته أَبُو الْحُسَيْنِ من مَشَايِخ البغداديين ، لَهُ لِسَان عَال فِي هَذِهِ الْعُلُوم ، يَعْنِي : عُلُوم أهل التَّصوُّف ، لَا ينتمي إِلَى أستاذ ، وَهُوَ لِسَان الْوَقْت والمرجوع إِلَيْهِ فِي آدَاب الظَّاهِر يذهب إِلَى أَسد الْمذَاهب ، وَهُوَ إِمَام الْمُتَكَلِّمين على هَذَا اللِّسَان فِي الْوَقْت ، لَقيته وشاهدته زَاد غير الْمُزَكي ، عَن السّلمِيّ ، قَالَ : أَبُو الْحُسَيْنِ بن سمعون الَّذِي هُوَ لِسَان الْوَقْت والمعبر عَن الْأَحْوَال بألطف بَيَان مَعَ مَا يرجع إِلَيْهِ صِحَة الِاعْتِقَاد وصحبة الْفُقَرَاء ، أَخْبَرَنَا الشريف أَبُو الْقسم عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحُسَيْنِي ، وأَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أحمد الْغَسَّانِيُّ ، وأَبُو مَنْصُور بن خيرون ، قَالُوا : قَالَ لنَا أَبُو بَكْرٍ أحمد بن عَلِيّ ثَابت الْحَافِظ مُحَمَّد بن أحمد بْنِ إِسْمَاعِيلَ بن عَنْبَس بن إِسْمَاعِيلَ أَبُو الْحُسَيْنِ الْوَاعِظ الْمَعْرُوف بابْن سمعون ، كَانَ وَاحِد دهره وفرد عصره فِي الْكَلَام على علم الخواطر والإشارات ، ولسان الْوَعْظ دون النَّاس حكمه وجمعوا كَلَامه ...

أَخْبَرَنَا الشريف أَبُو الْقسم بْنُ أَبِي الْحسن ، وَالشَّيْخ أَبُو الْحَسَنِ بن قبيس وَغَيرهمَا ، قَالُوا : ثَنَا أَبُو بَكْرٍ أحمد بْنُ عَلِيٍّ الْحَافِظ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أحمد بْنُ مُحَمَّد العتيقي ، قَالَ : سنة سبع وَثَمَانِينَ وثلاثمائة فِيهَا توفّي أَبُو الْحُسَيْن ين سمعون الْوَاعِظ يَوْم النّصْف من ذِي الْقعدَة وَكَانَ ثِقَة مأموناً . قَالَ أَبُو بكر وَذكر لي غير العتيقي أَنه توفى يَوْم الْخَمِيس الرَّابِع عشر من ذِي الْقعدَة وَدفن فِي دَاره بشارع العتابيين فَلم يزل هنَاك حَتَّى نقل فِي

---

(١) انظر : تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري (ص١٩٧) .

يَوْم الْخَمِيس الْحَادِي عشر من رَجَب سنة سِتّ وَعشْرين وَأَرْبَعمِائَة ، فَدفن بِبَاب حَرْب ، وَقيل لي : إِن أَكْفَانه لم تكن بليت بعد " (١) .

وقال الإمام تاج الدِّين السُّبكي في ترجمة محمَّد بن عمر بن الْحسن بن الْحُسَيْن التَّيْمِيّ الْبكْرِيّ الإِمَام فَخر الدِّين الرَّازِيّ ابْن خطيب الرّيّ : " ، إِمَام الْمُتَكَلِّمين ، ذُو الباع الْوَاسِع فِي تَعْلِيق الْعُلُوم والاجتماع بالشاسع من حقائق الْمَنْطُوق وَالْمَفْهُوم والارتفاع قدرا على الرفاق ، وَهل يجْرِي من الأقدار إِلَّا الْأَمر المحتوم ، بَحر لَيْسَ للبحر مَا عِنْده من الْجَوَاهِر ، وَحبر سما على السَّمَاء وَأَيْنَ للسماء مثل مَا لَهُ من الزواهر ، وروضة علم تستقل الرِّيَاض نَفسهَا أَن تحاكي مَا لَدَيْهِ من الأزاهر ، انتظمت بِقَدرِهِ الْعَظِيم عُقُود الْملَّة الإسلامية ، وابتسمت بدره النظيم ثغور الثغور المحمدية ، تنوع فِي المباحث وفنونها ، وترفع فَلم يرض إِلَّا بنكت تسحر ببيونها ، وأتى بجنات طلعها هضيم ، وكلمات يقسم الدَّهْر أَنَّ الملحد بعْدهَا لَا يقدر أَن يضيم ... " (٢) .

وقال الإمام ابن كثير في ترجمة علي بن أبي علي بن محمَّد بن سالم التَّغلبي سيف الدِّين الآمدي: " شيخ المتكلِّمين في زمانه " (٣) .

وقال الإمام ابن الخطيب في ترجمة محمَّد بن خلف بن موسى الأنصاري الأوسي : " كان متكلّماً ، واقفاً على مذاهب المتكلِّمين ، متحقِّقاً برأي الأشعريَّة ، ذاكراً لكتب الأصول والاعتقادات ، مشاركاً في الأدب ، مقدَّماً في الطِّبِّ " (٤) .

وقال الإمام ابن رجب في ترجمة علي بن عقيل بن محمَّد بن عقيل بن أحمد البغدادي الظفري : " المقرىء ، الفقيه ، الأصولي ، الواعظ ، المتكلِّم ، أَبُو الوفاء ، أحد الأئمَّة الأعلام ، وشيخْ الإسلام ... " (٥) .

---

(١) انظر : تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري (ص٢٠٠-٢٠٦ باختصار) .

(٢) انظر : طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٨١) .

(٣) انظر : طبقات الشافعيين (ص٨٣٣) .

(٤) انظر : الإحاطة في أخبار غرناطة (٣/ ١٢٦) .

(٥) انظر : ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٣١٦) .

وقال الإمام ابن فرحون في ترجمة أحمد بن فتح الرقادي : " أحمد بن فتح الرقادي ، يعرف بابن شفون لجرح أثر بشفتيه ، من مشاهير المتكلِّمين والنظَّار بالقيروان ، وكان يذهب مذهب الجدل والمناظرة والذبِّ عن أهل السُّنَّة ومذهب أهل المدينة ، وله تآليف حِسان في هذا الباب " .

وقال أيضاً في ترجمة أحمد بن عبد الله بن محمَّد بن عبد المؤمن : " كان من المتكلِّمين على مذهب أهل السُّنَّة " .

وقال أيضاً في ترجمة العبَّاس بن عيسى بن محمَّد بن عيسى بن العبَّاس أبو الفضل الممسي : " كان فقيهاً فاضلاً ، عابداً . كان يتكلَّم – في علم مالك – كلاماً عالياً ، ويفهم علم الوثائق فهماً جيِّداً ، ويناظر في الجدل وفي مذاهب أهل النَّظر – على رسم المتكلِّمين والفقهاء مناظرة حسنة " (١) .

وقال الإمام ابن قاضي شهبة في ترجمة القطب التِّحتاني : " أحد أئمَّة المعقول ، اشتغل في بلاده بالعلوم العقليَّة فأتقنها ، وشارك في العلوم الشَّرعيَّة وجالس العضد وأخذ عنه ، ثمَّ قدم دمشق واشتغل بها في العلوم العقليَّة ، وأقام بها إلى أن توفي ، ذكره السُّبكي في الطَّبقات الكبرى ، وقال : إمام مبرِّز في المعقولات ، اشتهر اسمه وبعده صيته ، ورد إلى دمشق في سنة ثلاث وستِّين وسبعمائة وبحثنا معه فوجدناه إماماً في المنطق والحكمة ، عارفاً بالتَّفسير والمعاني والبيان ، مشاركاً في النحو ، يتوقَّد ذكاء . وقال الإسنوي في طبقاته : وكان ذا علـــوم متعدِّدة ، وتصانيف مشهورة . وقال ابن كثير : كان أحد المتكلِّمين العالمين بالمنطق وعلم الأوائل " (٢) .

وقال الإمام السُّيوطي في ترجمة محمَّد بن عبد الله بن محمَّد بن أبي الْفضل المرسي أَبُو عبد الله : " الْعَلامَة شرف الدِّين النَّحْوِيّ ، الأديب ، الزَّاهِد ، الْمُفَسّر ، الْمُحدث ، الْفَقِيه ، الأصولي ... إِمَام النظَّار ، رَئِيس الْمُتَكَلِّمين ، أحد عُلَمَاء الزَّمَان ، الْمُتَصَرف أحسن التَّصريف فِي كلِّ فنٍّ " (٣) .

---

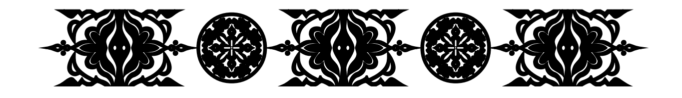
(١) انظر : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب(١/ ١٧٠) ، (١/ ١٧٢) ، (٢/ ١٢٩) ، بالترتيب .

(٢) انظر : طبقات الشافعية ـ لابن قاضى شهبة (٣/ ١٣٦) ، وانظر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٦/ ٩٩) .

(٣) انظر : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (١/ ١٤٤-١٤٦) .

وقال الإمام أحمد بن محمَّد الأدنه وي في ترجمة محمَّد بن محمَّد مَحْمُود أَبُو النَّصْر الماتريدي : " إِمَام الْهدى وَالدِّين ، صنَّف كتاب التَّوْحِيد ، وَكتاب تأويلات الْقُرْآن ، وَكتاب المقالات ، وَكتاب رد أَوَائِل الْأَدِلَّة للكعبي ، وَكتاب بَيَان وهم الْمُعْتَزلَة ورد الْأُصُول الْخَمْسَة لأبي محمَّد الْبَاهِلِيّ ، وَكتاب ردّ الْإِمَامَة لبَعض الرَّوافض ، وَكتاب مَأْخَذ الشَّرَائِع فِي أصُول الْفِقْه ، وَله كتب شَتَّى . كَانَ إِمَام الْمُتَكَلِّمين ومصحِّح عقائد الْمُسلمين نَصره الله بالصِّراط الْمُسْتَقيم ، فَصَارَ فِي نصْرَة الدِّين القويم " (١) .

وقال الإمام نجم الدِّين محمَّد بن محمَّد الغزي في ترجمة زكريَّا بن محمَّد بن زكريَّا : " الشَّيخ الإمام ، شيخ مشايخ الإسلام ، علَّامة المحقِّقين ، وفهامة المدقِّقين ، ولسان المتكلِّمين ، وسيِّد الفقهاء والمحدِّثين ، الحافظ المخصوص بعلو الأسناد ، والملحق للأحفاد بالأجداد ، العالم ، العامل ، والولي الكامل ، الجامع بين الشَّريعة والحقيقة ، والسَّالك إلى الله تعالى أقوم مسالك الطَّريقة " (٢) ...



---

(١) انظر : طبقات المفسرين (ص٦٩) .

(٢) انظر : الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (١/ ١٩٨) .

﴿ المَبْحَثُ الرَّابِعُ ﴾

تَكْفِيْرُ مُدَّعِي السَّلفيَّة لِلْمتَوَسِّلِيْن إِلَى اللهِ تَعَالَى بِالأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِيْن

لقد تمادى مدَّعو السَّلفيَّة في تكفيرهم لعموم الأُمَّة المحمَّديَّة ... ومن تكفيرهم لعموم الأُمَّة علماء وعوام : تكفيرهم المتوسِّلين إلى الله تعالى بالنبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وكذا بالأولياء والصَّالحين ، فتراهم يكفِّرون كلَّ من قال : اللهمَّ إنِّي أتوسَّل إليك وأسألك بجاه أو بحقِّ حبيبك محمَّد أن تقبل توبتي وحوبتي ... فهذا عندهم كافرٌ حلال الدم ، يستحقُّ القتل ، وقد طبَّقه ابن عبد الوهاب وترجمه عمليّاً هو ومن معه من أتباعه الرّعاع الهمج الأجلاف الغلاظ ، فاستحلُّوا دماء المسلمين ، فقتلوا عشرات الآلاف من الموحِّدين ، وأُريقت دماؤهم في أطهر البقاع : أرض الحرمين الشَّريفين وغيرها من بلاد المسلمين ، وقد أرَّخ وسطَّر تلك الجرائم مؤرِّخهم : عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، في كتابه : " عنوان المجد في تاريخ نجد " ، وذكر فيه ما يندى له الجبين ، وتبكي منه العيون ، وتقشعرُّ له الجلود والأبدان ، وتشمئزُّ منه النفوس ، وترتعد له القلوب والفرائص ، تلكم الجرائم الشَّنيعة ، والأعمال الفضيعة التي ارتكبت باسم المحافظة على التَّوحيد الذي لا يعرفون منه إلَّا اسمه ، وما زال هذا ديدنهم ودينهم في كلِّ أرض وطأتها أقدامهم ، فكفَّروا عموم الأُمَّة المحمَّديَّة ، وأراقوا دمـــاء المؤمنين الموحِّدين ، وَسَبَوا نسائهم ، وسلبوا أموالهم ، وخرَّبوا ديارهم ... لقد بعثوا من جديد ما دفنه العلماء في القرن الثَّامن من المسائل التي خالف فيها من نعتوه بشيخ الإسلام عموم الأُمَّة المحمَّديَّة ، بعد أن أقاموا عليه الحُجَّة والبرهان ، وأودعوه السِّجن إلى أن مات فيه ، ومن ضمن تلك المسائل التي خالف فيها ابن تيمية عموم الأُمَّة : مسألة التوسُّل إلى الله تعالى بالأنبياء والصَّالحين ...

فقد أنكر ابن تيمية ومعه سائر المتمسلفة التَّوسُّل إلى الله تعالى بالأنبياء ، وكذا بعباد الله من الأولياء والصَّالحين ، وجاءوا بما لم يسبقهم إليه أحدٌ من العالمين ، ولم يرعووا لما ساقه علماءُ الأُمَّة من أدلَّة ناصعة دامغة لجوازّ التَّوسُّل بهم صلوات الله وسلامه عليهم ، ورضوان الله على عباده الصَّالحين ... ومن ضمن ما أنكروا : استشهادهم واستدلالهم على جواز التَّوسُّل إلى الله تعالى بالرَّســـــول ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله

تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء : ٦٤]

وقال أيضاً : " وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَأَوَّلُ قَوْله تَعَالَى : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء : ٦٤] ، وَيَقُولُونَ : إذَا طَلَبْنَا مِنْهُ الِاسْتِغْفَارَ بَعْدَ مَوْتِهِ كُنَّا بِمَنْزِلَةِ الَّذِينَ طَلَبُوا الِاسْتِغْفَارَ مِنْ الصَّحَابَةِ ، وَيُخَالِفُونَ بِذَلِكَ إجْمَاعَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانِ وَسَائِرَ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنَّ أَحداً مِنْهُمْ لَمْ يَطْلُبْ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَوْتِهِ أَنْ يَشْفَعَ لَهُ ، وَلَا سَأَلَهُ شَيْئاً ، وَلَا ذَكَرَ ذَلِكَ أَحَدٌ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ فِي كُتُبِهِمْ " (١) . فابن تيمية يزعم أنَّ من استشهد بالآية على التَّوسُّل مخالف للجمهور ، مع أنَّ الجمهور – كما ذكرته في كتابي : " إتحاف العالمين بمشروعيَّة التَّوسُّل إلى الله بالأنبياء والصَّالحين " استدلَّ بالآية على التَّوسُّل ، وأنَّهم ذكروا الآية الكريمة عند زيارتهم لسيِّدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مختلف الأعصار ، فدعوى ابن تيمية داحضة وباطلة ، وهذا هو ديدنه في كلِّ شيء أراد تمريره على الرّعاع الهمج الجهَّال العوامِّ الأعراب الأجلاف من أتباعه ، فإنَّه يُلصق ما قاله بالسَّلف الصَّالح زوراً وظلما وعدواناً ...

وقال أيضاً : " وَأَمَّا الزِّيَارَةُ الْبِدْعِيَّةُ فَهِيَ الَّتِي يُقْصَدُ بِهَا أَنْ يُطْلَبَ مِنْ الْمَيِّتِ الْحَوَائِجُ أَوْ يُطْلَبَ مِنْهُ الدُّعَاءُ وَالشَّفَاعَةُ أَوْ يُقْصَدُ الدُّعَاءُ عِنْدَ قَبْرِهِ لِظَنِّ الْقَاصِدِ أَنَّ ذَلِكَ أجوب لِلدُّعَاءِ . فَالزِّيَارَةُ عَلَى هَذِهِ الْوُجُوهِ كُلِّهَا مُبْتَدَعَةٌ لَمْ يَشْرَعْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا فَعَلَهَا الصَّحَابَةُ لَا عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا عِنْدَ غَيْرِهِ ، وَهِيَ مِنْ جِنْسِ الشِّرْكِ وَأَسْبَابِ الشِّرْكِ " (٢) . وقال أيضاً : " وأمَّا الزِّيارة المبتدعة التي هي من جنس زيارة المشركين ، فمقصودهم بها طلب الحوائج من الميِّت أو الغائب " (٣) . وقال أيضاً : " وَلِهَذَا لَمَّا ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ الدُّعَاءَ فِي الِاسْتِسْقَاءِ وَغَيْرِهِ ذَكَرُوا الصَّلَاةَ عَلَيْهِ ، لَمْ يَذْكُرُوا فِيمَا شَرَعَ لِلْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْحَالِ التَّوَسُّلَ بِهِ ، كَمَا لَمْ يَذْكُرْ أَحَدٌ مِنْ الْعُلَمَاءِ دُعَاءَ غَيْرِ اللهِ وَالِاسْتِعَانَةَ الْمُطْلَقَةَ بِغَيْرِهِ فِي حَالٍ مِنْ الْأَحْوَالِ " (٤) .

---

(١) انظر : مجموع الفتاوى (١/ ١٥٩) ، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص٢٤) .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى (١/ ١٦٦) ، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص٣٤-٣٥) .

(٣) انظر : الردُّ على المنطقيين (ص٥٣٦) .

(٤) انظر : مجموع الفتاوى (١/ ٣٤٦) ، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص٣٠٩) .

هذا ما قاله ابن تيمية ، وهو فيما قال يُنكر أن يكون أحدٌ من العلماء قال بالتَّوسُّل إلى الله تعالى بالأنبياء والصَّالحين في حال من الأحوال ، وقد تناقض مع نفسه في هذه المسألة ، فقال في موضع آخر من مجموع الفتاوى : " وَلِذَلِكَ قَالَ أحمد فِي مَنْسِكِهِ الَّذِي كَتَبَهُ للمروذي صَاحِبِهِ : إنَّهُ يُتَوَسَّلُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دُعَائِهِ ؛ وَلَكِنْ غَيْرُ أحمد قَالَ : إنَّ هَذَا إقْسَامٌ عَلَى اللَّهِ بِهِ وَلَا يُقْسَمُ عَلَى اللَّهِ بِمَخْلُوقِ ، وَأَحْمَدُ فِي إحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ قَدْ جَوَّزَ الْقَسَمَ بِهِ ، فَلِذَلِكَ جَوَّزَ التَّوَسُّلَ بِهِ " (١) .

ومع ما نقله عن الإمام أحمد من تجويزه للتَّوسُّل ، فقد زعم ابن تيمية أنَّ التَّوسُّل إلى الله تعالى بالأنبياء والصَّالحين بعد موتهم عند قبورهم من أعظم أنواع الشِّرك !!! فقال : " فَهَذِهِ الْأَنْوَاعُ مِنْ خِطَابِ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ عِنْدَ قُبُورِهِمْ وَفِي مَغِيبِهِمْ وَخِطَابِ تَمَاثِيلِهِمْ ، هُوَ مِنْ أَعْظَمِ أَنْوَاعِ الشِّرْكِ الْمَوْجُودِ فِي الْمُشْرِكِينَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ ، وَفِي مُبْتَدِعَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ أَحْدَثُوا مِنْ الشِّرْكِ وَالْعِبَادَاتِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ تَعَالَى " (٢) . فابن تيمية الذي سُجن بإجماع من حضر من علماء الأُمَّة بسبب شذوذه وطامَّاته وأوابده التي ما سبقه إليها أحدٌ من العالمين ، ومات في السِّجن ... يَعتبر ويُصرِّح بأنَّ التَّوسُّل إلى الله تعالى بالأنبياء والصَّالحين من أعظم أنواع الشِّرك ، وأنَّه – أي التَّوسُّل – من العبادات المُستحدثة المُبتدعة التي لم يأذن بها الله ...

وهو بهذا يجعل المتوسِّلين بل يجعل عموم الأُمَّة من أُولئك المشركين الذين استحدثوا وابتدعوا من العبادات التي لم يأذن بها الله تعالى ... وكلامه هذا يصبُّ في مصبِّ : " رمتني بدائها وانسلَّت " ، لأنَّ ابن تيمية هو من قال وابتدع في العقيدة !!! أقوالاً لا ولم ولن يأذن بها الله تعالى ، بل هي من الطامَّات العقديَّة التي هي من بنات أفكاره ، أخذ بعضها من سموم الفلاسفة وتبنَّاها ، وتابعه عليها من يدَّعون السَّلفيَّة في أيَّامنا هذه ... وقد ذكر طامَّاته العقديَّة وغير العقديَّة غير واحد من العلماء ، ومن ذلك :

قال الإمام أبو الحسن تقيُّ الدِّين علي بن عبد الكافي السُّبكي (٧٥٦هـ) : " ... وَهَذَا الرَّجُلُ كُنْت رَدَدْت عَلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ فِي إنْكَارِهِ السَّفَرَ لِزِيَارَةِ الْمُصْطَفَى – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَفِي إنْكَارِهِ وُقُوعَ الطَّلَاقِ إذَا حُلِفَ

(١) انظر : مجموع الفتاوى (١/ ١٤٠) ، الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٢/ ٤٢٢) .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى (١/ ١٥٩) ، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص٢٥) .

بِهِ ، ثمَّ ظَهَرَ لِي مِنْ حَالِهِ مَا يَقْتَضِي أَنَّهُ لَيْسَ مِمَّنْ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي نَقْلٍ يَنْفَرِدُ بِهِ لِمُسَارَعَتِهِ إِلَى النَّقْلِ لِفَهْمِهِ ، كَمَا فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، وَلَا فِي بَحْثٍ يُنْشِئُهُ لِخَلْطِهِ الْمَقْصُودَ بِغَيْرِهِ وَخُرُوجِهِ عَنْ الْحَدِّ جِدّاً ، وَهُوَ كَانَ مُكْثِراً مِنْ الْحِفْظِ ، وَلَمْ يَتَهَذَّبْ بِشَيْخٍ ، وَلَمْ يُرْتَضْ فِي الْعُلُومِ ، بَلْ يَأْخُذْهَا بِذِهْنِهِ مَعَ جَسَارَتِهِ وَاتِّسَاعِ خَيَالٍ وَشَغَبٍ كَثِيرٍ ، ثمَّ بَلَغَنِي مِنْ حَالِهِ مَا يَقْتَضِي الْإِعْرَاضَ عَنْ النَّظَرِ فِي كَلَامِهِ جُمْلَةً .

وَكَانَ النَّاس فِي حَيَاتِهِ ابْتُلُوا بِالْكَلَامِ مَعَهُ لِلرَّدِّ عَلَيْهِ ، وَحُبِسَ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ وَوُلَاةِ الْأُمُورِ عَلَى ذَلِكَ ثمَّ مَاتَ " (١) .

وبسبب متابعة الجهَّال والعوام له ، سارع علماء عصره إلى الرَّدِّ عليه وإبطال دعاويه ، ومحاججته ومناظرته ، فألجموه الحُجَّة ، وأقاموا عليه المحجَّة ، ومن هؤلاء الصِّيد الأفذاذ الأساطين : الإمام تقيُّ الدِّين علي ابن عبد الكافي السُّبكي (٧٥٦هـ) ، فقد قال ما نصّه : " أمَّا بعد ، فإنَّه لمَّا أحدث ابن تيمية ما أحدث في أصول العقائد ، ونقض من دعائم الإسلام الأركان والمعاقد ، بعد أن كان مستتراً بتبعيَّة الكتاب والسُّنَّة ، مظهراً أنَّه داعٍ إلى الحقِّ هادٍ إلى الجنَّة ، فخرج عن الاتِّباع إلى الابتداع ، وشذَّ عن جماعة المسلمين بمخالفة الإجماع ، وقال بما يقتضي الجسميَّة والتَّركيب في الذَّات المقدَّس ، وأنَّ الافتقار إلى الجزء ليس بمحال ، وقال بحلول الحوادث بذات الله تعالى ، وأنَّ القرآن مُحدَث تكلَّم الله به بعد أن لم يكن ، وأنَّه يتكلَّم ويسكت ، ويحدث في ذاته الإرادات بحسب المخلوقات ، وتعدَّى في ذلك إلى استلزام قِدَم العالم ، والتزامه بالقول بأنَّه لا أوَّل للمخلوقات ، فقال بحوادث لا أوَّل لها ، فأثبت الصِّفة القديمة حادثة ، والمخلوق الحادث قديماً ، ولم يجمع أحد هذين القولين في ملَّة من الملل ، ولا نِحلة من النِّحل ، فلم يدخل في فرقة من الفرق الثَّلاث والسَّبعين التي افترقت عليها الأُمَّة ، ولا وقفت به مع أُمَّة من الأُمم هِمَّة ، وكل ذلك وإن كان كُفراً شنيعاً ممَّا تَقِلُّ جملته بالنِّسبة لما أحدث في الفروع ، فإنَّ متلقِّي الأصول عنه وفاهم ذلك منه هم الأقلُّون ، والدَّاعي إليه من أصحابه هم الأرذلون ، وإذا حُوققوا في ذلك أنكروه ، وفرُّوا منه كما يفرُّون من المكروه ... " (٢) .

---

(١) انظر : فتاوى السبكي (٢/ ٢١٠) .

(٢) انظر : الدرّة المضية في الردِّ على ابن تيمية (ص٩٩-١٠٠) ، مطبوع ضمن التوفيق الربَّاني في الردِّ على ابن تيمية الحراني لجماعة من العلماء .

وقال عنه الإمام الصَّفدي (٧٦٤هـ) : " انفرد بمسائل غريبة ، ورجَّح فيها أقوالاً ضعيفة عند الجمهورُ معيبة . كاد منها يقع في هُوَّة ، ويسلم منها لما عنده من النيَّة المرجوَّة ، والله يعلم قصده ، وما يترجَّح من الأدلَّة عنده ، وما دمَّر عليه شيء كمسألة الزِّيارة ، ولا شنَّ عليه مثلها إغارة ، دخل منها إلى القلعة مُعتقَلاً ، وجفاه صاحبه وقلا ، وما خرج منها إلَّا على الآلة الحدبا ، ولا درج منها إلَّا إلى البقعة الحدبا " (١) .

وقال الإمام ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) : " ... وَاتفقَ الشَّيْخ نصر المنبجي كَانَ قد تقدَّم فِي الدَّولة لاعتقاد بيبرس الجاشنكير فِيهِ ، فَبَلغهُ أَنَّ ابْن تَيْمِية يَقع فِي ابْن الْعَرَبِيّ ، لِأَنَّهُ كَانَ يعْتَقد أَنَّه مُسْتَقِيم ، وَأَنَّ الَّذِي ينْسب إِلَيْهِ من الاِتِّحَاد أَو الْإِلْحَاد من قُصُور فهم من يُنكر عَلَيْهِ ، فَأرْسل يُنكر عَلَيْهِ ، وَكتب إِلَيْهِ كتاباً طَويلاً ، وَنسبه وَأَصْحَابه إِلَى الاِتِّحَاد الَّذِي هُوَ حَقِيقَة الْإِلْحَاد ، فَعظم ذَلِك عَلَيْهِم ، وأعانه عَلَيْهِ قوم آخَرُونَ ضبطوا عَلَيْهِ كَلِمَات فِي العقائد مُغيرَة ، وَقعت مِنْهُ فِي مواعيده وفتاويه ، فَذكرُوا أَنَّه ذكر حَدِيث النُّزُول فَنزل عَن الْمِنْبَر دَرَجَتَيْنِ ، فَقَالَ : كنزولي هَذَا ، فنُسب إِلَى التَّجسيم . وردِّه على من توسَّل بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَو اسْتَغَاثَ ، فأشخص من دمشق فِي رَمَضَان سنة خمس وَسَبْعمائة ، فَجرى عَلَيْهِ مَا جرى وَحبس مرَاراً ، فَأَقَامَ على ذَلِك نَحْو أَربع سِنِين أَو أَكثر وَهُوَ مَعَ ذَلِك يشغل ويُفتي إِلَى أَن اتّفق أَنَّ الشَّيْخ نصراً قَامَ على الشَّيْخ كريم الدِّين الآملي شيخ خانقاه سعيد السُّعَدَاء ، فَأخرجهُ من الخانقاه ، وعَلى شمس الدِّين الْجَزرِي ، فَأخْرجهُ من تدريس الشَّريفيَّة ، فَيُقَال : أَنَّ الآملي دخل الْخلْوَة بِمصْر أَرْبَعِينَ يَوْماً فَلم يخرج حَتَّى زَالَت دولة بيبرس ، وخمل ذكر نصر ، وَأطلق ابْن تَيْمِية إِلَى الشَّام ، وافترق النَّاس فِيهِ شيعاً ، فَمنهمْ من نسبه إِلَى التَّجسيم لما ذكر فِي العقيدة الحمويَّة والواسطيَّة وَغَيرهمَا من ذَلِك ، كَقَوْلِه : أَنَّ الْيَد ، والقدم ، والسَّاق ، وَالْوَجْه صِفَات حَقِيقِيَّة لله ، وَأَنَّه مستوٍ على الْعَرْش بِذَاتِهِ ، فَقيل لَهُ : يلْزم من ذَلِك التحيُّز والانقسام ، فَقَالَ : أَنا لَا أسلِّم أَنَّ التَّحيُّز والانقسام من خَواص الْأَجْسَام ، فألزم بِأَنَّهُ يَقُول بتحيُّز فِي ذَات الله . وَمِنْهُم من ينْسبهُ إِلَى الزَّندقة لقَوْله : أَنَّ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُستغاث بِهِ ، وَأَنَّ فِي ذَلِك تنقيصاً ومنعاً من تَعْظِيم النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَكَانَ أَشدّ النَّاس عَلَيْهِ فِي ذَلِك النُّور الْبكْرِيّ ، فَإِنَّهُ لما عقد لَهُ الْمجْلس بِسَبَب ذَلِك ، قَالَ بعض الْحَاضِرين يُعَزَّر ، فَقَالَ الْبكْرِيّ : لَا معنى لهَذَا القَوْل ، فَإِنَّهُ إِن كَانَ تنقيصاً يُقتل ، وَإِن لم

(١) انظر : أعيان العصر وأعوان النصر ، (١/ ٢٣٥) .

يكن تنقيصاً لَا يُعَزَّر . وَمِنْهُم من ينْسبهُ إِلَى النِّفَاق لقَوْله فِي عَليٍّ مَا تقدَّم ، وَلقَوْله : إِنَّه كَانَ مخذولاً حَيْثُ مَا توجَّه ، وَأَنه حاول الْخلَافَة مرَاراً فَلم ينلها ، وَإِنَّمَا قَاتل للرئاسة لَا للديانة . وَلقَوْله : إِنَّه كَانَ يحب الرِّئَاسَة ، وَأَن عُثْمَان كَانَ يحبُّ المَال . وَلقَوْله : أَبُو بكر أسلم شَيخاً يدْرِي مَا يَقُول ، وَعليٌّ أسلم صَبيًّاً ، وَالصَّبِيُّ لَا يَصحُّ إِسْلَامه على قَول ... " (١) .

وقال الإمام محمَّد بخيت المطيـعي الحنفي (١٣٥٤هـ) مفتي الدِّيار المصريَّة : " ... ولَّما أن تظاهر قومٌ في هذا العصر بتقليد ابن تيمية في عقائده الكاسدة ، وتعضيد أقواله الفاسدة ، وبثِّها بين العامَّة والخاصَّة ، واستعانوا على ذلك بطبع كتابه المسمَّى بالواسطيَّة ونشره ، وقد اشتمل هذا الكتاب على كثيرٍ ممَّا ابتدعه ابن تيمية مخالفاً في ذلك الكتاب والسُّنَّة وجماعة المسلمين ، فأَيقظوا فتنةً كانت نائمة " (٢) .

وقال الشَّيخ عبد الرَّحمن خليفة بن فتح الباب الحنَّاوي (١٣٦٤هـ) : " هذه المسائل التي يُثيرها اليوم جماعة أنصار السُّنَّة أُثيرت قديماً ، وفرغ العلماء من الرَّدِّ عليها ، وهم مُقلِّدون فيها لابن القيِّم وشيخه تقي الدِّين ابن تيمية وطوائف من الحنابلة ، والعجب لهؤلاء يقلِّدون نفراً من العلماء انفردوا بمقالات وآراء وافقوا فيها الحشويَّة والكرَّاميَّة ، وخالفوا فيها جميع المسلمين سلفاً وخلفاً ... " (٣) .

وقال الإمام القليوبي (كان حيَّاً في عام ١٣٧٧هـ) : " قد عرفت ممَّا قدَّمنا لك أنَّ ابن تيمية هو الذي جمع شتات أقوال الخوارج وغيرهم من الملحدين ودوَّنها رسائل ، وتلقَّاها عنه تلاميذه الذين فُتنوا بحبِّه لنشأتهم على ذلك واستعدادهم له ، ووسَّعوا فيها الضَّلالات " (٤) .

ومن المعلوم أنَّ ابن تيمية استتابه العلماء مرَّات عديدة ، وكان في كلِّ مرَّة ينقُضُ توبته ، ويتنكَّرُ لعهوده ومواثيقه التي قطعها على نفسه أمام العلماء ، حتى حُكم عليه بالحبس بسبب أقواله الشاذَّة ، وهذه إحدى صور استتابته منقولة من خطِّ يده كما هي مسجَّلة في كتاب نجم المهتدي ، وعليها توقيع العلماء ونصُّها : "

---

(١) انظر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ١٨٠-١٨٢) .

(٢) انظر : تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد (ص١٣) .

(٣) انظر : المشبِّهة والمجسِّمة (ص١٢-١٣) .

(٤) انظر : فيض الوهاب في بيان أهل الحق ومن ضلَّ عن الصواب (١/ ١٤٩) .

الحمد لله ، الذي أعتقده أنَّ في القرءان معنى قائم بذات الله ، وهو صفة من صفات ذاته القديمة الأزليَّة ، وهو غير مخلوق ، وليس بحرف ولا صوت ، وليس هو حالاً في مخلوق أصلاً ، ولا ورق ، ولا حبر ، ولا غير ذلك ، والذي أعتقده في قوله : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥] ، أنَّه على ما قال الجماعة الحاضرون ، وليس على حقيقته وظاهره ، ولا أعلم كُنه المراد به ، بل لا يعلم ذلك إلَّا الله ، والقول في النُّزول كالقول في الاستواء ، أقول فيه ما أقول فيه ، لا أعرف كُنه المراد به ، بل لا يعلم ذلك إلا الله ، وليس على حقيقته وظاهره كما قال الجماعة الحاضرون ، وكلُّ ما يخالف هذا الاعتقاد فهو باطل ، وكلُّ ما في خطِّي أو لفظي ممَّا يخالف ذلك فهو باطل ، وكلُّ ما في ذلك ممَّا فيه إضلال الخلق أو نسبة ما لا يليق بالله إليه فأنا بريء منه ، فقد تبرَّأت منه ، وتائب إلى الله من كلِّ ما يخالفه . كتبه أحمد بن تيمية ، وذلك يوم الخميس سادس شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعمائة . وكلُّ ما كتبته وقلته في هذه الورقة فأنا مختار في ذلك غير مُكْرَه . كتبه أحمد بن تيمية ، حسبنا الله ونعم الوكيل " .

وبأعلى ذلك بخط قاضي القضاة بدر الدِّين بن جماعة ما صورته : اعترف عندي بكلِّ ما كتبه بخطِّه في التَّاريخ المذكور . كتبه محمَّد بن إبراهيم الشَّافعي ، وبحاشية الخط : اعترف بكل ما كتب بخطِّه ، كتبه عبد الغني بن محمَّد الحنبلي . وبآخر خط ابن تيمية رسوم شهادات هذه صورتها : كتب المذكور بخطِّه أعلاه بحضوري واعترف بمضمونه ، كتبه أحمد بن الرفعة . صورة خط آخر : أقرَّ بذلك ، كتبه عبد العزيز النِّمراوي ، صورة خط آخر : أقرَّ بذلك كلِّه بتاريخه ، علي بن محمَّد بن خطَّاب الباجي الشَّافعي ، صورة خط آخر : جرى ذلك بحضوري في تاريخه ، كتبه الحسن بن أحمد بن محمَّد الحسيني .

وبالحاشية أيضاً ما مثاله : كتب المذكور أعلاه بخطِّه واعترف به ، كتبه : عبد الله بن جماعة . مثال خطٍّ آخر : أقرَّ بذلك وكتبه بحضوري محمَّد بن عثمان البوريجبي ... " (١) .

وقد ذكر هذه الاستتابة الإمام ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) في كتـــابه : " الدُّرر الكامنة " ، فقال : " فَأُخْرج فِي ربيع الأوَّل فِي الثَّالِث وَعشْرين مِنْهُ وأحضر إِلَى القلعة ، وَوَقع الْبَحْث مَعَ بعض الْفُقَهَاء ، فَكتب

---

(١) انظر : التوفيق الرباني في الردِّ على ابن تيمية الحراني (ص٣٨-٣٩) .

عَلَيْهِ محضر بِأَنَّهُ قَالَ : أَنا أشعريٌّ ، ثمَّ وجد خطُّه بِمَا نَصه : الَّذِي اعْتقد أَنَّ الْقُرْآن معنى قَائِم بِذَات الله ، وَهُوَ صفة من صِفَات ذَاته الْقَدِيمَة ، وَهُوَ غير مَخْلُوق ، وَلَيْسَ بِحرف وَلَا صَوت ، وَأَنَّ قَوْله : ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] ، لَيْسَ على ظَاهره ، وَلَا أعلم كُنه المُرَاد بِهِ ، بل لَا يُعلمهُ إِلَّا الله ، ، وَالْقَوْل فِي النُّزُول كالقول فِي الاسْتوَاء .

وَكتبه أَحْمد بن تَيْمِية ، ثمَّ أشهدوا عَلَيْهِ أَنَّه تَابَ مِمَّا يُنَافِي ذَلِك مُخْتَاراً وَذَلِكَ فِي خَامِس عشرى ربيع الأوَّل سنة (٧٠٧هـ) ، وَشهد عَلَيْهِ بذلك جمع جم من الْعلمَاء وَغَيرهم ، وَسكن الْحَال ، وَأَفْرج عَنهُ " (١) .

وبسبب مقالات ابن تيمية التي خالف فيها الأُمَّة ، شنَّع عليه العلماء حتى حكم البعض بتكفيره ، ورفض الكثيرون نعته بشيخ الإسلام ، حتى قال الإمام محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن محمَّد الْعَلَاء أَبُو عبد الله البُخَارِيّ العجمي الْحَنَفِيّ (٨٤١هـ) : " أنَّ من أطلق على ابن تيمية شيخ الإسلام ، فهو بـهذا الإطلاق كافر " (٢) . والمعنى : أنَّ من اطَّلع على أقواله واعتقاداته وطامَّاته ومخالفاته ، ومع ذلك وصفه بـهذا اللقب فهو كافر ...

وعلى كلِّ حال ، فإنَّ ابن تيمية يعتقد ببدعيَّة التَّوسُّل ، ويزعم أنَّ التَّوسُّل بدعة باتِّفاق أئمَّة المسلمين !!! فيقول : " ... المرتبة الثَّالثة : أن يسأل صاحب القبر أن يسأل الله له ، وهذا بدعةٌ باتفاق أئمَّة المسلمين !!! وقد أخبر الله عن إخوة يوسف أنَّهم خرُّوا له سُجَّداً ، وكذلك سجد له أبواه ، وهذا السُّجود ليس مشروعاً لنا ، فلا يجوز لأحد أن يسجد لأَحد " (٣) .

وكلام ابن تيمية هنا فيه مراوغة مكشوفة ، فقد حاول الرَّبط بين التَّوسُّل إلى الله تعالى ، وبين السُّجود ليوسف عليه السَّلام ، فكما أنَّه لا يجوز لأحد أن يسجد لأحد ، لا يجوز لأحد أن يتوسَّل بأحد ...

هذا هو مقصد ابن تيمية من كلامه ، وكلامه هذا يُضحك الثَّكلى ، وللرَّدِّ عليه نقول :

---

(١) انظر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ١٧٢) .

(٢) انظر : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٩/ ٢٩٢) .

(٣) انظر : تلخيص كتاب الاستغاثة (١/ ١٤٦) .

أَوَّلاً : أمَّا ما زعمه من القول بأنَّ التَّوسُّل إلى الله تعالى بالأنبياء والصَّالحين بدعة باتِّفاق أئمَّة المسلمين ، فهو محض كذب وافتراء ، ويردُّ عليه ما ذكرته في كتاب : " إتحاف العالمين بمشروعيَّة التَّوسُّل إلى الله بالأنبياء والصَّالحين " ، مع العلم أنَّه نقل عن الإمام أحمد في الفتاوى تجويزه للتَّوسُّل ، فقال : " وَلِذَلِكَ قَالَ أحمد فِي مَنْسِكِهِ الَّذِي كَتَبَهُ للمروذي صَاحِبِهِ : إنَّهُ يُتَوَسَّلُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دُعَائِهِ " (١) . وهو في هذا متناقض ، وكم في كلامه وكلام أتباعه من التَّناقضات والتَّخابطات والطَّامَّات ...

ثَانِيَاً : وأمَّا عن ربطه بين التَّوسُّل والسُّجود ليوسف ، فهو من أعجب العجب ، لأنَّ السُّجود ليوسف ما كان إلَّا على سبيل التَّحيَّة له ، وقد استبدلها الله تعالى لهذه الأُمَّة بالسَّلام الذي هو تحيَّة أهل الجنَّة ، تكرمة من الله تعالى لهذه الأُمَّة ... " فَعنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا﴾ [يوسف : ١٠٠] ، قَالَ : كَانَ تَحِيَّةُ النَّاس يَوْمَئِذٍ أَنْ يَسْجُدَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ " (٢) .

ومن المعلوم أنَّ التَّوسُّل ليس عبادة ، بل هو سبيل ووسيلة إلى العبادة ، ووسيلة الشَّيء غيره بالضَّرورة . فالتَّوسُّل لا يشتمل على تعظيم المتوسَّل به إلى الله تعالى ، وليس فيه أيضاً تقرُّبٌ إليه ، بل المتوسِّل يعلم يقيناً أنَّ من توسَّل به إلى الله لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعاً ولا ضرَّاً ، فليس هو إله يُعبَدُ من دون الله سبحانه ، بل هو مجرَّد وسيلة يقدِّمها العبدُ بين يدي سؤله وطلبه من الله تعالى رجاء الاستجابة له ، لأنَّ المتوسَّل به محبوبٌ ومرضيٌّ عنه من قِبَلِ المتوسَّل إليه . فالتَّوسُّل لا يشتمل البتَّة على الخضوع والتَّذلُّل كما في العبادة ، ولذا فليس هو عبادة ...

ويستمرُّ ابن تيمية في تدليسه ، فيزعم أنَّ التَّوسُّل لم يقل به أحدٌ من السَّلف ، ولم يفعله أحد من الصَّحابة ، ويعتبر زيارة القبور زيارة بدعيَّة شركيَّة ، فيقول : " وَأَمَّا الزِّيَارَةُ الْبِدْعِيَّةُ : وَهِيَ زِيَارَةُ أَهْلِ الشِّرْكِ مِنْ جِنْسِ زِيَارَةِ النَّصَارَى الَّذِينَ يَقْصِدُونَ دُعَاءَ الْمَيِّتِ ، وَالِاسْتِعَانَةَ بِهِ ، وَطَلَبَ الْحَوَائِجِ عِنْدَهُ ، فَيُصَلُّونَ عِنْدَ

---

(١) انظر : مجموع الفتاوى (١/ ١٤٠) ، الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٢/ ٤٢٢) .

(٢) انظر : تفسير عبد الرزاق (٢/ ٢٢٣) ، جامع البيان في تأويل القرآن (١٦/ ٢٦٩) ، تفسير القرآن العظيم ، ابن أبي حاتم (٧/ ٢٢٠٢) ، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره ، وأحكامه ، وجمل من فنون علومه (٥/ ٣٦٣٩) .

قَبْرِهِ ، وَيَدْعُونَ بِهِ ، فَهَذَا وَنَحْوُهُ لَمْ يَفْعَلْهُ أَحَدٌ مِنْ الصَّحَابَةِ ، وَلَا أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا اسْتَحَبَّهُ أَحَدٌ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا " (١) . ولنا في الرَّدِّ على كلامه وقفات :

الوِقْفَةُ الأُوْلَى : أمَّا عن تلبيسه وزعمه بأنَّ زيارة القبر الشَّريف والدُّعاء والتَّوسُّل بصاحبه إلى الله تعالى زيارة بدعيَّة شركيَّة من جنس زيارة النَّصارى ، فيردُّه ما ضمَّنَّاه كتابنا : " إتحافُ العالمين بمشروعيَّة التَّوسُّل إلى الله بالأنبياء والمرسلين "... ونضيف هنا ما ذكره الإمام العيني عن الشَّعبي ، أنَّه قال : حضرت عائشة رضي الله عنها ، فقالت : إنِّي قد أحدثت بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حدثاً ، ولا أدري ما حالي عنده ، فلا تدفنوني معه ، فإنِّي أكره أن أجاور رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولا أدري ما حالي عنده ، ثمَّ دعت بخرقة من قميص رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقالت : ضعوا هذه على صدري وادفنوها معي ، لعلِّي أنجو بها من عذاب القبر" (٢) .

فالسيِّدة عائشة رضي الله عنها طلبت ممَّن حضر أن يُدرجوا في كفنها خرقة من قميص صاحب القبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تبرُّكاً منها بقميصه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وهذا منها توسُّل إلى الله تعالى بقطعة من قميص حبيبه ومصطفاه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فكيف بصاحب القبر ؟!!!...

قُلْتُ : لقد قامت الأيدي الأثيمة المُجرمة عدوَّة الحقّ وأهله بإزالة ما نقلناه هنا من كلام نفيس ذكره الإمام الزَّبيدي ، من نسخة " إتحاف السَّادة المتَّقين بشرح إحياء علوم الدِّين " الموجودة ضمن المكتبة الشَّاملة / الإصدار السَّادس ، لأنَّه لا يتوافق مع عقائدهم ومذهبهم ومنهجهم ...

فهذه هي السَّلفيَّة في ثوبها الحقيقي : غشٌّ ، تدليسٌ ، كذبٌ ، مراوغة ، عبثٌ ، فجورٌ ...

ولذلك فإنِّي أدعو الجميع إلى عدم الاطمئنان إلى المكتبة الشَّاملة ، ولا بدَّ لطالب الحقِّ من العودة إلى الكتب الورقيَّة ذات الطَّبعات القديمة ، فإنَّ من يدَّعون السَّلفيَّة ما فتئوا يعبثون ويعبثون بكتب التُّراث ...

---

(١) انظر : مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣٢٧) .

(٢) انظر : إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدِّين (١٠/ ٣٣٣) .

وروى الخطيب البغدادي بسنده عن الإمام الشَّافعي أنَّه قال : " إنِّي لأتبرَّك بأبي حنيفة ، وأجيء إِلَى قبره في كلِّ يوم ، يَعْنِي زائراً ، فإذا عرضت لي حاجة صلَّيت ركعتين ، وجئت إِلَى قبره وسألت الله تعالى الحاجة عنده ، فما تبعد عنِّي حتى تُقضى " (١) .

وقد ذكرنا في كتاب " إتحافُ العالمين بمشروعيَّة التَّوسُّل بالأنبياء والصَّالحين " المئات من توسُّلات السَّلف الصَّالح التي من شأنها أن تُبكِّت وتهدم دعاوى من يزعمون ويدَّعون السَّلفيَّة ... ثمَّ إنَّ زعم ابن تيمية واعتباره زيارة القبور زيارة بدعيَّة شركيَّة ، أمرٌ لا نستغربه منه ، لأنَّه سبق له أن اعتبر زيارة قبر الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معصية لا تُقصر فيها الصَّلاة ، وقد ردَّ عليه في هذه المسألة أغلب علماء عصره ، وكذا من جاء بعده ، وكان قوله هذا سبباً في دخوله السِّجن ، وبقي فيه حتى الوفاة ...

الوِقْفَةُ الثَّانِيَةُ : أنَّ ابن تيمية ومعه من يدَّعون السَّلفيَّة ما فتئوا يُبدِّعون عموم الأُمَّة المحمَّديَّة ، حتى صار التَّبديع سَنَنَاً وطريقاً لهم في كلامهم مع غيرهم ، مع أنَّهم لم يدركوا معنى البدعة أو أنَّهم يَغضُّونَ الطَّرفَ ويشيحون بوجوههم عن المعنى الصَّحيح للبدعة ، احتراماً لرأي شيخ إسلامهم الذي علَّمهم ...

فقد بيَّن علماء السَّلف والخلف على حدٍّ سواء معنى البدعة ، وأنَّها تنقسم إلى قسمين : بدعة محمودة ، وهي ما وافق الشَّرع ، وبدعة مذمومة ، وهي ما خالف الشَّرع ... وقد ذكرنا ما قاله العلماء في تعريف البدعة سابقاً ، وأزيد هنا ما قاله الإمام أبو محمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظَّاهري (٤٥٦هـ) ، قال : " والبدعة كلّ ما قيل أو فعل ممَّا ليس له أصل فيما نُسب إليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وهو في الدِّين كل ما لم يأت في القرآن ولا عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا أنَّ منها ما يؤجر عليه صاحبه ويعذر بما قصد إليه من الخير ، ومنها ما يؤجر عليه صاحبه ويكون حسناً ، وهو ما كان أصله الإباحة ، كما روي عن عمر رضي الله عنه : " نعمت البدعة هذه " (٢) . وهو ما كان فعل خير جاء النصُّ بعموم استحبابه

---

(١) انظر : تاريخ بغداد (١/ ٤٤٥) ، وانظر : مناقب أبي حنيفة (٥٦٨هـ) ، (ص٤٥٣) .

(٢) أخرجه مالك في الموطأ (١/ ١١٤ برقم ٣) ، ابن شبة في تاريخ المدينة (٢/ ٧١٣) ، محمَّد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي في مختصر قيام الليل (ص٢١٧) ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٩/ ١١٣) ،

، وإن لم يقرّر عمله في النَّصِّ . ومنها ما يكون مذموماً ، ولا يعذر صاحبه وهو ما قامت به الحجَّة على فساده فتمادى عليه القائل به " (١) .

وقد اعتاد العلماء في مصنَّفاتهم عل تقسيم البدعة إلى بدعة حسنة وأخرى سيِّئة ... حتى أنَّ ابن تيمية لم يخرج عن هذا التَّقسيم ... ومن أقواله في ذلك قوله : " وَقَدْ قَرَّرْنَا فِي قَاعِدَةِ " السُّنَّة وَالْبِدْعَةِ ": أَنَّ الْبِدْعَةَ فِي الدِّين هِيَ مَا لَمْ يَشْرَعْهُ الله وَرَسُولُهُ وَهُوَ مَا لَمْ يَأْمُرْ بِهِ أَمْرَ إيجَابٍ وَلَا اسْتِحْبَابٍ. فَأَمَّا مَا أَمَرَ بِهِ أَمْرَ إيجَابٍ أَوْ اسْتِحْبَابٍ وَعُلِمَ الْأَمْرُ بِهِ بِالْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ: فَهُوَ مِنْ الدِّين الَّذِي شَرَعَهُ الله وَإِنْ تَنَازَعَ أُولُو الْأَمْرِ فِي بَعْضِ ذَلِكَ. وَسَوَاءٌ كَانَ هَذَا مَفْعُولًا عَلَى عَهْدِ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ لَمْ يَكُنْ فَمَا فُعِلَ بَعْدَهُ بِأَمْرِهِ - مِنْ قِتَالِ الْمُرْتَدِّينَ وَالْخَوَارِجِ الْمَارِقِينَ وَفَارِسَ وَالرُّومِ وَالتُّرْكِ وَإِخْرَاجِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَغَير ذَلِكَ - هُوَ مِنْ سُنَّتِهِ " (٢) .

وأكَّد في موضع آخر على أنَّ البدعة تنقسم إلى قسمين : بدعة حسنة مستحبَّة ، وهي التي وافقت الكتاب أو السُّنَّة أو الإجماع ، وبدعة سيِّئة مذمومة ، وهي التي خالفت كتاباً أو سُنَّة أو إجماعاً وأثراً عن بعض أصحاب رسول اللهّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فهذه بدعة ضلالةٍ ... قال الإمام ابن تيمية : " وَكُلُّ بِدْعَةٍ لَيْسَتْ وَاجِبَةً وَلَا مُسْتَحَبَّةً ، فَهِيَ بِدْعَةٌ سَيِّئَةٌ وَهِيَ ضَلَالَةٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ . وَمَنْ قَالَ فِي بَعْضِ الْبِدَعِ إنَّهَا بِدْعَةٌ حَسَنَةٌ فَإِنَّمَا ذَلِكَ إذَا قَامَ دَلِيلٌ شَرْعِيٌّ أَنَّهَا مُسْتَحَبَّةٌ ، فَأَمَّا مَا لَيْس بِمُسْتَحَبٍّ وَلَا وَاجِبٍ فَلَا يَقُولُ أَحَدٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ إنَّهَا مِنْ الْحَسَنَاتِ الَّتِي يُتَقَرَّبُ بِهَا إلَى اللهِّ " (٣) .

وقال أيضاً : " وَمِنْ هُنَا يُعْرَفُ ضَلَالُ مَنْ ابْتَدَعَ طَرِيقًا أَوْ اعْتِقَادًا زَعَمَ أَنَّ الْإِيمَانَ لَا يَتِمُّ إلَّا بِهِ ، مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّ الرَّسُولَ لَمْ يَذْكُرْهُ ، وَمَا خَالَفَ النُّصُوصَ فَهُوَ بِدْعَةٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ ، وَمَا لَمْ يُعْلَمْ أَنَّهُ خَالَفَهَا ، فَقَدْ

البيهقي في شعب الإيمان (٤/ ٥٤٩ برقم ٢٩٩٩) ، فضائل الأوقات (ص٢٦٦ برقم ١٢١) ، السنن الصغير (١/ ٢٩٤ برقم ٨١٦) ، البغوي في شرح السُّنَّة (٤/ ١١٩) .

(١) انظر : الإحكام في أصول الأحكام (١/ ٤٧) ، وانظر : الباعث على إنكار البدع والحوادث (ص٢٢) ، النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٠٦-١٠٧) ، مجموع الفتاوى (٢٠/ ١٦٣) ، درء تعارض العقل والنقل (١/ ٢٤٩) .

(٢) انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ، (٤/ ١٠٧-١٠٨) ، جمع وترتيب : عبد الرَّحمن بن محمَّد وولده محمَّد ، بلا .

(٣) انظر : مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية (١/ ١٦٢) ، جمع وترتيب : عبد الرَّحمن بن محمَّد وساعده ولده محمَّد ، بلا .

لَا يُسَمَّى بِدْعَةً ، قَالَ الشَّافِعِيُّ – رَحِمَهُ الله -: الْبِدْعَةُ بِدْعَتَانِ: بِدْعَةٌ خَالَفَتْ كِتَابًا وَسُنَّةً وَإِجْمَاعًا وَأَثَرًا عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَذِهِ بِدْعَةُ ضَلَالَةٍ. وَبِدْعَةٌ لَمْ تُخَالِفْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَهَذِهِ قَدْ تَكُونُ حَسَنَةً لِقَوْلِ عُمَرَ: نِعْمَتْ الْبِدْعَةُ هَذِهِ هَذَا الْكَلَامُ أَوْ نَحْوُهُ رَوَاهُ البيهقي بِإِسْنَادِهِ الصَّحِيحِ فِي الْمَدْخَلِ " (١) .

وقال أيضاً : " إِذَاً الْبِدْعَةُ الْحَسَنَةُ – عِنْدَ مَنْ يُقَسِّمُ الْبِدَعَ إلَى حَسَنَةٍ وَسَيِّئَةٍ – لَا بُدَّ أَنْ يَسْتَحِبَّهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ الَّذِينَ يُقْتَدَى بِهِمْ ، وَيَقُومُ دَلِيلٌ شَرْعِيٌّ عَلَى اسْتِحْبَابِهَا ، وَكَذَلِكَ مَنْ يَقُولُ: الْبِدْعَةُ الشَّرْعِيَّةُ كُلُّهَا مَذْمُومَةٌ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: " كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ " ، وَيَقُولُ قَوْلُ عُمَرَ فِي التَّرَاوِيحِ: " نِعْمَتْ الْبِدْعَةُ هَذِهِ " إنَّمَا أَسْمَاهَا بِدْعَةً: بِاعْتِبَارِ وَضْعِ اللُّغَةِ. فَالْبِدْعَةُ فِي الشَّرْعِ عِنْدَ هَؤُلَاءِ مَا لَمْ يَقُمْ دَلِيلٌ شَرْعِيٌّ عَلَى اسْتِحْبَابِهِ" (٢) .

وقال أيضاً : " قال الشَّافعيُّ " البدعة بدعتان : محمودة ومذمومة ، فما وافق السُّنَّة فهو محمود ، وما خالفها فهو مذموم . أخرجه أبو نعيم بمعناه من طريق إبراهيم بن الجنيد عن الشَّافعيِّ . وجاء عن الشَّافعيِّ أيضاً ما أخرجه البيهقي في مناقبه ، قال : " المحدثات ضربان : ما أحدث يخالف كتاباً أو سُنَّة أو أثراً أو إجماعاً ، فهذه بدعة الضَّلال ، وما أحدث من الخير لا يخالف شيئاً من ذلك ، فهذه محدثة غير مذمومة " انتهى . وقسَّم بعض العلماء البدعة إلى الأحكام الخمسة ، وهو واضح " (٣) .

وقال الإمام ابن تيمية في استحبابه الاحتفال بميلاد سيِّدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأنَّ من يفعله يكون له منه أجر عظيم لحسن مقصده النَّابع عن محبَّته للرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قال : " فتعظيم المولد ، واتِّخاذه موسماً ، قد يفعله بعض النَّاس ، ويكون له فيه أجر عظيم لحسن قصده ، وتعظيمه لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كما قدَّمته لك أنه يحسن من بعض النَّاس ، ما يستقبح من المؤمن المسدّد " (٤) .

---

(١) انظر : مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية (٢٠/ ١٦٣) ، جمع وترتيب : عبد الرَّحمن بن محمَّد وساعده ولده محمَّد .

(٢) انظر : مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ، ابن تيمية ، (٢٧/ ١٥٢) ، جمع وترتيب : عبد الرَّحمن بن محمَّد وساعده ولده محمَّد .

(٣) انظر : الفرقان بين أولياء الرَّحمن وأولياء الشيطان (١/ ١٦٢).

(٤) انظر : اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم (ص٢٩٧) .

وعلى كلِّ حال ، فهذا بعضٌ ممَّا قاله أساطين العلم في تعريف البدعة ... ولو دقَّقنا في التَّعريف لرأينا أنَّ ابن تيمية حاد عن تقسيم البدعة إلى بدعة حسنة مرغوبة وأخرى سيِّئة مذمومة ، فابتدع بِدَعاً تصطدم مع مُحكم الكتاب وصحيح السُّنَّة ، فهو من ابتدع القول بحوادث لا أوَّل لها ، وقال بالقِدَم النَّوعي للعالم ، وقال بأنَّ الله تعالى جسم ، وقال بالحدِّ لله تعالى ، وقال بأنَّ الله تعالى بقدر العرش لا أكبر منه ولا أصغر ، وقال بتقسيم التَّوحيد إلى ثلاثة أقسام حتى غدا التَّوحيد تعديداً ، وقال بأنَّ القرءان محدثٌ في ذاته تعالى ، وقال بأنَّ إنشاء السَّفر لزيارة نبيِّنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معصية لا تُقصر فيها الصَّلاة ، وقال بأنَّ نبيَّنا عليه الصَّلاة والسَّلام ليس له جاه ، ولا يتوسَّل به أحد ...

الوِقْفَةُ الثَّالِثَةُ : أنَّ ابن تيمية اعتبر زيارة القبور بما فيها قبر سيِّدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زيارة بدعيَّة شركيَّة مِنْ جِنْسِ زِيَارَةِ النَّصَارَى الَّذِينَ يَقْصِدُونَ دُعَاءَ الْمَيِّتِ ، وَالِاسْتِعَانَةَ بِهِ ، وَطَلَبَ الْحَوَائِجِ عِنْدَهُ ، وزعم أنَّ هذا كلَّه لَمْ يَفْعَلْهُ أَحَدٌ مِنْ الصَّحَابَةِ ، وَلَا أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا اسْتَحَبَّهُ أَحَدٌ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا ... وهذا منه مجازفة خطيرة ... أمَّا عن زيارة قبر سيِّدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقد أجبنا عنها في غير ما كتاب من كتبنا ، وذكرنا أنَّ ابن تيمية خالف الأُمَّة حين اعتبر زيارة القبر الشَّريف معصية لا تُقصر فيها الصَّلاة ... وأمَّا عن زيارة قبور الموتى فهي سُنَّة مستحبَّة للاعتبار والعظة ؛ والتَّرحُّم والدُّعاء للأموات ، وقد تضافرت الأحاديث الدالَّة على ذلك ، منها ما رواه مسلم بسنده عَنْ عَبْدِ الله بْنِ كَثِيرِ بْنِ الْمُطَّلِبِ ، أَنَّهُ سَمِعَ محمَّد بْنَ قَيْسٍ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ عَائِشَةَ تُحَدِّثُ فَقَالَتْ : أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنِّي ، قُلْنَا : بَلَى ، ح وحَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ ، حَجَّاجاً الْأَعْوَرَ – وَاللَّفْظُ لَهُ – قَالَ : حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ محمَّد ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ الله – رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ – عَنْ محمَّد بْنِ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ بْنِ الْمُطَّلِبِ ، أَنَّهُ قَالَ يَوْماً : أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ أُمِّي قَالَ : فَظَنَنَّا أَنَّهُ يُرِيدُ أُمَّهُ الَّتِي وَلَدَتْهُ ، قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ : أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْنَا : بَلَى ، قَالَ : قَالَتْ : لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا عِنْدِي ، انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ ، فَاضْطَجَعَ ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثَمَا ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْداً ، وَانْتَعَلَ رُوَيْداً ، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ ، ثمَّ أَجَافَهُ رُوَيْداً ، فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي ، وَاخْتَمَرْتُ ، وَتَقَنَّعْتُ إِزَارِي ، ثمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ ، حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ فَقَامَ ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ ، ثمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثمَّ انْحَرَفَ

فَانْحَرَفْتُ ، فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ ، فَهَرْوَلَ فَهَرْوَلْتُ ، فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ ، فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ ، فَلَيْسَ إِلَّا أَنِ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ ، فَقَالَ : " مَا لَكِ ؟ يَا عَائِشُ ، حَشْيَا رَابِيَةً " ، قَالَتْ : قُلْتُ : لَا شَيْءَ ، قَالَ : " لَتُخْبِرِينِي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ " ، قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، فَأَخْبَرْتُهُ ، قَالَ : " فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي ؟ " قُلْتُ : نَعَمْ ، فَلَهَدَنِي فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعَتْنِي ، ثمَّ قَالَ : " أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ ؟ " قَالَتْ : مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاس يَعْلَمْهُ اللهُ ، نَعَمْ ، قَالَ : " فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ ، فَنَادَانِي ، فَأَخْفَاهُ مِنْكِ ، فَأَجَبْتُهُ ، فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكِ ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكِ وَقَدْ وَضَعْتِ ثِيَابَكِ ، وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتِ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكِ ، وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي ، فَقَالَ : إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ " ، قَالَتْ : قُلْتُ : كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : " قُولِي : السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَيَرْحَمُ اللهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَلَاحِقُونَ " (١) .

وروى مسلم وغيره بسندهم عن السيِّدة عائشة رضي الله عنها ، أَنَّهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كُلَّمَا كَانَ لَيْلَتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ ، فَيَقُولُ : " السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، وَأَتَاكُمْ مَا تُوعَدُونَ غَداً ، مُؤَجَّلُونَ ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ ، اللهُمَّ اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ " (٢) . وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنِّي نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا ، فَإِنَّ فِيهَا عِبْرَةً ... " (٣) . وقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " نَهَيْتُكُمْ عَنْ ثَلَاثٍ ، وَأَنَا آمُرُكُمْ

---

(١) أخرجه مسلم (٢/ ٦٦٩ برقم ٩٧٤) .

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح (٢/ ٦٦٩ برقم ٨٤٧) ، النسائي في السنن الكبرى (٢/ ٤٦٨ برقم ٢١٧٧) ، عمل اليوم والليلة ، (ص٥٨٨ برقم ١٠٩٢) ، ابن حبَّان في الصحيح (٧/ ٤٤٤ برقم ٣١٧٢) ، ابن السُّنِّي في عمل اليوم والليلة سلوك النَّبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد (ص٥٣٤ برقم ٥٩٢) ، البيهقي في السنن الكبرى (٤/ ١٣٢ برقم ٧٢١٠) ، الدعوات الكبير (٢/ ٢٩٨ برقم ٦٣٩) ، البغوي في شرح السُّنَّة (٥/ ٤٧١ برقم ١٥٥٦) ، ابن عساكر في معجم الشيوخ (٢/ ١١٨٨ برقم ١٥١٥٠) ، أبو يعلى الموصلي في المسند (٨/ ١٩٩ برقم ٤٧٥٨) .

(٣) أخرجه أحمد في المسند (١٧/ ٤٢٩ برقم ١١٣٢٩) ، قال الأرنؤوط : حديث صحيح ، وهذا إسناد حسن من أجل أسامة ، وهو ابن زيد الليثي ، وباقي رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين . ابن مبارك : هو عبد الله، وعم محمَّد بن يحيى بن حبان : هو واسع بن حبان . وأخرجه عبد بن حميد في " المنتخب " (٩٨٥) من طريق يحيى بن عبد الحميد ، عن ابن المبارك ، بهذا الإسناد . وأخرجه مقطعاً الطحاوي في " شرح معاني الآثار " ٤/ ١٨٦ و٢٢٨ ، ومختصراً بالنهي عن النبيذ البيهقي في " السنن " ٨/ ٣١١ من طريق عبد الله بن وهب ، عن أسامة الليثي ، به . وفي الباب عن ابن مسعود ، سلف برقم (٤٣١٩) ، وذكرنا هناك أحاديث الباب .

بِهِنَّ : نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا ، فَإِنَّ فِي زِيَارَتِهَا تَذْكِرَةً ، وَنَهَيْتُكُمْ عَنِ الْأَشْرِبَةِ أَنْ تَشْرَبُوا إِلَّا فِي ظُرُوفِ الْأَدَمِ فَاشْرَبُوا فِي كُلِّ وِعَاءٍ غَيْرَ أَنْ لَا تَشْرَبُوا مُسْكِراً ، وَنَهَيْتُكُمْ عَنْ لُحُومِ الْأَضَاحِيِّ أَنْ تَأْكُلُوهَا بَعْدَ ثَلَاثٍ ، فَكُلُوا وَاسْتَمْتِعُوا بِهَا فِي أَسْفَارِكُمْ " (١) . وقد أجمع العلماء على ذلك ، قال الدكتور البوطي : " واعلم أنَّ زيارة مسجده وقبره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، من أعظم القربات إلى الله عزَّ وجلَّ ، أجمع على ذلك جماهير المسلمين في كلِّ عصر إلى يومنا هذا . لم يخالف في ذلك إلَّا ابن تيمية غفر الله له ، فقد ذهب إلى أنّ زيارة قبره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غير مشروعة . ودليل ما أجمع عليه المسلمين من دونه عدَّة وجوه :

الوَجْهُ الأَوَّلُ : مشروعيَّة زيارة القبور عموماً واستحبابها ، وقد ذكرنا فيما سبق أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يذهب كلَّ ليلة إلى البقيع يُسلِّم على أهله ويدعو ويستغفر لهم ، ثبت ذلك في الصَّحيح . والأحاديث الثَّابتة في تفصيل ذلك كثيرة . ومعلـــوم أنَّ قبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ داخل في عموم القبور ، فيسري عليه حكمها .

الوَجْهُ الثَّانِي : ما ثبت من إجماع الصَّحابة والتَّابعين ومن بعدهم على زيارة قبره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والسَّلام عليه كلَّما مرُّوا على الرَّوضة الشَّريفة ، روى ذلك الأئمَّة الأعلام وجماهير العلماء بمن فيهم ابن تيمية رحمه الله .

الوَجْهُ الثَّالِثُ : ما ثبت من زيارة كثير من الصَّحابة قبره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، منهم بلال رضي الله عنه رواه ابن عساكر بإسناد جيِّد ، وابن عمر فيما رواه مالك في الموطأ ، وأبو أيُّوب فيما رواه أحمد ، دون أن يؤثر عنهم أو عن أحد منهم أيّ استنكار أو نقد لذلك .

الوَجْهُ الرَّابِعُ : ما رواه أحمد رضي الله عنه بسند صحيح أنَّ النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما خرج يودِّع معاذ بن جبل إلى اليمن ، قال له : " يا معاذ إنَّك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ، ولعلَّك أن تمرَّ بمسجدي هذا وقبري " ، فكلمة (لعلَّ) تأتي في أعمِّ الأحوال للرَّجاء ، وإذا دخلت (أن) على خبرها تمخَّضت للعرض

---

(١) أخرجه أبو داود (٣/ ٣٣٢ برقم ٣٦٩٨) ، البيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٤٩١ برقم ١٩٢١٤) .

والرَّجاء . فالجملة تنطوي بصريح البيان على توصية معاذ بأن يعرِّج عند رجوعه إلى المدينة على مسجده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقبره ليسلِّم عليه .

إذا تبيَّن هذا ، فاعلم أنَّه لا وجه لما انفرد به ابن تيمية رحمه الله من دفع هذه الأوجه كلِّها في غير ما دافع ، والقول بأنَّ زيارة قبره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عمل غير مشروع ! ..

وجملة ما اعتمده ابن تيمية في ذلك ، قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لا تشدُّ الرحال إلَّا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى " ، وقوله : " لعن الله اليهود ، اتَّخذوا قبور أنبيائهم مساجد " ، وقوله : " لا تجعلوا قبري عيداً " .

وليس في شيء من هذه الأحاديث الثَّلاثة ما يصلح أن يكون مستنداً لما انفرد به .

١ . فقوله عليه الصَّلاة والسَّلام : " لا تشدُّ الرحال... " إلخ استثناء مفرغ كما هو معلوم ، والمستثنى منه محذوف ، وإنَّما يقدَّر المُستثنى من جنس المستثنى منه ، وإلَّا كان استثناء منقطعاً ، وهو استثناء مجازي ، ولا يجوز إضمار المجاز إلَّا عند الضَّرورة التي لا تصلح معها الحقيقة .

فتقدير الحديث : لا تشدُّ الرِّحال إلى المساجد إلَّا إلى ثلاثة منها... إلخ ، فالمُستثنى منه هو المساجد ، والمعنى أنَّ جميع المساجد في الفضل سواء ، إلَّا هذه المساجد الثَّلاثة ، فلا وجه لتفضيل بعضها على البعض في زيارة أو اعتكاف أو نحو ذلك . وعملاً بهذا الحديث قال الفقهاء : إنَّه لو نذر الاعتكاف وسمَّى مسجداً معيناً غير هذه المساجد الثَّلاثة ، لم يجب عليه قصد ذلك المسجد بخصوصه ولم يسنّ ، بل يغنيه أن يعتكف في أيِّ مسجد من مساجد الدُّنيا .

أمَّا حديثنا فهو عن زيارة قبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وهو ليس داخلاً لا في المستثنى ولا في المستثنى منه ، فالحديث بمعزل عن أيِّ إشارة إليه ، وهو كما لو قلت : لا يجوز أن تشدُّ الرِّحالُ إلى زيارة الأرحام أو إلى العلماء لنتعلم منهم ، لحديث لا تشدُّ الرحال إلّا إلى ثلاثة مساجد... إلخ!! .. ثمَّ إنَّنا نسأل بعد هذا : أفيفهم ابن تيمية من كلمة (شدّ الرِّحال) معناها الحقيقي ، أم المعنى المجازي الذي هو القصد

والعزم على الشَّيء ؟ فإن كان يفهم منها المعنى الحقيقي ، فينبغي ألَّا تحرم زيارة غير هذه المساجد الثَّلاثة من المساجد الأخرى إلَّا إذا شدِّ لذلك رحلاً ثمَّ مضى إليه بواسطة الرَّحل ، قربت المسافة أو بعدت ، فإن سعى إليه بوسيلة أخرى غير شدّ الرِّحال لم يعد ذلك حراماً ، وهل يقول عاقل بذلك ؟ وإن كان يفهم من الكلمة معناها المجازي – وإنَّما المعنى المجازي لها هو الاتجاه إلى الشَّيء لا يقصد غيره – فإن عمل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعارضه ويردُّه . فقد كان صلوات الله عليه يزور مسجد قباء في كلِّ أسبوع ، وفي رواية : " كلِّ يوم سبت " ، وقد كان مسجد قباء خارج المدينة .

والخلاصة ، أنَّ المستثنى منه في الحديث هو المساجد ، وزيارة الأرحام والقبور والأشخاص والمعالم غير داخلة في المستثنى منه ، فلا شأن للحديث بها . ومعنى الحديث : إنَّ أولى المساجد بالاهتمام للتَّوجُّه إليها من مسافات بعيدة هذه المساجد الثَّلاثة .

٢. وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لعن الله اليهود اتَّخذوا قبور أنبيائهم مساجد " ، لا شأن له بموضوع الزِّيارة إطلاقاً . إذ هو نهي عن اتِّخاذ قبور الأنبياء وما حولها مصلًّى على نحو ما مرَّ بيانه قريباً ، تعلم هذا من قوله (مساجد) إذ المساجد أماكن الصَّلاة . ولو استقام أن يكون مجرَّد زيارة القبر اتِّخاذاً له مسجداً ، لكان من مقتضى ذلك أن يكون النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد جعل من البقيع كلِّه مسجداً له ، إذ كان يزوره دائماً .

٣. أمَّا قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " لا تجعلوا قبري عيداً " ، فإنَّما معناه لا تتَّخذوا لزيارة قبري وقتاً معيَّناً لا يُزار إلَّا فيه ، كما هو شأن العيد ، كما فسَّره بذلك الحافظ المنذري وغيره من علماء الحديث ، ولا مانع أن يضاف إليه أيضاً النَّهي عن إظهار الصَّخب واللهو ومظاهر الزِّينة عنده على نحو ما يكون في الأعياد . أمَّا أن تدلَّ الكلمة على النَّهي عن زيارة قبره ، فإنَّها عن ذلك بمعزل ، وما كان النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لينهى النَّاس عن اتِّخاذ قبره عيداً بهذا المعنى المزعوم ثمَّ يعمد هو فيتَّخذ من البقيع في كلِّ يوم عيداً ! ... " (١) .

أمَّا عن زيارة النِّساء للقبور ، فهي مشروعة مستحبَّة ، فقد روى الشَّيخان وغيرهما أنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرَّ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ ، فَقَالَ : " اتَّقِي اللهَّ وَاصْبِرِي ، قَالَتْ : إِلَيْكَ عَنِّي ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ

(١) انظر : فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة ،(ص٣٤٧-٣٤٩) .

بِمُصِيبَتِي ، وَلَمْ تَعْرِفْهُ ، فَقِيلَ لَهَا : إِنَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ ، فَقَالَتْ : لَمْ أَعْرِفْكَ ، فَقَالَ : " إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى " (١) .

قال الإمام ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) : " قَالَ النَّوَوِيّ تبعاً للعبدري وَالْحَازِمِيِّ وَغَيْرِهِمَا : اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ زِيَارَةَ الْقُبُورِ لِلرِّجَالِ جَائِزَةٌ ، كَذَا أَطْلَقُوا ، وَفِيهِ نَظَرٌ ، لِأَنَّ بن أبي شيبَة وَغيره روى عَن بن سِيرِينَ وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ وَالشَّعْبِيِّ الْكَرَاهَةَ مُطْلَقاً ، حَتَّى قَالَ الشَّعْبِيُّ : لَوْلَا نَهْيُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَزُرْتُ قَبْرَ ابْنَتِي ، فَلَعَلَّ مَنْ أَطْلَقَ أَرَادَ بِالِاتِّفَاقِ مَا اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ الْأَمْرُ بَعْدَ هَؤُلَاءِ ، وَكَأَنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَبْلُغْهُمُ النَّاسِخُ ، وَالله أعلم . وَمُقَابل هَذَا قَول بن حَزْمٍ : إِنَّ زِيَارَةَ الْقُبُورِ وَاجِبَةٌ وَلَوْ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي الْعُمُرِ ، لِوُرُودِ الْأَمْرِ بِهِ . وَاخْتُلِفَ فِي النِّسَاءِ فَقِيلَ دَخَلْنَ فِي عُمُومِ الْإِذْنِ ، وَهُوَ قَوْلُ الْأَكْثَرِ !!! وَمَحَلُّهُ مَا إِذَا أُمِنَتِ الْفِتْنَةُ ، وَيُؤَيِّدُ الْجَوَازَ حَدِيثُ الْبَابِ ، وَمَوْضِعُ الدَّلَالَةِ مِنْهُ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُنْكِرْ عَلَى الْمَرْأَةِ قُعُودَهَا عِنْدَ الْقَبْرِ ، وَتَقْرِيرُهُ حجَّة ، وَمِمَّنْ حَمَلَ الْإِذْنَ عَلَى عُمُومِهِ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ عَائِشَة ، فروى الْحَاكِم من طَرِيق بن أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّهُ رَآهَا زَارَتْ قَبْرَ أَخِيهَا عَبْدِ الرَّحمن ، فَقِيلَ لَهَا : أَلَيْس قَدْ نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ ، قَالَتْ : نَعَمْ كَانَ نَهَى ثمَّ أَمَرَ بِزِيَارَتِهَا " (٢) .

ونصُّ حديث عائشة الذي أشار إليه ابن حجر هو : عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، أَنَّ عَائِشَةَ أَقْبَلَتْ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْمَقَابِرِ فَقُلْتُ لَهَا : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتِ ؟ قَالَتْ : مِنْ قَبْرِ أَخِي عَبْدِ الرَّحمن بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، فَقُلْتُ لَهَا : أَلَيْس كَانَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، كَانَ قَدْ نَهَى ، ثمَّ أُمِرَ بِزِيَارَتِهَا (٣) . فالنِّساء لا شكَّ في دخولهنَّ ضمناً في قوله عليه الصَّلاة والسَّلام : " كنتُ نهيتُكم عن زيارة

---

(١) أخرجه البخاري (٢/ ٧٩ برقم ١٢٨٣) ، مسلم (٢/ ٦٣٧ برقم ٩٢٦) ، أحمد في المسند (٤/ ٣٠٧٧ برقم ١٢٦٥٣) ، أبو داود (٣/ ١٩٢ برقم ٣١٢٤) ، النسائي في السنن الكبرى (٩/ ٣٩٢ برقم ١٠٨٤٠) ، عمل اليوم والليلة (ص٥٧٨ برقم ١٠٦٨) ، البيهقي في السنن الكبرى (٤/ ١٠٨ برقم ٧١٢٧) ، شعب الإيمان (١٢/ ١٨٤ برقم ٩٢٥٢) ، السنن الصغير (٢/ ٣٨ برقم ١١٦١) ، البغوي في شرح السُّنَّة (٥/ ٤٤٧ برقم ١٥٣٩)، عبد بن حميد في المسند (ص٣٦٢ برقم ١٢٠٣) ، أبو يعلى الموصلي في المسند (٦/ ١٧٦ برقم ٣٤٥٨) ، ابن الجعد في المسند (ص٢٠٨ برقم ١٣٦٨) .

(٢) انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري (٣/ ١٤٨-١٤٩) .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (١/ ٥٣٢ برقم ١٣٩٢) .

القبور فزوروها " . بل هُنَّ بحاجة إلى الاتعاظ والاعتبار أكثر من الرِّجال ، شريطة أمن الفتنة أثناء الزِّيارة ، وعدم الاختلاط ، مع عدم الزِّينة ، وعدم النِّياحة ...

الوِقْفَةُ الرَّابِعَةُ : أنَّ ابن تيمية زعم أنَّ أحداً من الصَّحابة لم يستحب زيارة القبر الشَّريف والدُّعاء وَطَلَبَ الْحَوَائِجِ عنده ، وَلَا أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا اسْتَحَبَّهُ أَحَدٌ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا ...الخ هرائه ...

ويردُّ على هذا الهُراء ما ذكرناه في كتاب " إتحاف العالمين بمشروعيَّة التَّوسُّل إلى الله بالأنبياء والصَّالحين " من أقوال لمئات العلماء الذين وقفنا على أقوالهم عند تفسير قول الله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء : ٦٤] ، حيث ذكروا قصَّة الإمام العتبي ... وكذا ما كان من ابن عمر وتحرِّيه الأماكن التي كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصلِّي فيها ، وكذا قصَّة أبي أيُّوب الأنصاري وما كان منه في وضع الوجه على القبر الشَّريف ، وكذا ما كان من بلال أثناء زيارته للقبر الشَّريف إثر زيارته له قادماً من الشَّام ، وكذا ما كان من عائشة رضي الله عنها إثر القحط الذي أصاب المدينة ، وإشارتها بجعل كواً من القبر الشَّريف إلى السَّماء ، وكذا ما كان في زمان عمر رضي الله عنه من القحط ، ورواية مالك الدَّار ، وما تضمَّنته من مجيء الرَّجل إلى القبر الشَّريف ومناداته رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يا رسول الله استسق لأُمَّتك ... و ... و ... و ...

وبرغم جميع ما سبق بيانه وغيره الكثير الكثير ... رأينا من اتَّخذوا السَّلف شمَّاعة علَّقوا عليها جميع ترَّهاتهم وخزعبلاتهم ...يحكمون بكفر المتوسِّلين إلى الله تعالى بالأنبياء والصَّالحين ... وبيان ذلك في النِّقاط التَّالية :

[١] : اعتبروا التَّوسُّل ضربٌ من ضروب الشِّرك ، فقد جاء في كتاب " فتح المجيد " : " وكلّ من دعا نبيَّاً أو وليَّاً من دون الله ، فقد اتَّخذه إلهاً وضاهأ النَّصارى في شركهم ، وضاهأ اليهود في تفريطهم . فإنَّ النَّصارى غلوا في عيسى – عليه السَّلام – واليهود عادوه ، وسبُّوه ، وتنقَّصوه . فالنَّصارى أفرطوا ، واليهود فرَّطوا " (١) . فهل من نقلنا توسُّلاتهم إلى الله تعالى بالنَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكذا بالأولياء والصَّالحين في

---

(١) انظر : فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص٢١٩) .

كتاب : " إتحاف العالمين بمشروعيَّة التَّوسُّل إلى الله بالأنبياء والصَّالحين " اتَّخذوا من توسَّلوا به آلهة عبدوها من دون الله تعالى ، وضاهأوا النَّصارى واليهود في إفراطهم وتفريطهم ؟!!! كبُرت كلمة تخرجُ من أفواههم ، إن يقولون إلا كذباً ...

[٢] : حَكَمَ عالِمُهم أبو بكر جابر الجزائري على المتوسِّلين بالأنبياء والصَّالحين في دعائهم الله تعالى بالكفر والخلود في النَّار ، فقال : " إنَّ دعاء الصَّالحين والاستغاثة بهم ، والتوسُّل بجاههم ، لم يكن في دين الله تعالى قُربة ، ولا عملاً صالحاً فيتوسَّل به أبداً ، وإنَّما كان شركاً في عبادة الله ، محرَّماً ، يخرجُ فاعله من الدِّين !!! ويوجب له الخلود في جهنَّم " (١) . وكأنِّي بأبي بكر الجزائري في هذا النصِّ يُنصِّبُ نفسه حاكماً يملك مفاتيح الجنان ، ويُوزِّع صكوك الغُفران ، فلا يمنحها إلَّا لشيعته من غير المتوسِّلين ، ويملك مفاتيح النِّيران ، يُدخل فيها جميع من خالفه في مسألة التَّوسُّل وغيرها ، بعد أن أخرجهم من ربقة الدِّين ، وحكم عليهم بالخلود في جهنَّم ...

وقال عالمهم محمَّد أحمد باشميل : " أبو جهل وأبو لهب أكثر توحيداً وأخلص إيماناً بالله من المسلمين الذين يقولون الشَّهادتين ، لأنَّهم يتوسَّلون بالأولياء ... (٢) . والكتاب المذكور كان يوزَّع مجاناً في مواسم الحج !!! فانتشر التَّكفير بهذه الطَّريقة في مختلف بلدان العالم الإسلامي ، والعياذ بالله .

والباشميل في كلامه السَّابق يجعل كُبراء الكفر والشِّرك والوثنيَّة وفراعنته أكثر توحيداً ، وأخلص إيماناً بالله من المسلمين الذين ينطقون الشَّهادتين بسبب توسُّلهم إلى الله تعالى بالأنبياء والأولياء ... مع العلم أنَّ الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نعت أبا جهل بأنَّه فرعون الأُمَّة ، فقد روى أحمد بسنده عن عبد الله بن مسعود عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ قَالَ : " هَذَا فِرْعَوْنُ أُمَّتِي " (٣) .

---

(١) انظر : عقيدة المؤمن (ص١٤٤) .

(٢) انظر : كيف أفهم التوحيد (ص١٦) .

(٣) أخرجه أحمد (١/ ٤٠٣ برقم ٣٨٢٥) .

ومن المعلوم أنَّ فرعون هو الذي قال لسيِّدنا موسى عليه السَّلام : ﴿لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾ [الشعراء : ٢٩] ، وهو القائل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص : ٣٨] ، وهو القائل : ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤] .

والباشميل بكلامه السَّابق يكفِّر عموم الأُمَّة ... فهل صناديد الشِّرك والكفر والزَّندقة والإلحاد وفراعنته أكثر توحيداً وأخلص إيماناً بالله من المسلمين المؤمنين الموحِّدين المتوسِّلين إليه سبحانه بوسيلة محبوبة لديه سبحانه وتعالى ؟ !!! ونحن لا نستغرب هذه المجازفة الخطيرة من هذا الباشميل وغيره من مُدَّعي السَّلفيَّة ، لأنَّ هذا الصَّنيع شنشنة سار عليها مدَّعو السَّلفيَّة في تكفير الأُمَّة المحمَّديَّة ، وهو أمرٌ دفعني لتتبُّع تكفيراتهم المبثوثة في كتبهم ، وقد تكفَّلت المادَّة العلميَّة المعدَّة لهذا الأمر بصناعة سِفْرٍ كبير ...أسميته : " تَكْفِيْرُ الوَهَّابِيَّةِ لِعُمُوْمِ الأُمَّةِ المُحَمَّدِيَّة" ، وهو مطبوع ومنشور ومتداول بين أيدي القُرَّاء ...

[٣] : قال الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب بن سليمان التَّميمي النَّجدي (١٢٠٦هـ) : " أنَّ التَّوحيد هو إفراد الله سبحانه بالعبادة ، وهو دين الرُّسل الذي أرسلهم الله به إلى عباده . فأوَّلهم نوح – عليه السَّلام – أرسله الله إلى قومه لَّما غلوا في الصَّالحين ودّاً ، وسواعاً ، ويغوث ، ونسراً . وآخر الرُّسُل محمَّد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وهو الذي كسر صور هؤلاء الصَّالحين ، أرسله الله إلى أُناس يتعبَّدون !!! ويحجُّون !!! ويتصدَّقون !!! ويذكرون الله كثيراً !!! ولكنَّهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله " (١) .

ومُراده ولسان حاله من هذا الكلام : أنَّ النَّبيَّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قاتل من يتعبَّدون ، ويتصدَّقون ، ويحجُّون ، فلا مانع يمنع إذن من قتالهم ، لأنَّ التَّشابه – بنظره – بين من أُرسل الرَّسول إليهم ومن يعيشون في زمانه واحد ، ولذلك أراق ابن عبد الوهَّاب دماء عشرات بل مئات الألوف ممَّن خالفوا دعوته ، ولم ينظووا تحت إمرته ، مستحلَّاً ذلك ، داعياً إليه ، بحجَّة المحافظة على التَّوحيد ...

فابن عبد الوهَّاب المنعوت عند من يدَّعون السَّلفيَّة بشيخ الإسلام المجدِّد للتَّوحيد ، يزعم أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرسل إلى قوم يتعبَّدون !!! ويحجُّون !!! ويتصدَّقون !!! ويذكرون الله كثيراً !!! وأنَّ خطئهم الوحيد فقط هو أنَّهم جعلوا بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله ... إذن وظيفة الرَّسول صَلَّى

---

(١) انظر : كشف الشبهات (ص٣) .

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانت فقط من أجل محاربة التَّوسُّل والمتوسِّلين ، وأنَّ من أُرسل فيهم كانوا على قلب رجل واحد في التَّوحيد خلا مسألة التَّوسُّل ... كبُرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلَّا كذباً ...

وما كان منهم هذا وغيره إلَّا بسبب ما اخترع لهم منظِّرهم وموجِّههم وكبيرهم الذي علَّمهم ... ابن تيمية ، حيث اخترع لهم وابتكر القول بتقسيم التَّوحيد إلى ثلاثة أقسام ، هي : توحيد الربوبيَّة ، وتوحيد الألوهيَّة ، وتوحيد الأسماء والصِّفات ، مع أنَّ هذا التَّقسيم لم يقل به أحد من العالمين بالصُّورة التي قسَّمها وأرادها ابن تيمية ... وقد أوحى لهم فيه أنَّ الكفرة والمشركين موحِّدين لله تعالى توحيد ربوبيَّة ، لكنَّهم ليسوا موحِّدين توحيد أُلوهيَّة ، ولذلك أدخلوا المتوسِّلين بالأنبياء والصَّالحين في هذا المدخل ، فحكموا بشركهم وكفرهم ، والعياذ بالله تعالى ...

وفي هذا يقول ابن تيمية عن علماء الأُمَّة من المتكلِّمين : " وَهَؤُلَاءِ الْمُتَكَلِّمُونَ الْمُتَأَخِّرُونَ الَّذِينَ خَلَطُوا الْفَلْسَفَةَ بِالْكَلَامِ كَثُرَ اضْطِرَابُهُمْ وَشُكُوكُهُمْ وَحَيْرَتُهُمْ بِحَسَبِ مَا ازْدَادُوا بِهِ مِنْ ظُلْمَةِ هَؤُلَاءِ الْمُتَفَلْسِفَةِ الَّذِينَ خَلَطُوا الْفَلْسَفَةَ بِالْكَلَامِ . فَأُولَئِكَ قَلَّتْ ظُلْمَتُهُمْ بِمَا دَخَلُوا فِيهِ مِنْ كَلَامِ أَهْلِ الْمِلَلِ ، وَهَؤُلَاءِ كَثُرَتْ ظُلْمَتُهُمْ بِمَا دَخَلُوا فِيهِ مِنْ كَلَامِ أُولَئِكَ الْمُتَفَلْسِفَةِ .

هَذَا مَعَ أَنَّ فِي الْمُتَكَلِّمِينَ مِنْ أَهْلِ الْمِلَلِ مِنَ الِاضْطِرَابِ وَالشَّكِّ فِي أَشْيَاءَ ، وَالْخُرُوجِ عَنِ الْحَقِّ فِي مَوَاضِعَ ، وَاتِّبَاعِ الْأَهْوَاءِ فِي مَوَاضِعَ ، وَالتَّقْصِيرِ فِي الْحَقِّ فِي مَوَاضِعَ مَا ذَمَّهُمْ لِأَجْلِهِ عُلَمَاءُ الْمِلَّةِ وَأَئِمَّةُ الدِّين ، فَإِنَّهُمْ قَصَّرُوا فِي مَعْرِفَةِ الْأَدِلَّةِ الْعَقْلِيَّةِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللهُ فِي كِتَابِهِ ، فَعَدَلُوا عَنْهَا إِلَى طُرُقٍ أُخْرَى مُبْتَدَعَةٍ فِيهَا مِنَ الْبَاطِلِ مَا لِأَجْلِهِ خَرَجُوا عَنْ بَعْضِ الْحَقِّ الْمُشْتَرَكِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ غَيْرِهِمْ ، وَدَخَلُوا فِي بَعْضِ الْبَاطِلِ الْمُبْتَدَعِ ، وَأَخْرَجُوا مِنَ التَّوْحِيدِ مَا هُوَ مِنْهُ كَتَوْحِيدِ الْإِلَهِيَّةِ ، وَإِثْبَاتِ حَقَائِقِ أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ ، وَلَمْ يَعْرِفُوا مِنَ التَّوْحِيدِ إِلَّا تَوْحِيدَ الرُّبُوبِيَّةِ ، وَهُوَ الْإِقْرَارُ بِأَنَّ اللهَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَرَبُّهُ . وَهَذَا التَّوْحِيدُ كَانَ يُقِرُّ بِهِ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ قَالَ اللهُ عَنْهُمْ : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [لقمان : ٢٥] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [المؤمنون : ٨٦-٨٧] ، وَقَالَ عَنْهُمْ : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف : ١٠٦] . قَالَ طَائِفَةٌ مِنَ السَّلَفِ : يَقُولُ لَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ؟ فَيَقُولُونَ : اللهُ ، وَهُمْ مَعَ هَذَا يَعْبُدُونَ غَيْرَهُ . وَإِنَّمَا التَّوْحِيدُ

الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ الْعِبَادَ هُوَ تَوْحِيدُ الْأُلُوهِيَّةِ ، الْمُتَضَمِّنُ لِتَوْحِيـــدِ الرُّبُوبِيَّةِ ، بِأَنْ يُعْبَدَ اللهُ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئاً ، فَيَكُـــونُ الدِّين كُلُّهُ للهِ " (١) .

ولنا على كلام ابن تيمية هذا ملاحظتين اثنتين :

الْمُلَاحَظَةُ الأُوْلَى : أنَّه اتَّهم المتكلِّمين بأنَّهم خلطوا الفلسفة بالكلام ، ولذلك اضطرب كلامهم ، وازدادت شكوكهم وحيرتهم ، وازدادوا ظلمةً من ظلمة الفلاسفة .... مع أنَّ النَّاظر في كتب ابن تيمية يجد أنَّ كلامه ينطبق عليه تماماً بشهادة تلميذه الذَّهبي الذي وجَّه له رسالة اشتهرت باسم : " الرِّسالة الذَّهبيَّة " ، نصح فيها شيخه ابن تيمية للعدول عن غيِّه وضلاله ونبشه لدقائق الكفريَّات الفلسفيَّة ، واتَّهمه فيها ببلع سموم الفلاسفة وتصنيفاتهم مرَّات ، ونصُّ الرِّسالة هو : " الحمد لله على ذلَّتي ، يا ربِّ ارحمني وأقلني عثرتي ، واحفظ عليَّ إيماني ، واحزناه على قلَّة حزني ، واأسفاه على السُّنَّة وذهاب أهلها ، واشوقاه إلى إخوان مؤمنين يعاونونني على البكاء ، واحزناه على فَقْد أُناس كانوا مصابيح العلم وأهل التَّقوى وكنوز الخيرات ، آه على وجود درهم حلال وأخ مؤنس .

طوبى لمن شغله عيبُه عن عيوب النَّاس ، وتَبّاً لمن شغله عيوبُ النَّاس عن عيبه ، إلى كم ترى القذاة في عين أخيك وتنسى الجذع في عينك ؟ إلى كم تمدح نفسك وشقاشقك وعباراتك وتذمُّ العلماء ، وتتبُّع عورات النَّاس مع علمك بنهي الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لا تذكروا موتاكم إلَّا بخير ، فإنَّهم قد أفضوا إلى ما قدَّموا " (٢) ، بلى ، أعرفُ إنَّك تقول لي لتنصُرَ نفسك : إنَّما الوقيعة في هؤلاء الذين ما شمُّوا رائحة الإسلام ولا عرفوا ما جاء به محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو جهاد ، بلى والله عرفوا خيراً ممَّا إذا عمل به العبد فقد فاز ، وجهلوا شيئاً كثيراً ممَّا لا يعنيهم ، و " من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه " (٣) .

يا رجل ، بالله عليك كفَّ عنَّا ، فإنَّك مِحجاجٌ عليم اللسان ، لا تقرّ ولا تنام ، إيَّاكم والأغلوطات في الدِّين ، كره نبيُّك صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المسائل وعابها ونهى عن كثرة السُّؤال ، وقال : " إنَّ أخوف ما أخاف

---

(١) انظر : منهاج السُّنَّة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (٣/ ٢٨٨-٢٩٠) .

(٢) أخرج الشق الأول منه : الطيالسي في المسند (٣/ ٩٥ برقم ١٥٩٧) .

(٣) أخرجه مالك في الموطأ (١/ ٢٦٤ برقم ٥٣) ، وغيره .

على أُمَّتي كلّ منافق عليم اللسان " (١) . وكثرة الكلام بغير زلل تقسِّي القلب إذا كان في الحلال والحرام ، فكيف إذا كان في عبارات اليونسيَّة والفلاسفة وتلك الكفريَّات التي تعمي القلوب ؟ والله قد صرنا ضحكة في الوجود ، فإلى كم تنبشُ دقائق الكفريَّات الفلسفيَّة بعقولنا ، يا رجل قد بلعتَ سموم الفلاسفة وتصنيفاتهم مرَّات ، وكثرة استعمال السُّموم يُدمن عليه الجسم وتكمن والله في البدن . واشوقاه إلى مجلس فيه تلاوة بتدبُّر ، وخشية بتذكُّر ، وصمت بتفكُّر ، واهاً لمجلس يُذكرُ فيه الأبرار ، فعند ذكر الصَّالحين تنزل الرحمة ، لا عند ذكر الصَّالحين يُذكرون بالازدراء واللعنة ، كان سيف الحجَّاج ولسان ابن حزم شقيقين فواخَيتَهما ، بالله خلُّونا من ذكر بدعة الخميس وأكل الحبوب ، وجدوا في ذكر بدع كنا نعدها من أساس الضَّلال ، قد صارت هي محض السُّنَّة وأساس التَّوحيد ، ومن لم يعرفها فهو كافر أو حمار ، ومن لم يكفّر فهو أكفر من فرعون ، وتعدّ النَّصارى مثلنا ، والله في القلوب شكرك إن سَلِمَ لكَ إيمانك بالشَّهادتين فأنت سعيد . يا خيبة من اتَّبعك فإنه مُعَرَّضٌ للزَّندقة والانحلال !!! ولا سيَّما إذا كان قليل العلم والدين باطوليَّاً شهوانيَّاً ، لكنه ينفعك ويجاهد عنك بيده ولسانه وفي الباطن عدوٌّ لك بحاله وقلبه ، فهل معظم أتباعك إلا قعيدٌ مربوط خفيف العقل ، أو عاميّ كذَّاب بليد الذهن ، أو غريب واجم قوي المكر ، أو ناشف صالح عديم الفهم ، فإن لم تصدِّقني ففتِّشهم وزنهم بالعدل . يا مسلم ، أقدم حمار شهوتك لمدح نفسك ، إلى كم تصادقها وتعادي الأخيار ؟ إلى كم تصدِّقها وتزدري الأبرار ، إلى كم تعظِّمها وتصغر العباد ، إلى متى تُخاللها وتمقت الزهَّاد ، إلى متى تمدح كلامك بكيفيَّة لا تمدح بها والله أحاديث الصَّحيحين ، يا ليت أحاديث الصَّحيحين تسلم منك ، بل في كل وقت تُغيرُ عليها بالتَّضعيف والإهدار ، أو بالتأويل والإنكار . أما آن لك أن ترعوي ؟ أما حان لك أن تتوب وتنيب ، أما أنت في عشر السَّبعين وقد قرب الرَّحيل . بلى والله ما أذكر أنَّك تذكر الموت ، بل تزدري بمن يذكر الموت ، فما أظنُّك تُقبل على قولي ، ولا تُصغي إلى وعظي ، بل لك همَّة كبيرة في نقض هذه الورقة بمجلَّدات ، وتقطع لي أذناب الكلام ، ولا تزال تنتصر حتى أقول لكَ : والبتة سكت . فإذا كان هذا حالك عندي ، وأنا الشَّفوق المحبُّ الوادّ ، فكيف يكون حالك عند أعدائك ، وأعداؤك والله فيهم صُلحاء وعُقلاء وفُضلاء ، كما أنَّ أولياءك فيهم فجرة وكذبة وجهلة وبطلة وعور وبقر . قد رضيتُ

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٨٩ برقم ١٤٤) .

منك بأن تسبَّني علانية ، وتنتفع بمقالتي سرّاً : " فرحم الله امرءاً أهدى إليَّ عيوبي " (١) ، فإنِّي كثير العيوب ، غزير الذُّنوب ، الويل لي إن أنا لا أتوب ، ووافضيحتي من علاَّم الغيوب ، ودوائي عفو الله ومسامحته وتوفيقه وهدايته ، والحمد لله ربِّ العالمين ، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد خاتم النَّبيِّين ، وعلى آله وصحبه أجمعين " (٢) .

والرِّسالة ثابتة لا مجال للطَّعن فيها ، وذلك لـ :

١ .أنَّ الإمام الذَّهبي تلميذ من تلاميذ ابن تيمية المشهورين ، وهو لا يعتقد في ابن تيمية العصمة ، بل خالفه وناقشه في العديد من المسائل ، قال الإمام الذَّهبي في معرض كلامه عن ابن تيمية ، على ما نقله عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني : " وَأَنا لَا أعتقد فِيهِ عصمَة ، بل أَنا مُخَالف لَهُ فِي مسَائِل أَصْلِيَّة وفرعيَّة !!! ... " (٣) .

وقال الإمام الذَّهبي في تذكرة الحفَّاظ في حديثه عن ابن تيمية : " وقد انفرد بفتاوى نيل من عِرضِهِ لأجلها ،... فالله تعالى يسامحه ويرضى عنه ، وكلّ أحد من الأمَّة فيؤخذ من قوله ويُترك " (٤) .

وهذا بعكس من يدَّعون السَّلفيَّة في زماننا ، أولئك الذين أضفوا على كلام ابن تيمية هالة عظيمة من الجلال والإعظام ، حتى وصل الأمر ببعضهم إلى الاعتقاد بأنَّ كلامه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، بدليل أنَّنا لم نرَ عالماً منهم تجاسر على تخطئة ابن تيمية ، اللهمَّ إلَّا الألباني – فيما اطَّلعت – وقد ناقشه وخالفه على استحياء ، بل إنَّه حين ناقشه في مسألة " فناء النَّار " ذكر أنَّ لابن تيمية أَجْراً !!! فيما اجتهد فيه من القول بفناء النَّار ، مع أنَّه لا مجال فيها للاجتهاد ... فلا مجال البتَّة لاعتقاد عدم صحَّة نسبة الرِّسالة للإمام الذَّهبي ، لأنَّ الدِّين النَّصيحة ، والإنسان أيّاً كان لا يستغني عن النَّصيحة ، والرِّسالة برمَّتها ما خرجت إلَّا مخرج النَّصيحة ، وقد وصف الإمام الذَّهبي أتباع ابن تيمية في النَّصيحة بقوله : " يا خيبة من

---

(١) أخرجه من كلام عمر بن الخطَّاب : الدارمي (١/ ٥٠٦ برقم ٦٧٥) .

(٢) انظر : السيف الصقيل في الردِّ على رد ابن زفيل (ص٢١٧-٢١٩) .

(٣) انظر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ١٧٦) .

(٤) انظر : تذكرة الحفاظ (٤٤/ ١٩٢) .

اتَّبعك ، فإنَّه معرَّض للزَّندقة والانحلال ، لاسيَّما إذا كان قليل العلم والدِّين باطوليَّاً شهوانيَّاً . لكنَّه ينفعك ويجاهد عنك بيده ولسانه ، وفي الباطن عدوٌّ لك بحاله وقلبه ، فهل معظم أتباعك إلَّا قعيدٌ مربوطٌ خفيفُ العقل ، أو عاميٌّ كذَّاب بليد الذِّهن أو غريب واجم ، قويُّ المكر أو ناشفٌ صالحٌ عديم الفهم ، فإن لم تصدِّقني ففتِّشهم وزنهم بالعدل ... كما أنَّ أولياءك فيهم فجرة وكذبة وجهلة وبطلة وعور وبقر " .

ففي هذا المقطع قيَّم ووزن الذَّهبي أتباع ابن تيمية ممن يدَّعون السَّلفيَّة ، وهذا مدعاة لأن يُراجعوا أنفسهم ، فقد وصف أتباعه بأنَّ منهم القعيد والمربوط وخفيف العقل ، وبليد الذِّهن وقويّ المكر ، كما أنَّ أوليائه فيهم الفجرة والكذبة والبقر والعور . وفي هذا إشارة إلى أنَّ فكرهم فيه جهل وكذب . وكم نتمنَّى أن تكون نصيحة الإمام الذَّهبي لشيخه ابن تيمية مدعاة لمدَّعي السَّلفيَّة في زماننا كي يراجعوا حساباتهم وأنفسهم ، خاصَّة وأنَّهم ما تركوا عالماً من غير طريقتهم إلَّا وصموه بالكفر والنِّفاق ، والتَّعطيل والتَّجهُّم ، والتَّفسيق والتَّضليل ...

٢. أنَّ الإمام الذَّهبي انتقد ابن تيمية غير مرَّة ، من ذلك قوله : " فإن برعت في الأصول وتوابعها من المنطق والحكمة والفلسفة ، وآراء الأوائل ومجازات العقول ، واعتصمت مع ذلك بالكتاب والسُّنَّة وأصول السَّلف ، ولفَّقت بين العقل والنَّقل ، فما أظنُّك في ذلك تبلغ رتبة ابن تيمية ولا والله تقربها ، وقد رأيت ما آل أمره إليه من الحطِّ عليه ، والهجر والتَّضليل والتَّكفير والتَّكذيب بحقٍّ وبباطل ، فقد كان قبل أن يدخل في هذه الصِّناعة منوَّراً مضيئاً ، على محيَّاه سيما السَّلف ، ثمَّ صار مظلماً مكسوفاً ، عليه قتمة عند خلائق من النَّاس ، ودجَّالاً أفَّاكاً كافراً عند أعدائه ، ومبتدعاً فاضلاً محقِّقاً بارعاً عند طوائف من عقلاء الفضلاء ، وحامل راية الإسلام وحامي حوزة الدِّين ومحيي السُّنَّة عند عوامِّ أصحابه " (١) . فالذَّهبي ذمَّ ابن تيمية بسبب خوضه بالفلسفة ، وهذا الذَّمُّ منه ينسف مدحه له في تذكرة الحفَّاظ حين قال : " فما رأيت مثله " (٢) .

وقال الإمام الذَّهبي : " فوالله ما رمقت عيني أوسع علماً ولا أقوى ذكاء من رجل يقال له : ابن تيمية ، مع الزُّهد في المأكل والملبس والنِّساء ، ومع القيام في الحقِّ والجهاد بكلِّ ممكن ، وقد تعبتُ في وزنه وفتَّشته

---

(١) انظر : زغل العلم (ص٤٢) .

(٢) انظر : تذكرة الحفاظ (٤٤/ ١٩٢) .

حتى مللت في سنين متطاولة ، فما وجدت قد أخره بين أهل مصر والشَّام ومقتته نفوسهم وازدروا به وكذَّبوه وكفَّروه إلَّا الكبر والعجب ، وفرط الغرام في رياسة المشيخة والازدراء بالكبار ، فانظر كيف وبال الدَّعاوي ومحبَّة الظُّهور ، نسأل الله تعالى المسامحة ، فقد قام عليه أُناسٌ ليسوا بأورع منه ، ولا أعلم منه ، ولا أزهد منه ، بل يتجاوزون عن ذنوب أصحابهم وآثام أصدقائهم ، وما سلَّطهم الله عليه بتقواهم وجلالتهم بل بذنوبه ، وما دفعه الله عنه وعن أتباعه أكثر ، وما جرى عليهم إلَّا بعض ما يستحقُّون ، فلا تكن في ريب من ذلك " (١) .

٣. أثبت رسالة الإمام الذَّهبي لشيخه ابن تيمية الإمام شمس الدِّين محمَّد بن عبد الرَّحمن السَّخاوي (٩٠٢هـ) ، فقال : " وقد رأيت له – أي للذَّهبي – عقيدة مجيدة ، ورسالة كتبها لابن تيمية هي لدفع نسبته لمزيد تعصُّبه مفيدة " (٢) .

وكذلك أثبتها الأستاذ الدكتور بشَّار عواد معروف ، فقال عن الرِّسالة : " وهي رسالة بعث بها الذَّهبي إلى شيخه ورفيقه أبي العبَّاس ابن تيمية الحرَّاني ينصحه فيها ، ويعاتبه في بعض تصرُّفاته ، وهي رسالة مفيدة في تبيان عقيدة الذَّهبي ، وقد ذكرها السَّخاوي في الإعلان ... وذهب بعضهم إلى القول بأنها مزوَّرة ، ولا عبرة بذلك " (٣) . وتكلَّم الأستاذ الدكتور بشَّار عوَّاد معروف عن نُسخ الرِّسالة ، وأنَّها موجودة في : دار الكتب المصريَّة بخط تقي الدِّين ابن قاضي شهبة الأسدي المتوفَّى سنة (٨٥١هـ) رقم (١٨٨٢٣) ، وفي : دار الكتب الظَّاهريَّة برقم (١٣٤٧) ... والنصّ الذي ذكرته هنا هو المُثبت في كتاب : " السَّيف الصَّقيل في الرَّدِّ على ابن زفيل " للإمام تقي الدِّين علي بن عبد الكافي السُّبكي المتوفى سنة (٧٥٦هـ) ...

المُلَاحَظَةُ الثَّانِيَةُ : أنَّه قسَّم التَّوحيد إلى أقسام ثلاثة : ربوبيَّة ، وألوهيَّة ، وأسماء وصفات . وهذا التَّقسيم ما سبقه إليه أحد من العالمين – كما ذكرنا سابقاً – ولم يقل به أحد من السَّلف الذي يزعم أنَّه يقول بقولهم ، وقد اعتاد أتباعه ممَّن يدَّعون السَّلفيَّة ظلماً وزوراً وبهتاناً وعدواناً على هذا التَّقسيم في مؤلَّفاتهم

---

(١) انظر : زغل العلم (ص٣٨) .

(٢) انظر : الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ (ص٧٧) .

(٣) انظر : الذهبي ومنهجه في كتابه تأريخ الإسلام (ص١٤٦) .

ومصنَّفاتهم ، وكان من أشهرهم : ابن أبي العزّ شارح " العقيدة الطَّحاويَّة " ، الذي خالف عقيدة الطَّحاوي في أمور عديدة لا يستحقُّ بسببها أن يُسمَّى شرحه باسمها ، وقد ذكرت العديد من مخالفاته للعقيدة الطَّحاويَّة في كتابي : " إرْشَادُ الفُحُوْلِ إلَى مَا قَالَهُ أَسَاطِيْنُ العِلْمِ فِيْ تَنْزِيْهِ اللهِ عَنِ الحَرَكَةِ وَالنُّزُوْل " ...

ونحن نقول لأصحاب هذا التَّوحيد ......

هل يُعتبر موحِّداً من قال الله فيهم : ﴿وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ﴾ [الأنعام : ٢٩]

وهل هم موحِّدون من قال الله تعالى فيهم : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْۤ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا وَزَادَهُمۡ نُفُورٗا ﴾ [الفرقان : ٦٠] ، وهل هم موحِّدون من قال الله فيهم : ﴿ ثُمَّ أَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ * فَأَرۡسَلۡنَا فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ * وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يَأۡكُلُ مِمَّا تَأۡكُلُونَ مِنۡهُ وَيَشۡرَبُ مِمَّا تَشۡرَبُونَ * وَلَئِنۡ أَطَعۡتُم بَشَرٗا مِّثۡلَكُمۡ إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ * أَيَعِدُكُمۡ أَنَّكُمۡ إِذَا مِتُّمۡ وَكُنتُمۡ تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخۡرَجُونَ * هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ * إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ﴾ [المؤمنون : ٣١-٣٧] ، وهل فرعون يُعتبر موحِّداً ، وقد قال فيما حكاه الله عنه : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [النازعات : ٢٤] ، وهو بهذا القول يدَّعي الرُّبوبيَّة لنفسه ، وقد سلَّم له بها قومه ، بعد أن استخفَّ عقولهم ﴿فَٱسۡتَخَفَّ قَوۡمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ﴾ [الزخرف : ٥٤] ، وحكى الله تعالى جدال موسى مع فرعون ، وأنَّ فرعون قال له : ﴿ قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ * قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ * قَالَ لِمَنۡ حَوۡلَهُۥٓ أَلَا تَسۡتَمِعُونَ * قَالَ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ * قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ * قَالَ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ * قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ ﴾ [الشعراء: ٢٣ –٢٩] ، وهل يُعتبر موحِّداً من سيقول لمتبوعه يوم القيامة : ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ * إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ * وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلۡمُجۡرِمُونَ * فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٖ * فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ * إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [الشعراء: ٩٧ – ٩٩] ، وهل يدخل في التَّوحيد من خاطبهم يوسف عليه السَّلام بقوله : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴾ [يوسف: ٣٩] ، وهل يدخل في التَّوحيد من قال الله تعالى فيهم : ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ * أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ * وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا

لَشَىْءٌ يُرَادُ * مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ [ص: ٤ – ٧] ، وهل يدخل في التَّوحيد من قال الله تعالى فيهم :﴿ بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ * قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [المؤمنون: ٨١ – ٨٣] ، وكيف يكون مؤمناً ربوبيَّة من قال الله تعالى فيهم :﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١] ، وكيف يكون مؤمناً ربوبيَّة من خاطبهم إبراهيم عليه السَّلام بقوله : ﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [الأنبياء: ٥٦] ، وكيف يكون مؤمناً ربوبيَّة من حكم الله تعالى بكفره ، فقال :﴿ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ [الرعد: ٣٠] ، وكيف يكون النَّمرود مؤمناً ربوبيَّة ، وقد قال الله تعالى عنه :﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥٨]

فالنَّمرود ادَّعى الرُّبوبيَّة من دون الله تعالى ، وخلع على نفسه خصائص الرُّبوبيَّة ، من إحياء الموتى ، وإماتة الأحياء ، ولذلك عمد إلى مجادلة إبراهيم عليه السَّلام في الرُّبوبيَّة لا في الألوهيَّة ... فكيف يزعم من قسَّموا التَّوحيد من المتمسلفة بأنَّ الخلق ومن ضمنهم النَّمرود يؤمنون بالرُّبوبيَّة لله تعالى ؟!!

كيف يزعم ابن تيمية أنَّ التَّوْحِيدُ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ الْعِبَادَ هُوَ تَوْحِيدُ الْأُلُوهِيَّةِ ، وأنَّ توحيد الرُّبوبيَّة كَانَ يُقِرُّ بِهِ الْمُشْرِكُونَ ؟ وكيف يزعم ابن عبد الوهَّاب أنَّ الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرسل إلى قوم يتعبَّدون !!! ويحجُّون !!! ويتصدَّقون !!! ويذكرون الله كثيراً !!! مع أنَّ الله تعالى أمر الرَّسـول ومعه الصَّفّ المؤمن بمواجهة الكفرة بأنَّ لكم دينكم ولنا دين ، قال سبحانه وتعـالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ * لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ * وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ * وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾ [الكافرون: ١ – ٦] ، فسورة " الكافرون " تردُّ على دعوى ابن تيمية الفارغة حين زعم أنَّ " الْمُشْرِكِينَ كَانُوا يُقِرُّونَ بِهَذَا التَّوْحِيدِ – تَوْحِيدَ الرُّبُوبِيَّةِ – وَمَعَ هَذَا يُشْرِكُونَ بِاللهِ ، فَيَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ

كَحُبِّ اللهِ ، وَيَقُولُونَ : إِنَّهُمْ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَهُ وَإِنَّهُمْ يَتَقَرَّبُونَ بِهِمْ إِلَيْهِ ، فَيَتَّخِذُونَهُمْ شُفَعَاءَ وَقُرْبَاناً ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [يونس: ١٨] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ [الزمر: ٣] (١) .

هذا ما قاله ابن تيمية ، وهي مجازفة كبيرة وخطيرة أدَّت فيما بعد إلى أن يتمسَّك بها الرّعاع الجهلة ، ويجعلوها متمسَّكاً ودليلاً على تكفير أُمَّة محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي اعتادت على التَّوسُّل إلى الله تعالى بالأنبياء والصَّالحين ، مع الإيمان المطلق بأنَّ الله تعالى هو مالك الأمر كلِّه ، وأنَّ المتوسَّل به إلى الله تعالى لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعاً ولا ضرَّاً ... فالله تعالى أخبرنا أنَّه سبحانه وتعالى له الأمر من قبل ومن بعد ، وكلُّ شيء بيده سبحانه ، لكنَّه طالبنا أن نربط الأسباب بمسبَّباتها ، فهو سبحانه القائل : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٨] ، والقائل : ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥] ، وهو سبحانه القائل : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال: ١٧] ، والقائل : ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩١]

فإن استشهدوا على إيمان الكفرة والمشركين بالرُّبوبيَّة بقول الله تعالى : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ * ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦١ – ٦٣] ، وبقوله : ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ * قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ * بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ * مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن

(١) انظر : مجموع الفتاوى (١٤/ ٣٧٨) .

وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٦ – ٩٠]

قلنا : إنَّ المشركين ما قالوا هذا إلَّا بعد أن غُلبوا بالحُجَّة وأُلزموا بها ، وما قالوه إلَّا للجدال ، كما قال تعالى : ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًاۢ﴾ [الزخرف:٥٨] ، فقالوه بألسنتهم وأبته قلوبهم ، فنافقوا ، والمنافق هو الذي يُبطن الكفر ويُظهر الإيمان الذي هو تصديق القلب ... ثمَّ إنَّ مجرَّد النُّطق باللسان لا يُدخل الإنسان في دائرة الإيمان إن لم يرافقه تصديق الجَنان ، قال تعالى :﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمْۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات: ١٤] ، كما أنَّ من يدَّعون السَّلفيَّة شنَّعوا على من فسَّروا الإيمان بالتَّصديق دون العمل ... فكيف أدخلوا المشركين عبدة الأصنام والأوثان في دائرة الإيمان ؟!!! بل جعلوهم أكثر إيماناً ممَّن يَدْعون الله الواحد الأحد الفرد الصمد ، ويتوسَّلون إليه بأشرف الخلق وحبيب الحقِّ محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟!! مع الإيمان المطلق بأنَّ النَّفع والضرَّ بيد الله تعالى وحده لا شريك له ، وأنَّ الأنبياء فضلاً عن الأولياء والصَّالحين لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم نفعاً ولا ضرَّاً ، لا في حياتهم ولا بعد وفاتهم ، لأنَّ النَّافع والضَّارَّ هو الله تعالى وحده ، وقد قال الله تعالى فيما حكاه عن الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨] ، وأنَّ مراد المتوسِّل من المتوسَّل به إنَّما هو الطَّلب بأن يدعو الله تعالى له ، لأنَّ الموت ليس عدماً أو فناء محضاً ، والنُّبوَّة لا تنقطع رتبتها بالموت ، الذي هو انتقال من دار الدُّنيا إلى دار البرزخ ، وللأرواح عمل وتصرُّفٌ بعد الموت ، فهي ترى ، وتسمع ، وتتكلَّم ، فتدعو ، وتستغفر ، ... قال الإمام القرطبي : " الموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف ، وإنَّما هو انقطاع تعلُّق الرُّوح بالبدن ، ومفارقته وحيلولة بينهما ، وتبدّل حال ، وانتقال من دار إلى دار ... " (١) .

وقال الإمام المناوي : " إنَّ الميِّت ولو أعمى ، يعرف من يحمله من محلِّ موته إلى مغتسله ، ومن يغسِّله ، ومن يكفِّنه ، ومن يدليه في قبره ، ومن يلحده فيه ، وغير ذلك ... وذلك لأنَّ الموت ليس بعدم محض ، والشُّعور باق حتَّى تمام الدَّفن ، حتى أنَّه يعرف زائره ... وإنَّما يغلط أكثر النَّاس في هذا ، وأمثاله ، حيث

---

(١)انظر : كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (١/ ١١١-١١٢) .

يعتقد أنَّ الرُّوح من جنس ما يعهد من الأجسام ، الذي إذا شغلت مكاناً ، لا يمكن أن تكون بغيره ، بل الرُّوح لها اتِّصال بالبدن ، والقبر ، وجِرمها في السَّماء كشعاع الشَّمس ، ساقط بالأرض ، وأصله متَّصل بالشَّمس " (١) .

وعلى كلِّ حال فقد حكم الله تعالى بكفر المشركين الذين قالوا : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ [الزمر: ٣] ، حيث قال الله تعالى في الرَّدِّ عليهم : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾ . قال الإمام الطَّبري في تفسيرها : يقول تعالى ذكره : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ﴾ إلى الحقِّ ودينه الإسلام ، والإقرار بوحدانيَّته ، فيوفقه له ﴿ مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ﴾ مفتر على الله ، يتقوَّل عليه الباطل ، ويضيف إليه ما ليس من صفته ، ويزعم أنَّ له ولداً افتراء عليه ، ﴿ كَفَّارٌ﴾ لنعمه ، جحوداً لربوبيَّته " (٢) .

وقال الإمام الرَّازي : " وَالْمُرَادُ أَنَّ مَنْ أَصَرَّ عَلَى الْكَذِبِ وَالْكُفْرِ بَقِيَ مَحْرُوماً عَنِ الْهِدَايَةِ ، وَالْمُرَادُ بِهَذَا الْكَذِبِ وصفهم لهذه الْأَصْنَامِ بِأَنَّهَا آلِهَةٌ مُسْتَحِقَّةٌ لِلْعِبَادَةِ مَعَ عِلْمِهِمْ بِأَنَّهَا جَمَادَاتٌ خَسِيسَةٌ وَهُمْ نَحَتُوهَا وَتَصَرَّفُوا فِيهَا ، وَالْعِلْمُ الضَّرُورِيُّ حَاصِلٌ بِأَنَّ وَصْفَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ بِالْإِلَهِيَّةِ كَذِبٌ مَحْضٌ ، وَأَمَّا الْكُفْرُ فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْهُ الْكُفْرَ الرَّاجِعَ إِلَى الِاعْتِقَادِ ، والأمر هاهنا كَذَلِكَ فَإِنَّ وَصْفَهُمْ لَهَا بِالْإِلَهِيَّةِ كَذِبٌ ، وَاعْتِقَادَهُمْ فِيهَا بِالْإِلَهِيَّةِ جَهْلٌ وَكُفْرٌ . وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ كُفْرَانَ النِّعْمَةِ ، وَالسَّبَبُ فِيهِ أَنَّ الْعِبَادَةَ نِهَايَةُ التَّعْظِيمِ وَنِهَايَةُ التَّعْظِيمِ لَا تَلِيقُ إِلَّا بِمَنْ يَصْدُرُ عَنْهُ غَايَةُ الْإِنْعَامِ ، وَذَلِكَ الْمُنْعِمُ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَهَذِهِ الْأَوْثَانُ لَا مَدْخَلَ لَهَا فِي ذَلِكَ الْإِنْعَامِ ، فَالِاشْتِغَالُ بِعِبَادَةِ هَذِهِ الْأَوْثَانِ يُوجِبُ كُفْرَانَ نِعْمَةِ الْمُنْعِمِ الْحَقِّ " (٣) .

فقولهم : ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ ، ما كان إلَّا تعليلاً زائفاً وفاسداً لعبادتهم ما نحتوا من الحجارة التي عبدوها وقرَّبوا لها القرابين ، فجاء الرَّدُّ القرآنيُّ عليهم تنبيهاً على كفرهم وضلالهم .

---

(١) انظر : فيض القدير شرح الجامع الصغير (٢/ ٣٩٨) .

(٢) انظر : تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) (٢٠/ ١٥٨) .

(٣) انظر : مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (٢٦/ ٤٢٢) .

فبعد أن أُقيمت الحجَّة عليهم بأنَّ ما يعبدون من الأوثان والأصنام التي نحتوها وجسَّموها بأيديهم لا تملك لهم نفعاً ولا ضرَّاً ، ولا حياة ولا موتاً ، قالوا مُرغمين مُجادلين بألسنتهم : ﴿ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾ ، وهذا من كفرهم وكذبهم الذي كشفه الله في القرآن العظيم ، فقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ﴾ ، إشارة إلى كذبهم حين قالوا :﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾ ، لأنَّهم عبدوا أصنامهم وأوثانهم ، وآمنوا بأنها تنفعُ وتضرُّ وترزقُ ، وأضافوا إليها صفات الرُّبوبيَّة والألوهيَّة ... فالآية تصوِّر كذبهم في مدَّعاهم ، وأنَّهم لو كانوا مؤمنين صادقين في إيمانهم لما أشركوا ما يعبدون من الأصنام مع الله تعالى ، ولما عبدوا غيره سبحانه ، ولما سبُّوه حين تُسبُّ آلهتهم ، ولذلك نهى الله المسلمين أن يسبُّوا أصنام المشركين ، فقال : ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ﴾ [الأنعام: ١٠٨]

قال الطَّبري في تفسيرها : " يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ بِهِ : وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُو الْمُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللهَّ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَنْدَادِ ، فَيَسُبُّ الْمُشْرِكُونَ اللهَّ جَهْلاً مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ وَاعْتِدَاءً بِغَيْرِ عِلْمٍ ، كَمَا حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثني مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ :﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ﴾ ، قَالَ : قَالُوا : يَا محمَّد ، لَتَنْتَهِيَنَّ عَنْ سَبِّ آلِهَتِنَا أَوْ لَنَهْجُونَّ رَبَّكَ ، فَنَهَاهُمُ اللهَّ أَنْ يَسُبُّوا أَوْثَانَهُمْ فَيَسُبُّوا اللهَّ عَدْوَاً بِغَيْرِ عِلْمٍ .

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ :﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ﴾ : كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَسُبُّونَ أَوْثَانَ الْكُفَّارِ ، فَيَرُدُّونَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، فَنَهَاهُمُ اللهَّ أَنْ يَسْتَسِبُّوا لِرَبِّهِمْ ، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ جَهَلَةٌ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِاللهَّ .

حَدَّثَنَا محمَّد بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أحمد بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ :﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٨] ، قَالَ : لَمَّا حَضَرَ أَبَا طَالِبٍ الْمَوْتُ قَالَتْ قُرَيْشٌ : انْطَلِقُوا بِنَا فَلْنَدْخُلْ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ فَلْنَأْمُرْهُ أَنْ يَنْهَى عَنَّا ابْنَ أَخِيهِ ، فَإِنَّا نَسْتَحِي أَنْ نَقْتُلَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ فَتَقُولُ الْعَرَبُ : كَانَ يَمْنَعُهُ ، فَلَمَّا مَاتَ قَتَلُوهُ ، فَانْطَلَقَ أَبُو سُفْيَانَ ، وَأَبُو جَهْلٍ ، وَالنَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَأُمَيَّةُ وَأُبَيٌّ ابْنَا خَلَفٍ ، وَعُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ الْبَخْتَرِيِّ ، وَبَعَثُوا رَجُلاً مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ : الْمُطَّلِبُ ، قَالُوا : اسْتَأْذِنْ عَلَى أَبِي

طَالِبٍ ، فَأَتَى أَبَا طَالِبٍ ، فَقَالَ : هَؤُلَاءِ مَشْيَخَةُ قَوْمِكَ ، يُرِيدُونَ الدُّخُولَ عَلَيْكَ . فَأَذِنَ لَهُمْ ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، فَقَالُوا : يَا أَبَا طَالِبٍ ، أَنْتَ كَبِيرُنَا وَسَيِّدُنَا ، وَإِنَّ مُحَمَّداً قَدْ آذَانَا وَآذَى آلِهَتِنَا ، فَنُحِبُّ أَنْ تَدعُوهُ فَتَنْهَاهُ عَنْ ذِكْرِ آلِهَتِنَا ، وَلْنَدَعُهُ وِإِلَهَهُ . فَدَعَاهُ ، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو طَالِبٍ : هَؤُلَاءِ قَوْمُكَ وَبَنُو عَمِّكَ . قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَا تُرِيدُونَ ؟ " قَالُوا : نُرِيدُ أَنْ تَدعَنَا وَآلِهَتَنَا ، وَنَدَعكَ وِإِلَهَكَ . قَالَ لَهُ أَبُو طَالِبٍ : قَدْ أَنْصَفَكَ قَوْمُكَ ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَعطَيْتُكُمْ هَذَا ، هَلْ أَنْتُمْ مُعْطِيَّ كَلِمَةً إِنْ تَكَلَّمْتُمْ بِهَا مَلَكْتُمُ الْعَرَبَ ، وَدَانَتْ لَكُمْ بِهَا الْعَجَمُ بِالْخَرَاجِ ؟ " ، قَالَ أَبُو جَهْلٍ : نَعَمْ وَأَبِيكَ لَنُعْطِينَّكَهَا وَعَشْرَ أَمْثَالِهَا ، فَمَا هِيَ ؟ قَالَ : " قُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ " ، فَأَبَوْا وَاشْمَأَزُّوا . قَالَ أَبُو طَالِبٍ : يَا ابْنَ أَخِي قُلْ غَيْرَهَا ، فَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ فَزِعُوا مِنْهَا ، قَالَ : " يَا عَمُّ ، مَا أَنَا بِالَّذِي أَقُولُ غَيْرَهَا حَتَّى يَأْتُوا بِالشَّمْسِ فَيَضَعُوهَا فِي يَدَيَّ ، وَلَوْ أَتَوْنِي بِالشَّمْسِ فَوَضَعُوهَا فِي يَدَيَّ مَا قُلْتُ غَيْرَهَا " ، إِرَادَةَ أَنْ يُؤَيِّسَهُمْ . فَغَضِبُوا وَقَالُوا : لَتَكُفَّنَّ عَنْ شَتْمِكَ آلِهَتَنَا ، أَوْ لَنَشْتُمَنَّكَ وَلَنَشْتُمَنَّ مَنْ يَأْمُرُكَ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨]

حَدَّثَنَا محمَّد بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ : ثنا محمَّد بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : " كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَسُبُّونَ أَصْنَامَ الْكُفَّارِ ، فَيَسُبُّ الْكُفَّارُ اللهَّ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠٨]

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ :﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨] ، قَالَ : إِذَا سَبَبْتَ إِلَهَهُ سَبَّ إِلَهَكَ ، فَلَا تَسُبُّوا آلِهَتَهُمْ " (١) . فسدّاً للذَّريعة أمر الله تعالى المؤمنين أن لا يسبُّوا آلهة الكفرة والمشركين حتى لا يتسبَّبوا بسبِّ الله تعالى من قِبَلِ المشركين الذين كانوا يسبُّون الله تعالى إذا ما سُبَّت آلهتهم ... فهل من سبَّ الله تعالى مؤمناً بل أشدُّ إيماناً من المؤمنين بالله ، المتوسِّلين إليه بوسيلة محبوبة مرغوبة لديه ؟!!!

---

(١) انظر : تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) (٩/ ٤٨٠-٤٨٢) .

ونختم الحديث في الكلام عمَّا سمَّوه بتوحيد الرُّبوبيَّة بما قاله الله تعالى على لسان الكفرة والمشركين ،

قال سبحانه : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٌ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [الزمر: ٧١]

فالمشركون شهدوا على أنفسهم أنَّهم كانوا كافرين ، في الوقت الذي يزعم فيه المتمسلفون أنَّ الكفرة أشدّ إيماناً من المتوسِّلين إلى الله تعالى بحبيبه ورسوله ومصطفاه ، وكذا بسائر عباد الله الصَّالحين ...

بقي أمرٌ أخيرٌ لا بدَّ من الإشارة إليه ، وهو القسم الثَّالث من توحيد ابن تيمية والذي سمَّاه بـ " توحيد الأسماء والصِّفات " ، ومراده من هذا القسم أن يقول : من لا يؤمن بأنَّ لله تعالى : عينٌ ، ووجهٌ ، ويدٌ ، وكفٌّ ، وأصبعٌ ، وساقٌ ، وقدم ... على الحقيقة ، وأنَّه في السَّماء على الحقيقة ، وأنَّه جالس على العرش على الحقيقة ، وأنَّه يتحرَّك ويسكن على الحقيقة ، وأنَّه يتكلَّم بصوت وحرف على الحقيقة ، وأنَّ صوته يُشبه صوتَ الصَّواعق التي تقبل في أحلى حلاوة سمعها الإنسان على الحقيقة ... فمن لا يؤمن بهذه الأمور وغيرها على طريقته ومذهبه فهو كافر خارج من ربقة الدِّين ...

وقد استوعبت هذا وغيره في مصنَّف خاص ... أتيت فيه على طامَّاته ومعاطبه المبثوثة في سائر كتبه وكتب من يدَّعون ظلماً وزوراً وعدواناً الانتساب إلى السَّلف ... الذي هو في الحقيقة فترة زمنيَّة مباركة لا مذهباً يُتمذهبُ به ...

[٤] : قال الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب بن سليمان التَّميمي النَّجدي (١٢٠٦هـ) : " ... مثال ذلك إذا قال بعض المشركين !!! : ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [يونس: ٦٢] ، وأنَّ الشَّفاعة حقٌّ ، أو أنَّ الأنبياء لهم جاه عند الله ، أو ذكر كلاماً للنَّبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يستدلُّ به على شيء من باطله ، وأنت لا تفهم معنى الكلام الذي ذكره ، فجاوبه بقولك : إنَّ الله ذكر في كتابه أنَّ الذين في قلوبهم زيغ يتركون المحكم ويتَّبعون المتشابه ، وما ذكرته لك من أنَّ الله ذكر أنَّ المشركين يقرُّون بالربوبيَّة ، وأنَّ كفرهم بتعلُّقهم على الملائكة والأنبياء والأولياء مع قولهم : ﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ [يونس: ١٨] ،

هذا أمرٌ محكمٌ بيِّنٌ لا يقدر أحد أن يغيِّر معناه . وما ذكرت لي أيُّها المشرك !!! من القرآن أو كلام النَّبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لا أعرف معناه ، ولكن أقطع أنَّ كلام الله لا يتناقض ، وأنَّ كلام النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لا يخالف كلام الله " (١) .

وأنا هنا أسأل محمَّد بن عبد الوهَّاب ، فأقول : من هو الذي ترك المحكم واتبع المتشابه ؟!!! من هو الذي أشاح بوجهه عن قول الله تعالى المُحكم : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١] ، هذه الآية المحكمة التي نصَّت على وجوب تنزيه الله تعالى عن الجسميَّة ، والحيِّز ، والجهة ، والحدِّ ، ... وأرشدت إلى أنَّ الله تعالى ليس بجسم مصوَّر ، ولا جوهر محدود مقدَّر ، وأنه لا يماثل الأجسام لا في التَّقدير ولا في قبول الانقسام ، وأنَّه ليس بجوهر ، ولا تحلُّه الجواهر ، ولا بعَرَض ولا تحلُّه الأعراض ، بل لا يماثل موجوداً ، ولا يماثله موجود ، ليس كمثله شيء ، ولا هو مثل شيء . وأنَّه لا يحدُّه المقدار ، ولا تحويه الأقطار ، وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْجِهَاتُ ، وَلَا تَكْتَنِفُهُ الْأَرَضُونَ ولا السَّموات . وَأَنَّهُ مُسْتَوٍ عَلَى الْعَرْشِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي قاله ، وبالمعنى الذي أراده ، استواء منزَّهاً عن المماسَّة والاستقرار ، والتمكُّن والحلول والانتقال ، لا يحمله العرش ، بل العرش وَحَمَلته محمولون بلطف قدرته ، ومقهورون في قبضته ، وَهُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ وَالسَّمَاءِ ، وَفَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى تُخُومِ الثَّرَى ، فَوْقِيَّةً لَا تَزِيدُهُ قُرْباً إِلَى الْعَرْشِ وَالسَّمَاءِ ، كَمَا لَا تَزِيدُهُ بُعْداً عَنِ الْأَرْضِ وَالثَّرَى ، بَلْ هُوَ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ عَنِ الْعَرْشِ وَالسَّمَاءِ ، كَمَا أَنَّهُ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ عَنِ الْأَرْضِ وَالثَّرَى ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ قَرِيبٌ مِنْ كُلِّ مَوْجُودٍ ، وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى الْعَبْدِ من حبل الوريد ، وهو على كل شيء شهيد ، إِذْ لَا يُمَاثِلُ قُرْبُهُ قُرْبَ الْأَجْسَامِ ، كَمَا لَا تُمَاثِلُ ذَاتُهُ ذَاتَ الْأَجْسَامِ ، وَأَنَّهُ لَا يَحُلُّ فِي شَيْءٍ ، وَلَا يَحُلُّ فِيهِ شَيْءٌ ، تَعَالَى عَنْ أَنْ يَحْوِيَهُ مَكَانٌ ، كَمَا تَقَدَّسَ عَنْ أَنْ يَحُدَّهُ زَمَانٌ ، بَلْ كَانَ قَبْلَ أَنْ خَلَقَ الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ ، وَهُوَ الْآنَ عَلَى ما عليه كان . وأنَّه بائن عن خلقه بصفاته ، ليس في ذاته سواه ، ولا في سواه ذاته ، وأنَّه مقدَّس عن التَّغيُّر والانتقال ، لا تحلُّه الحوادث ، ولا تعتريه العوارض ، بل لا يزال في نعوت جلاله ، منزَّهاً عن الزَّوال ، وفي صفات كماله مستغنياً عن زيادة الاستكمال " (٢) .

---

(١) انظر : كشف الشبهات (ص١٦-١٧) .

(٢) انظر : إحياء علوم الدِّين (١/ ٩٠) .

ومن المعلوم أنَّ من يدَّعون السَّلفيَّة وصفوا الله تعالى بالجسميَّة في سائر مصنَّفاتهم ، وقد سبقهم إلى هذا ابن تيمية الذي ما فتئ ينافح ويكافح في ترسيخ هذه العقيدة ، حتى قالها وصرَّح بها في أغلب كتبه ، ومن أقواله في ذلك : " وكذلك قوله : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١] ، وقوله : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ [مريم: ٦٥] ، ونحو ذلك ، فإنه لا يدلُّ على نفي الصِّفات بوجه من الوجوه ، بل ولا على نفي ما يسمِّيه أهل الاصطلاح جسماً بوجه من الوجوه " (١) .

ومن أجل نشر وترسيخ تلك العقائد الكاسدة نافحوا وكافحوا وقاتلوا وكفَّروا كلَّ من خالفهم من علماء الأمَّة ، وأثاروا فتناً كقطع الليل المُظلم ... في القديم والحديث ، وقد حملت الكتب ألواناً من فتنهم التي هدَّت الأركان ، وقوَّضت البنيان ... (٢) .

ومن غرائب وعجائب هذه الشِّرذمة : أنَّهم لا يرون بأساً في الاستدلال على عقائدهم بما جاء في كتب أهل الكتاب التي حكم القرآن بتحريفها ، ومن ذلك ما قاله ابن تيمية في استدلاله على العلو المكاني لله تعالى : " وَفِي " الْإِنْجِيلِ " أَنَّ الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : لَا تَحْلِفُوا بِالسَّمَاءِ فَإِنَّهَا كُرْسِيُّ اللهِ .

وَقَالَ لِلْحَوَارِيِّينَ : إنْ أَنْتُمْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ فَإِنَّ أَبَاكُمْ – الَّذِي فِي السَّمَاءِ – يَغْفِرُ لَكُمْ كُلِّكُمْ ... " (٣) .

وقد اعتاد مدَّعو السَّلفيَّة على الاستشهاد لعقائدهم بكتب أهل الكتاب المحرَّفة ، فهذا المدعو : حمود التويجري يقول : " : " وأيضاً هذا المعنى عند أهل الكتاب من الكتب المأثورة عن الأنبياء كالتَّوراة ، فإنَّ في السِّفر الأول منها : " سنخلق بشراً على صورتنا يُشبهها " (٤) .

---

(١) انظر : درء تعارض العقل والنقل (١/ ١١٥) ، وللاستزادة انظر : درء تعارض العقل والنقل (١/ ٢٤٩) ، مجموع الفتاوى (٤/ ١٥٢) ، (٥/ ٤٣٤) ، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (١/ ٣٧٣) ، (٧/ ٣٦٥) ، منهاج السُّنَّة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (٢/ ١٩٢) ، إبطال التأويلات لأخبار الصفات (١/ ١٤٠-١٤١) .

(٢) انظر : الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ، (٦/ ٦٧٧-٦٧٩) ، (٦/ ٧٤٧) ، (٧/ ٤٠-٤١) ، (٨/ ١٢٩) ، (٨/ ٢٠٨-٢٠٩) ، (٨/ ٢٦١-٢٦٢) (٩/ ٣٧٠) ، طبقات الشافعية الكبرى (٤/ ٢٧٢-٢٧٣) ، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري (ص٣١٠-٣١١) ، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٥٩-٤٦٠) ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢/ ٥-٦) .

(٣)انظر : مجموع الفتاوى (٥/ ٤٠٦) ، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ، ابن تيمية ، (٤/ ٤٨٩) .

(٤) انظر : عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرَّحمن (ص٧٦) .

وقال حمود التُّويجري أيضاً : " وأيضاً ، فمن المعلوم أنَّ هذه النُّسخ الموجودة اليوم بالتَّوراة ونحوها قد كانت موجودة على عهد النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فلو كان ما فيها من الصِّفات كذباً وافتراء ووصفاً لله بما يجب تنـزيهه عنه كالشُّركاء والأولاد ، لكان إنكار ذلك عليهم موجوداً في كلام النَّبي أو الصَّحابة أو التَّابعين ، كما أنكروا عليهم ما دون ذلك ، وقد عابهم الله في القرءان بما هو دون ذلك ، فلو كان هذا عيباً لكان عَيب الله لهم به " (١) .

فحمود التُّويجري لا يرى مانعاً البتَّة من وصف الله سبحانه وتعالى بما جاء في التَّوراة من صفات تجسيميَّة بحتة وإضافتها لله تعالى ... وكأنَّ التُّويجري ومن قبله ابن تيمية لم يسمعوا بقول الله تعالى : ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥] ، وبقول الله تعالى : ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾[البقرة: ٧٩] ، وبقول الله تعالى : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧١] ، وبقول الله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٧] ، وبقول الله تعالى : ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٤٦] ، وبقول الله تعالى : ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ١٣] ، وبقوله سبحانه : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا ۛ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ۚ وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ

(١) انظر : عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرَّحمن (ص٧٧) .

﴿لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [المائدة: ٤١] قال البخاري : " حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : " يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الكِتَابِ ، وَكِتَابُكُمُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْدَثُ الأَخْبَارِ بِاللَّهِ ، تَقْرَءُونَهُ لَمْ يُشَبْ ، وَقَدْ حَدَّثَكُمُ اللَّهُ أَنَّ أَهْلَ الكِتَابِ بَدَّلُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ وَغَيَّرُوا بِأَيْدِيهِمُ الكِتَابَ ، فَقَالُوا : هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً ، أَفَلاَ يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنَ العِلْمِ عَنْ مُسَاءَلَتِهِمْ ، وَلاَ وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلاً قَطُّ يَسْأَلُكُمْ عَنِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ " (١) .

وقال البخاري : " حَدَّثَنِي زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : " هُمْ أَهْلُ الكِتَابِ جَزَّءُوهُ أَجْزَاءً فَآمَنُوا بِبَعْضِهِ ، وَكَفَرُوا بِبَعْضِهِ ، يَعْنِي قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ﴾ [الحجر: ٩١] (٢) .

فما رأي من يدَّعون السَّلفيَّة ؟!!! وماذا يقولون لعلمائهم الذين صرَّحوا بأنَّ التَّوراة والإنجيل لم تُغيَّر ألفاظهما بل غُيِّرت معانيهما ...؟!!! ولعلَّنا نُفرد في قادم الأيام بإذن الله تعالى كتاباً مستقلاً لمناقشة المتمسلفة في هذه المسألة ... فادعوا لنا ...

[٥] : قال الشَّيخ عبد الرَّحمن بن حسن بن محمَّد بن عبد الوهَّاب بن سليمان التَّميمي (١٢٨٥هـ) : " ... وتأمَّل ما في هذه الأحاديث الصَّحيحة من تعظيم النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ربّه بذكر صفات كماله على ما يليق بعظمته وجلاله ، وتصديقه اليهود فيما أخبروا به عن الله من الصِّفات التي تدلُّ على عظمته ، وتأمَّل ما فيها من إثبات علوّ الله تعالى على عرشه " (٣) .

[٦] : اعتبر الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب أهل زمانه مشركين لأنَّهم يتوسَّلون إلى الله تعالى بالأنبياء والمرسلين ، قال : " ... أنَّ المشركين الذين قاتلهم رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يدعون الله ويدعون

---

(١) أخرجه البخاري (٣/ ١٨١ برقم ٢٦٨٥) .

(٢) أخرجه البخاري (٥/ ٧١ برقم ٣٩٤٥) .

(٣) انظر : فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص٥١١) .

غيره في الرَّخاء ، وأمَّا في الضَّرَّاء والشدَّة فلا يدعون إلَّا الله وحده لا شريك له !!! وينسون ساداتهم ، تبيَّن له الفرق بين شرك أهل زماننا وشرك الأوَّلين " (١) .

[٧] : زعم محمَّد بن عبد الوهَّاب أنَّ الاعتقاد في الصَّالحين : توسُّلاً ، وتبرُّكاً ، عبادة للأصنام ، من فعله كفر ، وتبرَّأ منه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " (٢) .

[٨] : زعم ابن تيمية أنَّ الدُّعاء عند القبر الشَّريف بدعة ... قال ابن تيمية : " وَلَا يَقِفُ عِنْدَ الْقَبْرِ لِلدُّعَاءِ لِنَفْسِهِ ، فَإِنَّ هَذَا بِدْعَةٌ وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ الصَّحَابَةِ يَقِفُ عِنْدَهُ يَدْعُو لِنَفْسِهِ " (٣) . وقال ابن تيمية : " وَكَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْصِدُ الدُّعَاءَ عِنْدَ قَبْرِ أَحَدٍ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ ؛ لَا قَبْرِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا قَبْرِ الْخَلِيلِ وَلَا غَيْرِهِمَا. وَلِهَذَا ذَكَرَ الْأَئِمَّةُ كَمَالِكِ وَغَيْرِهِ أَنَّ هَذَا بِدْعَةٌ " (٤) . وقال ابن تيمية : " بَلْ نَصَّ أَئِمَّةُ السَّلَفِ عَلَى أَنَّهُ لا يُوقَفُ عِنْدَهُ لِلدُّعَاءِ مُطْلَقاً ، كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ إسْمَاعِيلُ بْنُ إسْحَاقَ فِي " كِتَابِ الْمَبْسُوطِ " ، وَذَكَرَهُ الْقَاضِي عِيَاضٌ . قَالَ مَالِكٌ : لَا أَرَى أَنْ يَقِفَ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَدْعُوَ ؛ وَلَكِنْ يُسَلِّمُ وَيَمْضِي " (٥) . وقال ابن تيمية : " قصدُ القبور للدُّعاء عندها أو لها ، فإنَّ الدُّعاء عند القبور وغيرها من الأماكن ينقسم إلى نوعين :

أحدهما : أن يحصل الدُّعاء في البقعة بحكم الاتِّفاق لا لقصد الدُّعاء فيها ، كمن يدعو الله في طريقه ويتَّفق أن يمرَّ بالقبور أو من يزورها ، فيسلِّم عليها ، ويسأل الله العافية له وللموتى ، كما جاءت به السُّنَّة ، فهذا ونحوه لا بأس به . الثَّاني : أن يتحرَّى الدُّعاء عندها بحيث يستشعر أنَّ الدُّعاء هناك أجوب منه في غيره ، فهذا النَّوع منهيٌّ عنه إمَّا نهي تحريم أو تنزيه ، وهو إلى التَّحريم أقرب " (٦) . فابن تيمية يزعم فيما نقلنا عنه في النُّصوص السَّابقة أنَّ الوقوف للدُّعاء عند القبر الشَّريف بِدْعَةٌ ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ الصَّحَابَةِ يفعل ذلك ،

---

(١) انظر : كشف الشبهات (ص٣٤) .

(٢) انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٧٨) .

(٣) انظر : مجموع الفتاوى (٢٦/ ١٤٧) .

(٤) انظر : مجموع الفتاوى (٢٧/ ١١٠) ،.

(٥) انظر : مجموع الفتاوى (٢٧/ ١١٧) .

(٦) انظر : اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم (ص٣٣٦-٣٣٧) .

وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْصِدُ الدُّعَاءَ عِنْدَ قَبْرِ أَحَدٍ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ ، وكذا لم يتحرَّى أحدٌ منهم الدُّعاء عند أيٍّ من قبور الأنبياء ...

هذا ما قاله ابن تيمية ، وكلامه في هذا الباب باطل عاطل ، تردُّه الروايات الصَّريحة الصَّحيحة عن الصَّحابة الكرام ، وأنَّهم فعلوا وتحرَّوا ما اعتبره ابن تيمية بدعة ... فقد روى مالك وغيره بسندهم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ ؛ أَنَّهُ قَالَ : رَأَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ يَقِفُ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ ، وَعُمَرَ [1] .

وروى الطَّبراني وغيره بسندهم عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ ، قَالَ : رَأَيْتُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ عِنْدَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ يَدْعُو ، فَجَاءَ مَرْوَانُ فَأَسْمَعَهُ كَلَاماً ، فَقَالَ أُسَامَةُ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ [2] . وروى البيهقي بسنده عن عَبْدُ اللهِ بْنُ مُنِيبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أُمَامَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : " رَأَيْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ أَتَى قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَقَفَ ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ افْتَتَحَ الصَّلَاةَ ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثمَّ انْصَرَفَ " [3] . فالنُّصوص الثَّلاثة السَّابقة تبرهنُ بوضوح على أنَّ الصَّحابة : عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ ، وأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ، وأَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ، وقفوا عند القبر الشَّريف ودعوا ... فهل هم مُبتدعة يا من تدَّعون السَّلفيَّة زوراً وظلماً وعدواناً ... سبحانك ربِّي هذا بهتانٌ مبين ...

وقد برهنت في كتابي : " إتحاف العالمين بمشروعيَّة التَّوسُّل إلى الله بالأنبياء والصَّالحين " على أنَّ الأُمَّة وبمختلف عصورها تقول بالتَّوسُّل ، ولم يخالف في ذلك إلَّا شرذمة قليلة زعمت متابعة السَّلف ، والسَّلف منهم براء ، لأنهم لم يأتوا بدليل واحد ولا بقول واحد من أقوال السَّلف منع فيه التَّوسُّل واعتبره شِركاً يخرجُ الإنسانُ بسببه من دائرة الإيمان ، في الوقت الذي اعتبر فيه مدَّعو السَّلفيَّة التَّوسُّل ضربٌ من ضروب الشِّرك ، والعياذ بالله ...

---

(١) أخرجه مالك ، (٢/ ٢٣١ برقم ٥٧٤) ، البيهقي في السنن الكبرى (٥/ ٤٠٣ برقم ١٠٢٧٢) .

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١/ ١٦٦ برقم ٤٠٥) ، الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٤/ ١٠٥ برقم ١٣١٦) .

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٤٩١ برقم ٤١٦٤) .

[٩] : قال الشَّيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (١٤٢٠هـ) : " ... ثمَّ تغيَّرت الأحوال ، وغلب الجهل على أكثر الخلق ، حتى عاد الأكثرون إلى دين الجاهليَّة !!! بالغلوِّ في الأنبياء والأولياء ، ودعائهم ، والاستغاثة بهم ، وغير ذلك من أنواع الشِّرك ، ولم يعرفوا معنى لا إله إلا الله كما عرف معناها كفَّار العرب !!! فالله المُستعان . ولم يزل هذا الشِّرك يفشو في النَّاس إلى عصرنا هذا بسبب غلبة الجهل وبُعد العهد بعصر النُّبوَّة " .

[١٠] : قال الشَّيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز أيضاً : " أمَّا المشركون المتأخِّرون فزادوا على الأوَّلين من جهتين ، إحداهما : شركُ بعضهم في الرُّبوبيَّة ، والثَّانية : شركُهم في الرَّخاء والشدَّة ، كما يعلم ذلك من خالطهم وسبر أحوالهم " .

[١١] : قال الشَّيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز أيضاً : " ونسأله سبحانه أن يردَّهم إلى رشدهم ، وأن يكثر بينهم دعاة الهدى ، وأن يوفِّق قادة المسلمين وعلماءهم لمحاربة هذا الشِّرك والقضاء عليه ووسائله ، إنَّه سميعٌ قريبٌ " (١) .

[١٢] : قال المدعو محمَّد بن جميل زينو : الشِّرك في العبادة والدُّعاء : وهو أن يعبد ويدعو مع الله غيره من الأنبياء والصَّالحين ، كالاستغاثة بهم ودعائهم عند الشَّدائد أو الرَّخاء ، وهذا مع الأسف كثير في هذه الأُمَّة ، ويحمل وزره الأكبر بعض المشايخ الذين يؤيِّدون هذا النَّوع من الشِّرك باسم التَّوسُّل ، يُسمُّونه بغير اسمه ، لأنَّ التَّوسُّل طلب من الله بغير واسطة ، وهذا الذي يفعلونه طلبٌ من غير الله ، كقولهم : " المدد يا رسول الله " .

[١٣] : قال دعيُّ العلم زينو أيضاً : " يفيدُ هذا الحديث : أنَّ الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعا للأعمى وهو حيٌّ ، فاستجاب الله دعاءه ، وأمره أن يدعو لنفسه ، ويتوجَّه إلى الله بدعاء نبيِّه ، فقبل الله منه ، وهذا دعاء خاصٌّ في حياته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولا يمكن الدُّعاء بعد الوفاة ، لأنَّ الصَّحابة لم يفعلوه ، ولم يستفد منه العميان بعد هذه الحادثة " .

---

(١) انظر : مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز (١/ ٢٤) ، (١/ ٢٦) ، (١/ ٢٧) ، بالترتيب .

[١٤] : قال دعيُّ العلم زينو أيضاً : " التَّوسُّل الممنوع : هو الذي لا أصل له في الدِّين ، وهو أنواع : التَّوسُّل بالأموات ، وطلب الحاجات منهم والاستعانة بهم ، كما هو واقع اليوم ويسمُّونه توسُّلاً ، وليس كذلك ، لأنَّ التوسُّل هو الطَّلب من الله بواسطة مشروعة كالإيمان ، والعمل الصَّالح ، وأسماء الله الحسنى ، ودعاء الأموات إعراض عن الله ، وهو من الشِّرك الأكبر !!! لقوله تعالى : ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦] ، الظَّالمين : المشركين .

أمَّا التَّوسُّل بجاه الرَّسول كقولك : " يا رب بجاه محمَّد اشفني " ، فهو بدعة ، لأنَّ الصَّحابة لم يفعلوه ، ولأنَّ عمر الخليفة توسَّل بالعبَّاس حيّاً بدعائه ، ولم يتوسَّل بالرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد موته عندما طلب نزول المطر ، وحديث : " توسَّلوا بجاهي " لا أصل له ، كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية ، وهذا التَّوسُّل البدعي قد يؤدِّي للشِّرك " (١) .

[١٥] : قال المدعو أحمد بن حجر آل بن علي : " فالعلماء إزاء هذه البدع والشِّركيَّات !!! أصناف ثلاثة : صنفٌ يؤيِّد تلك البدع والخزعبلات ويدعو إليها ، وقد يكتب وينشر في تأييد مذهبه ، جهلاً أو طلباً لمصلحة دنيويَّة . وصنفٌ يعرف الحقَّ ، وأنَّ ما عليه جمهور النَّاس !!! باطلٌ وضلالٌ ، لكنه يساير العامَّة وأشباههم ، خوفاً أو طمعاً . وصنفٌ ينكرُ ذلك ، ويدعو النَّاس إلى ترك تلك المحدثات ، ويرشدهم إلى التَّوحيد والتَّمسُّك بالسُّنَّة المطهَّرة ، وقليل ما هم " .

[١٦] : قال المدعو أحمد بن حجر آل بن علي أيضاً : " عدم ثبوت التَّوسُّل عن النَّبي وأصحابه ، ولذا لم يثبت التَّوسُّل عن الأنبياء بعضهم ببعض ، كما لم يثبت التَّوسُّل عن الصَّحابة بالرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولم يثبت عن التَّابعين ، ولا عن الأئمَّة الأربعة ، ولا غيرهم ممَّن يعتدّ بهم " .

[١٧] : قال المدعو أحمد بن حجر آل بن علي أيضاً : " لو تدبَّر هؤلاء المبتدعون تلك الآيات والأحاديث ، وراجعوا تفاسير الأئمَّة المحقِّقين لتلك الآيات ، وشروح تلك الأحاديث ؟ لعلموا أنَّ

(١) انظر : منهاج الفرقة الناجية (ص٣٦) ، (ص٤٦) ، (ص٤٦-٤٧) ، بالترتيب .

توسُّلاتهم بالرَّسول ، أو بالأنبياء والصَّالحين ليس لها أصل في الدِّين ، بل هي بدعة ضلالة ، وأنَّ الاستغاثة والاستعانة بهم من الشِّرك والكفرُ المُبين " (١) .

قلت : ولو نظر الباحث المتمعِّن في الأقوال السَّابقة لوجد فيها اضطراباً عجيباً ... فقد تضمَّنت : الزَّعم بأنَّ التَّوسُّل لم يقل به الصَّحابة بعد النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... وأنَّه شركٌ ... وأنَّه بدعةٌ أدنى من الشِّرك ... وقد تؤدِّي إلى الشِّرك ... وأنَّ الجهل غلب على أكثر الخلق حتى عاد الأكثرون إلى دين الجاهليَّة ... وأنَّ ما عليه جمهور النَّاس باطلٌ وضلال ... كما أنَّ التَّوسُّل لم يثبت عن الصَّحابة ، ولا عن التَّابعين ، ولا عن الأئمَّة المتبوعين المعتبرين ... مع أنَّ ما سقته في كتاب : " إتحاف العالمين بمشروعيَّة التَّوسُّل إلى الله بالأنبياء والصَّالحين " أظهر للعيان كذبهم وغُشِّهم وتدليسهم ... فإلى الله تعالى المشتكى من شرذمة قليلة أشاحت بوجهها عن نور الحقِّ المبين ... فالقوم متخابطون متناقضون مع أنفسهم ومع غيرهم ، ولا أدلَّ على ذلك من قول ابن تيمية : " ... وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ : إنَّ مَنْ قَالَ بِالْقَوْلِ الْأَوَّلِ فَقَدْ كَفَرَ ، وَلَا وَجْهَ لِتَكْفِيرِهِ ، فَإِنَّ هَذِهِ مَسْأَلَةٌ خَفِيَّةٌ لَيْسَتْ أَدِلَّتُهَا جَلِيَّةً ظَاهِرَةً وَالْكُفْرُ إنَّمَا يَكُونُ بِإِنْكَارِ مَا عُلِمَ مِنْ الدِّين ضَرُورَةً أَوْ بِإِنْكَارِ الْأَحْكَامِ الْمُتَوَاتِرَةِ وَالْمُجْمَعِ عَلَيْهَا وَنَحْوِ ذَلِكَ . وَاخْتِلَافُ النَّاس فِيمَا يُشْرَعُ مِنْ الدُّعَاءِ وَمَا لَا يُشْرَعُ كَاخْتِلَافِهِمْ هَلْ تُشْرَعُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ عِنْدَ الذَّبْحِ ؛ وَلَيْسَ هُوَ مِنْ مَسَائِلِ السَّبِّ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ . وَأَمَّا مَنْ قَالَ : إنَّ مَنْ نَفَى التَّوَسُّلَ الَّذِي سَمَّاهُ اسْتِغَاثَةً بِغَيْرِهِ كَفَرَ وَتَكْفِيرُ مَنْ قَالَ بِقَوْلِ الشَّيْخِ عِزِّ الدِّين وَأَمْثَالِهِ فَأَظْهَرُ مِنْ أَنْ يَحْتَاجَ إلَى جَوَابٍ ؛ بَلْ الْمُكَفِّرُ بِمِثْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ يَسْتَحِقُّ مِنْ غَلِيظِ الْعُقُوبَةِ وَالتَّعْزِيرِ مَا يَسْتَحِقُّهُ أَمْثَالُهُ مِنْ الْمُفْتَرِينَ عَلَى الدِّين لَا سِيَّمَا مَعَ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " : مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ : كَافِرٌ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا " (٢) .

وقال محمَّد بن عبد الوهَّاب في هذا المعنى : " فكون بعضٍ يرخِّص بالتَّوسُّل بالصَّالحين وبعضهم يخصُّه بالنَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأكثر العلماء ينهي عن ذلك ويكرهه ، فهذه المسألة من مسائل الفقه !!! ولو كان الصَّواب عندنا قول الجمهور إنَّه مكروه ، فلا ننكر على من فعله ، ولا إنكار في مسائل الاجتهاد ، لكن

(١) انظر : تطهير الجنان (القواعد الأربع ، منهج السالكين) (ص١٠-١١) ، (ص٤٠) ، (ص٥٢) ، بالترتيب .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى (١/ ١٠٦) ، والحديث أخرجه مالك في الموطأ (٥/ ١٤٣٣ برقم ٣٦٠٦) .

إنكارنا على من دعا لمخلوق أعظم ممَّا يدعو الله تعالى ، ويقصد القبر يتضرَّع عند ضريح الشَّيخ عبد القادر أو غيره يطلب فيه تفريج الكُرُبات ، وإغاثة اللهفات ، وإعطاء الرغبات ، فأين هذا ممَّن يدعو الله مخلصاً له الدِّين لا يدعو مع الله أحداً ، ولكن يقول في دعائه : أسألك بنبيِّك ، أو بالمرسلين ، أو بعبادك الصَّالحين ، أو يقصد قبر معروف أو غيره يدعو عنده ، لكــــن لا يدعو إلَّا الله مخلصاً له الدِّين ، فأين هذا ممَّا نحن فيه ؟ " (١) . مع انَّ ابن عبد الوهَّاب حكم بكفَّر المتوسِّلين ، كما نقلنا عنه في غير ما موضع ...

[١٨] : اعتبر أتباع محمَّد بن عبد الوهَّاب التَّبرُّك والتَّوسُّل بقبور الأنبياء والصَّالحين حرامٌ ونوعٌ من الشِّرك ، وذلك لأنَّه إثبات تأثير شيء لم ينزل الله به سلطاناً ، ولم يكن من عادة السَّلف الصَّالح أن يفعلوا مثل هذا التبرُّك ، فيكون من هذه النَّاحية بدعة أيضاً ، وإذا اعتقد المتبرِّك أنَّ لصاحب القبر تأثيراً أو قدرة على دفع الضَّرر أو جلب النَّفع كان ذلك شركاً أكبر إذا دعاه لجلب المنفعة أو دفع المضرَّة " (٢) . مع أنَّه لا يوجد بين المتوسِّلين من يعتقد أو يثبت البتَّة لغير الله تعالى أي تأثير في الأشياء ، لأنَّهم يؤمنون بأنَّ الله تعالى الخالق الرَّازق ، الضَّارُّ النَّافع ، والمتوسِّلون إلى الله تعالى بالأنبياء والصَّالحين ما اتَّخذوا الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام ولا الأولياء آلهة ، وما جعلوهم شركاء لله ... فهم يعتقدون أنَّهم عبيد لله مخلوقون له ، ولا يعتقدون استحقاقهم العبادة ، ولا أنـَّهم يخلقون شيئاً ، ولا أنَّهم يمـلكون نفعاً أو ضرَّاً . وإنَّما قصدوا التَّبرُّك بهم لكونهم أحبَّاء الله المقرَّبين ، الذين اصطفاهم واجتباهم ، وببركتهم يرحم الله عباده ، ولذلك شواهد كثيرة من الكتاب والسُّنَّة ... فاعتقاد المسلمين قائم على أنَّ الخالق النَّافع الضَّارّ هو الله وحده ، ولا يعتقدون استحقاق العـبادة إلَّا لله وحده ، ولا يعتـقدون التَّأثير لأحدٍ سواه ...

[١٩] : وصف الشَّيخ ابن باز المستغيثين ، والمتوسِّلين إلى الله تعالى بالأنبياء والأولياء ، بأنَّهم مشركون كفرة لا تجوز مناكحتهم ، ولا دخولهم المسجد الحرام ، ولا معاملتهم معاملة المسلمين ، ولو ادَّعوا الجهل !!! ولا يلتفت إلى كونهم جُهَّالاً ، بل يجب أن يُعاملوا معاملة الكفَّار " (٣) .

---

(١) انظر : الفتاوى (ص٦٨-٦٩) .

(٢) انظر : مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمَّد بن صالح العثيمين (٢/ ٢٤٩) .

(٣)انظر : فتاوى في العقيدة ، ابن باز ، رسائل إرشادية لرئاسة الحرس الوطني ، ١٩١ ، (ص١٣) .

وابن باز هنا يُجري على المؤمن الموحِّد المتوسِّل إلى الله تعالى بالأنبياء والصَّالحين أحكام الكافر ، لأنَّه اعتبر التَّوسُّل ارتداد عن دين الله ، ولو ادَّعوا الجهل!!! ، والعياذ بالله ، ولنا على كلامه هذا ثمَّة ملاحظات :

أوَّلاً : لم أَرَ مثل هذا الكلام الشَّنيع عند غير ابن باز وابن عبد الوهَّاب ، وهذا قمَّة الإفراط في تكفير الموحِّدين ، وابن باز هنا متابع ومقلِّدٌ لمحمَّد بن عبد الوهَّاب الذي قال : " فإنَّك إذا عرفت أنَّ الإنسان يكفر بكلمة يخرجها من لسانه ، وقد يقولها وهو جاهل فلا يعذر بالجهل " (١) .

مع أنَّ جمهور العلماء قال بالعذر بالجهل من غير تفريق بين الأصول والفروع ...

قال الإمام الذَّهبي : " وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ عَلِيُّ بنُ أحمد بنِ يُوْسُفَ الهَكَّارِيُّ ، فِي كِتَابِ (عَقِيْدَةِ الشَّافِعِيِّ) لَهُ : أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْلَى الخَلِيْلُ بنُ عَبْدِ اللهِ الحَافِظُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو القَاسِمِ بنُ عَلْقَمَةَ الأَبْهَرِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحمن بنُ أَبِي حَاتِمٍ ، حَدَّثَنَا يُوْنُسُ بنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ الشَّافِعِيَّ يَقُوْلُ - وَقَدْ سُئِلَ عَنْ صِفَاتِ اللهِ – تَعَالَى - وَمَا يُؤمِنُ بِهِ – ، فَقَالَ : للهِ أَسْمَاءٌ وَصِفَاتٌ ، جَاءَ بِهَا كِتَابُهُ ، وَأَخْبَرَ بِهَا نَبِيُّهُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أُمَّتَهُ ، لاَ يَسَعُ أَحَداً قَامَتْ عَلَيْهِ الحُجَّةُ رَدَّهَا ، لأَنَّ القُرْآنَ نَزَلَ بِهَا ، وَصَحَّ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - القَوْلَ بِهَا ، فَإِنْ خَالَفَ ذَلِكَ بَعْدَ ثُبُوتِ الحُجَّةِ عَلَيْهِ ، فَهُوَ كَافِرٌ ، فَأَمَّا قَبْلَ ثُبُوْتِ الحُجَّةِ ، فَمَعْذُورٌ بِالجَهْلِ ، لأَنَّ عِلْمَ ذَلِكَ لاَ يُدْرَكُ بِالعَقْلِ ، وَلاَ بِالرَّوِيَّةِ وَالفِكْرِ ، وَلاَ نُكَفِّرُ بِالجَهْلِ بِهَا أَحَداً ، إِلاَّ بَعْدَ انتهَاءِ الخَبَرِ إِلَيْهِ بِهَا " (٢) .

وعلى أَيَّة حال ، فإنَّ الشَّيخ ابن باز خالف جمهور الأُمَّة حين حكم بكفر المؤمن الموحِّد المتوسِّل إلى الله تعالى بالنَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو بغيره من الأنبياء والأولياء زاعماً أنَّ هذا الصَّنيع شركٌ مُخرجٌ من المِلَّة ، حتى لو كان جاهلاً بالحكم !!! مع أنَّ التَّوسُّل حكمٌ فرعيٌّ لا أُصولي ، لم يذكره العلماء سلفاً وخلفاً إلا في فصل زيارة قبر الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من كتاب الحج ، وهو أمرٌ مشروعٌ ، قام على العمل به السَّلف

---

(١) انظر : كشف الشبهات (ص١١) .

(٢) انظر : سير أعلام النبلاء (١٠/ ٧٩-٨٠) ، وللاستزادة انظر : تأويل مختلف الحديث (ص١٨٦) ، قواعد الأحكام في مصالح الأنام (١/ ٢٠٢-٢٠٣) ، الكبائر (ص٢٨-٢٩) ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١/ ١٥٠) ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١/ ٣٤٨) .

والخلف على حدٍّ سواء ، ولم يخالف في ذلك إلا ابن تيمية ، ثمَّ تبنَّى هذا الأمر ابن عبد الوهَّاب ، فكفَّر كسابقه عموم الأُمَّة ، واستحلَّ دمائهم وأموالهم وعاملهم معاملة الكفَّار ، والعياذ بالله تعالى ...

ثَانِيَاً : أنَّ ابن باز بعد أن حكم بكفر المتوسِّلين إلى الله تعالى بالأنبياء والصَّالحين طالب ودعا إلى عدم معاملتهم معاملة المسلمين ، بل أوجب أن تطبَّق عليهم جميع أحكام الكفرة ، مثل : عدم تمكينهم من دخول الحرم المكِّي ، وبُغضهم ومُعاداتهم وعدم موالاتهم ، وإذا ماتوا لا يتولَّى المؤمنون جنازاتهم ، ولا يُدفنون في مقابر المسلمين ، وأنَّهم لا يزوَّجوا من المسلمات ، ولا يرثوا المسلمين ، والمسلمون لا يرثوهم ، وأنَّهم لا يمكَّنوا من الإستقرار والتَّملُّك في جزيرة العرب ، وكذا لا يمكَّنوا من إظهار شعائرهم وعباداتهم ...

[٢٠] : وحتى لا يتوسَّل المتوسِّلون بقبور الأنبياء والصَّالحين عملوا على طمس معالم الموتى وقبورهم بمن فيهم الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام ، حتى وصل ضررهم وخطرهم إلى قبر الحبيب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وكانت البداية بالمطالبة العلنيَّة الصَّريحة بهدم القبَّة الشَّريفة المبنيَّة على قبر الحبيب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقد جاء في فتاوى ابن باز أيضاً : " س : ما حكم البناء على القبر بما في ذلك المسجد ؟ ج : أمَّا البناء على القبور فهو محرَّم سواء كان مسجداً أو قبَّة أو أي بناء لا يجوز ذلك ؛ لأنَّ الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعن اليهود ، قال : " لعن الله اليهود والنَّصارى ، اتَّخذوا قبور أنبيائهم مساجد " . فعلَّل اللعنة باتخاذهم المساجد على القبور ، فدلَّ ذلك على تحريم البناء على القبور ، وأنَّه لا يجوز ، واتِّخاذها مساجد من أسباب الفتنة بها ، لأنَّها إذا وضعت عليها المساجد افتتن بها النَّاس ، وربَّما دعوها من دون الله واستغاثوا بأهلها فوقع الشِّرك ، وفي حديث جندب بن عبد الله البجلي عند مسلم في صحيحه يقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " ألا وإنَّ من كان قبلكم كانوا يتَّخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ، ألا فلا تتَّخذوا القبور مساجد ، فإنِّي أنهاكم عن ذلك " (١) .

هكذا يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يحذِّرنا من اتِّخاذ المساجد على القبور ، فينبغي لأهل الإسلام أن يحذروا ذلك ، بل الواجب عليهم أن يحذروا ذلك ، وفي حديث جابر عند مسلم عن النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

---

(١) أخرجه مسلم (١/ ٣٧٧ برقم ٥٣٢) ، الطبراني في المعجم الكبير (٢/ ١٦٨ برقم ١٦٨٦) ، ابن أبي شيبة في المصنف ، (٢/ ١٥٠ برقم ٧٥٤٦) ، الروياني في المسند (٢/ ١٤٢ برقم ٩٦٠) ، أحمد في فضائل الصحابة (١/ ١٠٠ برقم ٧١) .

وَسَلَّمَ أنَّه نهى عن تجصيص القبور وعن القعود عليها أو البناء عليها ، فالبناء عليها منهيٌّ عنه مطلقاً واتِّخاذ القباب والمساجد عليها كذلك ؛ لأنَّ ذلك من وسائل الشِّرك إذا بني على القبر المسجد أو القبَّة ونحو ذلك عظَّمه النَّاس ، وفُتن به النَّاس ، وصار من أسباب الشِّرك به ، ودعاء أصحاب القبور من دون الله عزَّ وجلَّ ، كما هو واقع في دول كثيرة وبلدان كثيرة عظمت القبور ، وبنيت عليها المساجد وصار الجهلة يطوفون بها ، ويدعونها ويستغيثون بأهلها ، وينذرون لهم ويتبرَّكون بقبورهم ويتمسَّحون بها ، كلُّ هذا وقع بأسباب البناء على القبور ، واتِّخاذ المساجد عليها !!! وهذا من باب الغلو الذي حرَّمه الله ، يقول النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إيَّاكم والغلو في الدِّين ، فإنَّما أهلك من كان قبلكم الغلوُّ في الدِّين " (١) . وقال : " هلك المتنطِّعون ، هلك المتنطِّعون ، هلك المتنطِّعون " (٢) ، يعني : المتشدِّدين الغالين .

والخلاصة أنَّه لا يجوز البناء على القبور ، لا مسجد ولا غير مسجد ولا قبَّة ، وأنَّ هذا من المحرَّمات العظيمة ، ومن وسائل الشِّرك !!! فلا يجوز فعل ذلك ، وإذا وقع فالواجب على ولاة الأمور إزالته وهدمه ، وأن لا يبقى على القبور مساجد ، ولا قباب بل تبقى ضاحية مكشوفة ، كما كان هذا في عهد النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفي عهد أصحابه رضي الله عنهم وأرضاهم والسَّلف الصَّالح ، ولأنَّ بناء المساجد على القبور من وسائل الشِّرك ، كذلك القباب والأبنية الأخرى كلّها من وسائل الشِّرك !!! فلا تجوز ، بل الواجب إزالتها وهدمها ؛ لأنَّ ذلك هو مقتضى أمر النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، هو أمر عليه الصَّلاة والسَّلام بأن تُزار القبور للذِّكرى والعظة ، ونهى عن البناء عليها ، واتِّخاذ المساجد عليها ؛ لأنَّ هذا يجعلها آلهة يجعلها أوثاناً تُعبد من دون الله ، فوجب امتثال أمره بالزِّيارة ، يعني : شرع لنا أن ننفذ الأمر بالزِّيارة المشروعة ، فالزِّيارة مستحبَّة ، يشرع لنا أن نزورها للذِّكرى ، والدُّعاء لأهلها بالمغفرة والرَّحمة ، لكن لا نبني عليها لا مساجد ولا

---

(١) أخرجه ابن ماجه ، (٢/ ١٠٠٨ برقم ٣٠٢٩) ، ابن أبي عاصم في السُّنَّة (١/ ١٤٦ برقم ٩٨) ، ابن أبي شيبة في المصنف (٣/ ٢٤٨ برقم ١٣٩٠٩) .

(٢) أخرجه مسلم (٤/ ٢٠٥٥ برقم ٢٦٧٠) ، أحمد في المسند (٦/ ١٦٧ برقم ٣٦٥٥) ، أبو داود (٤/ ٢٠١ برقم ٤٦٠٨) ، البزار (٥/ ٢٦٤ برقم ١٨٧٨) ، الطبراني في المعجم الكبير ، (١٠/ ١٧٥ برقم ١٠٣٦٨) ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨/ ٢٢٩) ، ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩٥١ برقم ١٨١٧) ، البغوي في شرح السُّنَّة (١٢/ ٣٦٧ برقم ٣٣٩٦) ، الموصلي في المسند (٨/ ٤٢٢ برقم ٥٠٠٤) ، ابن بطة في الإبانة الكبرى (١/ ٣٩٦ برقم ٢٩٤) ، أبو عوانة في المسند (١/ ٣٣٣ برقم ١٠٧٣) .

قباباً ولا أبنية أخرى ؛ لأنَّ البناء عليها من وسائل الشِّرك ، والفتنة بها من الجهة الأخرى ، وهي وضع القبور في المساجد يدفن الميِّت في المسجد ، هذا لا يجوز أيضاً بعض النَّاس إذا مات ، قال : ادفنوني في المسجد هذا لا يجوز دفنه في المسجد ، بل يجب أن يُنبش وينقل إلى المقبرة إذا دفن أحد في المسجد ينبش وينقل إلى المقبرة ، ولا يجوز بقاؤه في المسجد أبداً ، هذا هو الواجب على أهل الإسلام ألَّا يدفنوا في المساجد ، يعني : ليس لأحد أن يدفن في المسجد ، ينبش ينقل إلى المقبرة العامَّة " (١) .

وما قاله ابن باز من تحريم البناء على القبور ، مخالف لما ظلَّت عليه الأمَّة قروناً طوالاً ... قال الإمام أحمد بن الصدِّيق الغُماري (١٤١٣هـ) : " وهذا في حقِّ عامَّة النَّاس ، وأمَّا الأولياء والصَّالحون فنصَّ جماعةٌ على جوازه ، بل استحبابه في حقِّهم تعظيماً لحرمتهم ، وحفظاً لقبورهم من الامتهان والاندثار الذي يعدم معه الانتفاع بزيارتهم والتبرُّك بهم .... وقد قتل الإمام أحمد الغُماري المسألة بالبحث والتَّنقيب والتَّمحيص في رسالته الطيِّبة : "إحياء المقبور من أدلَّة استحباب بناء المساجد والقباب على القبور " ، وبها لا مزيد عليه ...

[٢١] : جاء في فتاوى ابن باز أيضاً : " حكم من يقصد قبور الأولياء للغوث والشَّفاعة ؟ س : السَّائل من الجزائر يقول : تعلَّق بعض النَّاس بالصَّالحين وهم موتى ، فترى هذا الإنسان يذهب إلى هؤلاء الموتى يطلب منهم قضاء الحاجات ، وتفريج الكُرُبات مع أنَّ هؤلاء ماتوا ، ويزعم أنَّهم صالحون ، ما حكم عمل هؤلاء مأجورين ؟

ج : ما يفعله بعض النَّاس من الذَّهاب إلى قبور الصَّالحين ، أو قبر النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو ويستغيث ، هذا من الشِّرك الأكبر !!! هذا شرك المشركين !!! هذا شرك الجاهليَّة !!! نعوذ بالله ، كان في الجاهليَّة ، يطلبون من الموتى ، كما كانوا يسألون اللات ويتقرَّبون إليه وهو رجل صالح ، يزعمون أنَّه كان يلت سويق الحاج فمات ، فعكفوا على قبره ، وصاروا يسألونه من دون الله يستغيثون به ، ولهذا قال النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " ألا وإنَّ من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ، ألا فلا تتَّخذوا القبور مساجد ، فإنِّي أنهاكم عن ذلك " .

---

(١) انظر : فتاوى نور على الدرب (٢/ ٢٢٩-٢٣٢) .

فالواجب على كلِّ مكلف أن يتَّقي الله وأن يراقب الله ، وأن يخصَّ الله بالعبادة ، فلا يدعو إلَّا الله ولا يستغيث إلَّا به ، ولا يستجير إلَّا به هو سبحانه الذي يُدعى ويُرجى ، قال تعالى :﴿ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا﴾ [الجن: ١٨] ، قال سبحانه : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠] ، قال تعالى :﴿ وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾[المؤمنون: ١١٧] ، ﴿ وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦] ، يعني : المشركين ، فالذي يقصد أصحاب القبور وإن كانوا صالحين ، ويسألهم الغوث أو الشَّفاعة أو غفران الذنوب ، أو السَّلام من شرِّ الأعداء ، كلُّ هذا شرك بالله ، شرك أكبر ، وهكذا دعاء الجنِّ والاستغاثة بالجنِّ ، أو بالأصنام والأوثان ، كلُّ هذا من الشِّرك الأكبر ، نسأل الله العافية . فالواجب الحذر من ذلك ، هذا هو دين المشركين ، دعاء الأموات والاستغــــاثة بالأموات وبالأصنام وبالجنِّ والنُّجوم هذا شرك المشركين ، هذا دينهم الباطل ، نسأل الله العافية " (١) .

فابن باز يرمي المتوسِّلين إلى الله تعالى بالنَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكذا بالأولياء والصَّالحين بالشِّرك الأكبر وشرك المشركين الجاهليِّين ، وهو هنا يشبِّه توسُّل المشركين الملحدين المؤمنين باللات ، المعتقدين بالضرِّ والنَّفع من جانبها ، بتوسُّل الموحِّدين المؤمنين بأنَّ الله تعالى هو وحده النَّافع الضارُّ ، وأنَّه سبحانه وتعالى مالك الأمر كله ، وأنَّه له الأمر من قبل ومن بعد ، ويصف دينَ المؤمنين المتوسِّلين إلى الله تعالى بحبيبه ومصطفاه بأنَّه دين المشركين الباطل ، والعياذ بالله تعالى ...

[٢٢] : جاء في فتاوى اللجنة الدَّائمة : " فتوى رقم (٤١٥٤) : س : إنَّ رجلاً خطيب مسجد بإحدى قرى مصر التي نعيش فيها نحن ، وهو من الصُّوفيَّة والطريقة الشَّاذليَّة التي يسمُّونها على أنفسهم . وهذا الرجل يدعو النَّاس ويعلمهم التَّوسُّل بمخلوقات الله مثل : الأنبياء ، والأولياء ، ويدعوهم إلى زيارة الأضرحة (القباب) ، ويحلُّ لهم الحلف بالنَّبي والولي والكفَّارة في هذا الحلف إذا حنث الحالف . ونحن جماعة من الجماعات الإسلاميَّة ناظرناه في ذلك الخطأ الذي يفعله ويعلِّمه للنَّاس ولكنَّه مصرٌّ على ذلك ،

(١) انظر : فتاوى نور على الدرب (٢/ ٢٣٤-٢٣٥) .

ويستدلُّ بأحاديث ضعيفة وموضوعة ، فهل هذا يصلَّى وراءه ؟ لأنَّنا لم نتم بناء المسجد ؛ لأنَّنا جمعنا تبرَّعات لبناء هذا المسجد ولكن لم ينشأ إلى الآن . فنرجوا فتواكم على هذا السُّؤال ، وفَّقنا ووفَّقكم الله تعالى ...

ج : إنَّ الاستغاثة بالأموات ودعاءهم من دون الله أو مع الله شركٌ أكبر يخرج من ملَّة الإسلام ، سواء كان المُستغاث به نبيَّاً أم غير نبي ، وكذلك الاستغاثة بالغائبين شرك أكبر يُخرج من ملَّة الإسلام ، والعياذ بالله ، وهؤلاء لا تصحُّ الصَّلاة خلفهم لشركهم !!! أمَّا من استغاث بالله وسأله سبحانه وحده متوسِّلاً بجاههم أو طاف حول قبورهم دون أن يعتقد فيهم تأثيراً ، وإنَّما رجا أن تكون منزلتهم عند الله سبباً في استجابة الله له ، فهو مبتدعٌ آثمٌ مرتكبٌ لوسيلةٍ من وسائل الشِّرك !!! ويخشى عليه أو أن يكون ذلك منه ذريعة إلى وقوعه في الشِّرك الأكبر . ونسأل الله أن يعينكم على نشر التَّوحيد ، ونصرة الحقِّ ، وجهاد المبتدعين . وبالله التَّوفيق ، وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد ، وآله وصحبه وسلَّم . اللجنة الدَّائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء (1) .

[٢٣] : جاء في فتاوى اللجنة الدَّائمة : السُّؤال الخامس من الفتوى رقم (٥٣٥٥) : س٥ : الاستغاثة بالأنبياء والأولياء والصَّالحين في حياتهم وبعد مماتهم في كشف السُّوء وجلب الخير والتَّوسُّل بهم أيضاً في الحالتين لقضاء الحوائج والمآرب أيجوز ذلك أم لا ؟ ج ٥: أمَّا الاستغاثة بالأموات من الأنبياء وغيرهم فلا تجوز ، بل هي من الشِّرك الأكبر ، وأمَّا الاستغاثة بالحيِّ الحاضر والاستغاثة به فيما يقدر عليه فلا حرج ؛ لقول الله سبحانه في قصَّة موسى : ﴿فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ﴾ [القصص: ١٥] ، أمَّا التَّوسُّل بالأحياء أو الأموات من الأنبياء وغيرهم بذواتهم أو جاههم أو حقِّهم فلا يجوز ، بل هو من البدع ووسائل الشِّرك . وبالله التَّوفيق ، وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد ، وآله وصحبه وسلَّم . اللجنة الدَّائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء (2)

[٢٤] : جاء في فتاوى اللجنة الدَّائمة : السُّؤال الثَّالث من الفتوى رقم (٧٣٠٨) : س٣ : يقول أرباب الصُّوفيَّة : أنَّهم يستعينون ويستغيثون بعباد صالحين مجازاً ، والله عزَّ وجلَّ هو المستعان حقيقة ، فكيف تردُّ على هؤلاء ؟ ثمَّ إنَّهم يقولون حجَّة لهم في الاستعانة بالصَّالحين : ﴿فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡ﴾

---

(1) انظر : فتاوى اللجنة الدائمة (١/ ١٠٥) .

(2) انظر : فتاوى اللجنة الدائمة (١/ ١٠٦-١٠٧) .

[الأنفال: ١٧] ، إلى آخر الآية الكريمة حجَّة لهم ، فكيف تردُّ على هذا ؟ ج٣ : أولاً : الاستعانة والاستغاثة بغير الله من الأموات والغائبين والأصنام ونحوها شرك بالله عزَّ وجلَّ ، وهكذا الاستغاثة والاستعانة بغير الله من الأحياء فيما لا يقدر عليه إلا الله شركٌ أكبر يخرج من ملَّة الإسلام .

ثانياً : الاستدلال على مشروعيَّة الاستعانة والاستغاثة بغير الله بقوله : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾ استدلالٌ باطل ، فإنَّ معناها : وما أصبت عيون الكفَّار في غزوة بدر مع كثرتهم وانتشارهم في ميدان القتال بما حذفتهم به من الحصى مع ضعفك وقلَّة ما بيدك من الحصى ، ولكنَّ الله تعالى هو الذي أوصله إليهم فأصاب أعينهم جميعاً بقدرته سبحانه ، فليس في الآية استغاثة بغير الله ، إنَّما فيها أخذ بالأسباب ولو ضعيفة ، وهو حذف الحصى مع الضَّراعة لله واللجوء إليه ، فكانت النتائج بفضل الله وقدرته عظيمة ، وكان مع حذف الحصى أيضاً دعاء الرَّسول عليهم وطلبه النصر من الله وحده على أعدائه لا دعاء الصَّالحين . وبالله التَّوفيق . وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد ، وآله وصحبه وسلَّم . اللجنة الدَّائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء (١) .

[٢٥] : جاء في فتاوى اللجنة الدَّائمة : السُّؤال الثَّاني من الفتوى رقم (٩٢٧٢) : س٢ : هل الاستغاثة بالغائب أو بالميت كفر أكبر ؟

ج٢ : نعم الاستغاثة بالأموات أو الغائبين شركٌ أكبر يُخرج من فعل ذلك من ملَّة الإسلام ؛ لقوله سبحانه : ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧] ، وقوله عزَّ وجلَّ : ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ [فاطر: ١٣] ، ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر: ١٤] ، وبالله التَّوفيق . وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد ، وآله وصحبه وسلَّم .

اللجنة الدَّائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء (٢) .

---

(١) انظر : فتاوى اللجنة الدائمة (١/ ١٠٨) .

(٢) انظر : فتاوى اللجنة الدائمة (١/ ١١٠) .

وهناك العديد العديد من الفتاوى التي خالفت فيها اللجنة الدَّائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء عموم الأُمَّة ، لأنَّهم قوم لا يـأبهون للأمَّة بل ولا لإجماع الأُمَّة ... فلسان حالهم يقول لغيرهم : كلامكم خطأ لا يحتمل الصَّواب ، وكلامنا صواب لا يحتمل الخطأ ...

ولعلَّنا نُفرد كتاباً في المستقبل إن شاء الله تعالى لمناقشة مخالفات اللجنة الدَّائمة لعموم الأُمَّة ، خاصَّة وأنَّهم دأبوا على تسمية المناوئين لهم بأعداء الله ...

[٢٦] : قال الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب بن سليمان التَّميمي النَّجدي (١٢٠٦هـ) : " فإنَّ أعداء الله لهم اعتراضات كثيرة على دين الرُّسل ، يصدُّون بها النَّاس عنه ، منها قولهم : نحن لا نشرك بالله ، بل نشهد أنَّه لا يخلق ولا يرزق ، ولا ينفع ولا يضرُّ إلَّا الله وحده لا شريك له ، وأَنَّ محمَّداً – عليه السَّلام – لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرّاً ، فضلاً عن عبد القادر أو غيره ولكن أنا مذنب ، والصَّالحون لهم جاه عند الله وأطلب من الله ، فجاوبه بما تقدَّم وهو : إنَّ الذين قاتلهم رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مقرُّون بما ذكرت ، ومقرُّون أنَّ أوثانهم لا تدبِّر شيئاً ، وإنَّما أرادوا الجاه والشَّفاعة ... " (١) .

وكلام ابن عبد الوهَّاب اشتمل على أُمور عدة ، منها :

١. وصف المؤمنين الموحِّدين المتوسِّلين إلى الله تعالى بطلب حصول منفعة أو دفع مضرَّة منه سبحانه إكراماً لقدر وشرف ومنزلة الأنبياء والصَّالحين ، بأنَّهم أعداء الله تعالى !!! ...

٢. أنَّ التَّوسُّل إلى الله تعالى بالأنبياء والصَّالحين وما انطوى عليه من أدلَّة سبيل لصدِّ النَّاس عن دين الله تعالى ...

٣. أنَّ ابن عبد الوهَّاب يعلم حقيقةً أنَّ المتوسِّلين إلى الله تعالى مؤمنين إيماناً مطلقاً بأنَّ الله تعالى هو الخالق ، الرَّازق ، وأنَّه وحده سبحانه النَّافع الضارُّ ، وأنَّ محمَّداً ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرّاً ، فضلاً عن عبد القادر أو غيره من الصَّالحين ، وأنَّهم يقرُّون بذنوبهم ، وأنَّ الصَّالحين لهم جاه عند

(١) انظر : كشف الشبهات (ص١٧–١٨) .

الله ، وأنَّهم يسألون الله تعالى بوسيلة محبوبة مرضيَّة عنده ، ألا وهي مكانة ومنزلة وشرف الأنبياء والصَّالحين عند الله تعالى ، ومع ذلك أبى ابن عبد الوهَّاب إلا أن يشبِّههم بعبدة الأصنام ، الذين زعم وافترى أنَّهم مقرُّون بما تقدَّم من كونه تعالى الخالق الرَّازق ، وأنَّهم يعتقدون بأنَّ أصنامهم لا تدبِّر شيئاً ، وإنَّما أرادوا الجاه ، والشَّفاعة ، ولذلك قاتلهم رسول الله ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... وبهذا اللفِّ والدَّوران والمراوغة استطاع ابن عبد الوهَّاب إقناع من معه من الأعراب الهمج الرِّعاع الأجلاف ، فثاروا على بلاد المسلمين ، فقتلوا عشرات الآلاف من المؤمنين بدعوى الشِّرك والوثنيَّة ، ونهبوا أموالهم ، وسَبَوا نسائهم ... كما تجد ذلك مفصَّلاً في تاريخهم : " عنوان المجد في تاريخ نجد " ...

[٢٧] : قال الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب بن سليمان التَّميمي النَّجدي أيضاً : " ... فإذا تحقَّقت أنَّهم مقرُّون بهذا ولم يدخلهم في التَّوحيد الذي دعاهم إليه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... وتحقَّقت أنَّ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قاتلهم ليكون الدُّعاء كلّه لله ، والنَّذر كلّه لله ، والاستغاثة كلّها بالله ، وجميع أنواع العبادات كلّها لله . وعرفت أنَّ إقرارهم بتوحيد الرُّبوبيَّة لم يدخلهم في الإسلام ، وأنَّ قصدهم الملائكة ، والأنبياء ، والأولياء ، يريدون شفاعتهم ، والتقرُّب إلى الله بذلك ، هو الذي أحلَّ دماءهم وأموالهم . عرفت حينئذ التَّوحيد الذي دعت إليه الرُّسل وأبى عن الإقرار به المشركون " (١) .

وكلام ابن عبد الوهَّاب هذا تضمَّن عدَّة أُمور ، منها :

١ .اعترافه بأنَّ الموحِّدين المؤمنين المتوسِّلين إلى الله تعالى بمنزلة ومكانة وشرف الأنبياء والصَّالحين ، والمقرِّين بأنَّه لا خالق ولا رازق ، ولا نافع ولا ضارّ إلَّا الله تعالى ، وأنَّ المتوسَّل به إلى الله تعالى ما هو إلَّا وسيلة محبوبة عند الله تعالى ، ومع ذلك لم يعترف ابن عبد الوهَّاب بدخوله في صفِّ المؤمنين بالتَّوحيد الذي دعاهم إليه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... وبسبب عدم دخولهم في التَّوحيد الذي لا يرتضي غيره ابن عبد الوهَّاب كان قتال الرَّسول إيَّاهم ، ولذلك فابن عبد الوهَّاب يزعم أنَّه لا يقاتل مخالفيه إلَّا لأنَّ الرَّسول قاتلهم ليكون الدُّعاء كلُّه لله ، والنَّذر كلُّه لله ، والاستغاثة كلُّها بالله ، وجميع أنواع العبادات كلُّها لله ...

---

(١) انظر : كشف الشبهات (ص٦-٧) .

٢. وزعم ابن عبد الوهَّاب أنَّ قصد المتوسِّلين بتوسُّلهم الملائكة ، والأنبياء ، والأولياء ، إرادة لشفاعتهم ، والتقرُّب إلى الله بذلك ، هو الذي أحلَّ دماءهم وأموالهم ...

وتحت ستار وغطاء المحافظة على صفاء التَّوحيد ، كان ابن عبد الوهَّاب يخطب في النَّاس بكفر المتوسِّلين إلى الله تعالى بالأنبياء والصَّالحين ، فقد قال مفتي الشَّافعيَّة ورئيس المدرِّسين في مكَّة أيَّام السُّلطان عبد الحميد ، الشَّيخ العلَّامة أحمد زيني دحلان في حديثه عن محمَّد بن عبد الوهَّاب : " كان محمَّد بن عبد الوهَّاب الذي ابتدع هذه البدعة يخطب للجمعة في مسجد الدرعيَّة ، ويقول في كلِّ خطبة : ومن توسَّل بالنَّبيِّ فقد كفر ... وكان – محمَّد بن عبد الوهَّاب – ينهى عن الصَّلاة على النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ، ويتأذَّى من سماعها ، وينهى عن الإتيان بها ليلة الجمعة ، وعن الجهر بها على المنائر ، ويؤذي من يفعل ذلك ، ويعاقبه أشدَّ العقاب ، حتى أنَّه قتل رجلاً أعمى كان مؤذِّناً صالحاً ذا صوت حسن ، نهاه عن الصَّلاة على النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنارة فلم ينته ، وأتى بالصَّلاة على النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأمر بقتله فقُتل ، ثمَّ قال : إنَّ الرَّبابة في بيت الخاطئة – يعني الزَّانية – أقل إثماً ممن ينادي بالصَّلاة على النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على المنائر ، ويلبِّس على أصحابه بأنَّ ذلك كلّه محافظة على التَّوحيد ، فما أفظع قوله وما أشنع فعله . وأحرق " دلائل الخيرات " وغيرها من كتب الصَّلاة على النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ويتستَّر بقوله : إنَّ ذلك بدعة ، وأنَّه يريد المحافظة على التَّوحيد . وكان يمنع أتباعه من مطالعة كتب الفقه والتَّفسير والحديث وأحرق كثيراً منها ، وأذن لكلِّ من تبعه أن يفسِّر القرآن بحسب فهمه ، حتى الهمج الرِّعاع الأجلاف الأعراب من أتباعه ، فكان كلُّ واحد منهم يفعل ذلك ، وإن كان لا يحفظ شيئاً من القرآن ، فيقول الذي لا يقرأ لآخر يقرأ : أقرأ عليَّ حتى أفسِّر لك ، فإذا قرأ عليه فسَّره له برأيه ، وأمرهم أن يعملوا ويحكموا بما يفهمونه ، وجعل ذلك مقدَّماً على كتب العلم ونصوص العلماء ، وكان يقول في كثير من الأقوال : الأئمَّة الأربعة ليست بشيء !!! .... وكان ينتقص النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثيراً بعبارات مختلفة ، ويزعم أنَّ قصده المحافظة على التَّوحيد : فمنها : أن يقول : إنَّه طارش ، وهو في لغة أهل المشرق بمعنى الشَّخص المُرسل من قوم إلى آخرين ، فمراده أنَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حامل كتب ، أي : غاية أمره أنَّه كالطَّارش الذي يُرسله الأمير أو غيره في أمر النَّاس ليبلّغهم إيَّاه ثمَّ ينصرف .

ومنها : أنَّه كان يقول : نظرت في قصَّة الحديبية فوجدت بها كذا كذا ، إلى غير ذلك ممَّا يشبه هذا حتى أنَّ أتباعه كانوا يفعلون مثل ذلك أيضاً ، ويقولون مثل قوله بل أقبح مما يقول ويخبرونه بذلك فيظهر الرضا ، وربَّما أنَّهم قالوا ذلك بحضرته فيرضى به ، حتى إنَّ بعض أتباعه كان يقول : عصاي هذه خير من محمَّد !!! لأنَّها ينتفع بها في قتل الحيَّة ونحوها ، ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع أصلاً ، وإنَّما هو طارش !! " (١) .

[٢٨] : ولم يسلم من مُدَّعي السَّلفيَّة أحدٌ ممَّن ليس على شاكلتهم ، حتى الصَّحابة لم يسلموا من لسان الإمام ابن تيمية ، كما في كتابه : " اقتضاء الصِّراط المستقيم " ، حيث اعترض على عبد الله بن عمر تتبُّعه للأماكن التي صلَّى فيها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتحرَّاها لأجل الصَّلاة فيها ، فقال : " فأمَّا قصد الصَّلاة في تلك البقاع التي صلَّى فيها اتفاقاً ، فهذا لم ينقل عن غير ابن عمر من الصَّحابة ... وتحرِّي هذا ليس من سنَّة الخلفاء الرَّاشدين ، بل هو ممَّا ابتدع ، وقول الصَّحابي إذا خالفه نظيره ، ليس بحجَّة ، فكيف إذا انفرد به عن جماهير الصَّحابة ؟ أيضاً : فإنَّ تحرِّي الصَّلاة فيها ذريعة إلى اتِّخاذها مساجد ، والتَّشبُّه بأهل الكتاب ممَّا نُهينا عن التشبُّه بهم فيه ، وذلك ذريعة إلى الشِّرك بالله !!! " (٢) . فابن تيمية يصف الصَّحابي الجليل ابن عمر رضي الله عنهما بالمبتدع ، لأنَّه كان يتتبَّع الأماكن التي صلَّى فيها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويتحرَّاها لأجل الصَّلاة فيها ، مع أنَّه ثبت عن الصَّحــــابة الكرام أنَّهم تبرَّكوا بالكعبة ، فاستلموها ، ومسحوا بأيديهم على وجوههم تبرُّكاً ... فعَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي محمَّد بْنُ الْمُرْتَفِعِ ، أَنَّهُ رَأَى ابْنَ الزُّبَيْرِ ، وَعُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِذَا اسْتَلَمَا مَسَحَا وُجُوهَهُمَا بِأَيْدِيهِمَا " (٣) .

وعن عوَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ : أَخْبَرَنِي شَيْخٌ مِنَّا يُقَالُ لَهُ حُمَيْدُ بْنُ حِبَّانٍ قَالَ : رَأَيْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللهِّ إِذَا اسْتَلَمَ الرُّكْنَ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى خَدِّهِ " (٤) .

---

(١) انظر : الدرر السنية في الردِّ على الوهابية (ص٤٢-٤٤ ببعض الاختصار) .

(٢) انظر : اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٢/ ٢٧٨-٢٧٩) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٥/ ٤١ برقم ٨٩٣٠) .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٥/ ٤٢ برقم ٨٩٣١) .

وعَنْ مَعْمَرٍ قَالَ : لَمْ أَرَ أَحَداً يَسْتَلِمُ إِلَّا وَهُوَ يُقَبِّلُ يَدَهُ ، وَأَدْرَكنَا النَّاس عَلَى ذَلِكَ ، قَالَ : وَلَقَدْ رَأَيْتُ أَيُّوبَ كَثِيراً مِمَّا يَمْسَحُ عَلَى وَجْهِهِ بِيَدِهِ إِذَا اسْتَلَمَ بَعْدَ أَنْ يُقَبِّلَ يَدَهُ " (١) .

وعَنْ سَعْدِ بْنِ حَمَّادٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي مُوسَى ابْنِ أَبِي الْفُرَاتِ ، أَوْ فُلَانُ بْنُ أَبِي الْفُرَاتِ قَالَ : رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ ، ثُمَّ يُقَبِّلُ يَدَهُ ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهَا وَجْهَهُ " (٢) . وهؤلاء الصَّحابة الكرام ما تبرَّكوا بالركن ومسحوا بأيديهم على وجوههم إلا بعد أنَّ رأوا الحبيب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفعل ذلك ، فقد روى النَّسائي وغيره بسندهمَ عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إِذَا اسْتَلَمَ الرُّكْنَ الْيَمَانِى قَبَّلَهُ وَوَضَعَ خَدَّهُ الأَيْمَنَ عَلَيْهِ " (٣) .

قال الإمام ابن حجر العسقلاني : " ... وَاسْتَحَبَّ بَعْضُهُمْ تَقْبِيلَ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ أَيْضاً فَائِدَةٌ أُخْرَى اسْتَنْبَطَ بَعْضُهُمْ مِنْ مَشْرُوعِيَّةِ تَقْبِيلِ الْأَرْكَانِ : جَوَازَ تَقْبِيلِ كُلِّ مَنْ يَسْتَحِقُّ التَّعْظِيمَ مِنْ آدَمِيٍّ وَغَيْرِهِ ، فَأَمَّا تَقْبِيلُ يَدِ الْآدَمِيِّ فَيَأْتِي فِي كِتَابِ الْأَدَبِ ، وَأَمَّا غَيْرُهُ فَنُقِلَ عَنِ الْإِمَامِ أحمد أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ تَقْبِيلِ مِنْبَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقْبِيلِ قَبْرِهِ فَلَمْ يَرَ بِهِ بَأْساً ، وَاسْتَبْعَدَ بَعْضُ أَتْبَاعِهِ صِحَّةَ ذَلِك ، وَنقل عَن بن أَبِي الصَّيْفِ الْيَمَانِيِّ أَحَدِ عُلَمَاءِ مَكَّةَ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ جَوَازَ تَقْبِيلِ الْمُصْحَفِ ، وَأَجْزَاءِ الْحَدِيثِ ، وَقُبُورِ الصَّالِحِين ، وَبِاللهَّ التَّوْفِيق " (٤) .

وقال الإمام العيني (٨٥٥هـ) نقلاً عن شيخه الإمام زين الدِّين أبو الفضل عبد الرَّحيم العراقي الشَّافعي (٨٠٦هـ) : " وَأَمَّا تَقْبِيل الْأَمَاكِن الشَّرِيفَة على قصد التَّبَرُّك ، وَكَذَلِكَ تَقْبِيل أَيدي الصَّالِحِين وأرجلهم فَهُوَ حسن مَحْمُود بِاعْتِبَار الْقَصْد وَالنِّيَّة ، وَقد سَأَلَ أَبُو هُرَيْرَة الْحسن ، رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ ، أَن يكْشف لَهُ الْمَكَان الَّذِي قبله ، رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ سرَّته ، فَقبَّله تبرُّكاً بآثاره وَذريته ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقد كَانَ ثَابت الْبنانِيّ لَا يدع يَد أنس ، رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ ، حَتَّى يقبلهَا ، وَيَقُول : يَد مست يَد رَسُول الله ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٥/ ٤٢ برقم ٨٩٣٢) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٥/ ٤٢ برقم ٨٩٣٣) .

(٣) أخرجه النسائي في السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي (٥/ ٧٦ برقم ٩٥٠٣) ، انظر : مُصنف ابن أبي شيبة (٤/ ٤٠ برقم ١٥٦١٨) .

(٤) انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري (٣/ ٤٧٥) .

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ أَيْضاً : وَأَخْبرنِي الْحَافِظ أَبُو سعيد ابْن العلائي قَالَ : رَأَيْت فِي كَلَام أَحْمد بن حَنْبَل فِي جُزْء قديم عَلَيْهِ خطّ ابْن نَاصِر وَغَيره من الْحفَّاظ ، أَنَّ الإِمَام أَحْمد سُئِلَ عَن تَقْبِيل قبر النَّبِي ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وتقبيل منبره ، فَقَالَ : لَا بَأْس بذلك ، قَالَ : فأريناه للشَّيْخ تَقِيّ الدِّين بن تَيْمِية فَصَارَ يتعجَّب من ذَلِك ، وَيَقُول : عجبت أَحْمد عِنْدِي جليل يَقُوله ؟ هَذَا كَلَامه أَو معنى كَلَامه ؟ وَقَالَ : وَأيّ عجب فِي ذَلِك وَقد روينَا عَن الإِمَام أَحْمد أَنَّه غسل قَمِيصاً للشَّافِعِيّ وَشرب المَاء الَّذِي غسله بِهِ ، وَإِذا كَانَ هَذَا تَعْظِيمه لأهل الْعلم فَكيف بمقادير الصَّحَابَة ؟ وَكَيف بآثار الْأَنْبِيَاء ، عَلَيْهِم الصَّلَاة وَالسَّلَام " (١) .

فالإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى أجاز تقبيل القبر الشَّريف ، وكذا منبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأنَّه لا بأس بذلك ، في الوقت الذي استغرب فيه ابن تيمية هذا الصَّنيع من أحمد . فإذا كان ابن تيمية صادقاً في متابعة السَّلف فلماذا شاح بوجهه عمَّا قاله الإمام أحمد ؟ ولماذا لم يلتزمه ؟ أم أنَّ الاتِّباع مجرَّد كلام ليل يمحوه النَّهار ؟ ولماذا لم يمعن ابن تيمية النَّظر في صنيع الإمام أحمد حين غسل قميصاً للإمام الشَّافعي وشربَ الماء الذي غسله به ؟ وماذا سيصنع الإمام أحمد بن حنبل لو وجد قميصاً للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ أو قميصاً لأبي بكر أو عمر أو غيرهما من الصَّحابة رضوان الله عليهم أجمعين ...

وهنا لا بدَّ من الإشارة إلى مسألة ذكرها الإمام العيني ، وهي تَقْبِيل أَيدي الصَّالِحِين وأرجلهم ، وهذا أمرٌ فعله السَّلف الصَّالح ، فقد أخرج الطَّبراني بسنده عن يَحْيَى بْنُ الْحَارِثِ الذِّمَارِيُّ قَالَ : لَقِيتُ وَاثِلَةَ بْنَ الأَسْقَعِ ، فَقُلْتُ : بَايَعْتَ بِيَدِكَ هَذِهِ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : نَعَمْ ، فَقُلْتُ : أَعْطِنِي يَدَكَ أُقَبِّلُهَا فَأَعْطَانِيهَا فَقَبَّلْتُهَا " (٢) .

وذكر الإمام أبو العبَّاس ، أحمد بن عبد الله بن محمَّد ، محب الدِّين الطَّبري (٦٩٤هـ) في كتابه : " الرِّياض النَّضرة في مناقب العشرة " عن أبي رجاء العطاردي ، قال : دخلتُ المدينة فرأيت النَّاس مجتمعين ، ورأيت

---

(١) انظر : : عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٩/ ٢٤١) .

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢/ ٩٤ برقم ٢٢٦) .

رجلاً يقبِّل رأس رجل ، وهو يقول : أنا فداؤك ولولا أنت لهلكنا ، فقلت : من المقبِّل ، ومن المقبَّل ؟ قالوا : ذاك عمر يقبِّل رأس أبي بكر في قتاله أهل الرِّدَّة ، إذ منعوا الزَّكاة حتى أتوا بها صاغرين " (١) .

ولم يزل العلماء يقبِّلون أيدي الصَّالحين ، من غير نكير ، فقد ذكر الإمام أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (٤٣٠هـ) كلاماً للإمام الفضيل بن عياض (١٨٧هـ) ، جاء في آخره : " ... فَقَبَّلَ ابْنُ الْمُبَارَكِ (١٨١هـ) جَبْهَتَهُ ، وَقَالَ : يَا مُعَلِّمَ الْخَيْرِ مَنْ يُحْسِنُ هَذَا غَيْرُكَ " (٢) .

ولَمَّا كانت حُرمة المؤمن عند الله تعالى أعظم من حرمة الكعبة المشرَّفة ، فما المانع من التَّبرُّك والتَّوسُّل به إلى الله تعالى ؟!!! ولذلك ... يجب على من ادَّعوا السَّلفيَّة أن يعودوا إلى رشدهم ، ويفكِّروا في أمرهم ، فيكفُّوا عن تكفير الأمَّة وتبديعها وتفسيقها ، ولا يقلِّدوا في دينهم الرِّجال ، فالحقُّ لا يعرف بالرِّجال بل الرِّجال هم الذين يعرفون بالحقِّ ، والحقُّ أحقُّ أن يُتَّبع ، وليس بعد الحقِّ إلَّا الضَّلال ... فإنَّهم إن فعلوا ذلك بان لهم الحقُّ من الباطل ، وعلموا يقيناً أنَّ ابن تيمية ومعه بعض المتمسلفة خالفوا الأُمَّة في أمور عديدة ...

ونختم هذا الفصل بذكر بعض الأدلَّة التي استدلَّ بها جمهور أهل العلم على جواز التَّوسُّل إلى الله تعالى بالأنبياء والصَّالحين ، فأقول : لقد دلَّت على جواز التَّوسُّل آيات الكتاب العزيز ، وكذا أحاديث النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ومن تلكم الأدلَّة :

أَوَّلاً : أَدِلَّةُ القُرْآنِ العَظِيْم :

الدَّلِيْلُ الأَوَّلُ : قوله تعالى : ﴿ **وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ** ﴾ [البقرة : ٨٩] .

فقد ذكر أهل العلم أنَّ اليهود كانوا قبل بعثة سيِّدنا محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستنصرون به على مشركي العرب ، وكانوا يقولون لهم : هذا زمان خروج نبي آخر الزَّمان الذي نَجِدُ صفته في التَّوراة ، وسنقتلكم معه قتل عادٍ وإرم ، وكان اليهود يُهزمون في حربهم مع قبيلة غطفان العربيَّة ، فقالوا : اللهمَّ إنا

(١) انظر : الرياض النضرة في مناقب العشرة (١/ ١٤٨) .

(٢) انظر : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨/ ٩١) .

نسألك بحقِّ النَّبيِّ الأُمِّيِّ الذي وعدتنا أن تخرجه لنا فِي آخر الزَّمان إلا نصرتنا عليهم ، فهزموا غطفان ... فلما بُعث النَّبيُّ من العرب تنكَّروا له ، وكفروا به ، وعادوه ، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه ، وحسدوه ...

قال الإمام محمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطَّبري (٣١٠هـ) : " يعني بقوله جل ثناؤه : ﴿ **وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ** ﴾ [البقرة: ٨٩] ، أي : وكان هؤلاء اليهود الذين لَمَّا جاءهم كتاب من عند الله مصدِّقٌ لما معهم من الكتب التي أنزلها الله قبل الفرقان ، كفروا به – يستفتحون بمحمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ومعنى " الاستفتاح " : الاستنصار ، يستنصرون الله به على مشركي العرب من قبل مبعثه ، أي : من قبل أن يبعث ، كما حدَّثني ابن حميد ، قال : حدَّثنا سلمة قال : حدَّثني ابن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري ، عن أشياخٍ منهم ، قالوا : فينا والله وفيهم – يعني في الأنصار ، وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم نزلت هذه القصَّة ، يعني : ﴿ **وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ** ﴾ [البقرة : ٨٩] ، قالوا : كنَّا قد علوناهم دهراً في الجاهليَّة ، ونحن أهل الشِّرك ، وهم أهل الكتاب ، فكانوا يقولون : إنَّ نبيَّاً الآن مبعثه قد أظل زمانه ، يقتلكم قتل عاد وإرم . فلَمَّا بعث الله تعالى ذكره رسوله من قريش واتَّبعناه ، كفروا به . يقول الله : ﴿**فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ**﴾ [البقرة : ٨٩] .

وحدَّثنا ابن حميد ، قال : حدَّثنا سلمة ، قال : حدَّثني ابن إسحاق ، قال : حدَّثني محمَّد بن أبي محمَّد مولى آل زيد بن ثابت ، عن سعيد بن جبير ، أو عكرمة مولى ابن عبَّاس ، عن ابن عبَّاس : أنَّ يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل مبعثه . فلما بعثه الله من العرب ، كفروا به ، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه . فقال لهم معاذ بن جبل ، وبشر بن البراء بن معرور أخو بني سلمة : يا معشر يهود ، اتَّقوا الله وأسلموا ، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونحن أهل شرك ، وتخبروننا أنَّه مبعوث ، وتصفونه لنا بصفته ! فقال سَلام بن مِشْكَم أخو بني النضير : ما جاءنا بشيء نعرفه ، وما هو بالذي كنَّا نذكر لكم ! فأنزل الله جلَّ ثناؤه في ذلك من قوله : ﴿ **وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ**

ﭐللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٨٩] .

وحدَّثنا أبو كريب ، قال : حدَّثنا يونس بن بكير ، قال : حدَّثنا ابن إسحاق ، قال : حدَّثني محمَّد بن أبي محمَّد مولى آل زيد بن ثابت ، قال : حدَّثني سعيد بن جبير ، أو عكرمة ، عن ابن عبَّاس مثله . وحدَّثني محمَّد بن سعد ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثني عمي ، قال : حدَّثني أبي عن أبيه ، عن ابن عبَّاس :﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩] ، يقول : يستنصرون بخروج محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على مشركي العرب – يعني بذلك أهل الكتاب – فلمَّا بعث الله محمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورأوه من غيرهم ، كفروا به وحسدوه . وحدَّثنا محمَّد بن عمرو قال: حدَّثنا أبو عاصم ، قال : حدَّثني عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن علي الأزدي في قول الله :﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [البقرة : ٨٩] ، قال : اليهود ، كانوا يقولون : اللهمَّ ابعث لنا هذا النَّبيَّ يحكم بيننا وبين النَّاس ، يستفتحون – يستنصرون – به على النَّاس . وحدَّثني المثنى ، قال : حدَّثنا أبو حذيفة ، قال : حدَّثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن علي الأزدي – وهو البارقي – في قول الله جلَّ ثناؤه : ﴿ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ ﴾ [البقرة: ٨٩] ، فذكر مثله . وحدَّثنا بشر بن معاذ ، قال : حدَّثنا يزيد ، قال : حدَّثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [البقرة : ٨٩] ، كانت اليهود تستفتح بمحمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على كفَّار العرب من قبل ، وقالوا : اللهمَّ ابعث هذا النَّبيَّ الذي نجده في التَّوراة يعذِّبهم ويقتلهم ! فلمَّا بعث الله محمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرأوا أنَّه بُعث من غيرهم ، كفروا به حسداً للعرب ، وهم يعلمون أنَّه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يجدونه مكتوباً عندهم في التَّوراة : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة : ٨٩] ..." (١) .

(١) انظر : جامع البيان في تأويل القرآن (٢/ ٣٣٢ – ٣٣٥) .

وقال الإمام الزجَّاج (٣١١هـ) في معنى الآية : " ... فيه قولان : ... وقيل : وكانوا يستفتحون على الذين كفروا : يَسْتَنْصرون بذكر النَّبيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ ﴾ ، أي : ما كانوا يستنصرون وبصحَّته يخبرون ﴿ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ﴾ ، وهم يوقنون أنَّهم معْتَمِدُون للشقاق عداوة للهِ " [١] .

وقال الإمام أبو محمَّد مكِّي بن أبي طالب المالكي (٤٣٧هـ) : " قال ابن عبَّاس : " كانت العرب في الجاهليَّة يمرُّون على اليهود فيؤذونهم ، واليهود يجدون صفة محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في التَّوراة ، فيسألون الله أن يعجِّل ببعثه فينصروا به على العرب لِما وصل إليهم من أذى العرب . فلمَّا جاءهم محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي قد عرفوه وسألوا الله في بعثه ﴿كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾ ، وقال مجاهد : " كانوا يقولون : " اللهمَّ ابعث لنا هذا النَّبيَّ يفصل بيننا وبين النَّاس ، فلمَّا بُعث كفروا به " . وقيل : إنَّهم كانوا يرغبون إلى الله في النَّصر عند حروبهم بمحمَّد عليه السَّلام ، ويستشفعون به فينصرون ، فلمَّا جاءهم بنفسه كفروا به حسداً وبغياً ، وهم يعلمون أنَّه رسول . وبمثل هذا القول ، قال : السدِّي ، وعطاء ، وأبو العالية " [٢] .

وقال الإمام الآجُرِّيُّ (٣٦٠هـ) : " أَنبَأَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الْجَوْزِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى الْقَطَّانُ ، قَال : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : " كَانَتْ يَهُودُ خَيْبَرَ تُقَاتِلُ غَطَفَانَ ، فَكُلَّمَا الْتَقَوْا هُزِمَتِ الْيَهُودُ فَعَادَ الْيَهُودُ يَوْماً فِي الدُّنْيَا ، فَقَالُوا : اللَّهُمَّ نَسْأَلُكَ بِحَقِّ محمَّد النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ، الَّذِي وَعَدْتَنَا أَنَّكَ تُخْرِجُهُ لَنَا فِي آخِرِ الزَّمَانِ إِلَّا نَصَرْتَنَا عَلَيْهِمْ ، قَالَ : فَكَانُوا إِذَا الْتَقَوْا دَعَوْا بِهَذَا الدُّعَاءِ ، فَهَزَمُوا غَطَفَانَ ، فَلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَفَرُوا بِهِ ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ :

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة : ٨٩] [٣] .

وقال الإمام أبو المظفَّر السَّمعاني (٤٨٩هـ) : ﴿ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ﴾ [البقرة : ٨٩] ، يستنصرون ؛ وَمِنْه قَول الشَّاعِر :

---

[١] انظر : معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٧١) .

[٢] انظر : الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره ، وأحكامه ، وجمل من فنون علومه (١/ ٣٤٦) .

[٣] أخرجه الآجُرِّيُّ في الشريعة (٣/ ١٤٥٢ برقم ٩٧٨) .

أَلا أبلغ بني عصم رَسُولاً فَإِنِّي عَن قباحتكم غني

أَي : عَن نصرتكم . وَفِي الْخَبَر : " أَنَّ النَّبِي كَانَ يستفتح بصعاليك الْمُهَاجِرين " (١) ، أَي : يستنصر بهم فِي الدُّعَاء للغزوات .

وَمعنى الْآيَة : أَنَّ الْمُشْركين من قبل كَانُوا يُؤْذونَ الْيَهُود ، فَرُبمَا تكون الْغَلَبَة لَهُم على الْيَهُود فِي الْقِتَال ؛ فَقَالَت الْيَهُود - : اللَّهُمَّ انصرنا بِالنَّبِيِّ الْأُمِّي الَّذِي تبعثه فِي آخر الزَّمَان ، فَكَانُوا ينْصرُونَ بِهِ ، فَلَمَّا بُعث كفرُوا بِهِ " (٢) .

وقال الإمام الرَّاغب الأصفهاني (٥٠٢هـ) : " الاستفتاح : طلب الفتح ، والفتح ضربان ، فتح إلهي ، وهو النُّصرة بالوصول إلى العلوم والهدايات التي هي ذريعة إلى الثَّواب والمقامات المحمودة ، وفتح دنيوي ، وهو النُّصرة في الوصول إلى اللذَّات البدنيَّة ، وعلى الأوَّل قوله : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: ١] ، وقوله : ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ﴾ [المائدة: ٥٢] ، وعلى الثَّاني قوله : ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٤٤] ، وقوله : ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ [البقرة: ٨٩] ، قيل : معناه : يستعملون خبره من النَّاس مرَّة ، وقيل يطلبون من الله بذكره الظَّفر ، وقيل : كانوا يقولون : إنَّا ننصر لمحمَّد عليه السَّلام على عبدة الأوثان ، وكلُّ ذلك داخل في عموم الاستفتاء ، فبيَّن الله تعالى من جهلهم أنَّهم كانوا ينتظرونه ، وكانوا يعرفون وصفه ... " (٣) .

وقال الإمام الغزالي (٥٠٥هـ) : " قال ابن عبَّاس : كانت اليهود قبل أن يُبعث النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا قاتلوا قوماً ، قالوا : نسألك بالنَّبي الذي وعدتنا أن ترسله ، وبالكتاب الذي تنزله إلَّا ما نصرتنا . فكانوا يُنصرون ، فلما جاء النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ولد إسماعيل عليه السَّلام عرفوه وكفروا به بعد معرفتهم إيَّاه ، فقال تعالى : ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ فَلَعْنَةُ

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١/ ٢٩٢ برقم ٨٥٧) ، البغوي في شرح السُّنَّة (١٤/ ٢٦٤ برقم ٤٠٦٢) ، الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٤/ ٣٣٧ برقم ١٥٠٧) .

(٢) انظر : تفسير القرآن ، أبو المظفر (١/ ١٠٨) .

(٣) انظر : تفسير الراغب الأصفهاني (١/ ٢٥٧-٢٥٨) .

﴿ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ * بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا﴾ [البقرة: ٨٩ – ٩٠] ، أي : حسداً ... " (١) .

وقال الإمام البغوي (٥١٠هـ) : ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ ، يَعْنِي : الْقُرْآنَ ، ﴿ مُصَدِّقٌ ﴾ : مُوَافِقٌ﴿ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ ، يَعْنِي : التَّوْرَاةَ ، ﴿وَكَانُوا۟﴾ ، يعني : اليهود ، ﴿مِن قَبْلُ ﴾ ، أَيْ : مِنْ قَبْلِ مَبْعَثِ محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ﴿ يَسْتَفْتِحُونَ ﴾ : يَسْتَنْصِرُونَ ، ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ : عَلَى مُشْرِكِي الْعَرَبِ ، وَذَلِكَ أنَّهم كانوا يقولون إذا أحزنهم أَمرٌ أو دهمهم عَدُوٌّ : اللَّهُمَّ انْصُرْنَا عَلَيْهِمْ بِالنَّبِيِّ الْمَبْعُوثِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ الَّذِي نَجِدُ صِفَتَهُ فِي التَّوْرَاةِ ، فَكَانُوا يُنْصَرُونَ ، وَكَانُوا يَقُولُونَ لِأَعْدَائِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ : قَدْ أَظَلَّ زَمَانُ نَبِيٍّ يَخْرُجُ بِتَصْدِيقِ مَا قُلْنَا فَنَقْتُلُكُمْ مَعَهُ قَتْلَ عَادٍ وَثَمُودَ وَإِرَمَ ... " (٢) .

وقال الإمام جمال الدِّين أبو الفرج عبد الرَّحمن بن علي بن محمَّد الجوزي (٥٩٧هـ) : " قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة : ٨٩] ، يعني : القرآن ، و﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ : يستنصرون . وكانت اليهود إذا قاتلت المشركين استنصروا باسم نبيّ الله محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " (٣) .

الدَّلِيْلُ الثَّانِي : قوله تعالى :﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٢٤٨]

وفي تفسيرهم للآية الكريمة ذكر أهل العلم أنَّ التَّابوت كان فيه بعض آثار أنبياء بني إسرائيل ، وكانوا يأخذونه معهم في حروبهم يستنصرون به على عدِّوهم ، وكان بالنِّسبة لهم مصدر سكينة وطمأنينة ووقار ، به

---

(١) انظر : إحياء علوم الدِّين (٣/ ١٩٠) ، وانظر : بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية (٢/ ٢٥٤) .

(٢) انظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) (١/ ١٤١-١٤٢) .

(٣) انظر : زاد المسير في علم التفسير (١/ ٨٧) ، وللاستزادة في دلالة الآية على التوسُّل انظر : مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (٣/ ٥٩٨) ، الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٢٦-٢٧) ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن (١/ ٢٧٨-٢٧٩) ، انظر : تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (١/ ١٧١) ، بحر العلوم (١/ ٩٩)، تفسير القرآن العزيز (١/ ١٥٨) ، تفسير الماوردي (النكت والعيون) (١/ ١٥٨) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ٩٣) ، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل (١/ ٨٢) ، البحر المحيط في التفسير (١/ ٤٨٧) ، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (١/ ٧٦) ، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (١/ ١٣٢) .

تأنس نفوسهم ، وتسكن إليه قلوبهم ، فلا يهربوا ولا يفرِّوا أمام عدِّوهم . ولَّما انحرفوا عن الجادَّة وعصوا الرُّسل سلَّط الله عليهم من ينتزعه منهم ، فذلُّوا وهانوا ...

ففي تفسير الآية الكريمة قال الإمام الزجَّاج (٣١١هـ) : " والفائدة – كانت – في هذا التَّابوت أنَّ الأنبياءَ – صلوات اللهَّ عليهم – كانت تستفتح به في الحروب ، فكان التَّابوت يكون بين أيديهم ، فإذا سُمِعَ من جوفه أنين دف التَّابوت ، أي : سار والجميع خلفه – واللهَّ أعلم بحقيقة ذلك " [١] .

وقال الإمام البغوي (٥١٠هـ) : " ... وَقَالَ قَتَادَةُ وَالْكَلْبِيُّ : السَّكِينَةُ فَعِيلَةٌ مِنَ السُّكُونِ ، أَيْ : طُمَأْنِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ، فَفِي أَيِّ مَكَانٍ كَانَ التَّابُوتُ اطْمَأَنُّوا إِلَيْهِ وَسَكَنُوا . ﴿ **وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ** ﴾ [البقرة: ٢٤٨] ، يَعْنِي مُوسَى وَهَارُونَ أَنْفُسَهُمَا كَانَ فِيهِ لَوْحَانِ مِنَ التَّوْرَاةِ ، وَرُضَاضِ الْأَلْوَاحِ الَّتِي تَكَسَّرَتْ ، وَكَانَ فِيهِ عَصَا مُوسَى ، وَنَعْلَاهُ ، وَعِمَامَةُ هَارُونَ ، وَعَصَاهُ ، وَقَفِيزٌ مِنَ الْمَنِّ الَّذِي كَانَ يَنْزِلُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَكَانَ التَّابُوتُ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَكَانُوا إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ تَكَلَّمَ وَحَكَمَ بَيْنَهُمْ ، وَإِذَا حَضَرُوا الْقِتَالَ قَدَّمُوهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ فَيَسْتَفْتِحُونَ بِهِ عَلَى عَدُوِّهِمْ " [٢] .

وقال الإمام ابن الجوزي (٥٩٧هـ) : " كان التَّابوت من عود الشمشار عليه صفائح الذَّهب ، وكان يكون مع الأنبياء إذا حضروا قتالاً ، قدَّموه بين أيديهم يستنصرون به ، وفيه السَّكينة . وقال وهب بن منبِّه : كان نحواً من ثلاثة أذرع في ذراعين . قال مقاتل : فلما تفرَّقت بنو إسرائيل ، وعصوا الأنبياء ، سلَّط الله عليهم عدوَّهم ، فغلبوهم عليه " [٣] .

الدَّلِيْلُ الثَّالِثُ : قوله تعالى : ﴿ **وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا** ﴾ [النساء:

---

[١] انظر : معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٢٩) .

[٢] انظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) (١/ ٣٣٤) .

[٣] انظر : زاد المسير في علم التفسير (١/ ٢٢٤) ، وللاستزادة في دلالة الآية على التوسُّل انظر : الجامع لأحكام القرآن (٣/ ٢٤٨-٢٤٩) ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن (١/ ٤٨٨-٤٩١ باختصار) ، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (١/ ٢٧٥) ، فتح القدير (١/ ٣٠٣-٣٠٤) ، تفسير عبد الرزاق (٢/ ١٧) ، (٢/ ٣٠١) .

٦٤] ، والآية دالَّة على العموم ، بمعنى أنَّ الاستغفار من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأُمته ثابت في حياته ، وكذا بعد انتقاله إلى الرَّفيق الأعلى ، ومن أراد تخصيصها بحياته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد خالف ما عليه أهل الحق ، لأنَّ الفعل في سياق الشَّرط يفيد العموم ، وأعلى صيغ العموم ما وقع في سياق الشَّرط ، كما نصَّ على ذلك غير واحد من أهل العلم (١) .

قال الإمام عبد الله الغُماري (١٤١٣هـ) : " فهذه الآية وإن نزلت بسبب المنافقين المتحاكمين إلى الطاغوت ، فهي عامَّةٌ تشمل كلَّ عاص ومقصِّر ، لأنَّ ظلم النَّفس المذكور فيها يشملُ كلَّ معصية ، ثمَّ إنها أعني الآية تدلُّ على الاستشفاع بالنَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم في حالتي حياته ووفاته ، لأنَّ كلاً من المجيء والاستغفار وقع في سياق الشَّرط ، والفعل في سياق الشَّرط يدلُّ على العموم ، والاستشفاع في حال الحياة ظاهر ليس فيه خلاف .

وأمَّا في حال الوفاة ، فالوهَّابيُّون يمنعونه متوهِّمين أنَّ الموت يحولُ دون تحقُّقه ، وهو غلط ظاهر ، لأنَّ الأنبياء أحياء في قبورهم يُرزقون ، بدليل الكتاب والسُّنَّة والإجماع " (٢) .

وقال الإمام عبد الله الغُماري أيضاً : " فهذه الآية عامَّة تشمل حالة الحياة وحالة الوفاة ، وتخصيصها بأحدهما يحتاج إلى الدَّليل ، وهو مفقودٌ هنا ، فإن قيل : من أين أتى العموم للآية حتى يكون تخصيصها بحالة الحياة دعوى تحتاج إلى دليل ؟ قلنا : من وقوع الفعل في سياق الشَّرط ، والقاعدة المقرَّرة في الأصول : أنَّ الفعل إذا وقع في سياق الشَّرط كان عامَّاً ، لأنَّ الفعل في معنى النَّكرة لتضمُّنه مصدراً منكراً ، والنَّكرة الواقعة في سياق النَّفي أو الشَّرط تكون للعموم وضعاً " (٣) .

وهذا ما فهمه كثيرٌ من المفسِّرين وغيرُهم من أهل العلم ، فقد ذكروا قصَّة العتبي عند تفسيرهم للآية الكريمة ، وكذا ذكروها عند الدَّعاء أثناء زيارة القبر الشَّريف ... قال الإمام ابن عبد ربُّه الأندلسي (٣٢٨هـ) : " وقف أعرابيٌ على قبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقال : قلت فقبلنا ، وأمرت فحفظنا ، وبلّغت عن

---

(١) انظر : إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (ص١٢٢) ، البحر المحيط في أصول الفقه (٤/ ١٦٠) .

(٢) انظر : إتحاف الأذكياء بجواز التوسل بالأنبياء والأولياء (ص١٣) .

(٣) انظر : الرد المحكم المتين على كتاب القول المبين (ص٤٥-٤٦) .

ربك فسمعنا : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤] ، وقد ظلمنـــا أنفسنا وجئناك فاستغفر لنا . فما بقيت عينٌ إلَّا سالت ... " (١) .

وروى الإمام الطَّبراني (٣٦٠هـ) ، قال : حَدَّثَنَا محمَّد بْنُ عَلِيٍّ الصَّائِغُ ، ثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنْ مَعْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحمن ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ الله : " إِنَّ فِي النِّسَاءِ لَخَمْسُ آيَاتٍ مَا يَسُرُّنِي بِهِنَّ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الْعُلَمَاءَ إِذَا مَرُّوا بِهَا يَعْرِفُونَهَا : ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١] ، وَقَوْلُهُ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠] ، وَ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨] ، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤] ، ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ١١٠] (٢) .

ففرح عبد الله بن مسعود بهذه الآية واضح وظاهر في أنَّه رآها عامَّة في كلِّ زمان ومكان ، بدليل ضمِّها لغيرها من الآيات التي يفهم الإنسانُ العادي منها أنَّها عامَّة لا تخصُّ زماناً دون زمان ، ولا مكاناً دون مكان ... وقد قال الله تعالى :﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٠] ، " وَالْهِجْرَةُ إِلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ الْوُصُولُ إِلَى حَضْرَتِهِ ، كَذَلِكَ الْوُصُولُ بَعْدَ مَوْتِهِ " (٣) .

قال الإمام أحمد بن محمَّد بن إبراهيم الثعلبي ، أبو إسحاق (٤٢٧هـ) : " روى الصَّادق عن علي (عليهما السَّلام) ، قال : قدم علينا امرؤ عندما دفنّا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبر النَّبي عليه الصَّلاة والسَّلام ، وحثا على رأسه من ترابه ، وقال : يا رسول الله ، قلت فسمعنا قولك ، ووعيت

(١) انظر : العقد الفريد (٣/ ١٩٤) .

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩/ ٢٢٠ برقم ٩٠٦٩) ، سعيد بن منصور في التفسير (٤/ ١٢٩٧ برقم ٦٥٩) ، البيهقي في شعب الإيمان (٤/ ٧٥ برقم ٢٢٠٢) .

(٣) انظر : نيل الأوطار (٥/ ١١٣) .

من الله فوعينا عنك ، وكان فيما أنزل الله عليك : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤] . فقد ظلمت نفسي ، فجئتك لتستغفر لي ، فنودي من القبر أنَّه قد غفر لك " (١) .

وقال الإمام الماوردي (٤٥٠هـ) : " فَأَمَّا زِيَارَةُ قَبْرِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَمَأْمُورٌ بِهَا وَمَنْدُوبٌ إِلَيْهَا ، رَوَى عُبَيْدُ اللهَّ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنَّهُ قَالَ : " مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي " (٢) . وَحُكِيَ عَنِ الْعُتْبِيِّ (٢٢٨هـ) أَنَّهُ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، فَأَتَى أَعْرَابِيٌّ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهَّ وَجَدْتُ اللهَّ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤] ، وَقَدْ جِئْتُكَ تَائِباً مِنْ ذَنْبِي ، مُسْتَشْفِعاً بِكَ إِلَى رَبِّي ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ بِالْقَاعِ أَعْظُمُهُ فَطَابَ مِنْ طِيبِهِنَّ الْقَاعُ وَالْأَكَمُ

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِقَبْرٍ أَنْتَ سَاكِنُهُ فِيهِ الْعَفَافُ وَفِيهِ الْجُودُ وَالْكَرَمُ

قَالَ الْعُتْبِيُّ (٢٢٨هـ) : فَغَفَوْتُ غَفْوَةً ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ : يَا عُتْبِيُّ الْحَقِ الْأَعْرَابِيَّ ، وَأَخْبِرْهُ بِأَنَّ الله تعالى قد غفر له " (٣) .

---

(١) انظر : الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٣/ ٣٣٩) .

(٢) قال الأستاذ المحقق المدقق محمود سعيد ممدوح : " أخرجه الدارقطني في سننه (٢/ ٢٧٨) ، والدولابي في الكنى والأسماء (٢/ ٦٤) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٤٩٠) ، والخطيب في تلخيص المتشابه في الرسم (١/ ٥٨١) ، وابن الدبيثي في الذيل على التاريخ (٢/ ١٧٠) ، وابن النجار في تاريخ المدينة (ص١٤٢) ، والعقيلي في الضعفاء (٤/ ١٧٠) ، وابن عدي في الكامل (٦/ ٢٣٥٠) ، والسبكي في شفاء السقام (ص٢-١٤) . جميعهم من طرق عن موسى بن هلال العبدي ، عن عبيد الله بن عمر وعبد الله بن عمر كلاهما عن نافع عن ابن عمر به مرفوعاً . وهذا الإسناد حسن سواء قال موسى بن هلال عن عبيد الله بن عمر أو عن أخيه عبد الله بن عمر أو عنهما . وقد صحَّحه عبد الحق الإشبيلي ، وصحَّحه أو حسنه السبكي في شفاء السقام ، والسيوطي في مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا ، وآخرون ممن تأخروا عنه . وقد أعلَّ هذا الحديث بعلل لا يصح منها شيء " انظر : رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة (ص٢٨٠ فما بعدها) ، ثمَّ ناقش جميع العلل التي تعلل بها المتمسلفة في تضعيف الحديث ...

(٣) انظر : الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني (٤/ ٢١٤-٢١٥) .

وقال الإمام البيهقي (٤٥٨هـ) : " أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الله الْحَافِظُ ، أَخْبَرَنِي أَبُو محمد بْنُ زِيَادٍ ، حَدَّثَنَا محمَّد بْنُ إِسْحَاقَ الثَّقَفِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ الْقُرَشِيَّ ، يَقُولُ : كَانَ عِنْدَنَا رَجُلٌ بِالْمَدِينَةِ إِذَا رَأَى مُنْكَراً لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يُغَيِّرَهُ أَتَى الْقَبْرَ ، فَقَالَ :

أَيَا قَبْرَ النَّبِيِّ وَصَاحِبَيْهِ   أَلَا يَا غَوْثَنَا لَوْ تَعْلَمُونَا

وقال : أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الرُّوذْبَارِيُّ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ محمَّد بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بَقِيَّةَ، إِمْلَاءً ، حَدَّثَنَا شُكْرٌ الْهَرَوِيُّ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ ، عَنْ محمَّد بْنِ رَوْحِ بْنِ يَزِيدَ الْبَصْرِيِّ ، حَدَّثَنِي أَبُو حَرْبٍ الْهِلَالِيُّ ، قَالَ : حَجَّ أَعْرَابِيٌّ فَلَمَّا جَاءَ إِلَى بَابِ مَسْجِدِ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ فَعَقَلَهَا ثمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ حَتَّى أَتَى الْقَبْرَ وَوَقَفَ بِحِذَاءِ وَجْهِ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ الله جِئْتُكَ مُثْقَلاً بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا مُسْتَشْفِعاً بِكَ عَلَى رَبِّكَ ، لِأَنَّهُ قَالَ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤] ، وَقَدْ جِئْتُكَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مُثْقَلاً بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا ، أَسْتَشْفِعُ بِكَ عَلَى رَبِّكَ أَنْ يَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي ، وَأَنْ تَشْفَعَ فِيَّ ، ثمَّ أَقْبَلَ فِي عَرْضِ النَّاس ، وَهُوَ يَقُولُ :

يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ فِي التُّرْبِ أَعْظُمُهُ   فَطَابَ مِنْ طِيبِهِ الْأَبْقَاعُ وَالْأَكَمُ

نَفْس الْفِدَاءُ بِقَبْرٍ أَنْتَ سَاكِنُـــهُ   فِيهِ الْعَفَافُ وَفِيهِ الْجُـودُ وَالْكَرَمُ (١)

ومع أنَّ إسناد الرِّواية فيه مقال ، لكن الشَّاهد هو إيراد العديد من العلماء لها في كتبهم ، لأنَّهم فهموا من الآية أنَّ استغفار الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حاصلٌ بعد انتقاله إلى الرَّفيق الأعلى ، ولذلك حثُّوا على ضرورة الذَّهاب لزيارته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وسؤاله الاستغفار ، لأنَّ الله أمره بالاستغفار لزائريه ، وأذن له في الشَّفاعة في العصاة والمذنبين ، وهذا تجده واضحاً بيِّناً في كتب المفسِّرين عند تفسيرهم لقوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤] ، وكذا في كتب الفقه في باب زيارة قبر الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو زيارة المدينة

---

(١) انظر : شعب الإيمان (٦/ ٦٠-٦١) .

المنوَّرة ... كما أنَّ أبيات العتبي مكتوبة على واجهة حُجرة النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّريفة في العمود الذي بين شباك الحجرة النَّبويَّة يراها القاصي والدَّاني منذ مئات السِّنين ، وهذا إن دلَّ على شيء فإنَّما يدلُّ على القبول ، ولم يعترض عليها أحد ، حتى جاء من جعلوا السَّلف شمَّاعة علَّقوا عليها مصائبهم وطامَّاتهم التي كانت بسبب الفهم السَّقيم الذي ما سبقهم إليه أحد ، والتي عادت على مجموع الأمَّة بالفُرقة والتَّفرقة ، والتَّكفير والتَّنفير ، وعظائم الأمور ...

وبالاستقصاء والتَّتبُّع ، فقد ذُكرت قصَّة العتبي في العديد العديد من المصادر ... [1] . فالعلماء الذين استشهدوا بقوله تعالى :﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ

---

[1] انظر : أمالي أبي الفتح المقدسي(المجلس الحادي والعشرون بعد المائة) (ص٥) ، مخطوط ، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء (٢/ ٤٨٩) ، بحر المذهب (في فروع المذهب الشافعي) (٤/ ١٠٣) ، إحياء علوم الدِّين (١/ ٢٥٩) ، مجلسان لأبي سعد البغدادي (ص٨) ، مخطوط ، البيان في مذهب الإمام الشافعي (٤/ ٣٧٨-٣٧٩) ، الغنية (ص٢٢)، معجم الشيوخ ، ابن عساكر (١/ ٥٩٩) ، تقويم النظر في مسائل خلافية ذائعة ، ونبذ مذهبية نافعة (٢/ ١٥٧) ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك (١٧/ ٢٦) ، المستوعب (١/ ٥٢٤-٥٢٥) ، المغني (٣/ ٤٧٨-٤٨٠) ، المنتقى من مسموعات مرو (ص٢٣٩-٢٤٠) ، مخطوط ، الدرة الثمينة في أخبار المدينة (ص١٥٨-١٦٠) ، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٢٦٥-٢٦٦) ، المجموع شرح المهذب (٨/ ٢٧٢-٢٧٤ باختصار) ، الأذكار (ص٣٥٢) ، الشرح الكبير على متن المقنع (٣/ ٤٩٤) ، الاختيار لتعليل المختار (١/ ١٧٦-١٧٧) ، الذخيرة (٣/ ٣٧٥-٣٧٦) ، الفروق (أنوار البروق في أنواء الفروق) (٣/ ٥١-٥٢) ، إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر في زيارة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ص٥٤-٥٥) ، الممتع في شرح المقنع (٢/ ٢١٤) ، كفاية النبيه في شرح التنبيه (٧/ ٥٣٧-٥٣٨) ، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) (١/ ٣٧٠) ، نهاية الأرب في فنون الأدب (٥/ ١٦٩) ، المدخل (١/ ٢٦٠-٢٦٢) ، البحر المحيط في التفسير (٣/ ٦٩٣) ، تفسير القرآن العظيم (٢/ ٣٤٧-٣٤٨) ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (٢/ ٤٦٢-٤٦٣) ، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع (١٤/ ٦١٥) ، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف (ص٣٤٤-٣٤٧) ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٢/ ٢٥٧) المبدع في شرح المقنع (٣/ ٢٣٦) ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (١/ ٥٧٠-٥٧١) ، معترك الأقران في إعجاز القرآن ، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) (٣/ ١٥٥) ، خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى (١/ ٦٦-٦٧) ، (١/ ٣٦٧-٣٧٢) ، (٣/ ٥٨٩) ، (٣/ ٥٩٦-٥٩٧) ، حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار (ص٤٩٤) ، سبل الهدى والرشاد ، في سيرة خير العباد ، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد (٣/ ٣١٧) ، (١٢/ ٢٨٠-٢٨٢) ، (١٢/ ٣٨٣-٣٨٤) ، (١٢/ ٣٩٠) ، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس (٢/ ١٧٥-١٧٦) ، معونة أولى النهى ، شرح المنتهى منتهى الإرادات (٤/ ٢٤٧-٢٤٨) ، شرح الشفا ، القاري (٢/ ٧٣) ، كشاف القناع عن متن الإقناع (٢/ ٢١٥) ، مراقي الفلاح شرح متن نور الإيضاح (ص٢٨٤-٢٨٥) ، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (١٢/ ١٩٩-٢٠٠) ، فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب المعروف بحاشية الجمل (منهج الطلاب اختصره زكريا الأنصاري من منهاج الطالبين للنووي ثمَّ شرحه في شرح منهج الطلاب) (٢/ ٤٨٥) ، إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدِّين (٤/ ٤٥٥) ، نيل الأوطار (٥/ ١١٣-١١٥) ،

﴿لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء : ٦٤] ، على جواز التوسُّل ، ذكروا قصَّة العتبي ... فالتَّوسُّل بالنَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، هو " ما سارت عليه الأُمَّة قروناً طوالاً ، ذلك أنَّه لم يؤثر عن أحد السَّلف أو من الخلف قبل ظهور ابن تيمية أنَّه منع التَّوسُّل بذوات الأموات ، من الأنبياء والصَّالحين (١) . وقد ردَّ عليه معاصروه من أهل العلم ، وألجموه الحجَّة ... ثمَّ جاء من بعده من تبنَّوا أفكاره وشذوذه ، فنشروها ، وراحوا يوردون الشُّبهات والاعتراضات لتوهين الأدلَّة التي استدلَّ بها جمهور الأُمَّة على جواز التَّوسُّل بالذَّوات الفاضلة .

يقول الشَّيخ محمَّد بن صالح بن محمَّد العثيمين (١٤٢١هـ) : " وهذه الآية استدلَّ بها دعاة القبور !!! الذين يدعون القبور ويستغفرونها !!! حيث قالوا : لأنَّ الله قال لنبيِّه عليه الصَّلاة والسَّلام : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء : ٦٤] ، فأنت إذا أذنبت ، فأذهب إلى قبر النَّبي عليه الصَّلاة والسَّلام ، واستغفر الله ليستغفر لك الرَّسول .

ولكن هؤلاء ضلُّوا ضلالاً بعيداً !!! لأنَّ الآية صريحة ، قال :﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ﴾ ، ولم يقل : إذا ظلموا أنفسهم جاءوك ، فهي تتحدَّث عن شيء مضى وانقضى ، يقول : لو أنهم إذ ظلموا أنفسهم بما أحدثوا ، ثمَّ جاءوك في حياتك ، واستغفروا الله ، واستغفر لهم الرَّسول ، لوجدوا الله توَّاباً رحيماً ، أمَّا بعد موت الرَّسول عليه الصَّلاة والسَّلام ؛ فإنَّه لا يمكن أن يستغفر الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأحد ؛ لأنَه انقطع عمله ، كما قال الرَّسول عليه الصَّلاة والسَّلام : " إذا مات الإنسان انقطع عمله إلَّا من ثلاثة : إلا من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له " (٢) . فعمل النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفسه بعد موته لا

نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن (ص١٢) ، شَرح المُقَدّمَة الحضرمية المُسمّى بُشرى الكريم بشَرح مَسَائل التَّعليم (ص٦٨٢) ، إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (هو حاشية على فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين) (٢/ ٣٥٧) ، نهاية الزين في إرشاد المبتدئين (ص٢١٩-٢٢٠) ، الفقه على المذاهب الأربعة (١/ ٦٤١) ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٣/ ٢٠١) ، الموسوعة الفقهية الكويتية (١٤/ ١٥٧) ...

(١) انظر : مجلة الأزهر ، الجزء الخامس ، المجلد الثاني ، جمادى الأول سنة ١٣٥٠هـ ، مقال للدجوي بعنوان : التوسل .

(٢) قال الشيخ الأرنؤوط : " إسناده صحيح . وأخرجه الدارمي (٥٥٩) ، والبخاري في " الأدب المفرد " (٣٨) ، ومسلم (١٦٣١) (١٤) ، وأبو داود في " السنن " برواية أبي الحسن ابن العبد كما في " تحفة الأشراف " ١٠/ ٢٢١، والترمذي (١٣٧٦) ، وابن أبي الدنيا في "العيال" (٤٣٠) ، والنسائي ٦/ ٢٥١، وأبو يعلى (٦٤٥٧) ، وابن خزيمة (٢٤٩٤) ، والطحاوي في " مشكل الآثار " (٢٤٦) ، وابن حبان (٣٠١٦) ، والطبراني في "الدعاء" (١٢٥١) ، والبيهقي في " السنن " ٦/ ٢٧٨، وفي " الشعب " (٣٤٤٧) ، وابن عبد البر في " جامع بيان العلم وفضله " ١/ ١٩٠، والبغوي (١٣٩) من طرق عن إسماعيل بن جعفر بهذا الإسناد . وقال الترمذي : حسن صحيح . وأخرجه أبو داود

يمكن ، لكنَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكتب له أجر كلُّ ما عملته الأُمَّة ، فكلُّ ما عملنا من خير وعمل صالح من فرائض ونوافل ، فإنَّه يكتب أجره للرَّسول عليه الصَّلاة والسَّلام ؛ لأنَّه هو الذي علَّمنا ، فهذا داخل في قوله : " أو علم ينتفع به " . الحاصل أنَّه لا دلالة في هذه الآية على ما زعمه هؤلاء الدَّاعون لقبر النَّبي عليه الصَّلاة والسَّلام " (١) . وابن عثيمين بكلامه هذا يخالف عموم علماء أُمَّة محمَّد ، ويُصرِّح بأنَّهم ضلُّوا ضلالاً بعيداً ، بل هو يخالف الأُمَّة التي بيَّن لها ورثة الأنبياء الحقَّ من الباطل ، أولئك الجهابيذ الأساطين الذين جوَّزوا التَّوسُّل واحتجُّوا له بالأدلَّة ... ، ومن أدلَّتهم : الآية التي أنكر ابن عثيمين أن تكون دليلاً على التَّوسُّل ، مع العلم أنَّ جلّ المسائل التي خالفوا فيها هي ممَّا عليه الأُمَّة ، فهم لا يتورَّعون عن مخالفة الأُمَّة ، ويزعمون أنَّهم وحدهم على الحقِّ ، وأنَّ ما عليه غيرهم هو الباطل ، وسيتبيَّن لك ضلال ابن عثيمين في هذه المسألة من خلال ما عرضَه من دليلٍ على ما ذهب إليه في كلامه الآتي بعد قليل ...

وقد أشاح ابن عبد الهادي ، والشَّيخ ابن عثيمين بوجهيهما عن الحقِّ الصُّراح ، وزعما أنَّ الاستشهاد بالآية على جواز التَّوسُّل برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليس في محلِّه ، فذهب ابن عبد الهادي إلى تخصيص قوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء : ٦٤] ، بما قبل الموت (٢) .

والحقيقة أنَّ تخصيص الآية المذكورة بما قبل الموت بدون حُجَّة عن هوى ، وترك المطلق على إطلاقه ممَّا اتَّفق عليه أهل الحقّ ، والتقيد لا يكون إلا بحجَّة ، ولا حجَّة هنا لتقيد الآية ، بل فقهاء المذاهب حتى الحنابلة على شمول الآية لما بعد الموت ، والأنبياء أحياء في قبورهم (٣) . والسَّبب أنَّ الآية عامَّة لوقوع الفعل ﴿جَآءُوكَ﴾ في حيِّز الشَّرط الذي يدلُّ على العموم ، فقد تقرَّر في علم الأصول : أنَّ أعلى صيغ العموم ما

(٢٨٨٠) ، والدولابي في " الكنى " ١/ ١٩٠، والطحاوي في " مشكل الآثار " (٢٤٧) ، والطبراني في " الدعاء " (١٢٥٠) و (١٢٥٢) و (١٢٥٣) و (١٢٥٤) و (١٢٥٥) ، والبيهقي ٦/ ٢٧٨، وابن عبد البر ١/ ١٥ من طرق عن العلاء بن عبد الرَّحمن ، به " . انظر : مسند الإمام أحمد بن حنبل ، (١٤/ ٤٣٨ حديث رقم ٨٨٤٤) .

(١) انظر : شرح رياض الصالحين (٢/ ٢٥٧-٢٥٨) .

(٢) انظر : الصارم المنكي في الرد على السبكي (ص٣١٩ فما بعدها) .

(٣) انظر : مقالات الكوثري (ص٣٨٧) .

وقع في سياق الشرط (١) . ولذلك فهم العلماء من الآية العموم ، ونصُّوا على أنه يُستحب لمن زار القبر الشَّريف أن يقرأ هذه الآية ... أمَّا الشَّيخ محمَّد العثيمين فقد اعترض على الاستدلال بالآية على جواز التوسُّل ، وأتى بما يضحك الثَّكلى ... حيث ذهب إلى أنَّ استغفار الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد موته أمرٌ متعذِّر ... فقال : " فإذا قال قائل : جئت إلى الرَّسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عند قبره ، وسألته أن يستغفر لي ، أو أن يشفع لي عند الله فهل يجوز ذلك أو لا ؟ قلنا : لا يجوز . فإذا قال : أليس الله يقول :﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء : ٦٤] . قلنا له : بلى ، إنَّ الله تعالى يقول ذلك :﴿إِذ ظَّلَمُوٓاْ ﴾ ، وإذ هذه ظرف لما مضى وليست ظرفاً للمستقبل ، لم يقل الله : (ولو أنَّهم إذا ظلموا) ، بل قال : ﴿إِذ ظَّلَمُوٓاْ ﴾ ، فالآية تتحدَّث عن أمرٍ واقع في حياة الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، واستغفار الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد مماته أمرٌ متعذِّر ، لأنَّه إذا مات العبد انقطع عمله إلَّا من ثلاث ، كما قال الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له" (٢) .

فلا يمكن لإنسان بعد موته أن يستغفر لأحد ، بل ولا يستغفر لنفسه أيضاً ، لأنَّ العمل انقطع " (٣) .

هذا ما قاله الشَّيخ محمَّد العثيمين ، وفي كلامه عدَّة مؤآخذات :

---

(١) انظر : المسودة في أصول الفقه (ص١٠١ فما بعدها) ، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول (١/ ٣٠٦) ، تلقيح المفهوم في تنقيح صيغ العموم (ص١٢٦) .

(٢) قال الشيخ الأرنؤوط : " إسناده صحيح . وأخرجه الدارمي (٥٥٩) ، والبخاري في " الأدب المفرد " (٣٨) ، ومسلم (١٦٣١) (١٤) ، وأبو داود في " السنن " برواية أبي الحسن ابن العبد كما في " تحفة الأشراف " ١٠/ ٢٢١، والترمذي (١٣٧٦) ، وابن أبي الدنيا في "العيال" (٤٣٠) ، والنسائي ٦/ ٢٥١، وأبو يعلى (٦٤٥٧) ، وابن خزيمة (٢٤٩٤) ، والطحاوي في " مشكل الآثار " (٢٤٦) ، وابن حبان (٣٠١٦) ، والطبراني في "الدعاء" (١٢٥١) ، والبيهقي في " السنن " ٦/ ٢٧٨، وفي " الشعب " (٣٤٤٧) ، وابن عبد البر في " جامع بيان العلم وفضله " ١/ ١٩٠، والبغوي (١٣٩) من طرق عن إسماعيل بن جعفر بهذا الإسناد . وقال الترمذي : حسن صحيح . وأخرجه أبو داود (٢٨٨٠) ، والدولابي في " الكنى " ١/ ١٩٠، والطحاوي في " مشكل الآثار " (٢٤٧) ، والطبراني في " الدعاء " (١٢٥٠) و (١٢٥٢) و (١٢٥٣) و (١٢٥٤) و (١٢٥٥) ، والبيهقي ٦/ ٢٧٨، وابن عبد البر ١/ ١٥ من طرق عن العلاء بن عبد الرَّحمن ، به انظر : مسند الإمام أحمد بن حنبل ، (١٤/ ٤٣٨ حديث رقم ٨٨٤٤) .

(٣) انظر : مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمَّد بن صالح العثيمين (٢/ ٣٤٥).

أوَّلاً : أنَّه قصر ﴿إذ﴾ على الماضي فقط ، وهذا مجانب للصَّواب فـ"إذ" كما تستعمل للماضي تستعمل للمستقبل ، وقد دلَّت على ذلك آيات الكتاب العزيز ، قال الإمام محمَّد بن أحمد بن الأزهري ، أبو منصور (٣٧٠هـ) : " الْعَرَب تَضع ﴿إذ﴾ للمُستقبل ، و (إذا) للماضي . قَالَ الله عَزّ وجَلّ : ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [سبأ :٥١] ، مَعْنَاهُ : وَلَو تَرَى إِذْ يَفْزعون يومَ الْقِيَامَة " (١) .

قلت : ومن الآيات التي جاء الظَّرف (إذ) فيها للمستقبل : ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ [البقرة : ١٦٦] ، وقوله تعالى : ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام : ٢٧] ، وقوله تعالى : ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأنعام : ٣٠] ، وقوله تعالى : ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام : ٩٣] ، وقوله تعالى : ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [الأنفال : ٥٠] ، والآيات في هذا المعنى كثيرة ، وكلُّها تتحدَّث عن أمور مستقبليَّة ... وهناك العديد من المعاني التي تستعمل فيها (إذ) ، استوعبها جميعاً الإمام عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف ، أبو محمَّد ، جمال الدِّين ، ابن هشام (٧٦١هـ) في كتابه : " مغني اللبيب عن كتب الأعاريب " (٢) .

ومن الجدير بالذِّكر هنا : أنَّ ابن العثيمين من أشدِّ المتحمِّسين لنفي المجاز من القرآن الكريم ، ولذلك لم يتردَّد البتَّة حين اصطدم بقول الله تعالى :﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ﴾ [الكهف : ٧٧] ، من التَّصريح بالقول : " بل للجدار إرادة !!! كما قال تعالى :﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ (٣) . فيا للعجب ...

وماذا يقول ابن العثيمين في قول الله تعالى: ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ﴾ [البقرة: ١٩] ، وقوله تعالى ، وقول الله تعالى : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ﴾ [يوسف: ٨٢] ، وقول الله تعالى :﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ﴾ [الإسراء : ٢٤] ... وصدق الله العظيم :

---

(١) انظر : تهذيب اللغة (١٥/ ٣٧) .

(٢) انظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (١/ ١١١-١١٩) .

(٣) انظر : شرح العقيدة الواسطية (٢/ ٢٥) .

﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج : ٤٦] ... فلقد طبَّق الشيخ ابن العثيمين حكاية المثل السائر : عنزة ولو طارت .

ثانياً : أنَّه حكم بتعذُّر استغفار رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... لأنَّه مات ، ... وهذا خطأ واضحٌ بيِّن ، لأنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيٌّ في قبره ، وقد تضافرت الأحاديث الدالَّة على حياته ، منها : قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الصَّحيح : " الأنبياء أحياء في قبورهم يصلُّون " ، وغير هذا الحديث كثير ، فإذا انضمَّت هذه الأحاديث إلى صريح ومُحكم آيات الكتاب العزيز التي حكمت بحياة الشَّهيد – والنَّبيُّ أعلى رتبة منه قطعاً – حكمنا بحياته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ثمَّ إنَّ استغفار الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حاصل لجميع المؤمنين سواء منهم من أدرك حياته أو لم يدركها ، قال تعالى : ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمد : ١٩] . وقد ذكرنا أنَّ جمعاً كبيراً من المفسِّرين فهم من الآية الكريمة العموم ، وهو بلا شكٍّ يظهر صحَّة الاستدلال بالآية الكريمة على حياته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأنَّه حيٌّ في قبره يستغفرُ للمستغفرين ، وهذا الفهم هو الذي فهمه جمهـــور الفقهاء حيث ذكروا الآية في كتب المناسك ، في صفة زيارته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ...

ثالثاً : أمَّا عن قول ابن عثيمين : أنَّ عمله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : انقطع بموته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... فهذا فيه مغالطة كبيرة ... فعمل النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم ينقطع ، وعمله دائم إلى يوم القيامة ، لأنّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الدَّاعي إلى ما تعمله أُمَّته من الخير ، فجميع الأعمال الصَّادرة عن الأُمَّة راجع ثوابها إليه ، كيف لا وهو القائل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ دَعَا إِلَى هُدى ، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً ، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً " (١) . وفي هذا المعنى يقول ابن تيمية : "... فَإِنَّهُ قَدْ صَحَّ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : " مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ اتَّبَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً ، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٦٠ برقم ٢٦٧٤) ، أحمد في المسند (٢/ ٣٩٧ برقم ٩١٤٩) ، الدارمي (١/ ٤٤٤ برقم ٥٣٠) ، ابن ماجه (١/ ٧٥ برقم ٢٠٦) ، أبو داود (٤/ ٢٠١ برقم ٤٦٠٩) ، الترمذي (٤/ ٣٤٠ برقم ٢٦٧٤) ، ابن أبي عاصم (١/ ٥٢ برقم ١١٣) ، البزار (١٥/ ٨٥ برقم ٨٣٣٨) ، أبو عوانه في المستخرج (٣/ ٤٩٤ برقم ٥٨٢٣) ، ابن حبان (١/ ٣١٨ برقم ١١٢) ، اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة (١/ ٥٧ برقم ٦) ، البيهقي في الاعتقاد (ص٢٣٠) .

مِنْ الْوِزْرِ مِثْلُ أَوْزَارِ مَنْ اتَّبَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئاً " ، وَهُوَ دَاعِي الْأُمَّةِ إلَى كُلِّ هُدًى ، فَلَهُ مِثْلُ أُجُورِهِمْ فِي كُلِّ مَا اتَّبَعُوهُ فِيهِ " (١) .

وكذا يردُّ على قوله : " واستغفار الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر متعذَّر ... ما جاء من الأدلَّة على إثبات حياة الأنبياء ، وأنَّ النَّبيّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يدعو ويستغفر للأمَّة ...

ثَانِياً : أَدلَّةُ السُّنَّةِ الْمُطهَّرَة :

الدَّلِيْلُ الأَوَّلُ : قال الآجرِّي : " حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْحَارِثِ الْفِهْرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحمن بْنُ عَبْدِ اللهَّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ بِنْتِ أَبِي مَرْيَمَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحمن بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ ، قَالَ : " لَمَّا أَذْنَبَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الذَّنْبَ الَّذِي أَذْنَبَهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَقَالَ : أَسْأَلُكَ بِحَقِّ محمَّد إِلَّا غَفَرْتَ لِي ، فَأَوْحَى اللهُّ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ : وَمَا محمَّد ؟ وَمَنْ محمَّد ؟ قَالَ : تَبَارَكَ اسْمُكَ ، لَمَّا خَلَقْتَنِي رَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى عَرْشِكَ وَإِذَا فِيهِ مَكْتُوبٌ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُّ محمَّد رَسُولُ اللهَّ ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَعْظَمَ قَدْراً عِنْدَكَ مِمَّنْ جَعَلْتَ اسْمَهُ مَعَ اسْمِكَ ، فَأَوْحَى اللهُّ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ : يَا آدَمُ ، وَعِزَّتِي وَجَلَالِي ، إِنَّهُ لَآخِرُ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ ، وَلَوْلَاهُ مَا خَلَقْتُكَ ، قَالَ محمَّد بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللهُّ : وَقَدْ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : " مَا خَلَقَ اللهُّ وَلَا بَرَأَ وَلَا ذَرَأَ أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَا سَمِعْتُ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ أَقْسَمَ بِحَيَاةِ أَحَدٍ إِلَّا بِحَيَاتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ :﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر : ٧٢] ، قَالَ : وَحَيَاتِكَ يَا محمَّد ،﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الحجر : ٧٢] ، وَاللهُّ أَعْلَمُ " (٢) . وقد ذكر ابن تيمية شاهدين لحديث توسُّل آدم

---

(١) انظر : مجموع الفتاوى (١/ ١٣٢) .

(٢) أخرجه الآجُرِّيُّ في الشريعة (٣/ ١٤١٥ برقم ٩٥٦) ، الطبراني في الدعاء (ص٣٩٧ برقم ١٣٣٤) ، المعجم الأوسط (٦/ ٣١٣ برقم ٦٥٠٢) ، المعجم الصغير (٢/ ١٨٢ برقم ٩٩٢) ، الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢/ ٦٧٢ برقم ٤٢٢٨) ، وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَهُوَ أَوَّلُ حَدِيثٍ ذَكَرْتُهُ لِعَبْدِ الرَّحمن بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ فِي هَذَا الْكِتَابِ ، ابن كثير في مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم (٢/ ٦٧١) ، البيهقي في دلائل النبوة (٥/ ٤٨٩) ، وذكره القسطلاني في المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٣/ ٦٠٥) ، وصححه ، وكذا صححه الزرقاني في شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، (١٢/ ٢٢٠) .

بالرَّسول محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقال : " وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ بشران مِنْ طَرِيقِ الشَّيْخِ أَبِي الْفَرَجِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ فِي الوفا بِفَضَائِلِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ محمَّد بْنُ عَمْرٍو ، حَدَّثَنَا أحمد بْنُ إسْحَاقَ بْنِ صَالِحٍ ، ثَنَا محمَّد بْنُ صَالِحٍ ، ثَنَا محمَّد بْنُ سِنَانٍ العوفي ، ثَنَا إبْرَاهِيمُ بْنُ طهمان ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ مَيْسَرَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ سُفْيَانَ ، عَنْ مَيْسَرَةَ ، قَالَ : قُلْت : يَا رَسُولَ اللهَّ مَتَى كُنْت نَبِيّاً ؟ قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْأَرْضَ وَاسْتَوَى إلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَخَلَقَ الْعَرْشَ : كَتَبَ عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ : محمَّد رَسُولُ اللهَّ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَخَلَقَ اللهُ الْجَنَّةَ الَّتِي أَسْكَنَهَا آدَمَ وَحَوَّاءَ ، فَكَتَبَ اسْمِي عَلَى الْأَبْوَابِ ، وَالْأَوْرَاقِ ، وَالْقِبَابِ ، وَالْخِيَامِ ، وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ ، فَلَمَّا أَحْيَاهُ اللهُ تَعَالَى : نَظَرَ إلَى الْعَرْشِ فَرَأَى اسْمِي ، فَأَخْبَرَهُ اللهُ أَنَّهُ سَيِّدُ وَلَدِك ، فَلَمَّا غَرَّهُمَا الشَّيْطَانُ تَابَا وَاسْتَشْفَعَا بِاسْمِي إلَيْهِ . وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ الْحَافِظُ فِي كِتَابِ " دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ " : وَمِنْ طَرِيقِ الشَّيْخِ أَبِي الْفَرَجِ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أحمد ، ثَنَا أحمد بْنُ رشدين ، ثَنَا أحمد بْنُ سَعِيدٍ الفهري ، ثَنَا عَبْدُ اللهَّ بْنُ إسْمَاعِيلَ الْمَدَنِيّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحمن بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَمَّا أَصَابَ آدَمَ الْخَطِيئَةَ رَفَعَ رَأْسَهُ ، فَقَالَ : يَا رَبِّ بِحَقِّ محمَّد إلَّا غَفَرْت لِي ، فَأَوْحَى إلَيْهِ وَمَا محمَّد ؟ وَمَنْ محمَّد ؟ فَقَالَ : يَا رَبِّ إنَّك لَمَّا أَتْمَمْت خَلْقِي رَفَعْت رَأْسِي إلَى عَرْشِك ، فَإِذَا عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ : لَا إلَهَ إلَّا اللهُ محمَّد رَسُولُ اللهَّ ، فَعَلِمْت أَنَّهُ أَكْرَمُ خَلْقِك عَلَيْك ؛ إذْ قَرَنْت اسْمَهُ مَعَ اسْمِك . فَقَالَ : نَعَمْ ، قَدْ غَفَرْت لَك وَهُوَ آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ ذُرِّيَّتِك وَلَوْلَاهُ مَا خَلَقْتُك " . فَهَذَا الْحَدِيثُ يُؤَيِّدُ الَّذِي قَبْلَهُ ، وَهُمَا كَالتَّفْسِيرِ لِلْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ " (١) .

قال الإمام محمَّد بن علوي : " فهذا يدلُّ على أنَّ الحديث عند ابن تيمية صالح للاستشهاد والاعتبار ، لأنَّ الموضوع أو الباطل لا يستشهد به عند المحدِّثين ، وأنت ترى أنَّ الشَّيخ استشهد به هنا على التَّفسير " (٢)

قلت : والغريب أنَّني بحثتُ طويلاً في كتاب " دلائل النبَّوة " لأبي نعيم ، حيث أحال عليه ابن تيمية ، ولم أجده ، وذلك في نسخة المكتبة الشَّاملة ، وغالبُ الظنِّ أنَّهم حذفوه منها ... فهذا هو ديدنهم ، كما هو معلومٌ ... فإلى الله المُشتكى .

---

(١) انظر : مجموع الفتاوى (٢/ ١٥٠) ، مجموعة الرسائل والمسائل (٤/ ٢٣-٢٤) .

(٢) انظر : مفاهيم يجب أن تصحَّح (ص١٢٢) .

الدَّلِيْلُ الثَّانِي : قال الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشَّيباني (٢٤١هـ) : " حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، أَخْبَرَنَا فُضَيْلُ بْنُ مَرْزُوقٍ ، عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ – فَقُلْتُ لِفُضَيْلٍ : رَفَعَهُ ؟ قَالَ : أَحْسِبُهُ قَدْ رَفَعَهُ – قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يَخْرُجُ إِلَى الصَّلاَةِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ ، وَبِحَقِّ مَمْشَايَ فَإِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشَراً وَلاَ بَطَرًا ، وَلاَ رِيَاءً وَلاَ سُمْعَةً ، خَرَجْتُ اتِّقَاءَ سَخَطِكَ ، وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُنْقِذَنِي مِنَ النَّارِ ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي ، إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ ، وَكَّلَ اللهُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ ، وَأَقْبَلَ اللهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ حَتَّى يَفْرَغَ مِنْ صَلاَتِهِ " (١) .

والحديث صحيح ، وهو دليلٌ على صحَّة القول بجواز التَّوسُّل إلى الله بالعمل الصَّالح ، فهل يليق أن يتوجَّه الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسؤال الله تعالى بحقِّ السَّائلين ، وهو أكرم الخلق على الله تعالى ، ثمَّ يأتي من يمنع ذلك بحقِّنا ؟!!! ومعنى قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ " ، أي : بالحقِّ الذي جعلته لهم عليك من محض فضلك بوعدك الذي لا يخلف . وفيه التَّوسُّل بحقِّ أرباب الخير على سبيل العموم من السَّائلين ، ومثلهم بالأولى الأنبياء والمرسلون " (٢) .

" وفي الحديث التَّوسُّل بعامَّة المسلمين وخاصَّتهم ، وإدخال الباء في أحد مفعولي السُّؤال إنَّما هو في السُّؤال الاستعلامي ، كقوله تعالى : ﴿ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ [الفرقان : ٥٩] ، ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ﴾

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٢١ برقم ١١١٧٣) ، ابن أبي شيبة في المصنف (١٠/ ٢١١ برقم ٢٩٨١٢) ، ابن الجَعْد في المسند (ص٢٢٩ برقم ٢٠٣١) ، ابن ماجه (١/ ٢٥٦ برقم ٧٧٨) ، الطبراني في الدعاء (ص١٤٩ برقم ٤٢١) ، ابن السني في عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد (ص٧٦ برقم ٨٥) ، ابن بشران في الأمالي (ص٣٢٥ برقم ٧٥٣) ، البيهقي في الدعوات الكبير (ص١٢٥ برقم ٢٥) ، الشجري في ترتيب الأمالي الخميسية ، (١/ ٣٣٢ برقم ١١٧٢) ، والحديث ذكره المحقق الأستاذ محمود سعيد ممدوح في رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة ، (ص١٧١-١٧٢) ، وقال : وإسناد هذا الحديث من شرط الحسن ، وقد حسنه جمع من الحفاظ منهم الحافظ الدمياطي في " المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح " (ص٤٧١-٤٧٢) ، والحافظ أبو الحسن المقدسي شيخ الحافظ المنذري كما في " الترغيب والترهيب " (٣/ ٢٧٣) . والحافظ العراقي في " تخريج أحاديث الاحياء " (١/ ٢٩١) . والحافظ ابن حجر العسقلاني في " أمالي الاذكار " (١/ ٢٧٢) . وقال الحافظ البوصيري في " مصباح الزجاجة " (١/ ٩٩) : لكن رواه ابن خزيمة في صحيحه من طريق فضيل بن مرزوق فهو صحيح عنده . اهـ . فهؤلاء خمسة من الحفاظ رحمهم الله تعالى صحَّحوا أو حسنوا الحديث وقولهم حقيق بالقبول والوقوف عنده والاذعان إليه ... ثمَّ تكلم في تحسين الحديث بما لا مزيد عليه ...

(٢) انظر : الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية (٢/ ٣٩) .

[المعارج : ١] ، وأمَّا السُّؤال الاستعطائي فلا ندخل الباء فيه أصلاً إلَّا على المتوسَّل به ، فدونك الأدعية المأثورة ، فتصوُّر إدخالها هنا في المفعول الثَّاني ، إخراج للكلام عن سننه بهوى ، وصيحة باطل تمجُّها الأسماع ، وليس معنى الحقّ الإجابة ، بل ما يستحقُّه السَّائلون المتضرِّعون فضلاً من الله سبحانه ، فيكون عدّ " بِحَقِّ السَّائِلِينَ " سؤلاً لهذا الدَّاعي هذياناً محضاً ، ولا سيَّما عند ملاحظة ما عطف عليه في الحديث ، وأمَّا زعم أنَّه ليس في سياق الحديث ما يصلح أن يكون سؤلاً غير ذلك ، فممَّا يثير الضَّحك الشَّديد والهزء المديد ، فأين ذهب عن هذا الزَّاعم " أَنْ تُنْقِذَنِي مِنَ النَّارِ " ؟ وكم يكرر الفعل للتَّوكيد ؟ فالسُّؤل في الفعل الأخير هو السؤل في الفعلين المتقدِّمين بل لو لم تكن تلك الأفعال من باب التَّوكيد لدخلت في باب التَّنازع ، فيكون هذا القيد معتبراً في الجميع على كلِّ تقدير " (١) .

قال الإمام يوسف الدِّجوي : " فالتَّوسُّل بالصَّالحين والدُّعاء ثابت وواقع ، وقد قلنا في بعض ما كتبناه : لا معنى لكون هذا شريكًا ، كما يقوله الغُلاة ، فإنَّ الحيَّ إذا طلب من الميِّت الّذي هو حيٌّ بروحه ، متمتع بلوازم الحياة وخصائصها ، فإنّما يطلب منه على سبيل التَّسبُّب والاكتساب ، لا على سبيل الخلق والإيجاد ؛ لأنّه ليس من المعقول أن يرفعه عن رتبة الحيِّ ، وهو إذا طلب من الحيِّ فإنَّما يطلب منه على هذا الوجه ، لا على جهة الخلق والإيجاد ، والطَّلب من المخلوق على سبيل التَّسبُّب ليس شركاً ولا كفراً ، فلا معنى لتكفير المسلمين بذلك ، ولو فرضنا أَنَّ الميِّت لا عمل له ، فإنّ خطأ المنادي أو المستغيث – على هذا الفرض – إنّما هو في اعتقاد السَّببيَّة لا الإلهيَّة ، واعتقاد السَّببيَّة في غير الله ليس هو اعتقاد الإلهيَّة كما يظنُّه الجاهلون ، وقد عرفت ممَّا قدَّمناه أنّه ليس غَلَطاً أيضاً ، وإنَّما الغالطون هم الغُلاة ، وإن كان التَّوسُّل بمنزلته عند الله فالأمر واضح ، لأنَّ الموت لا يغيِّر المنزلة عند الله تعالى " (٢) .

وقد اعترض البعضُ على الاستدلال بهذا الحديث على جواز التَّوسُّل ، فعمدوا إلى تضعيف الحديث بعلل ثلاث : ضعف الفضيل بن مرزوق ، وعطيَّة العوفي ، والفضل بن الموفَّق " (٣) .

---

(١) انظر : مقالات الكوثري (ص٣٩٥) .

(٢) انظر : التوسل والاستغاثة ، مقال للإمام الدجوي ، مجلة الأزهر ، الجزء الخامس ، المجلد الثاني ، جمادى الأولى سنة ١٣٥٠هـ .

(٣) انظر : : التوسل ، الألباني (ص١٠٢ فما بعدها) ، التوصُّل إلى حقيقة التوسل (ص٢٢٠ فما بعدها) .

وللرَّدِّ عليهم نقول :

١.أما عن الفضيل بن مرزوق : فهو من رجال مسلم في صحيحه ، وثَّقه جماعة من الأَئمَّة ، منهم : العجلي في ثقاته ، (ص ٣٨٤) فقال : " جائز الحديث ثقة " ، ووثَّقه السُّفيانان : الثَّوري ، وابن عيينه ، وقال ابن عدي في " الكامل " (٦/ ٢٠٤٥) : لفضيل أحاديث حسان ، وأرجو أنَّه لا بأس به . وقال أحمد بن حنبل كما في الجرح (٧/ ٧٥) لا أعلم إلَّا خيراً . ووثَّقه ابن شاهين بإدخاله في الثِّقات (ص١٨٥) . أمَّا إمام الجرح والتَّعديل يحيى ابن معين فقد روى عنه خمسة من أصحابة توثيقه لفضيل بن مرزوق ، وهم : عثمان الدَّارمي ، والدُّوري ، وعبدالخالق بن منصور ، وابن محرز ، وابن خيثمة ، وادخله الذَّهبي في كتابه : " من تكلِّم فيه وهو موثق " (ص١٥١) ، وأطلق الذَّهبي القول في توثيقة في " الكاشف " (٢/ ٣٣٢) .

ومن الغريب العجيب أنَّ الألباني ضعَّف حديث الفضيل في ضعيفته (١/ ٣٢٣٤) ، ثمَّ عاد وتناقض وحسَّن حديثه في الصَّحيحة (٣/ ١٢٨) ([١]) .

٢. أمَّا عن العلَّة الثَّانية وهي الكلام في عطيَّة العوفي ، فقد ضعَّفوة بسبب تدليس الشُّيوخ ، والتشيُّع ، وقد اعتمد من اتَّهم عطيَّة العوفي بتدليس الشُّيوخ على الآتي : قال عبدالله بن أحمد : سمعت أبي ذكر عطيَّة العوفي ، فقال : هو ضعيف الحديث ، بلغني أنَّ عطيَّة كان يأتي الكلبي فيأخذ عنه التَّفسير ، وكان يكنِّيه ، فيقول : قال أبو سعيد ، قال أبي ، وكان هشيم يضعِّف حديث عطيَّة " .

وقال عبدالله بن أحمد : حدَّثني أبي ، حدَّثني أبو أحمد الزّبيري ، سمعت الثَّوري ، قال : سمعت الكلبي ، قال : كنَّاني عطيَّة بأبي سعيد . وسمعت أبي يقول : كان سفيان الثَّوري يضعِّف حديث عطيَّة العوفي " ، كذا في " العلل ومعرفة الرِّجال " (١/ ١٢٢) ، و " الجرح والتَّعديل " (٦/ ٣٨٣) ، و " ضعفاء " العقيلي (٣/ ٣٥٩) ، و " الكامل " لابن عدي (٥/ ٢٠٠٧) .فأنت ترى أنَّ من ضعَّفه بسبب التَّدليس اعتمد على حكاية الكلبي ، وحكايته هي مدار الجميع ، وحال الكلبي معروف للجميع فهو مُتَّهمٌ بالكذب ، فالسَّند الذي يكون فيه ذلك الرَّجل لا ينظر إليـــه ، ولا يعتمد عليه في شيء ... وقد أنصف الإمام ابن رجب ، فقال في " علل

([١]) انظر : مباحثة السائرين بحديث اللهمَّ إني أسألك بحق السائلين (ص١١ فما بعدها) .

الإمام التِّرمذي " (ص٤٧١) بعد نقله أصل الحكاية عن " العلل " للإمام أحمد ما نصّه : " ولكن الكلبي لا يُعتمد على ما يرويه " . وأما من تكلَّموا عن عطيَّة العوفي لتشيُّعه ، كالجوزجاني ، فإنه قال في " أحوال الرِّجال " (ص٥٦) : " مائل " ، والجوزجاني كان معروفاً بالنَّصب مشهوراً به ، حتى قال عنه الحافظ في مقدِّمة " اللسان " (١/ ١٦) : " الحاذق إذا تأمل ثلب أبي إسحاق الجوزجاني لأهل الكوفة رأى العجب ، وذلك لشدَّة انحرافه في النَّصب ، وشهرة أهلها بالتَّشيُّع " . وكذا قول السَّاجي في عطيَّة العوفي كما في " التَّهذيب " (٧/ ٢٢٦) : " ليس بحجَّة ، وكان يقدِّم عليَّاً على الكلِّ ، فإنَّ السَّاجي كان بصريَّاً ، والبصريُّون كثر فيهم النَّصب ، قال الحافظ في " اللسان " (٤/ ٤٣٩) : " النَّصب معروف في كثير من أهل البصرة " (١) .

وممَّا تجدر الإشارة إليه أنَّ السَّبب الذي لأجله رُمي عطيَّة العوفي بالتَّشيُّع هو حُبُّه لعليٍّ ، وأنَّه رفض أن يسبَّه ، وقد نصَّ على ذلك الحافظ ابن حجر في " التَّهذيب " ، فقال : " خرج عطيَّة مع ابن الأشعث ، فكتب الحجَّاج إلى محمَّد بن القاسم أن يعرضه على سبِّ عليٍّ ، فإن لم يفعل فاضربه أربعمائة سوط ، واحلق لحيته ، فاستدعاه فأبى أن يسبَّ ، فأمضى حكم الحجَّاج فيه ثمَّ خرج إلى خراسان " (٢) . وعليه ، فقد تبيَّن أنَّ إتِّهام عطيَّة العوفي بالتَّدليس ليس صحيحاً ، والتشيُّع الحقُّ لا علاقة له في الرِّواية ، فالرَّجل صدوق .

٣. وأمَّا عن الفضل بن الموفَّق ، فقد قال الكوثري : " هو ابن خال ابن عيينة ، قال أبو حاتم : صالح ، ضعيف الحديث ، ولم يضعِّفه سواه ، وجرحه غير مفسَّر ، بل وافقه البستي " (٣) . وقد عقَّب الكوثري على من ضعَّف الحديث بالرُّواة الثَّلاثة السَّابقين ، فقال : " لكن رواه ابن خزيمة في صحيحه من طريق فضيل بن مرزوق ، فهو صحيح عنده ، وذكره رزين ، ورواه أحمد بن منيع في مسنده ، ثنا يزيد ، ثنا فضيل بن مرزوق ، فذكره بإسناده ومتنه . وقال علاء الدِّين مغلطاي في " الإعلام شرح سنن ابن ماجه " : ذكره أبو نعيم الفضل " هو ابن دكين " في كتاب الصَّلاة ، عن فضيل بن مرزوق ، عن عطيَّة ، عن أبي سعيد الخدري

---

(١) انظر : مباحثة السائرين بحديث اللهمَّ إني أسألك بحق السائلين (ص٢١ فما بعدها) .

(٢) انظر : تهذيب التهذيب (٧/ ١٩٥-١٩٦) .

(٣) انظر : هامش مقالات الكوثري (ص٣٩٣) .

موقوفاً أهـ ولم ينفرد عطيَّة عن الخدري ، بل تابعه أبو الصّديق عنه في رواية عبد الحكم بن ذكوان ، وهو ثقة عند ابن حبَّان ، وإن أعلَّه به أبو الفرج في علله .

وأخرج ابن السنّي في " عمل اليوم والليلة " بسند فيه الوازع ، عن بلال ، وليس فيه عطيَّة ، ولا ابن مرزوق ، ولا ابن الموفَّق : " اللهمَّ بحقِّ السَّائلين عليك " ، فظهر أنَّه لم ينفرد عطيَّة ، ولا ابن مرزوق ، ولا ابن الموفَّق بالنَّظر إلى هذه الطُّرق ، على فرض ضعف الثَّلاثة ، مع أنَّ يزيد بن هارون شيخ أحمد بن منيع شارك ابن الموفَّق في روايته عن ابن مرزوق ، وكذا الفضيل بن دكين ، وابن فضيل ، وسليمان بن حيان ، وغيرهم . وعطيَّة جُرح بالتشيُّع لكن حسَّن له التِّرمذي عدة أحاديث ، وعن ابن معين أنه صالح ، وعن ابن سعد : ثقة إن شاء الله ، وعن ابن عدي : له أحاديث صالحة ، وبعد التَّصريح بالخدري لا يبقى احتمال التَّدليس ، ولا سيَّما مع المتابعة ، وابن مرزوق ترجَّح توثيقه عند مسلم ، فروى عنه في صحيحه ...

على أنَّ الحديث مرويٌّ بطريق بلال رضي الله عنه ، فلا تنزل درجة الحديث مهما نزلت عن درجة الاحتجاج به ، بل يدور أمره بين الصحَّة والحسن لكثرة المتابعات والشَّواهد " (١) .

الدَّلِيْلُ الثَّالِثُ : قال الإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) : " حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عُمَارَةَ بْنَ خُزَيْمَةَ ، يُحَدِّثُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ ، أَنَّ رَجُلاً ضَرِيرَ الْبَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : ادْعُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَنِي ، قَالَ : " إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ لَكَ ، وَإِنْ شِئْتَ أَخَّرْتُ ذَاكَ ، فَهُوَ خَيْرٌ " . فَقَالَ : " ادْعُهُ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ ، فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ ، وَيُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ ، وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ : اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ ، وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ محمَّد نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ، يَا محمَّد ، إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ ، فَتَقْضِي لِي ، اللهُمَّ شَفِّعْهُ فِيَّ " (٢) . وقد فهم الصَّحابة رضوان الله عليهم أنَّ العمل بهذا الحديث لم ينقطع بانتقال

---

(١) انظر : مقالات الكوثري (ص٣٩٤) .

(٢) قال الشيخ الأرنؤوط : " إسناده صحيح ، رجاله ثقات ، أبو جعفر : هو عمير بن يزيد بن عمير الأنصاري الخطمي ، وهو وعمارة بن خزيمة – وهو ابن ثابت – من رجال أصحاب السنن ، وباقي رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين ، غير أن عثمان بن حنيف – وهو عم أبي أمامة بن سهل بن حنيف – إنما أخرج له البخاري في " الأدب المفرد " وأصحاب السُّنن سوى أبي داود . عثمان بن عمر : هو ابن فارس العبدي .

الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الرَّفيق الأعلى ، لأنَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مشرِّع إلى يوم القيامة ، ولذلك فقد وردت زيادة موقوفة عن المرفوعة رواها الطَّبراني وغيره ، قال الطَّبراني : " حَدَّثَنَا طَاهِرُ بْنُ عِيسَى بْنِ قَيْرَسَ الْمُقْرِي الْمِصْرِيُّ التَّمِيمِيُّ ، حَدَّثَنَا أَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ ، عَنْ شَبِيبِ بْنِ سَعِيدٍ الْمَكِّيِّ ، عَنْ رَوْحِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْخَطْمِيِّ الْمَدَنِيِّ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ ، عَنْ عَمِّهِ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ " أَنَّ رَجُلاً كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَاجَةٍ لَهُ ، فَكَانَ عُثْمَانُ لا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ ، وَلَا يَنْظُرُ فِي حَاجَتِهِ ، فَلَقِيَ عُثْمَانَ بْنَ حَنِيفٍ ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ بْنُ حَنِيفٍ : ائْتِ الْمِيضَأَةَ فَتَوَضَّأْ ، ثمَّ ائْتِ الْمَسْجِدَ فَصَلِّ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ، ثمَّ قُلِ: اللَّهُمَّ ، إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ يَا محمَّد إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّكَ عَزَّ وَجَلَّ فَيَقْضِي لِي حَاجَتِي ، وَتَذْكُرُ حَاجَتَكَ ، وَرُحْ إِلَيَّ حَتَّى أَرُوحَ مَعَكَ ، فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ ، فَصَنَعَ مَا قَالَ لَهُ عُثْمَانُ ، ثمَّ أَتَى بَابَ عُثْمَانَ ، فَجَاءَ الْبَوَّابُ حَتَّى أَخَذَ بِيَدِهِ ، فَأَدْخَلَهُ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، فَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى الطِّنْفِسَةِ ، وَقَالَ : حَاجَتُكَ ؟ فَذَكَرَ حَاجَتَهُ ، فَقَضَاهَا لَهُ ، ثمَّ قَالَ لَهُ : مَا ذَكَرْتَ حَاجَتَكَ حَتَّى كَانَتْ هَذِهِ السَّاعَةُ ، وَقَالَ : مَا كَانَتْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ ، فَأْتِنَا ، ثمَّ إِنَّ الرَّجُلَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ ، فَلَقِيَ عُثْمَانَ بْنَ حُنَيْفٍ ، فَقَالَ : لَهُ جَزَاكَ اللهُ خَيْراً ، مَا كَانَ يَنْظُرُ فِي حَاجَتِي ،

وأخرجه عبد بن حميد في " المنتخب " (٣٧٩) ، والترمذي (٣٥٧٨) ، والنسائي في " الكبرى " (١٠٤٩٥) ، وهو في " عمل اليوم والليلة " (٦٥٩) ، وابن ماجه (١٣٨٥) ، وابن خزيمة (١٢١٩) ، والحاكم (١/ ٣١٣ و ٥١٩) من طرق عن عثمان بن عمر، بهذا الإسناد . قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي جعفر ، وهو الخطمي . وقال الحاكم : إسناده صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي

قلنا : بل في إسناده من لم يخرج له الشيخان ، كما سلف .

وأخرجه الحاكم كذلك (١/ ٥١٩) من طريق محمَّد بن جعفر ، عن شعبة ، به . وقال : صحيح على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي .

وأخرجه الطبراني في " الكبير" (٨٣١١/ ٢) من طريق إدريس بن جعفر العطار ، عن عثمان بن عمر ، عن شعبة ، عن أبي جعفر ، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف ، عن عمه عثمان بن حنيف ، به . قال الدارقطني : إدريس بن جعفر العطار متروك .

وأخرجه بنحوه النسائي في " الكبرى " (١٠٤٩٦) ، وهو في " عمل اليوم والليلة " (٦٦٠) من طريق هشام الدستوائي ، وأخرجه الطبراني في "الكبير" (٨٣١١/ ١) ، وفي " الصغير" (٥٠٨) مطولاً بذكر قصة ، وابن السني في " عمل اليوم والليلة " (٦٣٣) ، والحاكم ١/ ٥٢٦-٥٢٧ من طريق روح بن القاسم ، كلاهما عن أبي جعفر الخطمي ، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف ، عن عمه عثمان بن حنيف ، به . وقال الحاكم : صحيح على شرط البخاري ، ووافقه الذهبي " . انظر : هامش مسند الإمام أحمد بن حنبل ، (٢٨/ ٤٧٨-٤٧٩) ، وقد أسهب العلامة محمود سعيد ممدوح – حفظه الله – في كلامه على الحديث في رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة ، (ص١٢٢ فما بعدها بما لا مزيد عليه) .

وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيَّ حَتَّى كَلَّمْتَهُ فِي ، فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ : وَاللَّهِ ، مَا كَلَّمْتُهُ ، وَلَكِنْ شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَتَاهُ ضَرِيرٌ ، فَشَكَا عَلَيْهِ ذَهَابَ بَصَرِهِ ، فَقَالَ: لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : " أَفَتَصْبِرُ ؟ " ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ ، وَقَدْ شَقَّ عَلَيَّ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : " ائْتِ الْمِيضَأَةَ ، فَتَوَضَّأْ ، ثُمَّ صَلِّ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ ادْعُ بِهَذِهِ الدَّعَوَاتِ " قَالَ عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ : فَوَاللَّهِ ، مَا تَفَرَّقْنَا وَطَالَ بِنَا الْحَدِيثُ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْنَا الرَّجُلُ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ ضَرَرٌ قَطُّ " . لَمْ يَرْوِهِ عَنْ رَوْحِ بْنِ الْقَاسِمِ إِلَّا شَبِيبُ بْنُ سَعِيدٍ أَبُو سَعِيدٍ الْمَكِّيُّ ، وَهُوَ ثِقَةٌ ، وَهُوَ الَّذِي يُحَدِّثُ عَنِ أحمد بْنِ شَبِيبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ الْأُبُلِّيِّ ، وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ شُعْبَةُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْخَطْمِيِّ وَاسْمُهُ عُمَيْرُ بْنُ يَزِيدَ ، وَهُوَ ثِقَةٌ تَفَرَّدَ بِهِ عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ بْنِ فَارِسٍ عْنِ شُعْبَةَ ، وَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ " (١) . وموضع الاستشهاد بهذا الأثر أنَّ الصَّحابي عثمان بن حنيف فَهِمَ من الحديث أنَّه لا يختصُّ بزمن الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدليل أنَّه " علَّم من شكا إبطاء الخليفة عن قضاء حاجته هذا الدُّعاء الذي فيه التوسُّل بالنَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والنداء له مستغيثاً به بعد وفاته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولما ظنَّ الرجلُ أن حاجته قضيت بسبب كلام عثمان مع الخليفة ، بادر ابن حنيف بنفي ذلك الظن ، وحدَّثه بالحديث الذي سمعه وشهده ، ليثبت له أنَّ حاجته إنَّما انقضت بتوسُّله به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (١/ ٣٠٦ برقم ٥٠٨) ، الدعاء (١/ ٣٢٠ برقم ١٠٥٠) ، المعجم الكبير (٩/ ٣٠ برقم ٨٣١٠) ، البيهقي في دلائل النبوة (٦/ ١٦٧) ، الفسوي في مشيخته (ص٩٤ برقم ١١٣) ، الضياء المقدسي في العدة للكرب والشدة (ص٦٥ برقم ٢٩) ، المنذري في الترغيب والترهيب من الحديث الشريف (١/ ٢٧٣ برقم ١٠١٨) ، وقال : قال الطبراني بعد ذكر طرقه : والحديث صحيح . وقال العلامة المحقق محمود سعيد ممدوح بعد نقله تصحيح الرواية : " قلت : لا كلام بعد تصحيح الطبراني للحديث مرفوعاً وموقوفاً . فإن قيل : قد صحَّح الطبراني الحديث المرفوع ، لكنه لم يصحِّح القصة الموقوفة . أجيب : بأنَّ الطبراني قد وثق (شبيب بن سعيد الحبطي) ، وهو راوي الموقوف ، وتوثيق حديث الرجل هو تصحيح لحديثه ، فالأمر سهل ولا يحتاج لبيان ، ويؤيد هذا ويوضحه أنَّ الهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ١٧٩) لم يتكلم على الحديث كما عهد عنه ، ولكنه اقتصر على نقل تصحيح الطبراني فقط . فتدبَّر أيها المستبصر . ومع ذلك سعى الساعون لتضعيف هذه الزيادة الموقوفة جهد الطاقة ، فأتوا بعلل مزعومة هي : ١ – شيخ الطبراني طاهر بن عيسى مجهول . ٢ – شبيب بن سعيد الحبطي انفرد بالقصة وهو ضعيف الحفظ . ٣ – الاختلاف عليه فيها . ٤ – مخالفته للثقات الذين لم يذكروا القصة في الحديث . والثلاثة الاخيرة ذكرها الالباني في توسله (ص ٨٨) ، والناظر فيها لا يراها أكثر من دفعة صدر من متعنت ، وسيرى أنَّ السعي لتضعيف الأحاديث الصحيحة بهذه الحجج الواهية سعي لاقامة باطل بدعائم هي أوهى من بيوت العنكبوت ، ولو فتح هذا المهيع الخطير لانسدَّ بابُ الآثار ، والله المستعان ... ثمَّ شرع في الردِّ على من ضعَّف الرواية ... " . انظر : رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة (ص١٢٦فما بعدها) .

وَسَلَّمَ وندائه له واستغاثته به ، وأكّد ذلك له بالحلف أنَّه ما كلَّم الخليفة في شأنه " (١) . وقد استدلَّ العلماء بحديث الضَّرير هذا على جواز التَّوسُّل بالنَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد وفاته ، وذلك من وجوه :

الأوَّلُ : أنَّ هذا الحديث وإن كان ورد بسبب سؤال هذا الضَّرير ، فغيره مثله في ذلك للقطع الجازم باستواء النَّاس في الأحكام الشَّرعيَّة .

الثَّانِي : أنَّه وإن كان الخطاب فيه متوجِّهاً إلى الضَّرير ، فهو محمولٌ على العموم ، للإجماع المتيقّن من جميع العلماء على أنَّ خطابات الشَّارع محمولة على العموم ، وإن كانت خارجة مخرج الخصوص ، حتى يقوم الدَّليل على تخصيص شيء منها فيوقف عنده ، وهو هنا مفقود .

الثَّالِثُ : أنَّ الضَّرير سأل النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يدعو له ، فعلمه النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّعاء المذكور ، فعدوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الدُّعاء المطلوب منه إلى تعليمه دعاءً دليلٌ على أنَّه أراد أن يشرِّع لأُمَّته حكماً عاماً لا يختصُّ بواحد منهم دون آخر .

الرَّابِعُ : أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرشد الضَّرير إلى الصَّلاة والدُّعاء ، والصَّلاة مشروعة لجميع النَّاس بالإجماع ، فكذلك الدُّعاء ، والتَّفريق بينهما تعطيل لبعض الحديث من غير دليل ، وهو تلاعبٌ لا يقبل .

الخَامِسُ : ولو فرضنا أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعا لهذا الضَّرير ، مع أنَّ الحديث لا يدلُّ على ذلك أصلاً ، فدعاؤه يدلُّ على جواز التَّوسُّل في عموم الحالات ، لما تقرَّر في علم الأصول : أنَّ فعل النَّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لشيء يدلُّ على جوازه ، لأنه لا يفعل المحرَّم ولا المكروه ، ويندب الاقتداء به لقوله تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١]

السَّادِسُ : أنَّه لو كان الحديث خاصَّاً بهذا الضَّرير أو بحال الحياة دون الممات ، أو في الحضور دون الغيبة لبيَّن ذلك ، كما بيّن لأبي بردة أنَّ الجذعة من المعز تجزئه في الأضحية ، ولا تجزئ أحداً غيره .

---

(١) انظر : مفاهيم يجب أن تصحَّح (ص١٣٢) .

السَّابِعُ : أنَّه لو كان الحديث خاصاً بهذا الضَّرير أو بحال الحياة دون المات لبيَّن ذلك ، وإذا لم يبيِّن ذلك لكان قد أخر البيان عن وقت الحاجة وهو ممنوعٌ ، لأنه تكليف بما لا يعلم .

الثَّامِنُ : أنَّ عثمان بن حنيف وهو راوي الحديث ، وأعرف بالمراد منه ، حمله على العموم ، حيث أرشد الرَّجل الذي كانت له حاجة عند عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وطال انتظاره لقضائها إلى الدُّعاء المذكور ، وهذا يؤيِّد ما قدَّمناه .

التَّاسِعُ : أنَّ حُفَّاظ الحديث ونُقَّاده فهموا من حديث الضَّرير العموم ، حيث ترجموا عليه في كتبهم بتراجم تفيد ذلك ، فذكره التِّرمذي والحاكم والبيهقي في كتاب الدَّعوات على أنه من الدَّعوات المأثورة المشروعة ، وذكره ابن ماجه والمنذري والهيثمي في كتاب الصَّلاة ، لأنَّ الصَّلاة المأمور بها فيه داخلة في باب التطوُّع والنفل ، وذكره النَّووي في باب أذكار صلاة الحاجة على أنه من جملة الأذكار التي تُقال عند عروض الحاجة ، وهذا اتِّفاق منهم على أنَّ الحديث معمولٌ به ، وأنه عامٌّ لجميع النَّاس في جميع الحالات ، ولو كان خاصاً بذلك الضَّرير أو بحالة دون أخرى لم يكن لذكرهم له في كتب الأحكام وغيرها فائدة ، ولنبَّهوا على أنه غير معمول به كما نبَّهوا على غيره من الأحاديث التي تكون مخصوصة أو منسوخة ، وهذا ظاهر جداً " (١) . وقد اعترض مدَّعو السَّلفيَّة على الاستدلال بحديث عثمان بن حنيف – رضي الله عنه – فـ :

١ –زعموا أنَّ أبا جعفر – الذي في سند الحديث – ليس هو الخطمي . بل هو آخر مجهول ...(٢) .

والحقُّ أنَّ هذا ليس بشيء ، فإنه ممَّا وقع في بعض النُّسخ المطبوعة من تصرُّفات النَّاسخين ، وليس من عادة التِّرمذي أن يقول : هو غير فلان ، ويتركه من غير بيان ، على أنَّ أبا جعفر الرَّاوي عن عمارة بين شيوخ شعبه ، إنما هو عمير بن يزيد الخطمي المدني الأصل ثمَّ البصري ، كما يظهر من كتب الرِّجال المعروفة من مطبوع ومحفوظ (٣) . وأبو جعفر الرَّازي المتوفَّى سنة (١٦٠هـ) ، من شيوخ شعبه لم يدرك عمارة المتوفَّى سنة

---

(١) انظر : الردُّ المحكم المتين على كتاب القول المبين (ص١٥٢-١٥٤ باختصار) .

(٢) انظر : التوصل إلى حقيقة التوسل (ص٢٣٦) .

(٣) انظر : ترجمته في تهذيب الكمال (٢٢/ ٣٩١) ، تهذيب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني ، (٨/ ١٢٨) .

(١٠٥هـ) أصلاً ، لأنَّ رحلته إلى الحجاز بعد وفاة عمارة بنحو تسع سنين ، وشعبةُ شعبةٌ في التثبُّت فيما يروي ، على أنَّ طرقاً أخرى للحديث عند الطَّبراني وغيره تنصُّ في صلب السَّند على أنه الخطمي الثِّقة باتفاق ، وسند الطَّبراني في هذا الحديث مسوق في شفاء السقام للتَّقي السُّبكي (١) .

ورجال سند التِّرمذي كلُّهم ثقات ، وإنما سمَّاه غريباً لانفراد عثمان بن عمر عن شعبة ، وانفراد أبي جعفر عن عمارة ، وهما ثقتان باتفاق ، وكم من حديث صحيح ينفرد به أحد الرُّواة كحديث " إنما الأعمال بالنيَّات " . وسمَّاه حسناً أيضاً لتعدُّد طرقة بعد أبي جعفر وعثمان بن عمر ، وتسميته صحيحاً باعتبار تكامل أوصاف الصحَّة في رواته (٢) .

قال الإمام الغماري :" ولعلَّ زيادة لفظ (غير) سهو من التِّرمذي رحمه الله ، وإلا فأبو جعفر هو الخطمي ، كما صرَّح به ابن أبي خيثمة ، والطَّبراني ، وغيرهما .

وقال ابن تيمية ما نصّه :" هكذا وقع في التِّرمذي ، وسائر العلماء قالوا : هو أبو جعفر الخطمي ، وهو الصَّواب " (٣) .

وعلَّق حمدي السَّلفي على الحديث فقال : " لا شكَّ في صحَّة الحديث المرفوع ، وإنما الشكُّ في هذه القصَّة (أي : قصَّة إرشاد عثمان بن حنيف لمن جاء إليه يطلب منه التوسُّط له عند سيِّدنا عثمان بن عفان لقضاء حاجته) التي يستدلُّ بها على التَّوسُّل المبتدع ، وهي انفرد بها شبيب ، كما قال الطَّبراني ، وشبيب لا بأس بحديثه ، بشرطين : أن يكون من رواية ابنه أحمد عنه ، وأن يكون من رواية شبيب عن يونس بن يزيد . والحديث رواه عن شبيب ابن وهب وولداه إسماعيل وأحمد ، وقد تكلَّم الثِّقات في رواية ابن وهب عن شبيب ، في شبيب ، وابنه إسماعيل لا يعرف ، وأحمد وإن روى القصَّة عن أبيه إلَّا أنَّها ليست من طريق يونس بن يزيد ، ثمَّ اختلف فيها على أحمد ، ورواه ابن السنّي في عمل اليوم والليلة ، والحاكم من ثلاثة طرق بدون

---

(١) انظر : شفاء السقام (ص١٧٦) .

(٢) انظر : مقالات الكوثري (ص٣٩٠) .

(٣) انظر : الردُّ المحكم المتين (ص١٤٣) .

ذكر القصَّة ، ورواه الحاكم من طريق عون بن عمارة البصري عن روح بن القاسم به ، قال شيخنا محمَّد ناصر الدِّين الألباني : وعون هذا وإن كان ضعيف فروايته أولى من رواية شبيب لموافقتها لرواية شعبة وحماد بن سلمة عن أبي جعفر الخطمي " (١) . وللرَّدِّ عليه نقول :

أوَّلاً : لقد اشتمل كلام السّلفي والألباني على الكذب والخيانة ، حيث كتما ما قاله الإمام الحاكم في شبيب ، فقد كتما قوله : " والقول فيه قول شبيب ، فإنَّه ثقة مأمون " (٢) .

ثانياً : هذه القصَّة رواها البيهقي في " دلائل النُّبوَّة " من طريق يعقوب بن سفيان ، حدثنا أحمد بن شبيب بن سعيد ، ثنا أبي ، عن روح بن القاسم ، عن أبي جعفر الخطمي ، عن أبي أمـــامة بن سهل بن حنيف ، عن عمِّه عثمان بن حنيف ، أنَّ رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفَّـــان رضي الله عنه ، فذكر القصَّة بتمامها " (٣) . ويعقوب بن سفيان هو الفسوي الحافظ الإمام الثِّقة ، بل هو فوق الثِّقة ، وهذا إسناد صحيح ، ومعنى ذلك أنَّها صحيحة ، وهذا الذي يوافق كلام الحافظ ، ويبطل ما استنبطه الألباني من كلام الحافظ في مقدِّمة فتح الباري ، فليتأمَّل . كما أنَّ الحفَّاظ أيضاً صحَّحوا هذه القصَّة ، كالمنذري في " التَّرغيب والتَّرهيب " (٢ / ٦٠٦) ، والهيثمي في " مجمع الزوائد " (٢ / ٢٧٩) .

ثالثاً : أحمد بن شبيب من رجال البخاري ، روى عنه في الصَّحيح ، وفي " الأدب المفرد " . ووثَّقه أبو حاتم الرَّازي ، وكتب عنه هو وأبو زرعة ، وقال ابن عدي : وثَّقه أهل البصرة ، وكتب عنه علي ابن المديني .

وأبوه شبيب بن سعيد التَّميمي الحبطي البصري أبو سعيد من رجال البخاري أيضاً ، روى عنه في الصَّحيح ، وفي الأدب المفرد . ووثَّقه أبو زرعة ، وأبو حاتم ، والنَّسائي ، والذّهلي ، والدَّارقطني ، والطَّبراني في الأوسط . قال أبو حاتم : كان عنده كتب يونس بن زيد ، وهو صالح الحديث لا بأس به . وقال ابن عدي : ولشبيب نسخة الزُّهري عنده عن يونس عن الزُّهري أحاديث مستقيمة .

---

(١) انظر : هامش المعجم الكبير للطبراني (٩/ ١٧) .

(٢) انظر : المستدرك على الصحيحين (١/ ٧٠٧) .

(٣) انظر : دلائل النبوة (٦/ ١٦٦-١٦٧) .

وقال ابن المديني : ثقة كان يختلف في تجارة إلى مصر وكتابه كتاب الصَّحيح . هذا ما يتعلَّق بتوثيق شبيب ، وليس فيه اشتراط صحَّة روايته بأن تكون عن يونس بن يزيد . بل صرَّح ابن المديني بأنَّ كتابه صحيح . وابن عدي إنما تكلَّم عن نسخة الزُّهري عن شبيب فقط ، ولم يقصد جميع رواياته ، فما ادَّعاه الألباني تدليس وخيانة ، يؤكِّد ذلك أنَّ حديث الضَّرير صحَّحه الحفَّاظ ، ولم يروه شبيب عن يونس عن الزُّهري !! وإنما رواه عن روح بن القاسم ، ودعواه ضعف القصَّة بالاختلاف فيها حيث لم يذكرها بعض الرُّواة عند ابن السنّي والحاكم ، لون ءاخر من التَّدليس ، لأنَّ من المعلوم عند أهل العلم أنَّ بعض الرُّواة يروي الحديث وما يتَّصل به كاملاً ، وبعضهم يختصر منه بحسب الحاجة ، والبخاري يفعل هذا أيضاً ، فكثيراً ما يذكر الحديث مختصراً ويوجد عند غيره تاماً . والذي ذكر القصَّة في رواية البيهقي إمامٌ فذٌّ يقول عنه أبو زرعة الدِّمشقي : قدمَ علينا رجلان من نبلاء النَّاس ، أحدهما وأرحلهما يعقوب بن سفيان ، يعجز أهل العراق أن يَرَوا مثلَه رجـــلاً . وتقديمه رواية عون الضَّعيف على من زاد القصَّة ، لون ثالث من التَّدليس والغشّ ، فإنَّ الحاكم روى حديث الضَّرير من طريق عون مختصراً ثمَّ قال : تابعه شبـيب بن سعيد الحَبَطي ، عن روح بن القاسم زيادات في المتن والإسناد ، والقول فيه قول شبيب ، فإنَّه ثقة مأمون ، هذا كلام الحاكم ، وهو يؤكِّد ما تقرَّر عند علماء الحديث والأصول أنَّ زيادة الثِّقة مقبولة ، وأنَّ من حفظ حجَّة على من لم يحفظ (١) .

رَابِعَاً : أنَّه لم ينقل الألباني عن حافظ واحد أنه نصَّ على تضعيف القصَّة ، مع ملاحظة أنَّ هؤلاء الحفَّاظ من الأئمَّة الأعلام كالمنذري ، والهيثمي ، وغيرهما ، لم ينصُّوا على أنَّ هذا بدعة أو شرك ، بل ذكروها في أبواب صلاة الحاجة ، ناصِّين على التَّصحيح مقرِّين له ، غير معقِّبين عليه بالضَّعف والنَّكارة أو الشِّرك والبدعة ... (٢) .

خَامِسَاً : أنَّه ليس من المعقول أن يُجمع الحفَّاظ على تصحيح حديث في سنده مجهول ، خصوصاً : الذَّهبي ، والمنذري ، فمحاولة بعض العصريِّين لتضعيف الحديث مقضيٌّ عليها بالفشل الكبير ، فالحديث

---

(١) انظر : إرغام المبتدع ، عبد الله الغماري ، (ص١٣-١٤) ، تحقيق : الأستاذ حسن السقاف ، دار الإمام النووي ، عمَّان] .

(٢) انظر : هامش إرغام المبتدع ، عبد الله الغماري ، (ص١٤) ، دار الإمام النووي ، عمَّان .

صحيح بلا شكٍّ ، وهو يدلُّ على جواز التَّوسُّل بالنَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في جميع الحالات وفي سائر الأوقات . ويكفي لبيان ذلك هنا أن نقول : إنَّ العلماء فهموا الحديث على العموم ، كما هو الواجب في نصوص الشَّارع ، فأورده التِّرمذي في كتاب الدَّعوات من سننه ، والحاكم في الُّدعاء من مستدركه ، والبيهقي في " كتاب الدَّعوات " ، وهو مؤلَّف خاصٌّ ، معتبرين له من جملة الأدعية المشروعة المأثورة ، وأورده ابن ماجه في كتاب الصَّلاة من سننه ، وكذا فعل المنذري في " التَّرغيب والتَّرهيب " ، والهيثمي في " مجمع الزَّوائد " ، معتبرين الصَّلاة فيه والدُّعاء من جملة النَّوافل المطلوبة ، وأورده النَّووي في أذكار الحاجة من " كتاب الأذكار " ، معتبراً له من جملة الأذكار التي تُقال عند عُروض حاجة ، وإرادة قضائها ، وأورده غير هؤلاء كابن خزيمة في صحيحه المرتَّب على الكتب والأبواب ، وهذا اتِّفاق منهم على أنَّ الحديث معمول به في سائر الأوقات والأزمان ، ولو كان خاصَّاً بذلك الضَّرير أو بحالة دون حالة أو بوقت دون وقت ، لم يكن لذكرهم له في كتب الأحكام وغيرها فائدة ، أو لنبَّهوا على أنه خاص ليس بعام ، كما فعلوا في غيره من الأحاديث التي تكون خاصَّة ببعض الحالات (١) . وقد صرَّح ابن تيمية أنَّ السَّلف دعوا بهذا الدُّعاء ، فقال : " فَهَذَا الدُّعَاءُ وَنَحْوُهُ قَدْ رُوِيَ أَنَّهُ دَعَا بِهِ السَّلَفُ ، وَنُقِلَ عَنْ أحمد بْنِ حَنْبَلٍ فِي مَنْسَكِ المروذي التَّوَسُّلُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّعَاءِ " (٢) . فابن تيمية أقرَّ بأنَّ الدُّعاء بلفظ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ، يَا محمَّد إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّكَ عَزَّ وَجَلَّ ... قد فعله السَّلف ، ومع ذلك لم ينصع للحق بعدما تبيَّن ، وأبى إلَّا تكفير المتوسِّلين إلى الله بجاه نَبِيِّنَا محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ، فإلى الله المشتكى ...

الدَّلِيْلُ الرَّابِعُ : قال الإمام أبو يعلى : " حَدَّثَنَا عُقْبَةُ ، حَدَّثَنَا يُونُس ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاس زَمَانٌ يَخْرُجُ الجَيْشُ مِنْ جُيُوشِهِمْ ، فَيُقَالُ : هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ صَحِبَ مُحَمَّدًا فَتَسْتَنْصِرُونَ بِهِ فَتُنْصَرُوا ؟ ثمَّ يُقَالُ : هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ

(١) انظر : إتحاف الأكياء بجواز التوسُّل بالأنبياء والأولياء (ص٢٢-٢٣) .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى (١/ ٢٦٤) .

مُحَمَّداً ؟ فَيُقَالُ : لَا . فَمَنْ صَحِبَ أَصْحَابَهُ ؟ فَيُقَالُ : لَا . فَيُقَالُ : مَنْ رَأَى مَنْ صَحِبَ أَصْحَابَهُ ؟ فَلَوْ سَمِعُوا بِهِ مِنْ وَرَاءِ الْبَحْرِ لَأَتَوْهُ " (١) .

الدَّلِيْلُ الخَامِسُ : قال الطَّبراني : " حَدَّثَنَا محمَّد بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْهِ ، ثنا أَبِي ، ثنا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أُسَيْدٍ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَفْتِحُ بِصَعَالِيكِ الْمُهَاجِرِينَ " (٢) . وقال الطَّبراني أيضاً : " حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ محمَّد بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ ، ثنا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ ، ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أُمَيَّةَ بْنِ خَالِدٍ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَفْتِحُ بِصَعَالِيكِ الْمُهَاجِرِينَ " (٣) .

الدَّلِيْلُ السَّادِسُ : روى ابن أبي شيبة ، قال : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ مَالِكِ الدَّارِ ، قَالَ : وَكَانَ خَازِنَ عُمَرَ عَلَى الطَّعَامِ ، قَالَ : أَصَابَ النَّاس قَحْطٌ فِي زَمَنِ عُمَرَ ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، اسْتَسْقِ لِأُمَّتِكَ فَإِنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا ، فَأَتَى الرَّجُلَ فِي الْمَنَامِ فَقِيلَ لَهُ : " ائْتِ عُمَرَ فَأَقْرِئْهُ السَّلَامَ ، وَأَخْبِرْهُ أَنَّكُمْ مُسْتَقِيمُونَ ، وَقُلْ لَهُ : عَلَيْكَ الْكَيْسُ ، عَلَيْكَ الْكَيْسُ " ،

---

(١) أخرجه أبو يعلى في المسند (٤/ ١٣٢ برقم ٢١٨٢) ، وصححه الأستاذ المحقق حسين أسد ، وقال الأستاذ المحقق محمود سعيد ممدوح : " إسناده صحيح . والأعمش وإن كان مدلساً فهو معدود في المرتبة الثانية منهم ، وحديثهم مقبول صرحوا بالسماع أو لم يصرحوا . ورواه أبو يعلى في مسنده (٤ / ٢٠٠) بلفظ مقارب : حدثنا ابن نمير ، حدثنا محاضر ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان عن جابر ، قال : سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : " يبعث بعث فيقال لهم : هل فيكم أحد صحب محمداً ؟ فيقال : نعم . فيلتمس فيوجد الرجل فيستفتح فيفتح عليهم . ثمَّ يبعث بعث فيقال : هل فيكم من رأى أصحاب محمَّد ؟ فيلتمس فلا يوجد حتى لو كان من وراء البحر لأتيتموه . ثمَّ يبقى قوم يقرؤون القرآن لا يدرون ما هو . وهو سند صحيح أيضاً . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ١٨) : رواه أبو يعلى من طريقين ورجالهما رجال الصحيح " . انظر : رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة (ص٢٣١-٢٣٢) .

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١/ ٢٩٢ برقم ٨٥٧) ، البغوي في شرح السُّنَّة (١٤/ ٢٦٤ برقم ٤٠٦٢) ، الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٤/ ٣٣٧ برقم ١٥٠٧) .

(٣) أخرجه الطبراني ، (١،٢٩٢ برقم ٨٥٨) ، أبو مسعود المعافى بن عمران الموصلي في الزهد (ص٨٠ برقم ١٢٥) ، وقال الهيثمي بعد أن ذكر الروايتين : " رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ ، وَرِجَالُ الرِّوَايَةِ الْأُولَى رِجَالُ الصَّحِيحِ " . انظر : مجمع الزوائد (١٠/ ٢٦٢) ، وقال الأستاذ المحقق محمود سعيد ممدوح : " قلت : أمية بن عبد الله بن خالد تابعي ، ولم يخرج له في الصحيح لكنه ثقة ، ولولا عنعنة أبي إسحاق السبيعي – فإنه مذكور في المرتبة الثالثة من المدلسين (ص ٤٢) – لكان الحديث مرسلاً صحيح الإسناد ، والله أعلم " . انظر : رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة (ص٢٣٣) .

فَأَتَى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ فَبَكَى عُمَرُ ثمَّ قَالَ : يَا رَبِّ لَا آلُو إِلَّا مَا عَجَزْتُ عَنْهُ " (١) . فَإِتيَانُ هذا الصَّحَابي الجليل لقبرِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونِدَاؤُهُ لَهُ وطَلَبهُ أنْ يستَسقي لأمَّتِهِ دَليل على أنَّ ذَلكَ جائز ، وهُوَ مَوضعُ الاستدلال بِعَمل هذا الصَّحابي على صحَّةِ التَّوسُّل بِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَواء في حَيَاتِهِ أو بعد وفَاتِهِ . وقد أقرَّه عمر على صنيعه ولم يعنِّفه أو يقل له أشركت ... وقد اعترض المتمسلفون على هذا الأثر بعدَّة اعتراضات ، هي :

جهالة السَّائل ، وكذا جهالة مالك الدَّار ، قال ابن باز في تعليقه على هذا الأثر : " ... هذا الأثر – على فرض صحَّته كما قال الشَّارح – ليس بحجَّة على جواز الاستسقاء بالنَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد وفاته ، لأنَّ السَّائل مجهول ، ولأنَّ عمل الصَّحابة رضي الله عنهم على خلافه ، وهم أعلم النَّاس بالشَّرع ، ولم يأت أحد منهم إلى قبره يسأله السُّقيا ولا غيرها ، بل عدل عمر عنه لما وقع الجدب إلى الاستسقاء بالعبَّاس ، ولم يُنكر ذلك عليه أحد من الصَّحابة ، فعُلم أنَّ ذلك هو الحقّ ، وأنَّ ما فعله هذا الرَّجل منكر ووسيلة إلى الشِّرك ، بل قد جعله بعض أهل العلم من أنواع الشِّرك " (٢) .

وذكر الألبانيُّ من علله : جهالة مالك الدَّار ، وأنَّه غير معروف بعدالة ، وعضد رأيه بأنَّ المنذري والهيثمي نصَّا على جهالة مالك الدَّار (٣) .

والرَّدُّ على هذا سهل جداً ، ويكفي في الرَّدِّ عليه أن نقول : إنَّ مالك الدَّار كان معروفاً للكثيرين ، لدرجة أنَّ عمر بن الخطَّاب – رضي الله عنه – قد استعمله على بيت المال ، ومثل هذا المنصب لا يتولَّاه إلَّا الثِّقة أو فوق الثِّقة ، وإذا خلت بعض كتب التَّراجم من التَّرجمة له فلا يعني ذلك أبداً أنَّه مجهول ، فها هو الحافظ ابن حجر يوثِّق عاملاً لعمر ، وهو هنيّ بن نويره الكوفي ، وقد استعمله عمر على الحِمى ، فقد روى

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ، (٦/ ٣٥٦ برقم ٣٢٠٠٢) ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٩ه ، البيهقي في دلائل النبوة ، (٧/ ٤٧) ، تحقيق : الدكتور عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ، ودار الريان للتراث ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م .

(٢) انظر : هامش فتح الباري ، (٢/ ٤٩٥) ،.

(٣) انظر : التوسل ، الألباني (ص١٣١) .

البخاري بسنده عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : اسْتَعْمَلَ مَوْلًى لَهُ يُدْعَى هُنَيّاً عَلَى الحِمَى ، فَقَالَ : " يَا هُنَيُّ اضْمُمْ جَنَاحَكَ عَنِ المُسْلِمِينَ ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ ، فَإِنَّ دَعْوَةَ المَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ ... " (١) . قال الحافظ ابن حجر : " وهذا المولى لم أَرَ من ذكره في الصَّحابة مع إدراكه ، وقد وجدت له رواية عن أبي بكر وعمر وعمرو بن العاص ، روى عنه ابنه عمير وشيخ من الأنصار وغيرهما ، وشهد صفّين مع معاوية ثمَّ تحوَّل إلى عليٍّ لما قُتل عمَّار .... ولولا أنَّه كان من الفضلاء النُّبهاء الموثوق بهم لما استعمله عمر " (٢) .

وعليه فما ينطبق على هنيّ ينطبق على مالك الدَّار ، ذلك أنَّ علَّة توثيق هنيّ ، هي علَّة توثيق مالك الدار ، بل هي أوضح وأجلّ في مالك الدَّار الذي ولَّاه عمر رضي الله عنه بيت المال ، وما ولَّاه إلا لفرط في دينه وأمانته . ومن جهة أخرى فقد نصَّ غير واحد من العلماء على توثيق مالك الدَّار ... فقد وثَّقه ابن حبَّان في الثِّقات (٣) ، وقال أبو يعلى الخليلي في الإرشاد : " مَالِكُ الدَّارِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الرِّعَاءِ عَنْهُ : تَابِعِيٌّ ، قَدِيمٌ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، أَثْنَى عَلَيْهِ التَّابِعُونَ ، وَلَيْسَ بِكَثِيرِ الرِّوَايَةِ ، رَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، وَعُمَرَ " (٤) .

أمَّا عن جهالة السَّائل فلا ضير في ذلك ، فكم من حديث في الصَّحيحين تضمَّنا السُّؤال للرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو لقبره ، والسَّائل فيها مجهول .

بقي أمر في كلام ابن باز السَّابق ، وهو عدول عمر رضي الله عنه عن الاستسقاء برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الاستسقاء بالعبَّاس ... حيث فهم أنَّ فعل عمر هذا يدلُّ على منع التَّوسُّل بالنَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد انتقاله ، وهو خطأ لوجوه :

---

(١) أخرجه البخاري (٤/ ٧١ برقم ٣٠٥٩) .

(٢) انظر : فتح الباري (٦/ ١٧٦) .

(٣) انظر : الثقات (٥/ ٣٨٤) .

(٤) انظر : الإرشاد في معرفة علماء الحديث (١/ ٣١٣) .

الأَوَّلُ : ترك الشَّيء لا يدلُّ على منعه ، كما تقرَّر في الأصول ، فترك عمر للتَّوسُّل بالنَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم لا دلالة فيه أصلاً على منع التَّوسُّل ، وقد ترك النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثيراً من المُباحات ، فهل دلَّ تركه لها على حرمتها ؟ لم يقل ذلك أحدٌ من العلماء .

الثَّانِي : أنَّ الله يقول : ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل : ٦٢] ، ولا شكَّ أنَّ العبَّاس كان في تلك الحادثة من جملة المضطرِّين المحتاجين ، فكان التَّوسُّل به أنسب .

الثَّالِثُ : أنَّ عمر رضي الله عنه أراد بالتَّوسُّل بالعبَّاس رضي الله عنه الاقتداء بالنَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في إكرام العبَّاس وإجلاله ، وقد جاء هذا عن عمر صريحاً ، فروى الزُّبير بن بكَّار في الأنساب والبلاذري في فتوح البلدان ، وقد ذكرت نصَّ كلامه في الردِّ المحكم المتين ، كما أنَّه مذكور في فتح الباري ، وغيره من كتب الحديث .

الرَّابِعُ : أراد عمر بفعله ذلك أن يبيِّن جواز التَّوسُّل بغير النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أهل الصَّلاح ممن تُرجى بركته . ولذا قال الحافظ في الفتح عقب هذه القصَّة ما نصه : " وَيُسْتَفَادُ مِنْ قِصَّةِ العبَّاس اسْتِحْبَابُ الِاسْتِشْفَاعِ بِأَهْلِ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ وَأَهْلِ بَيْتِ النُّبُوَّةِ " (١) .

الخَامِسُ : أراد عمر أن يبيِّن جواز التوسُّل بالمفضول مع وجود الفاضل ، لأنَّه كان في ذلك الجمع من هو أفضل من العبَّاس ، كعلي ، وعثمان ، رضي الله عنهما .

السَّادِسُ : أنَّ توسُّل عمر بالعبَّاس رضي الله عنهما في الحقيقة توسُّل بالنَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لأنَّ العبَّاس إنَّما توسَّل به الصَّحابة لكونه عمّ النَّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولمكانته منه . قال ابن عبد البر : روِّينا من وجوه عن عمر رضي الله عنه أنَّه خرج يستسقي وخرج معه العبَّاس : فقال " اللهمَّ إنا نتقرَّب إليك بعمِّ نبيِّك صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ونستشفع به ، فاحفظ فيه لنبيِّك صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما حفظت الغلامين لصلاح أبيهما . وروى الزبير بن بكَّار في الأنساب أنَّ العبَّاس لما استسقى به عمر قال : اللهم إنه لم ينزل بلاء

---

(١) انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري (٢/ ٤٩٧) .

إلا بذنب ، ولم يُكشف إلا بتوبة ، وقد توجَّه القوم بي إليك لمكاني من نبيِّك ، وهذه أيدينا إليك بالذُّنوب ، ونواصينا بالتَّوبة ، فاسقنا ، فارخت السَّماء مثل الجبال حتى أخصبت الأرض وعاش النَّاس . فهذا يدلُّ على أنَّ التَّوسُّل بالعباس توسُّلٌ بالنَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحقيقة مع ما في ذلك من إكرام العبَّاس وإجلاله ، وذلك يرضي النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ويدخل السُّرور عليه في قبره الشَّريف ، فظهر من هذه الوجوه أنَّ فعل عمر رضي الله عنه لا دلالة فيه على منع التوسُّل بالنَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بعد الانتقال كما زعم ابن تيمية ، ولو سلمنا تلك الدلالة جدلاً – على ما يرد عليها من منع ظاهر – فغاية ذلك أن يقول : هذا رأي عمر – رضي الله عنه – وقد خالفه عثمان بن حنيف ، وعائشة وبلال بن الحـــارث المزني ،- رضي الله عنهم – وإذا اختلف الصَّحابة ، فليس بعضهم أولى بالاتباع من بعض ... (١) . وزعموا أنَّ أبا صالح وهو ذكوان الرَّاوي عن مالك لا يُعلم سماعه ولا إدراكه لمالك ، إذ لم نتبيَّن وفاة مالك ، سيَّما ورواه بالعنعنة ، فهو مظنَّة انقطاع لا تدليس (٢) .

وللردِّ على ذلك نقول : إنَّ هذه مغالطة بناها القوم على جهالة مالك الدَّار ، وقد سبق أن بيَّنا أنه ثقه ، بل فوق الثِّقة ، يُضاف إلى ذلك أنَّ بعض العلماء صرَّحوا بأنَّ له إدراك ، وعلى أقل تقدير فهو من كبار التَّابعين ، وقد صرَّح غير واحد من العلماء بأنَّ أبا صالح السَّمان روى عن مالك الدَّار ، كما تجد ذلك في تهذيب الكمال (٣) . وقد ذكر الحديث الإمام ابن كثير في جامع المسانيد ، ونصَّ على أنَّ إسناده جيِّد قويٌّ (٤) ، وكذا صحَّح إسناده الإمام عبد الله الغماري (٥) .

وذكر الدكتور محمَّد بن علوي المالكي أنَّ بعضهم ضعَّف الحديث بتدليس الأعمش – أحد رواته – والمدلِّس الثِّقة لا يُقبل خبره إلَّا إذا صرَّح بالسَّماع .... وردَّ عليه العلوي رحمه الله ، فقال : " ... وفاتَه أنَّ هذه القاعدة عامَّة إلَّا فيمن استثناه العلماء خاصَّة فيمن يُرسل أو يُدلِّس كابن المسيِّب وكالأعمش هنا ، وبيان

(١) انظر : إتحاف الأذكياء بجواز التوسُّل بالأنبياء (ص٣٥-٣٨) .

(٢) انظر : هذه مفاهيمنا (ص٦٧) .

(٣) انظر : تهذيب الكمال (٨/ ٥١٤) .

(٤) انظر : جامع المسانيد ، "مسند عمر " ابن كثير ، (١/ ٢٢٣) .

(٥) انظر : الرد المحكم المتين (ص٥٣) .

ذلك وضَّحه الذَّهبي في ميزان الاعتدال ، فقال : " وهو يدلِّس ، وربما دلَّس عن ضعيف ، ولا يدري به ، فمتى قال : حدَّثنا فلا كلام ، ومتى قال : " عن " تطرَّق إلى احتمال التَّدليس إلَّا في شيوخ له أكثر عنهم : كإبراهيم ، وابن أبي وائل ، وأبي صالح السَّمَّان ، فإنَّ روايته عن هذا الصِّنف محمولة على الاتِّصال " (١) .

وقال الإمام الغُماري : " طعن بعض المعاصرين (٢) في رواية سيف بأنَّه تُكلِّم فيه ، وهذا لا يضيرنا ، فإنَّ الرَّجل إن لم يكن بلالاً بن الحارث ، فهو يقيناً إما صحابي أو تابعي ، لا شكَّ في ذلك ، وكفى بأحدهما حجَّة ، أضف إلى ذلك أنَّ عمر رضي الله عنه لم ينكر عليه توسُّله " (٣) ، يضاف إلى ذلك أنَّ ابن حجر قد صحَّح الرِّواية ، ولذلك لا يلتفت إلى تضعيف من ضعَّفها .

وقال المالكي : " كما تكلَّم البعض على رواية سيف أيضاً ، وزعم أنَّ ابن حجر لم يصحِّح السَّند ، وهذا من المعارض تطاولٌ بجانب الحقِّ ، ولا يتَّصف بالأدب ، ويظهر ذلك لمن راجع كلام ابن حجر في الفتح ، ولكن الناقد استعجل وفاته أوَّل الكلام ، وذلك لأنَّ ابن حجر صحَّح الخبر من قبل بقوله : روى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح وساق القصَّة ثمَّ قال : وروى سيف في الفتوح : أنَّ الذي رأى في المنام المذكور هو بلال بن الحارث أحد الصَّحابة ، فالقصَّة واحدة والسَّند واحد ، والتَّصحيح يشملها " (٤).

الدَّلِيْلُ السَّابِعُ : روى البخاري ، قال : حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ محمَّد ، قَالَ : حَدَّثَنَا محمَّد بْنُ عَبْدِ اللهَّ الأَنْصَارِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عَبْدُ اللهَّ بْنُ المُثَنَّى ، عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللهَّ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ ، كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ ، فَقَالَ : " اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا ، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا " ، قَالَ : فَيُسْقَوْنَ " (٥) . وقد سبق الكلام على هذا

---

(١) انظر : هامش مفاهيم يجب أن تصحَّح (ص١٥١) .

(٢) انظر : التوسل ، الألباني (ص١٣٣) ، هذه مفاهيمنا (ص٦٢-٦٤) .

(٣) انظر: هامش إتحاف الأذكياء بجواز التوسُّل بالأنبياء (ص٣٤) .

(٤) انظر : هامش مفاهيم يجب أن تصحح (ص١٥٠) .

(٥) أخرجه البخاري (٢/ ٢٧ برقم ١٠١٠) ، الآجُرِّيُّ في الشريعة (٥/ ٢٢٦٢ برقم ١٧٤٤) ، البغوي في شرح السُّنَّة (٤/ ٤٠٩ برقم ١١٦٥) ، البيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٤٩١ برقم ٦٤٢٧) ، دلائل النبوة (٦/ ١٤٧) .

الأثر ، وتبيَّن خطأ من فهم أنَّ استسقاء عمر بن الخطَّاب بالعبَّاس لا يدلُّ على منع التَّوسُّل بالنَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد انتقاله ...

وقال الإمام الكوثري في تعليقه على هذا الأثر : " وفيه التَّوسُّل بالذَّات ، وادِّعاء أنَّ هناك مضافاً محذوف ، أي : بدعاء عمِّ نبيِّنا ، تقوُّل محضٌ بدون أي حجَّة ، كما أنَّ فرض العدول – لوفاة النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إلى العبَّاس تقويلٌ لعمر ما لم يخطر له على بال ، بل فيه جواز التَّوسُّل بالمفضول مع وجود الفاضل ، بل التَّوسُّل بلفظ " عمّ نبيِّنا " توسُّلٌ بقرابة العبَّاس منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وبمنزلته لديه ، فيكون هذا التَّوسُّل توسُّلاً به ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيضاً ، ولفظ " كنَّا " غير خاص بعهد النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بل يشمله وما بعده إلى عام الرَّمادة ، والتَّقييد تقييد بدون مقيِّد " (١) . فتوسُّل سيِّدنا عمر بالعبَّاس هو في حقيقته توسُّلٌ برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لأنَّه ما توسَّل به إلا لكونه عمّ الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ...

قال ابن عبد البر : " وَرَوَيْنَا مِنْ وُجُوهٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – أَنَّهُ خَرَجَ يَسْتَسْقِي ، فَخَرَجَ مَعَهُ العبَّاس ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّا نَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّكَ وَنَسْتَشْفِعُ بِهِ فَاحْفَظْ فِينَا نَبِيَّكَ كَمَا حَفِظْتَ الْغُلَامَيْنِ لِصَلَاحِ أَبِيهِمَا ، وَأَتَيْنَاكَ مُسْتَغْفِرِينَ مُسْتَشْفِعِينَ ، ثمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاس ، فَقَالَ : ﴿**فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا**﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ **وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا** ﴾ [نوح١٠- ١٢] ، ثمَّ قَامَ العبَّاس وَعَيْنَاهُ تَنْضَحَانِ ... " (٢) . قال الإمام ابن حجر العسقلاني : " وَقَدْ بَيَّنَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ فِي الْأَنْسَابِ صِفَةَ مَا دَعَا بِهِ العبَّاس فِي هَذِهِ الْوَاقِعَةِ وَالْوَقْتَ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ ذَلِكَ ، فَأَخْرَجَ بِإِسْنَادٍ لَهُ أَنَّ العبَّاس لَمَّا اسْتَسْقَى بِهِ عُمَرُ ، قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ بَلَاءٌ إِلَّا بِذَنْبٍ ، وَلَمْ يُكْشَفْ إِلَّا بِتَوْبَةٍ ، وَقَدْ تَوَجَّهَ الْقَوْمُ بِي إِلَيْكَ لِمَكَانِي مِنْ نَبِيِّكَ ، وَهَذِهِ أَيْدِينَا إِلَيْكَ بِالذُّنُوبِ ، وَنَوَاصِينَا إِلَيْكَ بِالتَّوْبَةِ ، فَاسْقِنَا الْغَيْثَ ، فَأَرْخَتِ السَّمَاءُ مِثْلَ الْجِبَالِ ، حَتَّى أَخْصَبَتِ الْأَرْضَ ، وَعَاشَ النَّاس . وَأَخْرَجَ أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ دَاوُدَ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنِ بن

---

(١) انظر : مقالات الكوثري (ص٣٨٠) .

(٢) انظر : الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمَّنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والإختصار (٧/ ١٥٠) .

عُمَرَ ، قَالَ : اسْتَسْقَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَامَ الرَّمَادَةِ بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَفِيهِ : فَخَطَبَ النَّاس عُمَرُ ، فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَرَى لِلْعَبَّاسِ مَا يَرَى الْوَلَدُ لِلْوَالِدِ ، فَاقْتَدُوا أَيُّهَا النَّاس بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَمِّهِ العبَّاس وَاتَّخِذُوهُ وَسِيلَةً إِلَى اللَّهِ" (١) .

فالتَّوسُّل بالعبَّاس ما كان إلَّا بسبب كونه عمّ الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فرجع الأمر إلى كونه توسُّل بالرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يُضاف لذلك أنَّ العبَّاس هو من كان يُعاني من جدب السَّماء ، فهو مُضطرٌ وبحاجةٍ لماء السَّماء ، وقد قال الله تعالى : ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل : ٦٢]

قال الإمام محمَّد متولِّي الشَّعراوي (١٤١٨هـ) : " ونقول لمن يكفِّر المتوسِّلين بالنَّبيِّ أو الوليِّ : هذِّبوا هذا القول قليلاً ؛ إنَّ حدوث مثل هذا القول هو نتيجة عدم الفهم ، فالذي يتوسَّل إلى النبي أو الولي هو يعتقد أنَّ له منزلة عند الله . وهل يعتقد أحد أنَّ الوليَّ يجامله ليعطيه ما ليس له عند الله ؟ طبعاً لا . وهناك من قال : إنَّ الوسيلة بالأحياء مُمكنة ، وأنَّ الوسيلة بالأموات ممنوعة . ونقول له : أنت تضيِّق أمراً مُتسعاً ؛ لأنَّ حياة الحيِّ لا مدخل لها بالتَّوسُّل ، فإن جاء التَّوسُّل بحضرته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الله ، فإنَّك قد جعلت التَّوسُّل بحبِّك لمن علمت أنَّه أقرب منك إلى الله ؛ فحُبُّك له هو الذي يشفع . وإيَّاك أن تظنَّ أنه سيأتي لك بما لا تستحق . والجماعة التي تقول : لا يصحُّ أن نتوسَّل بالنَّبيِّ ؛ لأنَّ النَّبيَّ انتقل إلى الرَّفيق الأعلى ، نقول لهم : انتظروا قليلاً وانتبهوا إلى ما قال سيِّدنا عُمر – رضوان الله عليه – ؛ قال : كنَّا في عهد رسول الله إذا امتنع المطر نتوسَّل برسول الله ونستسقي به . ولما انتقل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، توسَّل بعمه العبَّاس . وقالوا : لو كان التوسُّل برسول الله جائزاً بعد انتقاله لما عدل عمر بن الخطَّاب – رَضِيَ اللهُ عَنْه – عن التَّوسُّل بالنَّبي بعد انتقاله ، وذهب إلى التَّوسُّل بعمِّ النَّبي . ونسأل : أقال عمر " كنا نتوسَّل بنبيِّك والآن نتوسَّل إليك بالعبَّاس ؟ أم قال : والآن نتوسَّل إليك بعمِّ نبيِّك " ؟ .

ولذلك فالذين يمنعون ذلك يوسِّعون الشقَّة على أنفسهم ؛ لأنَّ التَّوسُّل لا يكون بالنَّبي فقط ، ولكن التَّوسُّل أيضاً بمن يَمُتُّ بصلة إلى النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فساعة يتوسَّل واحدٌ إلى غيره يعني أنه يعتقد

---

(١) انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري (٢،٤٩٧) .

أنَّ الذي توسَّل به لا يقدر على شيء ، إنني أتوسَّل به إلى الغير ، لأني أعرف أنه لا يستطيع أن ينفذ لي مطلوبي . إذن فلنبعد مسألة الشِّرك بالله عن هذا المجال ، ونقول : نحن نتوسَّل به إلى غيره لأننا نعلم أنَّ المتوسَّل إليه هو القادر وأن المتوسَّل به عاجز ، وهذا هو منتهى اليقين ومنتهى الإيمان .

ولكن المتوسِّل به قد ينتفع وقد لا ينتفع ، وعندما توسَّل سيِّدنا عمر بالعبَّاس عَمّ النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كان يفعل ذلك من أجل المطر ، والمطر في هذه الحالة لا ينتفع به رسول الله ، لذلك جاء بواحدٍ من آل البيت ، وكأنه قال : يا ربُّ عمُّ نبيك عطشان فمن أجله نريد المطر .

إذن فتوسُّل عمر بن الخطَّاب بعمِّ النَّبيِّ دليل ضدَّ الذين يمنعون التَّوسُّل بالنَّبيِّ بعد الانتقال إلى الرَّفيق الأعلى . وحتى نخرج من الخلاف . نقول : إنَّ العمل الصَّالح المتمثل في : افعل كذا ولا تفعل كذا هو الوسيلة الخالصة ، وبذلك نخلص من الخلاف ولا ندخل في متاهات " (١) .

وقَال الشَّيخُ يُوسُف إسماعيل النبَهَاني : إنَّمَا استَسقى عُمَرُ – رَضي اللهُ عَنْهُ – بالعَبَّاس ولَمْ يستسق بالنَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَليهِ وآله وسَلَّمَ ليُبَيِّنَ للنَّاس أنَّ الاستِسْقاء بغير النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جائزٌ ومشروعٌ ولا حَرَجَ فيهِ ؛ لأنَّ الاستِسقاء بالنَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَليهِ وآله وسَلَّمَ كَانَ مَعلوماً عِندَهُم . فَلَرُبَّما يَتوهَّمُ بَعضُ النَّاس أنَّهُ لا يَجُوزُ الإستسقَاء بغير النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فبَيَّنَ لَهُم عُمَرُ – رَضي اللهُ تعالى عَنْهُ – الجَوَاز . ولو استسقى بالنَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأفهم أنه لا يجوز الاستسقاء بغيره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولا يَصِحُّ أنْ يُقَال : إنَّما استسقى بالعبَّاس ولَمْ يَستسق بالنَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأنَّ العبَّاس حيٌّ والنَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ مَات ؛ لأنَّ الاستِسقَاء إنَّما يَكُونُ بالحيِّ ، فهذا القَولُ باطِلٌ مَردُودٌ بأدِلَّة كثيرة ؛ منْهَا : تَوسُّلُ الصَّحَابة – رَضي اللهُ تعالى عَنْهُم – بِهِ بَعد وفَاتِهِ ، كَما تَقدَّمَ في القِصَّة التي رَوَاهَا عُثمان بنُ حَنيف – رَضي اللهُ تعالى عَنْهُ – وكَما في حَديث بلال بن الحَارث المُتقدِّم ، وكَذَا تَوسُّل آدم الَّذي رَواه عُمَر – رَضي اللهُ تعالى عَنْهُ – كَما تَقَدَّم . فكيف يُعتقَدُ عَدَم صِحتِّه بَعد وفَاتِه . وقد روى التَّوسُّل به قبل وجـــوده مع أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيٌّ في قبره .

---

(١) انظر : تفسير الشعراوي ، الخواطر (٥/ ٣١٠٧-٣١٠٨) .

فتلخَّص من هذا أنَّه يصحُّ التوسُّل به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل وجوده وفي حَيَاتِهِ وبَعدَ وفَاتِهِ ، وأنَّهُ يَصحُّ التَّوسُّل أيضاً بغيره من الأخيَار ، كَمَا فَعَلَهُ عُمر – رَضي الله تعالى عَنْهُ – حينَ استَسْقَى بالعبَّاس – رَضي اللهُ تعالى عَنْهُ – وذلك من أنواعِ التَّوسُّل كَمَا تَقَدم ... والحَاصِل أنَّ مَذهب أهِل السُّنَّة والجَمَاعَة على صِحَّة التَّوسُّل وجَوَازُه بالنَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حَيَاتِهِ وبَعدَ وَفَاتِهِ ، وكَذَا بِغيره من الأنبيَاء والمُرسلين والأوليَاء والصَّالحين ، كَمَا دلَّت عَليهِ الأحَاديث السَّابقة ، لأنَّا مَعَاشِر أهل السُّنَّة لا نَعتَقِدُ تَأثيراً ولا خَلقاً ولا إيجَاداً ولا إعْدَاماً ولا نَفْعاً ولا ضَراً إلاَّ لله وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ ، فَلا نَعتقِدُ تَأثيراً ولا نَفعاً ولا ضَراً للنَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولا لغيره منَ الأحيَاء والأموَات . فَلا فَرقَ في التَّوسُّل بالنَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وغيره منَ الأنبياء والمُرسَلين صَلواتُ الله عَليه وعلييهم أجْمَعين ، وكَذَا بالأوليَاء والصَّالحين ، لا فَرقَ بَينَ كَوْنِهِم أحيَاءً أو أموَاتاً ؛ لأنَّهُم لا يَخلُقُونَ شيئاً ولَيسَ لَهُم تَأثير في شيء ، وإنَّمَا يُتَبَرَّكَ بهم لِكَونِهم أحِبَّاءُ الله تَعَالى ، والخَلقُ والتَأثيرُ لله وَحدَه لا شَريكَ لَهُ " (١) .

الدَّلِيْلُ الثَّامِنُ : قال الدَّارمي : حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ النُّكْرِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْجَوْزَاءِ أَوْسُ بْنُ عَبْدِ اللهَّ ، قَالَ : قُحِطَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ قَحطاً شَدِيداً ، فَشَكَوْا إِلَى عَائِشَةَ فَقَالَتْ : " انْظُرُوا قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاجْعَلُوا مِنْهُ كِوًى إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ سَقْفٌ . قَالَ : فَفَعَلُوا ، فَمُطِرْنَا مَطَراً حَتَّى نَبَتَ الْعُشْبُ ، وَسَمِنَتِ الْإِبِلُ حَتَّى تَفَتَّقَتْ مِنَ الشَّحْمِ ، فَسُمِّيَ عَامَ الْفَتْقِ " (٢) . فالذي صنعه الصَّحابة الكرام رضوان الله عليهم من فتح الكوى ، بإشارة من أمِّ المؤمنين عائشة الصِّدِّيقة هو توسُّلٌ بقبره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طلباً للسُقيا ، وما ذاك إلَّا لأنَّ القبر الشَّريف ضمَّ ذاته الشَّريفة ، والتي بسببها أصبح مكان القبر أشرف البقاع على وجه الأرض ، ... ولم يجد ذلكم الفعل عند أحد من الصَّحابة نكيراً ، ولم يُسمِّه أحدٌ منهم شِركاً ، فكان إجماعاً ...

---

(١) انظر : شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ص١١٧-١١٨) .

(٢) أخرجه الدارمي (١/ ٢٢٧ برقم ٩٣) ، قال الأستاذ المحقِّق محمود سعيد ممدوح في تخريجه لهذا الأثر : " قلت : هذا إسناد حسن إن شاء الله تعالى ... وبعد مناقشة مستفيضة مع مَنْ ضعَّفه من مدَّعي السَّلفيَّة ، قال : فحاصل ما تقدَّم : أنَّ هذا إسناد حسن أو صحيح ، ورجاله رجال مسلم ما خلا عمرو بن مالك النكري ، وهو ثقة ، والله تعالى أعلم بالصَّواب ". انظر : رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة (ص٢٥٣-٢٦١) .

فهل من يدَّعون السَّلفيَّة أعلم من الصَّحابة وأحرص على سلامة الإيمان من عائشة رضي الله عنها ومن معها من الصَّحـــــابة الكرام الذين وافقوها وبادروا إلى فعل ما أشارت به ؟!!! نبئوني بعلمٍ إن كنتم صادقين ... وعن سبب كشف قبره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال الإمام الغماري نقلاً عن القاري في شرح المشكاة : " قيل في سبب كشف قبره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يستشفع به عند الجدب فتمطر السَّماء ، فأمرت عائشة رضي الله عنها بكشف قبره مبالغة في الاستشفاع به ، فلا يبقى بينه وبين السَّماء حجاب " (١) . ومن المعلوم أنَّ فَتحُ الكوَّة عِنْدَ الجَدْبِ كان سُنَّةُ أهلِ المدينة ، " قال الزِّين المراغي : واعلم أنَّ فتح الكوَّة عند الجدب سنة أهل المدينة حتى الآن ، يفتحون كوَّة في أسفل قبَّة الحجرة : أي القبَّة الزَّرقاء المقدَّسة من جهة القبلة ، وإن كان السَّقف حائلاً بين القبر الشَّريف وبين السَّماء . قلت – أي : السَّمهُودي – : وسنَّتهم اليوم فتح الباب المواجه للوجه الشَّريف من المقصورة المحيطة بالحجرة ، والاجتماع هناك " (٢) .

واجتماعهم عندَ الحُجرة الشَّريفة ما كان إلا للتَّوسُّل إلى الله تعالى به صَلَّى اللهُ عَليهِ وآله وسَلَّمَ وبِجَاهِهِ ... قلت : وكعادتهم احتجَّ مدَّعو السَّلفيَّة على هذا الحديث ، وزعموا أنه ضعيف ... فقد ضعَّف الألبانيُّ هذا الأثر بثلاث عِلل :

أوَّلاً : ضعف سعيد بن زيد – أحد رواة الحديث – حيث اقتصر الألبـــاني على النَّقل من بعض كتب التَّراجم (٣) . وهذا مردودٌ لأنَّ سعيداً بن زيد من رجال مسلم ، ووثَّقه غير واحد من العلماء ، فقال الدُّوري : " عن يحيى بن معين ، وقال ابن عدي هو عندي في جملة من ينسب إلى الصِّدق ، وقال ابن حبَّان : كان صدوقاً حافظاً (٤) . وقد ذكره الذَّهبي في جزء من تكلِّم فيه وهو ثقة (١) ، وعليه فإنَّ سعيد بن زيد لا ينزل عن درجة الحسن .

---

(١) انظر : الردُّ المحكم المتين على كتاب القول المبين (ص١٩٦) .

(٢)انظر : وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (٢/ ١٢٣) .

(٣)انظر : التوسل ، الألباني (ص١٤٠) .

(٤) انظر : تهذيب الكمال (١٠/ ٤٤٣) ، تهذيب التهذيب (٤/ ٢٩) .

ثَانِياً : اختلاط أبي النُّعمان (٢) ، واسمه محمَّد بن الفضل المعروف بعارم شيخ البخاري . وهذا مردودٌ بأَنَّ اختلاط أبي النُّعمان لم يؤثر في روايته ، قال الدَّارقطني : تغيَّر بآخره ، وما ظهر له بعد اختلاطه حديث منكر ، وهو ثقة . وقول ابن حبَّان : وقع في حديثه المناكير الكثيرة بعد اختلاطه ، ردَّه الذَّهبي ، فقال : لم يقدر ابن حبَّان أن يسوق له حديثاً منكراً (٣) .

والقول فيه ما قاله الدَّارقطني . وبمثل قول الدَّارقطني قال الذَّهبي في السِّير ، وابن حجر في التَّهذيب (٤) .

ثَالِثَاً : أنه موقوف على عائشة رضي الله عنها ، وليس مرفوعاً إلى النبِّيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولو صحَّ لم تكن فيه حجَّة ...) .

والجواب على ما ذكره الألبانيُّ بأنَّ الحديث صحيح بلا شكٍّ وريبة ، وهو حجَّة من وجهين :

الأَوَّلُ : أنَّ بصحَّته سقط كلام الألباني وتمويهه في التَّضعيف ، وثبت أنَّ التَّوسُّل مذهبٌ للسيِّدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها .

الثَّانِي : أنَّه اتِّفاق من حضر من الصَّحابة والتَّابعين على التَّوسُّل برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد موته (٥) .

الدَّلِيْلُ التَّاسِعُ : وروى الطَّبراني ، قال : " حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَائِلَةَ الْأَصْبَهَانِيُّ ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ عُمَرَ بْنِ شَقِيقٍ ، ثنا مَعْرُوفُ بْنُ حَسَّانَ السَّمَرْقَنْدِيُّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ

---

(١) انظر : جزء من تكلم فيه (ص ٨٥) .

(٢) انظر : التوسل ، الألباني (ص١٤١) .

(٣) انظر : سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٦٨) ، تهذيب التهذيب (٩/ ٣٤٩) ، ميزان الاعتدال (٤/ ٧-٨) ، تحقيق : الدكتور علي محمَّد البيجاوي ، دار الفكر ، بيروت .

(٤) انظر : التوسُّل ، الألباني (ص١٤١) .

(٥) انظر : هامش ارغام المبتدع (ص٢٤ بتصرُّف) .

عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِذَا انْفَلَتَتْ دَابَّةُ أَحَدِكُمْ بِأَرْضِ فَلَاةٍ فَلْيُنَادِ : يَا عِبَادَ اللهِ ، احْبِسُوا عَلَيَّ ، يَا عِبَادَ اللهِ احْبِسُوا عَلَيَّ ؛ فَإِنَّ للهِ فِي الْأَرْضِ حَاضِراً سَيَحْبِسُهُ عَلَيْكُمْ " (١) .

فَفي هَذا الحَديث نِداء وطَلَبُ نِعَم التَسبُّب في ذلكَ من عِبَاد الله تعالى الَّذين لَمْ يُشَاهدهُم . قال الطَّبراني : " حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ التُّسْتَرِيُّ ، ثَنَا أحمد بْنُ يَحْيَى الصُّوفِيّ ، ثَنَا عَبْدُ الرَّحمن بْنُ سَهْلٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عِيسَى ، عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ ، عَنْ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " إِذَا أَضَلَّ أَحَدُكُمْ شَيْئاً أَوْ أَرَادَ أَحَدُكُمْ عَوْناً وَهُوَ بِأَرْضٍ لَيْسَ بِهَا أَنِيسٌ ، فَلْيَقُلْ : يَا عِبَادَ اللهِ أَغِيثُونِي ، يَا عِبَادَ اللهِ أَغِيثُونِي ، فَإِنَّ للهِ عِبَادًا لَا نَرَاهُمْ " وَقَدْ جُرِّبَ ذَلِكَ (٢) .

وفي الحديث دلاله على الاستغاثة وطلب العون والمساعدة من مخلوقات لا نراها ، وفيه نوع من أنواع التَّوسُّل وطلب العون من تلك المخلوقات فيما يقدرون عليه ، مع الإيمان المطلق بأن لا غياث ولا مُغيث حقّاً إلا الله تعالى ، فالغوثُ ليس إلا منه تعالى ، وإن كان سبحانه أجرى بفضله وكرمه ومنّته الإغاثة على يد بعض خلقه على سبيل الكسب ...

الدَّلِيْلُ العَاشِرُ : روى البيهقي قال : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى ، قَالَا : نا أَبُو العبَّاس الْأَصَمُّ ، نا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، نا رَوْحٌ ، نا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، ح وَأَخْبَرَنَا أَبُو زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ ، أنا أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ يَعْقُوبَ ، نا محمَّد بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، نا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ، أنا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : " إِنَّ للهِ عَزَّ وَجَلَّ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ سِوَى الْحَفَظَةِ

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ٢١٧ برقم ١٠٥١٨) ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، الطبعة : الثانية ، ابن السني في عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد ، (ص٤٥٥ برقم ٥٠٨) ، تحقيق : كوثر البرني ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن ، جدة ، بيروت ، أبو يعلى في المسند ، (٩/ ١٧٧ برقم ٥٢٦٩) ، تحقيق : حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٤ه ، ١٩٨٤م ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، (١٠/ ١٣٢ برقم ١٧١٠٥ ، وقال : رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى ، وَالطَّبَرَانِيُّ ، وَزَادَ : " " سَيَحْبِسُهُ عَلَيْكُمْ " . وَفِيهِ مَعْرُوفُ بْنُ حَسَّانَ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ) ، تحقيق : حسام الدِّين القدسي ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م .

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٧/ ١١٧ برقم ٢٩٠) ، الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٠/ ١٨٨ برقم ١٧١٠٣) ، وقال : رواه الطبراني ورجاله وثقوا على ضعف في بعضهم إلا أن زيد بن علي لم يدرك عتبة .

يَكْتُبُونَ مَا يَسْقُطُ مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ ، فَإِذَا أَصَابَ أَحَدَكُمْ عَرْجَةٌ فِي الْأَرْضِ لَا يَقْدِرُ فِيهَا عَلَى الْأَعْوَانِ فَلْيَصِحْ ، فَلْيَقُلْ : عِبَادَ اللهِ أَغِيثُونَا أَوْ أَعِينُونَا رَحِمَكُمُ اللهُ ، فَإِنَّهُ سَيُعَانُ " لَفْظُ حَدِيثِ جَعْفَرٍ ، وَفِي رِوَايَةِ رَوْحٍ : " إِنَّ للهِ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يُسَمَّوْنَ الْحَفَظَةَ ، يَكْتُبُونَ مَا يَقَعُ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ ، فَمَا أَصَابَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَرْجَةٌ أَوِ احْتَـــاجَ إِلَى عَوْنٍ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَلْيَقُلْ : أَعِينُونَا عِبَادَ اللهِ ، رَحِمَكُمُ اللهُ ، فَإِنَّهُ يُعَانُ إِنْ شَاءَ اللهُ " (١) . والمقصود بالمُنادى في الرِّواية : الملائكة أو المسلمون من الإنس والجنّ ... ، وهو مؤيِّد لما جاء في الدَّليل الذي قبله ، وهو قوله في الرِّواية : إِذَا أَضَلَّ أَحَدُكُمْ شَيْئاً أَوْ أَرَادَ أَحَدُكُمْ عَوْناً وَهُوَ بِأَرْضٍ لَيْسَ بِهَا أَنِيسٌ ، فَلْيَقُلْ : يَا عِبَادَ اللهِ أَغِيثُونِي ، يَا عِبَادَ اللهِ أَغِيثُونِي ، فَإِنَّ للهِ عِبَاداً لَا نَرَاهُمْ ...

والمقصود بأَنَّ طلب الاستعانة والاستغاثة ممَّن بيده الغوث لا بأس به ، سواء أكان حاضراً أم غائباً ، لأنَّ الإغاثة تُنسب إلى غير الله على سبيل المجاز ، وأنَّ والفاعل الحقيقي هو الله سُبحانه وتعالى ... وهناك أدلَّة عديدة على مشروعيَّة التَّوسُّل ذكرتها في كتاب : " إتحاف العالمين بمشروعيَّة التَّوسُّل إلى الله بالأنبياء والصَّالحين " ....

وأختم هذا المبحث بأسماء من نقلنا عنهم التَّوسُّل ، ناقلين مقرِّين معتقدين به من غير نكير ، أو قائلين به ، أو عاملين به ... فمن الذين نقلنا عنهم القول بالتَّوسُّل واعتقاده من غير نكير في كتابنا : " إتحاف العالمين بمشروعيَّة التَّوسُّل إلى الله بالأنبياء والصَّالحين " :

أبو عبيدة عامر بن الجرَّاح (١٨هـ) ، عياض بن غنم ابن زهير بن أبي شدَّاد ، أبو سعد الفهري (٢٠هـ) ، عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ (٨٦هـ) ، سفيان بن عيينة (١٩٨هـ) ، عبد الملك بن حَبِيب بن حبيب بن سليمان بن هارون السّلمي الإلبيري القرطبي ، أبو مروان (٢٣٨هـ) ، أبو عبد الله أحمد بن محمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشَّيباني (٢٤١هـ) ، أبو محمَّد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الكوفي الدِّينوري (٢٧٦هـ) ، أبو بكر عبد الله بن محمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدُّنيا (٢٨١هـ) ، وقال الإمام أبو بكر

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٠/ ١٤٠ برقم ٧٢٩٧) ، ، البزار في المسند (١١/ ١٨١ برقم ٤٩٢٢) ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، الطبعة : الأولى ، ٢٠٠٩م ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٠/ ١٣٢ برقم ١٧١٠٤) ،، وقال : رَوَاهُ الْبَزَّارُ ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ .

أحمد بن مروان الدَّينوري المالكي (٣٣٣هـ) ، محمَّد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ ، التميمي ، أبو حاتم ، الدَّارمي ، البُستي (٣٥٤هـ) ، أبو الليث نصر بن محمَّد بن أحمد بن إبراهيم السَّمرقندي (٣٧٣هـ) ، أبو بكر محمَّد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (٣٨٠هـ) ، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النُّعمان بن دينار البغدادي الدَّارقطني (٣٨٥هـ) ، أبو حيان التَّوحيدي ، علي بن محمَّد بن العبَّاس (٤٠٠هـ) ، أبو عبد الله الحاكم محمَّد بن عبد الله بن محمَّد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبّي الطّهماني النَّيسابوري المعروف بابن البيع (٤٠٥هـ) ، منصور بن الحسين الرَّازي ، أبو سعد الآبى (٤٢١هـ) ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (٤٣٠هـ) ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني ، أبو بكر البيهقي (٤٥٨هـ) ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمَّد بن عبد البر بن عاصم النّمري القرطبي (٤٦٣هـ) ، أبو معين الدِّين ناصر خسرو الحكيم القبادياني المروزي (٤٨١هـ) ، أبو القاسم الحسين بن محمَّد المعروف بالراغب الأصفهانى (٥٠٢هـ) ، أبو حامد محمَّد بن محمَّد الغزالي الطُّوسي (٥٠٥هـ) ، شيرويه بن شهردار بن شيرو يه بن فناخسرو ، أبو شجاع الدَّيلميّ الهمذاني (٥٠٩هـ) ، محمَّد بن محمَّد بن هبة الله العلوي الحسيني أبو جعفر الأفطسي الطَّرابلسي (المتوفى: بعد ٥١٥هـ) ، أبو محمَّد القاسم بن علي الحريري (٥١٦هـ) ، القاضي أبي الحسين ابن أبي يعلى ، محمَّد بن محمَّد (٥٢٦هـ) ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (٥٧١هـ) ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (٥٧٨هـ) ، عبد الحق بن عبد الرَّحمن بن عبد الله بن الحسين بن سعيد إبراهيم الأزدي ، الأندلسي الأشبيلي ، المعروف بابن الخرَّاط (٥٨١هـ) ، جمال الدِّين أبو الفرج عبد الرَّحمن بن علي بن محمَّد الجوزي (٥٩٧هـ) ، عماد الدِّين الكاتب الأصبهاني ، محمَّد بن محمَّد صفي الدِّين بن نفيس الدِّين حامد ، أبو عبد الله (٥٩٧هـ) ، علي بن أبي بكر بن علي الهروي ، أبو الحسن (٦١١هـ) ، شَرَفُ الدِّين ، عَلِيُّ بنُ المُفَضَّلِ بنِ عَلِيِّ بنِ مُفَرِّجِ بنِ حَاتِمِ بنِ حَسَنِ بنِ جَعْفَرٍ المَقْدِسِيّ (٦١١هـ) ، ابن جبير ، محمَّد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي ، أبو الحسين (٦١٤هـ) ، موفق الدِّين أبو محمَّد بن عبد الرَّحمن ، ابن الشيخ أبي الحرم مكّي بن عثمان الشَّارعي الشافعي (٦١٥هـ) ، نصير الدِّين محمَّد بن عبد الله السَّامري الحنبلي (٦١٦هـ) ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (٦١٦هـ) ، أبو محمَّد جلال الدِّين عبد الله بن نجم بن شاس بن نزار الجذامي السَّعدي المالكي (٦١٦هـ) ، أبو محمَّد موفق الدِّين

عبد الله بن أحمد بن محمَّد ، الشَّهير بابن قدامة المقدسي (٦٢٠هـ) ، عبد الكريم بن محمَّد بن عبد الكريم ، أبو القاسم الرَّافعي القزويني (٦٢٣هـ) ، شهاب الدِّين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (٦٢٦هـ) ، علي بن محمَّد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي ، أبو الحسن ابن القطَّان (٦٢٨هـ) ، محمَّد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع ، أبو بكر ، معين الدِّين ، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (٦٢٩هـ) ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمَّد بن محمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ، عز الدِّين ابن الأثير (٦٣٠هـ) ، سليمان بن موسى الكلاعي ، أبو الرَّبيع (٦٣٤هـ) ، أبو عبد الله محمَّد بن سعيد ابن الدبيثي (٦٣٧هـ) ، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإِربلي ، المعروف بابن المستوفي (٦٣٧هـ) ، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو ، تقي الدِّين المعروف بابن الصَّلاح (٦٤٣هـ) ، محمَّد بن ناماور بن عبد الملك الخونجي ، أبو عبد الله ، أفضل الدِّين (٦٤٦هـ) ، عبد الْعَظِيم بن عبد القوى بن عبد الله بن سَلامَة الْحَافِظ زكى الدِّين أَبُو محمَّد المنذرى القيرواني ثمَّ المصرى الشَّافِعِي (٦٥٦هـ) ، ابن الأبار ، محمَّد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (٦٥٨هـ) ، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي ، كمال الدِّين ابن العديم (٦٦٠هـ) ، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدِّين ، أبو العبَّاس ابن أبي أصيبعة (٦٦٨هـ) ، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدِّين القرطبي (٦٧١هـ) ، ابن الحدَّاد محمَّد بن منصور بن حبيش (المتوفى: بعد ٦٧٣هـ) ، أبو زكريا محيي الدِّين يحيى بن شرف النَّووي (٦٧٦هـ) ، أبو العبَّاس شمس الدِّين أحمد بن محمَّد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (٦٨١هـ) ، عفيف الدِّين اليافعي الشَّافعي (٦٨٣هـ) ، أبو العبَّاس ، أحمد بن عبد الله بن محمَّد ، محب الدِّين الطَّبري (٦٩٤هـ) ، شرف الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن سعيد البوصيري (٦٩٦هـ) ، محمَّد بن مكرم بن على ، أبو الفضل ، جمال الدِّين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (٧١١هـ) ، سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطُّوفي الصَّرصري ، أبو الرَّبيع ، نجم الدِّين الطُّوفي (٧١٦هـ) ، الإمام عماد الدِّين بن العطار (٧٢٤هـ) ، الشَّمْس كَمَال الدِّين الزملكاني محمَّد بن عَليّ بن عبد الْوَاحِد الشَّيْخ الإِمَام الْعَلامَة الْمُفْتِي قَاضِي الْقُضَاة ذُو الْفُنُون جمال الْإِسْلَام كَمَال الدِّين أَبُو الْمَعَالِي ابْن الزملكاني الْأَنْصَارِيّ السّماكي الدِّمَشْقِي كَبِير الشَّافِعِيَّة (٧٢٧هـ) ، محمَّد بن يوسف بن يعقوب ، أبو عبد الله ، بهاء الدِّين الجُنْدي اليمني (٧٣٢هـ) ، أحمد بن عبد الوهَّاب بن محمَّد بن عبد الدَّائم القرشي التَّيمي البكري ، شهاب الدِّين النُّويري (٧٣٣هـ) ، أبو حفص عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي الإسكندري المالكي، تاج الدِّين

الفاكهاني (٧٣٤هـ) ، أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد بن محمَّد العبدري الفاسي المالكي الشَّهير بابن الحاج (٧٣٧هـ) ، أبو القاسم ، محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن عبد الله ، ابن جزي الكلبي الغرناطي (٧٤١هـ) ، يوسف بن عبد الرَّحمن بن يوسف ، أبو الحجاج ، جمال الدِّين ابن الزكي أبي محمَّد القضاعي الكلبي المزِّي (٧٤٢هـ) ، عثمان بن علي بن محجن البارعي ، فخر الدِّين الزَّيلعي الحنفي (٧٤٣هـ) ، شمس الدِّين محمَّد بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف الدِّمشقي الحنبلي (٧٤٤هـ) ، تقيُّ الدِّين أبو الفتح السُّبكي (٧٤٤هـ) ، محمَّد بن محمَّد بن علي بن همام أبو الفتح ، تقيُّ الدِّين ، المعروف بابن الإِمَام (٧٤٥هـ) ، شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذَّهبي (٧٤٨هـ) ، محمَّد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري السِّنجاري البخاري ، المعروف بابن الإكفاني (٧٤٩هـ) ، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري ، شهاب الدِّين (٧٤٩هـ) ، تقيُّ الدِّين أحمد بن محمَّد بن علي الأدمي (كان حياً قبل ٧٤٩هـ) ، عمر بن علي بن عمر القزويني ، أبو حفص ، سراج الدِّين (٧٥٠هـ) ، تقي الدِّين علي بن عبد الكافي السُّبكي (٧٥٦هـ) ، إبراهيم بن علي بن أحمد بن عبد الواحد ابن عبد المنعم الطرسوسي ، نجم الدِّين الحنفي (٧٥٨هـ) ، جمال الدِّين أبو محمَّد عبد الله بن يوسف بن محمَّد الزَّيلعي (٧٦٢هـ) ، محمَّد بن مفلح بن محمَّد بن مفرج ، أبو عبد الله ، شمس الدِّين المقدسي الرَّامينى ثمَّ الصَّالحي الحنبلي (٧٦٣هـ) ، صلاح الدِّين خليل بن أيبك بن عبد الله الصَّفدي (٧٦٤هـ) ، محمَّد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرَّحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقَّب بصلاح الدِّين (٧٦٤هـ) ، شمس الدِّين أبو المحاسن محمَّد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدِّمشقي الشَّافعي (٧٦٥هـ) ، خالد بن عيسى بن أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد البلوي ، أبو البقاء (المتوفى: بعد ٧٦٧هـ) ، الإمام أبو محمَّد عفيف الدِّين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (٧٦٨هـ) ، أحمد بن محمَّد بن علي الفيومي ثمَّ الحموي ، أبو العبَّاس (٧٧٠هـ) ، تاج الدِّين عبد الوهَّاب بن تقي الدِّين السُّبكي (٧٧١هـ) ، أحمد بن علي بن عبد الكافي ، أبو حامد ، بهاء الدِّين السُّبكي (٧٧٣هـ) ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثمَّ الدِّمشقي (٧٧٤هـ) ، عبد القادر بن محمَّد بن نصر الله القرشي ، أبو محمَّد ، محيي الدِّين الحنفي (٧٧٥هـ) ، خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدِّين الجندي المالكي المصري (٧٧٦هـ) ، محمَّد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل ، الغرناطي الأندلسي ، أبو عبد الله ، الشَّهير بلسان الدِّين ابن الخطيب (٧٧٦هـ) ، محمَّد بن عبد الرَّحمن بن عمر بن محمَّد بن عبد الله ، أبو حامد ، جمال الدِّين الحبيشي الوَصَابي الشَّافعي (٧٨٦هـ) ، علي بن محمَّد بن أحمد بن موسى ابن مسعود ، أبو الحسن

ابن ذي الوزارتين ، الخزاعي (٧٨٩هـ) ، سعد الدِّين التَّفتازاني الشَّافعي (٧٩١هـ) ، سراج الدِّين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشَّافعي المصري (٨٠٤هـ) ، أبو الفضل زين الدِّين عبد الرَّحيم بن الحسين بن عبد الرَّحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (٨٠٦هـ) ، كمال الدِّين ، محمَّد بن موسى بن عيسى بن علي الدَّمِيري أبو البقاء الشَّافعي (٨٠٨هـ) ، عبد الرَّحمن بن محمَّد بن محمَّد ، ابن خلدون أبو زيد ، ولي الدِّين الحضرمي الإشبيلي (٨٠٨هـ) ، أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب ، أبو العبَّاس القسنطيني ، ابن قنفذ (٨١٠هـ) ، علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن ابن وهاس الخزرجي الزَّبيدي ، أبو الحسن موفق الدِّين (٨١٢هـ) ، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثمَّ القاهري (٨٢١هـ) ، تقيُّ الدِّين أبي بكر الحصني الدِّمشقي الشَّافعي (٨٢٩هـ) ، محمَّد بن أحمد بن علي ، تقيُّ الدِّين ، أبو الطيِّب المكي الحسني الفاسي (٨٣٢هـ) ، شمس الدِّين أبو الخير ابن الجزري ، محمَّد بن محمَّد بن يوسف (٨٣٣هـ) ، ابن حجة الحموي ، تقيُّ الدِّين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (٨٣٧هـ) ، محمَّد بن عبد الله أبي بكر بن محمَّد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدِّمشقي الشافعي ، شمس الدِّين ، الشَّهير بابن ناصر الدِّين (٨٤٢هـ) ، شمس الدِّين محمَّد بن عمار بن محمَّد بن أحمد المصري المالكي المعروف بابن عمَّار (٨٤٤هـ) ، أحمد بن علي بن عبد القادر ، أبو العبَّاس الحسيني العبيدي ، تقيُّ الدِّين المقريزي (٨٤٥هـ) ، عبد الرَّحمن بن محمَّد بن عَلِيّ بن أبي بكر بن عَلِيّ بن محمَّد بن أبي بكر ابْن عبد الله بن عمر بن عبد الرَّحمن بن عبد الله أَبُو محمَّد النَّاشِرِيّ (٨٤٨هـ) ، شمس الدِّين محمَّد بن كميل المنصوري الشَّافعي (٨٤٨هـ) ، أبو بكر بن أحمد بن محمَّد بن عمر بن قاضي شهبة (٨٥١هـ) ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشَّافعي (٨٥٢هـ) ، شهاب الدِّين محمَّد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبو الفتح (٨٥٢هـ) ، لأبي العبَّاس أحمد بن يحي الوانشريسي المالكي (٨٥٤هـ) ، أبو محمَّد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدِّين العيني (٨٥٥هـ) ، كمال الدِّين محمَّد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (٨٦١هـ) ، محمَّد بن محمَّد بن محمَّد ، أبو الفضل تقيُّ الدِّين ابن فهد الهاشمي العلويّ الأصفوني ثمَّ المكِّي الشَّافعي (٨٧١هـ) ، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظَّاهري الحنفي ، أبو المحاسن ، جمال الدِّين (٨٧٤هـ) ، أحمد بن إبراهيم بن محمَّد بن خليل ، موفَّق الدِّين ، أبو ذر سبط ابن العجمي (٨٨٤هـ) ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرّباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (٨٨٥هـ) ، علاء الدِّين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الصَّالحي الحنبلي (٨٨٥هـ) ، أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشَّرجي ، زين الدِّين الزَّبيدي (٨٩٣هـ) ، عبد الرَّحمن بن عبد

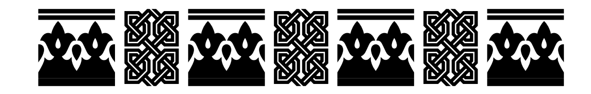
السَّلام الصفوري (٨٩٤هـ) ، شهاب الدِّين أبو العبَّاس أحمد بن أحمد بن محمَّد بن عيسى البرنسي الفاسي ، المعروف بـ زروق (٨٩٩هـ) ، إبراهيم بن محمَّد بن محمود بن بدر ، برهان الدِّين ، أبو إسحاق الحلبي القبيباتي الشَّافعيّ النَّاجي (٩٠٠هـ) ، شمس الدِّين أبو الخير محمَّد بن عبد الرَّحمن بن محمَّد بن أبي بكر بن عثمان بن محمَّد السَّخاوي (٩٠٢هـ) ، الحسين بن صديق بن الأهدل (٩٠٣هـ) ، عبد الوهَّاب بن عبد الرَّحمن البريهي السَّكسكي اليمني (٩٠٤هـ) ، علي بن يوسف بن علي بن أحمد، علاء الدِّين الدِّمشقيّ العاتكي الشَّافعي الشَّهير بالبصروي (٩٠٥هـ) ، يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصَّالحي ، جمال الدِّين ، ابن المِبْرَد الحنبلي (٩٠٩هـ) ، السُّيوطي (٩١١هـ) ، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشَّافعي ، نور الدِّين أبو الحسن السَّمهودي (٩١١هـ) ، محمَّد بن محمَّد بن أحمد الغزال الدمشقيّ ، بدر الدِّين ، الشَّهير بسبط المارديني (٩١٢هـ) ، محمَّد بن قاسم بن محمَّد بن ، أبو عبد الله ، شمس الدِّين الغزِّي ، ويعرف بابن قاسم وبابن الغرابيلي (٩١٨هـ) ، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن محمَّد بن علي بن غازي العثماني المكناسي (٩١٩هـ) ، زين الدِّين عبد الباسط بن أبي الصفاء غرس الدِّين خليل بن شاهين الظاهريّ الملطيّ ثمَّ القاهري الحنفيّ (٩٢٠هـ) ، إبراهيم بن موسى بن أبي بكر ابن الشَّيخ علي الطرابلسي ، الحنفي (٩٢٢هـ) ، أحمد بن محمَّد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري (٩٢٣هـ) ، زكريا بن محمَّد بن أحمد بن زكريا الأنصاري ، زين الدِّين أبو يحيى السنيكي (٩٢٦هـ) ، محمَّد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشَّافعي ، الشَّهير بـ "بَحْرَق " (٩٣٠هـ) ، أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي (٩٣٨هـ) ، علي بن خلف المنوفي المالكي المصري أبو الحسن المالكي (٩٣٩هـ) ، محمَّد بن يوسف الصَّالحي الشَّامي (٩٤٢هـ) ، شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد بن عبد الرَّحمن الطرابلسي المغربي ، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (٩٥٤هـ) ، شهاب الدِّين أحمد بن حمزة الأنصاري الرَّملي الشَّافعي (٩٥٧هـ) ، موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجاوي المقدسي ، ثمَّ الصَّالحي ، شرف الدِّين ، أبو النَّجا (٩٦٨هـ) ، طاش كبري زادة (٩٦٨هـ) ، زين الدِّين بن إبراهيم بن محمَّد ، المعروف بابن نجيم المصري (٩٧٠هـ) ، أحمد بن محمَّد بن علي بن حجر الهيتمي السَّعدي الأنصاري ، شهاب الدِّين شيخ الإسلام ، أبو العبَّاس (٩٧٣هـ) ، علاء الدِّين علي بن حسام الدِّين ابن قاضي خان القادري الشَّاذلي الهندي البرهانفوري ثمَّ المدني فالمكي الشَّهير بالمتَّقي الهندي (٩٧٥هـ) ، شمس الدِّين ، محمَّد بن أحمد الخطيب الشَّربيني الشَّافعي (٩٧٧هـ) ، عبد الباسط بن موسى بن محمَّد بن إسماعيل العلموي

ثمَّ الموقت الدِّمشقي الشَّافعيّ (٩٨١هـ) ، أحمد بن قاسم العبادي (٩٩٢هـ) ، شمس الدِّين محمَّد بن أبي العبَّاس أحمد بن حمزة شهاب الدِّين الرملي (١٠٠٤هـ) ، تقيُّ الدِّين بن عبد القادر التَّميمي الدَّاري الغزي (١٠١٠هـ) ، أبو السَّعد زين الدِّين منصور بن أبي النَّصر بن محمَّد الطَّبَلاوي ، سبط ناصر الدِّين محمَّد بن سالم (١٠١٤هـ) ، علي بن سلطان محمَّد ، أبو الحسن نور الدِّين الملا الهروي القَّاري (١٠١٤هـ) ، زين الدِّين محمَّد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدَّادي ثمَّ المناوي القاهري (١٠٣١هـ) ، أبو العبَّاس أحمد بابا بن أحمد بن عمر بن محمَّد أقيت بن عمر بن علي بن يحيى التكروري ، التنبكتي (١٠٣٦هـ) ، أبو المواهب بن محمَّد بن علي البكري الصِّدِّيقي المصري الشَّافعي (١٠٣٧هـ) ، محي الدِّين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العَيْدَرُوس (١٠٣٨هـ) ، أبو محمَّد عبد الواحد بن أحمد بن علي ابن عاشر الأنصاري ، المعروف بابن عاشر (١٠٤٠هـ) ، شهاب الدِّين أحمد بن محمَّد بن أحمد بن يحيى ، أبو العبَّاس المقرّي التلمساني (١٠٤١هـ) ، منصور بن يونس بن صلاح الدِّين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (١٠٥١هـ) ، محمَّد بن علان الصِّدِّيقي الشَّافعي (١٠٥٧هـ) ، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (١٠٦٧هـ) ، حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي المصري الحنفي (١٠٦٩هـ) ، شهاب الدِّين أحمد بن محمَّد بن عمر الخفَّاجي (١٠٦٩هـ) ، محمَّد أحمد الخطيب الشوبري الشَّافعي (١٠٦٩هـ) ، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد ميارة الفاسي (١٠٧٢هـ) ، عبد الرَّحمن بن محمَّد بن سليمان المدعو بشيخي زاده ، يعرف بداماد أفندي (١٠٧٨هـ) ، محمَّد بن علي بن محمَّد الحِصْني المعروف بعلاء الدِّين الحصكفي الحنفي (١٠٨٨هـ) ، عبد الحي بن أحمد بن محمَّد ابن العماد العَكري الحنبلي ، أبو الفلاح (١٠٨٩هـ) ، عبد القادر بن عمر بن بايزيد بن أحمد البغدادي (١٠٩٣هـ) ، أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله الخرشي المالكي الخرشي (١١٠١هـ) ، الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي ، نور الدِّين اليوسي (١١٠٢هـ) ، محمَّد أمين بن فضل الله بن محب الدِّين بن محمَّد المحبي (١١١١هـ) ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (١١١١هـ) ، أحمد بن محمَّد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ ، شهاب الدِّين الشَّهير بالبناء (١١١٧هـ) ، علي بن أحمد بن محمَّد معصوم الحسني الحسيني ، الشَّهير بابن معصوم (١١١٩هـ) ، محمَّد بن عبد الباقي بن يوسف الزَّرقاني المصري الأزهري (١١٢٢هـ) ، إسماعيل حقّي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (١١٢٧هـ) ، محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن أحمد البديري الحسيني ، الدمياطيّ الأشعري الشَّافعيّ ، أبو حامد (١١٤٠هـ) ، محمَّد بن عيسى بن محمود بن كنان الحنبلي

(١١٥٣هـ) ، محمَّد بن محمَّد بن مصطفى بن عثمان ، أبو سعيد الخادمي الحنفي (١١٥٦هـ) ، إسماعيل بن محمَّد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدِّمشقي ، أبو الفداء (١١٦٢هـ) ، حسين بن محمَّد المحلي الشَّافعي المصري (١١٧٠هـ) ، أحمد بن علي بن عمر بن صالح المنيني (١١٧٢هـ) ، أبو الحسن علي بن خليفة بن رزق الله بن عبد الواحد بن علي المساكني (١١٧٢هـ) ، أبو الحسن علي بن أحمد بن مكرم الصَّعيدي العدوي (١١٨٩هـ) ، سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري ، المعروف بالجمل (١٢٠٤هـ) ، محمَّد بن محمَّد بن الحسيني الزَّبيدي الشَّهير بمرتضى (١٢٠٥هـ) ، محمَّد خليل بن علي بن محمَّد بن محمَّد مراد الحسيني ، أبو الفضل (١٢٠٦هـ) ، أبو عبد الله الطالب محمَّد بن أبي بكر الصِّدِّيق البرتلي الولاتي (١٢١٩هـ) ، سليمان بن محمَّد بن عمر البجيرمي الشَّافعي (١٢٢١هـ) ، أبو العبَّاس أحمد بن محمَّد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (١٢٢٤هـ) ، محمود بن سعيد مقديش الملقب بأبي الثَّناء الصفاقسي (١٢٢٨هـ) ، أحمد بن محمَّد بن إسماعيل الطَّحطاوي الحنفي (١٢٣١هـ) ، محمَّد بن محمَّد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز السَّنَباوي الأزهري ، المعروف بالأمير (١٢٣٢هـ) ، عبد الرَّحمن بن حسن الجبرتي المؤرِّخ (١٢٣٧هـ) ، أبو العبَّاس أحمد بن محمَّد الخلوتي ، الشَّهير بالصاوي المالكي (١٢٤١هـ) ، مصطفى بن سعد بن عبده السُّيوطي شهرة ، الرّحيبانى مولداً ثمَّ الدِّمشقي الحنبلي (١٢٤٣هـ) ، محمَّد بن علي بن محمَّد بن عبد الله الشَّوكاني اليمني (١٢٥٠هـ) ، محمَّد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدِّمشقي الحنفي (١٢٥٢هـ) ، أحمد بن محمَّد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الشَّرواني (١٢٥٣هـ) ، علي بن عبد السَّلام بن علي ، أبو الحسن التُّسُولي المالكي (١٢٥٨هـ) ، شهاب الدِّين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (١٢٧٠هـ) ، نصر أبو الوفاء ابن الشيخ نصر يونس الوفائي الهوريني الأحمدي الأزهري الأشعري الحنفي الشَّافعيّ (١٢٩١هـ) ، عبد الغني الغنيمي الحنفي (١٢٩٨هـ) ، محمَّد بن أحمد بن محمَّد عليش ، أبو عبد الله المالكي (١٢٩٩هـ) ، عبد الحميد المكي الشَّرواني (١٣٠١هـ) ، أبو الطيِّب محمَّد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (١٣٠٧هـ) ، أبو بكر (المشهور بالبكري) بن محمَّد شطا الدّمياطي (١٣١٠هـ) ، محمَّد بن أحمد بن عبدالله متولِّي (١٣١٣هـ) ، شهاب الدِّين أبو العبَّاس أحمد بن خالد بن محمَّد النَّاصري الدرعي الجعفري السّلاوي (١٣١٥هـ) ، محمَّد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليماً ، التناري بلداً (١٣١٦هـ) ، عبد الرَّزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدِّمشقي (١٣٣٥هـ) ، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمَّد بن أبي الثناء الألوسي (١٣٤٢هـ) ، أبو إسحاق

إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني التُّونسي المالكي (١٣٤٩هـ) ، يوسف بن إسماعيل بن يوسف النَّبْهَاني (١٣٥٠هـ) ، كامل بن حسين بن محمَّد بن مصطفى البالي الحلبي ، الشَّهير بالغزِّي (١٣٥١هـ) ، محمَّد بخيت المطيعي الحنفي (١٣٥٤هـ) ، أبو عبد الله محمَّد المكِّي البطاوري (١٣٥٥هـ) ، أبو الفيض عبد الستَّار بن عبد الوهَّاب البكري الصِّدِّيقي المكِّي الحنفي (١٣٥٥هـ) ، الحسن بن محمَّد بن الغَسَّال الطَّنجي (١٣٥٨هـ) ، محمَّد بن محمَّد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (١٣٦٠هـ) ، مصطفى وهيب بن إبراهيم البارودي (١٣٦٢هـ) ، عبدالله بن محمَّد الغازي المكِّي الحنفي ، (١٣٦٥هـ) ، محمَّد زاهد الكوثري (١٣٧١هـ) ، محمَّد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمَّد الحسني الإدريسي ، المعروف بعبد الحي الكتَّاني (١٣٨٢هـ) ، محمَّد عميم الإحسان المجددي البركتي (١٣٩٥هـ) ، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (١٣٩٨هـ) ، حسن بن محمَّد المشاط المالكي (١٣٩٩هـ) ، عبد السَّلام بن عبد القادر بن محمَّد بن عبد القادر بن الطَّالب بن محمَّد ابن سودة (١٤٠٠هـ) ، محمَّد عبد الله عنان المؤرِّخ المصري (١٤٠٦هـ) ، علي بن مصطفى الطَّنطاوي (١٤٢٠هـ) ، إحسان عبَّاس (١٤٢٤هـ) ، محمَّد إبراهيم محمَّد سالم (١٤٣٠هـ) ، أبو عبد الله محمَّد عبد القادر بن محمَّد بن المختار بن أحمد العالم القبلوي الجزائري المالكي الشَّهير بالشَّيخ باي بلعالم (١٤٣٠هـ) ، محمَّد سيِّد طنطاوي (١٤٣١هـ) ، محمَّد سعيد رمضان البوطي ، بالإضافة إلى أغلب دور الإفتاء في العالمين : العربي والإسلامي ...

فهل هؤلاء كفَّار ، مبتدعة ، خارجون من ربقة الدِّين يا أتباع قرن الشَّيطان ؟!!



﴿ المَبْحَثُ الخَامِسُ ﴾

تَكْفِيْرُ الوَهَّابِيَّة لِلصُّوْفِيَّة

من المعلوم أنَّ بعضاً ممَّن لا خلاق له اتَّهم ساداتنا الصُّوفيَّة بما هم منه براء ... فقد اتَّهموا الإمام الأكبر ببعض العقائد الباطلة الكفريَّة ، مثل : الاتِّحاد والحلول ، والمساواة بين الخالق والمخلوق ، وأنَّ الرَّبَّ ربٌّ والعبدّ ربٌّ ، ... وقاموا بربط هذه العقائد الباطلة الكفريَّة بالتَّصوُّف والصُّوفيَّة ...

قال المدعو الدكتور محمَّد بن ربيع هادي المدخلي ، المدرس بالجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنوَّرة : " الصُّوفيَّة قد لعبت دوراً كبيراً في حياة المسلمين منذ القرن الثَّالث الهجري إلى يومنا هذا ، وقد بلغت أوج مجدها في القرون المتأخِّرة . وقد أثَّرت تأثيراً بالغاً في عقائد المسلمين وغيَّرتها عن مسارها الصحيح الذي جاء به القرآن الكريم والسُّنَّة المطهَّرة ، وكان ذلك هو أخطر جانب من جوانب الصُّوفيَّة ، حيث اقترن بالفكر الصُّوفيِّ التعلُّق بالأولياء والمشايخ ، والمبالغة في تقديس الأموات ، كما اقترن بها القول بالحلول ووحدة الوجود ، إضافة إلى ما أفسدت الصُّوفيَّة من الجوانب الأخرى . حيث يتَّسم أتباعها بالتَّواكل والرَّهبنة ، كما أنها عطَّلت الرُّوح الجهاديَّة في الأُمَّة الإسلاميَّة " (١) .

وقال المدخلي أيضاً : " المذهب الثَّالث : القول بوحدة الوجود : وهو يقرِّر أنَّ الموجود واحد في الحقيقة ، وكلُّ ما نراه ليس إلا تعيّنات للذَّات الإلهيَّة . وزعيم هذه الطَّائفة ابن عربي الحاتمي الطَّائي المدفون بدمشق والمتوفَّى سنة (٦٣٨هـ) ، ويقول في ذلك في كتابه " الفتوحات المكيَّة " :

العبد ربٌّ والرَّبُّ عبـــــــــــدٌ   يا ليت شعري من المكلَّف

إن قلت عبدٌ فذاك حقٌّ   أو قلت ربٌّ أنّـــــــــــى يُكـلَّف

ويقول أيضاً في الفتوحات : " إنَّ الذين عبدوا العجل ما عبدوا غير الله " .

---

(١) انظر : حقيقة الصوفية في ضوء الكتاب والسُّنَّة (ص١٠) .

وابن عربي هذا يلقِّبه الصُّوفيَّة بالعارف بالله ، والقطب الأكبر ، والمسك الأذفر ، والكبريت الأحمر ، مع قوله بوحدة الوجود وغيرها من الطَّامات ، فإنه يمدح فرعون ويحكم بأنَّه مات على الإيمان . ويذمُّ هارون على إنكاره على قومه عبادة العجل مخالفاً بذلك نصَّ القرآن ، ويرى أنَّ النَّصارى إنما كفروا لأنهم خصَّصوا عيسى بألوهيَّة ، ولو عمَّموا لما كفروا " (١) .

ومن الجدير بالذِّكر هنا أنَّ الإمام ابن تيمية اعترف بالدَّسِّ في كتب السَّادة الصُّوفيَّة ، وفي ذلك قال : " نَعَمْ لِلْمُؤْمِنِينَ الْعَارِفِينَ بِاَللَّهِ الْمُحِبِّينَ لَهُ مِنْ مَقَامَاتِ الْقُرْبِ ؛ وَمَنَازِلِ الْيَقِينِ مَا لَا تَكَادُ تُحِيطُ بِهِ الْعِبَارَةُ وَلَا يَعْرِفُهُ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ إلَّا مَنْ أَدْرَكَهُ وَنَالَهُ ؛ وَالرَّبُّ رَبٌّ ، وَالْعَبْدُ عَبْدٌ ، لَيْسَ فِي ذَاتِهِ شَيْءٌ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ ؛ وَلَا فِي مَخْلُوقَاتِهِ شَيْءٌ مِنْ ذَاتِهِ : وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِاَللَّهِ يَعْتَقِدُ حُلُولَ الرَّبِّ تَعَالَى بِهِ ؛ أَوْ بِغَيْرِهِ مِنْ الْمَخْلُوقَاتِ وَلَا اتِّحَادَهُ بِهِ . وَإِنَّ سَمْعَ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مَنْقُولٌ عَنْ بَعْضِ أَكَابِرِ الشُّيُوخِ . فَكَثِيرٌ مِنْهُ مَكْذُوبٌ اخْتَلَقَهُ الْأَفَّاكُونَ مِنْ الِاتِّحَادِيَّةِ المباحية ؛ الَّذِينَ أَضَلَّهُمْ الشَّيْطَانُ وَأَلْحَقَهُمْ بِالطَّائِفَةِ النَّصْرَانِيَّةِ . وَاَلَّذِي يَصِحُّ مِنْهُ عَنْ الشُّيُوخِ لَهُ مَعَانٍ صَحِيحَةٌ " (٢) . ومع ذلك فما زال المتمسلفة يرمون الإمام الأكبر ابن عربي باعتقاده بالحلول والاتِّحاد ، وغير ذلك من العقائد الكفريَّة ، والعياذ بالله تعالى ...

وقال الشَّيخ ابن باز أيضاً : " ... فإنَّ الصُّوفيَّة في الغالب طريقتهم هي البدع والخرافات ، وكثير منهم يعبدُ شيخه من دون الله !!! ويستغيث به ، وينذر له ، ويطلب منه المدد حيَّاً وميتاً ، وأحوالهم خطيرة ، والنَّاجي منهم قليل ، ولا حول ولا قوَّة إلا بالله " (٣) .

فالشَّيخ ابن باز يصف طريقة الصُّوفيَّة بأنَّها قائمة على البدع والخرافات ، وهذه شنشنة نعرفها من أخزم ، لأنَّ من المعلوم أنَّ المتمسلفة لا يرعوون عن تبديع عموم الأُمَّة المحمَّديَّة ، حتى صار التَّبديع سَنَنَاً وطريقاً لهم في كلامهم مع غيرهم ، مع أنَّهم لم يدركوا معنى البدعة أو أنهم يَغضُّونَ الطَّرفَ عن المعنى الصَّحيح للبدعة احتراماً لرأي شيخ إسلامهم الذي علَّمهم ...

---

(١) انظر : حقيقة الصوفية في ضوء الكتاب والسُّنَّة (ص١٨) .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى (١١/ ٧٤) .

(٣) انظر : مجموع فتاوى عبد العزيز بن باز (٦/ ٣٣٣) .

وقال الشَّيخ ابن باز : " أمَّا قول الصُّوفيَّة : (الله الله) ، أو (هو هو) ، فهذا من البدع ، ولا يجوز التقيُّد بذلك ؛ لأنَّه لم ينقل عن النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولا عن أصحابه رضي الله عنهم فصار بدعة ؛ لقول النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ " ، وقوله عليه الصَّلاة والسَّلام : " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ " (١) .

وجاء في فتاوى اللجنة الدَّائمة :" السؤال التَّاسع من الفتوى رقم (٦٢٥٠) : س٩ : في الحيِّ الذي أسكن فيه يوجد مسجد ، وتوجد زاوية تابعة لطريقة صوفيَّة ، هل تجوز الصَّلاة في هذه الزَّاوية ؟ ج٩ : لا تصلِّ مع هؤلاء الصُّوفيَّة في زاويتهم ، واحذر صحبتهم والاختلاط بهم !!! لئلَّا يصيبك ما أصابهم ، وتحرَّ الصَّلاة في مسجد جماعة يتحرَّون السُّنَّة ويحرصون عليها . وبالله التَّوفيق ، وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد ، وآله وصحبه وسلَّم . اللجنة الدَّائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء .

وجاء في فتاوى اللجنة الدَّائمة : " ... وما عرف التَّخذيل عن طلب العلم بهذه الحجَّة الداحضة إلا من قبل الصُّوفيَّة الضُّلَّال !!! فالواجب عدم الالتفات لهذا التَّخذيل ، والإقبال على طلب العلم النَّافع .

اللجنة الدَّائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء .

هذا هو ما قالته اللجنة الدَّائمة ... وقد نسيت أو تناست أنَّ أشهر علماء الأمَّة كانوا من الصُّوفيَّة ... وقد ترجم الإمام الذَّهبي لعشرات منهم ، كما صنَّف الإمام محمَّد بن الحسين بن محمَّد بن موسى بن خالد بن سالم النَّيسابوري ، أبو عبد الرَّحمن السُّلمي المتوفَّى سنة (٤١٢هـ) مصنَّفاً سمَّاه : " طبقات الصُّوفيَّة " ، وصنَّف الإمام المناوي كتاباً بعنوان : " الكواكب الدُّريَّة في تراجم السَّادة الصُّوفيَّة " ، وصنَّف الإمام أبو سعيد النقّاش الحنبلي كتاباً بعنوان : " طبقات الصُّوفيَّة " ، وصنَّف الإمام الحكيم التِّرمذي كتاباً بعنوان : " طبقات الصُّوفيَّة ، وصنَّف الإمام ابن الملقّن الشَّافعي كتاباً بعنوان : " طبقات الصُّوفيَّة " ...

---

(١) انظر : مجموع فتاوى عبد العزيز بن باز (٨/ ٣٩٩) . والحديث أخرجه أحمد في المسند ، (٦/ ٢٧٠ برقم ٢٦٨٦٠) ، مسلم (٣/ ١٣٤٣) ، ابن ماجه (١/ ٧ برقم ١٤) ، ابن حبَّان في الصحيح (١/ ٢٠٨ برقم ٢٦) ، الدارقطني في السنن (٥/ ٤٠٢ برقم ٤٥٣٤) ، الشهاب القضاعي في المسند (١/ ٢٣١ برقم ٣٥٩) ، البيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٢٥٢ برقم ٢٠٥٣٦) ، السنن الصغير (٤/ ١٣١ برقم ٣٢٥٣) .

وجاء في فتاوى اللجنة الدَّائمة :" السُّؤال الخامس من الفتوى رقم (٢١٧٦٨) : س٥ : ترديد الذِّكر جماعة وبصوت واحد هل هذا من مذهب الصُّوفيَّة أم مذهب أهل السُّنَّة والجمـــاعة ؟ ج ٥ : الذِّكر الجماعيُّ بدعة ؛ لأنه محدث وقد قال النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ " ، وقال عليه الصَّلاة والسَّلام : " كلُّ محدثة بدعة ، وكلُّ بدعة ضلالة " ، والمشروع ذكر الله تعالى بدون صوت جماعي . وبالله التَّوفيق ، وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم .

اللجنة الدَّائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء .

وجاء في فتاوى اللجنة الدَّائمة :" ... وأما الأذكار التي وضعها أئمَّة الصُّوفيَّة ، فالغالب عليها أنها تشتمل على أذكار غير مشروعة ، أو أذكار شركيَّة ، مثل: التوسُّل بالمخلوقين ، أو الاستعانة بهم من دون الله عزَّ وجلَّ ... " . اللجنة الدَّائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء .

وجاء في فتاوى اللجنة الدَّائمة :" ... أنَّ التَّصوُّف نِحلة مبتدعة في الإسلام ، وكلُّ بدعة ضلالة ، وقد يؤول بأصحابه إلى الشِّرك والكفر بالله !!! إذا وصل إلى الغلوِّ في المشائخ ، وأنَّهم ينفعون أو يضرُّون من دون الله ، أو الاستعانة بالأموات والذَّبح لهم ، أو اعتقاد أنَّ أصحاب الطُّرق الصُّوفيَّة يتلقون دينهم من الله مباشرة ، فلا حاجة بهم إلى اتباع الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ويشرعون لأتباعهم عبادات وأذكاراً ما أنزل الله بها من سلطان ، وقد قال النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ " ، فلا تجوز مصاحبة الصُّوفيَّة ، ولا حضور مجالسهم ، ولا يجوز إكرامهم وتشجيعهم ، بل يجب الإنكار عليهم ، ومنعهم من مزاولة أعمالهم الصُّوفيَّة ونشرها بين النَّاس !!! ويجب هجرهم والتَّحذير منهم . وبالله التَّوفيق ، وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم .

اللجنة الدَّائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء .

وجاء في فتاوى اللجنة الدَّائمة :" ... ومن اعتنق مذهب الصُّوفيَّة فقد فارق مذهب أهل السُّنَّة والجماعة ... " . فلا حول ولا قوَّة إلا بالله ...

وجاء في فتاوى اللجنة الدَّائمة : " ... الطُّرق الصُّوفيَّة طرقٌ مخالفةٌ لهدي النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والواجب الاقتداء بالنَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واتباع سنَّته ، والابتعاد عمَّا خالف هديه وسنَّته ؛ لأنه بدعة وكلُّ بدعة ضلالة ... " .

وجاء في فتاوى اللجنة الدَّائمة : " ... الغالب على الصُّوفيَّة في هذا الزَّمان أنها طائفة ضالَّة ، لها منهج في العبادة يخالف ما جاء به الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... .

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة :" ... والطُّرق الصُّوفيَّة جميعها أو ما يُسمَّى بالتَّصوُّف الآن يغلب عليها العمل بالبدع الشِّركيَّة والذَّرائع الموصلة إليها والمعتقدات الفاسدة ، ومخالفة الكتاب والسُّنَّة ، كالاستغاثة بالأموات ... " .

وجاء في فتاوى اللجنة الدَّائمة : " ... اعتقاد أنَّ الدَّعاء يُستجاب عند القبور بدعة لا أصل لها في الشَّرع المطهَّر ، وقد تؤول بصاحبها إلى الشِّرك الأكبر إذا دعا المقبور من دون الله أو معه ، أو اعتقد النَّفع والضُّرَّ في المقبور ، فإنَّ النَّافع الضَّارَّ هو الله سبحانه . وكذلك اعتقاد أنَّ الزَّاهد العابد لا يموت بل ينتقل من مكان إلى مكان أخر ، وأنه يقضي حاجات النَّاس في قبره ، كما كان يقضي حاجاتهم في حياته ، اعتقاد فاسد من معتقدات الصُّوفيَّة المنحرفة !!! ولا دليل على ذلك ، بل دلَّت الآيات والأحاديث الصَّحيحة على أنَّ كلَّ إنسان في هذه الدُّنيا يموت ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠] ، وقال تعالى : ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤] ، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] الآية . كما دلَّت الأحاديث الصَّحيحة أنَّ الإنسان إذا مات انقطع عمله إلا من ثلاث : علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له أو صدقة جارية ، وأنَّ الميِّت في قبره لا يملك لنفسه ضرَّاً ولا نفعاً ، ومن كانت هذه حاله فإنَّه لا يملك ذلك لغيره من باب أولى ، ولا يجوز طلب قضاء الحاجات إلا من الله وحده فيما لا يقدر عليه إلا الله ، وطلبها من الأموات شركٌ أكبر ، ومن اعتقد غير ذلك فقد كفر كفراً أكبر يُخرجه من الملَّة ، والعياذ بالله " .

وجاء في فتاوى اللجنة الدَّائمة : " ... هذه الضَّلالات المذكورة ليست صادرة عن المدَّعين للتَّصوُّف ، بل هي صادرة عن أئمَّة الصُّوفيَّة المنحرفين ، كابن عربي ، والحلَّاج ، والرِّفاعي ، وابن الفارض ، والشَّعراني

في (طبقاته) ، والسَّهروردي في (عوارفه) ، وعبد الكريم الجيلي في (الإنسان الكامل) ، وغيرهم من أقطاب الصُّوفيَّة ، كما هو موجود في كتبهم . ودعوى أنها مدسوسة عليهم دعوى بلا دليل ، وكيف تكون مدسوسة عليهم ، وأتباعهم الآن يطبعون هذه الكتب ويتداولونها ويطبِّقونها في أعمالهم التَّعبديَّة ليلاً ونهاراً " (١) .

وقال المدعو عمر محمود : " فالصُّوفيَّة مذهبٌ دخيلٌ ليس من الإسلام في شيء ، وهو ديانة مستقلَّة !!! ليس لها وجه قُربة مع الإسلام ، لا في أُصولها ، ولا في فروعها ، فهي لها عقائد خاصَّة بها !!! وأركان عبادات كذلك ، وشرح هـذا الامر يطول جداً " (٢) .

وفي كتابهم المُسمَّى : " إعصارُ التَّوحيد " ، كفَّروا الصُّوفيَّة ، وأهل الطُّرق ، وأهل البلاد الإسلاميَّة ، كأهل مصر ، وليبيا ، والمغرب العربي ، والهند ، وفارس ، وآسيا الغربيَّة ، وبلاد الشَّام ، ونيجيريا ، وتركيا ، والبلاد الروميَّة ، والأفغانيَّة ، وبلاد تركستان الصينيَّة ، والسودان ، وتونس ، ومراكش ، والجزائر ... (٣) .

وهم بهذا يكفِّرون عموم الأُمَّة المحمَّديَّة ، ولم يُبْقُوا على التَّوحيد إلَّا هم ومن شايعهم من الهمج الجهَّال الرّعاع ، مع العلم أنَّ تكفيرهم الصُّوفيَّة لم يأتِ من عبث ، فما كان إلَّا لأنَّهم يعلمون يقيناً أنَّ الصُّوفيَّة من أشدِّ النَّاس محبَّة للحبيب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأنَّ أغلب العلماء الربَّانيين إن لم نقل كلّهم ، من أهل التَّصوُّف ، الذين اشتهر عنهم التَّوسُّل بالأنبياء والأولياء والصَّالحين ... فمن العلماء المتصوِّفة : الفضيل بن عِيَاض بن مَسْعُود بن بشر التَّمِيمِي ثمَّ الْيَرْبُوعي (١٨٧هـ) ، ذُو النُّون بن إِبْرَاهِيم الْمِصْرِيّ (٢٤٥هـ) ، إِبْرَاهِيم بن أدهم (١٦٢هـ) ، سري بن الْمُغلس السَّقطِي (٢٥١هـ) ، بشر بن الْحَارِث بن عبد الرَّحمن بن عَطاء بن هِلَال بن ماهان بن عبد الله الحافي (٢٢٧هـ) ، الْحَارِث بن أَسد المحاسبي (٢٤٣هـ) ، شَقِيق بن إِبْرَاهِيم أَبُو عَلِيّ الْأَزْدِيّ البَلْخِي (١٩٤هـ) ، أَبُو يزِيد طيفور بن عِيسَى بن سروشان (٢٦١هـ) ، أَبُو سُلَيْمَان الدَّارَانِي وَهُوَ عبد الرَّحمن بن

---

(١) انظر : فتاوى اللجنة الدائمة (٢/ ١١٠ الفتوى رقم (٢/ ٣٠١) ، (١٢/ ٩٧ من الفتوى رقم (١٧٨١١) ، (٢٤/ ٢٦٨)، (٢٤/ ٢٩٠) ، (١/ ٤٦٢ من الفتوى رقم (٢٠٢٣٥) ، (٢/ ٧٨ الفتوى رقم (١٦٠١١) ، (٢/ ٨٥ الفتوى رقم (١٦٨٦٢) ، (٢/ ٨٦ الفتوى رقم (١٧٥٥٨) ، (٢/ ٨٩ الفتوى رقم (١٩٥٢١) ، (٢/ ١٠٠ الفتوى رقم (٢٠٢٣٤) ، (٢/ ١٠٨ الفتوى رقم (٢١١١٩) ، بالترتيب .

(٢) انظر : ملاحظات على البيجوري في شرحه جوهرة التوحيد (ص ٧٧) .

(٣) انظر : إعصار التوحيد يحطّم وثن الصُّوفيّة ، عبد العزيز بن باز واللّجنة الدّائمة للإفتاء ، جمع وترتيب : نبيل محمود ، دار القاسم ، ١٤١٨هـ .

عَطِيَّة وَيُقَال عبد الرَّحمن بن أحمد بن عَطِيَّة (٢١٥هـ) ، مَعْرُوف الْكَرْخِي (٢٠٠هـ) ، حَاتِم الْأَصَم (٢٣٧هـ) ، أحمد بن أبي الْحوَاري (٢٣٠هـ) ، أحمد بن خضرويه الْبَلْخِي (٢٤٠هـ) ، يحيى بن معَاذ بن جَعْفَر الرَّازِيّ (٢٥٨هـ) ، حمدون بن أحمد بن عمَارَة أَبُو صَالح الْقصار النَّيْسَابُورِي (٢٧١هـ) ، الْجُنَيْد بن محمَّد أَبُو الْقَاسِم الخزاز (٢٩٧هـ) ، أَبُو عُثْمَان سعيد بن إِسْمَاعِيل بن سعيد بن مَنْصُور الْحِيرِي النَّيْسَابُورِي (٢٩٨هـ) ، يُوسُف بن الْحُسَيْن أَبُو يَعْقُوب الرَّازِيّ (٣٠٤هـ) ، شاه الْكرْمَانِي وَهُوَ شاه بن شُجَاع أَبُو الفوارس (مات قبل ٣٠٠هـ) ، سهل بن عبد الله التّسترِي (٢٨٣هـ) ، محمَّد بن الْفضل بن العبَّاس بن حَفْص وكنيته أَبُو عبد الله (٣٠٩هـ) ، أَبُو بكر الْوراق ، وَهُوَ محمَّد بن عمر الْحَكِيم (٢٤٠هـ) ، أَبُو سعيد الخرَّاز ، واسْمه أحمد بن عِيسَى (٢٨٦هـ) ، أَبُو عبد الله المغربي ، واسْمه محمَّد بن إِسْمَاعِيل (٢٧٩هـ) ، إِبْرَاهِيم الْخَواص ، وَهُوَ إِبْرَاهِيم بن أحمد بن إِسْمَاعِيل كنيته أَبُو إِسْحَاق (٢٩١هـ) ، عبد الله بن محمَّد الخراز ، وَهُوَ أَبُو محمَّد عبد الله بن محمَّد (مَاتَ قبل الْعشْر وثلاثمائة) ، أَبُو حَمْزَة الْبَغْدَادِيّ الْبَزَّاز (٢٨٩هـ) ، أَبُو الْحُسَيْن الْوراق ، واسْمه محمَّد بن سعد (مَاتَ قبل الْعشْرين وثلاثمائة) ، أَبُو بكر الوَاسِطِيّ ، واسْمه محمَّد بن مُوسَى وَأَصله من فرغانة وَكَانَ يعرف بِابْن الفرغاني (مَات بعد الْعشْرين وثلاثمائة) ، أَبُو الْحسن بن الصَّائِغ الدينَوَرِي ، واسْمه عَليّ بن محمَّد ابْن سهل (٣٣٠هـ) ، إِبْرَاهِيم الْقصار ، وَهُوَ إِبْرَاهِيم بن دَاوُد الرقي أَبُو إِسْحَاق (٣٢٦هـ) ، أَبُو بكر الشبلي واسْمه دلف ، يُقَال : ابْن جحدر ، وَيُقَال : ابْن جَعْفَر ، وَيُقَال : اسْمه جَعْفَر بن يُونُس (٣٣٤هـ) ، أَبُو عَليّ الرُّوذَبَارِي ، واسْمه أحمد بن محمَّد بن الْقَاسِم ابْن مَنْصُور بن شهريار بن مهرذاذار بن فرغدد بن كسْرَى (٣٢٢هـ) ، أَبُو بكر طَاهِر الْأَبْهَرِيّ ، اسْمه عبد الله بن طَاهِر بن حَاتِم الطَّائِي (مَاتَ قرب الثَّلَاثِينَ وثلاثمائة) ، أَبُو عَمْرو الزجاجي ، واسْمه محمَّد بن إِبْرَاهِيم بن يُوسُف ابْن محمَّد (٣٤٨هـ) ، جَعْفَر الْخُلْدِيّ ، وَهُوَ جَعْفَر بن محمَّد بن نصير أَبُو محمَّد الْخَواص (٣٤٨هـ) ، أَبُو بكر الدقّي ، وَهُوَ أَبُو بكر محمَّد بن دَاوُد الدينَوَرِي (مَاتَ بعد الْخمسين وثلاثمائة) ، عبد الله الرَّازِيّ وَهُوَ ، أَبُو محمَّد عبد الله بن محمَّد بن عبد الله بن عبد الرَّحمن الرَّازِيّ الشعراني (٣٥٣هـ) ، أَبُو الْحسن البوشنجي ، واسْمه عَليّ بن أحمد بن سهل (٣٤٨هـ) ، أَبُو عُثْمَان المغربي ، وَهُوَ سعيد بن سَلام (٣٧٣هـ) ، وَمِنْهُم أَبُو عبد الله الرُّوذَبَارِي ، واسْمه أحمد بن عَطاء بن أحمد الرُّوذَبَارِي (٣٦٩هـ) ، أَبُو الْحسن الصَّيْرَفِي ، وَهُوَ عَليّ بن بنْدَار بن الْحُسَيْن الصَّيْرَفِي (٣٥٩هـ) ، محمَّد بن أحمد بن حمدون الْفراء أَبُو بكر (٣٧٠هـ) ، أَبُو عبد الله وَأَبُو الْقَاسِم محمَّد وجعفر ابْنا أحمد ابْن الْمُقْرِئ (٣٦٦هـ) ، ... وقد ترجم تلميذ ابن تيمية الإمام الذَّهبي في كتابه " سير أعلام النُّبلاء " لعشرات

وفي كتابه : " سير أعلام النُّبلاء : ترجم الإمام الذَّهبي تلميذ ابن تيمية للعشرات من علماء الصُّوفيَّة ، وأثنى عليهم ... [1] .

وفي كتابنا : " الإِتْحَافَاتُ المِقْدَادِيَّةُ فِيْ تَرَاجِمِ السَّادَةِ الصُّوْفِيَّة " ذكرنا الآلاف من العلماء الذي المُترجم لهم في طريق الصُّوفيَّة ... والكتاب يُتوقَّع أن يصل في ثوبه النِّهائي إلى ما يزيد على سبعين مجلَّداً ... مع العلم أنَّني انتهيت من صناعة المجلَّد الحادي والأربعين ... فالحمد لله الذي بحمده تتمُّ الصَّالحات ...

---

[1] انظر : سير أعلام النبلاء (١٣/ ٣٣٠) ، (١٤/ ١٥٢) ، (١٤/ ١٥٣) ، (١٧/ ٧٨) ، (١٨/ ٤١٩) ، (١٧/ ٥٨٨) ، (١٩/ ١٩) ، (٢٠/ ١٣٩-١٤٠) ، (٩/ ٥٨٩) ، (١٥/ ٢٣٢) ، (١٥/ ٤٠٨) ، (١٦/ ٤٧) ، (١٦/ ١٤٦) ، (١٦/ ٢٣٥) ، (١٦/ ٣٦٤) ، (١٦/ ٤٦٩) ، (١٧/ ٣٠١) ، (١٧/ ٤١٢) ،، (١٧/ ٤٥٣) ، (١٧/ ٥٦٣) ، (١٧/ ٦٥٢) ، (١٨/ ٨٦) ، (١٨/ ٢٢٧) ،، (١٨/ ٢٤٨) ، (١٨/ ٣٧٥) ، (١٨/ ٣٨٥) ، (١٨/ ٤١٩) ، (١٨/ ٥٣٠) ، (١٩/ ١١) ، (١٩/ ١٦٢) ، (١٩/ ٢٣٩) ، (١٩/ ٢٨٠) ، (١٩/ ٣٨٩) ، (١٩/ ٤١٢) ، (١٩/ ٤٥٨) ، (٢٠/ ٥٥) ، (٢٠/ ١٦٩) ، (٢٠/ ١٩٦) ، (٢٠/ ٢٤٥) ، (٢٠/ ٢٧٣) ، (٢٠/ ٣٠٣) ، (٢٠/ ٣٧٨) ، (٢٠/ ٣٩٥) ،(٢٠/ ٤٩١) ، (٢١/ ١٢٤) ، (٢١/ ١٣٥) ، (٢١/ ٢٣٩) ، (٢١/ ٢٦٩) ، (٢١/ ٥٠٢) ، (٢٢/ ١٧) ، (٢٢/ ٢١) ، (٢٢/ ٥٨) ، (٢٢/ ٧٩) ، (٢٢/ ٨٩) ، (٢٢/ ١١١) ، (٢٢/ ١١٤) ، (٢٢/ ٢٤٦) ، (٢٢/ ٢٤٩) ، (٢٢/ ٢٥٩) ، (٢٢/ ٢٦١) ، (٢٢/ ٢٧٧) ، (٢٢/ ٣٣٣) ، (٢٢/ ٣٥٩) ، (٢٢/ ٣٧٤) ، (٢٢/ ٣٨٧) ، (٢٣/ ١٩) ، (٢٣/ ٢٠) ، (٢٣/ ٧٧) ، (٢٣/ ٨٢) ، (٢٣/ ٩٦) ، (٢٣/ ١٢٤) ، (٢٣/ ٢٣٣) ، (٢٣/ ٢٥٨) ، (٢٣/ ٣٤٣) ، بالترتيب .

﴿ المَبْحَثُ السَّادِسُ ﴾

تَكْفِيرُ الوهَّابِيَّة لِلعُثْمَانِيِّيْن

ما من أحد ينكر ما للعثمانيين من أيادٍ بيضاء على الإسلام والمسلمين ، فقد قدَّموا العديد العديد من الخدمات الجليلة للإسلام والمسلمين ، وامتدَّت الفتوحات في زمانهم حتى شملت أصقاعاً عديدة انتشرت في ثلاث قارات ، هي آسيا ، وأوروبا ، وإفريقية ، بحيث وصلت مساحتها حوالي ٢٠ مليون كيلو متر مربَّع ، وهم أوَّل من وصل من المسلمين بقوَّاته إلى الأراضي الأوروبيَّة حتى وقفوا على أبواب فيينا وحاصروها أكثر من مرَّة ... هذا بالإضافة إلى حمايتهم للمشرق العربي من الحملات الاستعماريَّة المتكرِّرة ، وكذا حفاظهم على المقدَّسات الإسلاميَّة من المخطَّطات الصَّليبيَّة في أوائل القرن السَّادسَ عَشَرَ الميلادي ... كما منع العثمانيُّون نشر المذهب الشِّيعي في الولايات العربيَّة ، وحصروا المذهب الشِّيعي في بلاد فارس ... هذا بالإضافة إلى حدِّهم من هجرة اليهود إلى فلسطين ، وقيامهم بنشر الإسلام في ربوع أوروبا ... ومع جليل وجميل الجهود العثمانيَّة في خدمة الإسلام والمسلمين أبى البعض إلا أن يتنكَّب الطَّريق ، فسعى في تشويه المسيرة العثمانيَّة في عالم الإسلام من خلال تشويه التَّاريخ العثماني ، وإخفاء الجوانب المشرقة في تاريخهم المكلل بالانتصارات والتَّضحيات التي استمرَّت نحو ستَّة قرون خطَّها سلاطينهم ابتداء بعثمان الأوَّل وانتهاءاً ببايزيد ، وقد تمكَّنوا بقيادة البطل محمَّد الفاتح من اختراق عاصمة الدَّولة الرومانيَّة (القسطنطينيَّة) ، لتصبح فيما بعد عاصمة الخلافة الإسلاميَّة ... فذهب البعض إلى تكفير العثمانيين الموحِّدين بلا ذنب ولا سبب ... فقد جاء في " الدُّرر السَّنيَّة " : " فمن لم يكفر المشركين من الدَّولة التُّركيَّة ، وعبَّاد القبور ، كأهل مكَّة وغيرهم ، ممَّن عبد الصَّالحين ، وعدل عن توحيد الله إلى الشِّرك ، وبدَّل سنَّة رسوله ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بالبدع ، فهو كافر مثلهم ، وإن كان يكره دينهم ، ويبغضهم ، ويحبُّ الإسلام والمسلمين ، فإنَّ الذي لا يكفِّر المشركين ، غير مصدِّق بالقرآن ، فإنَّ القرآن قد كفَّر المشركين ، وأمر بتكفيرهم ، وعداوتهم ، وقتالهم ... وبهذا يتبيَّن لك : أنَّ جهاد أهل حائل ، من أفضل الجهاد ، ولكن لا يرى ذلك إلَّا أهل البصائر " (١) .

---

(١) انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٩/ ٢٩١-٢٩٢) .

وجاء في " الدُّرر السَّنيَّة " : " وسئل الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، عمَّن لم يكفِّر الدولة، ومن جرَّهم على المسلمين، واختار ولايتهم وأنَّه يلزمهم الجهاد معه؛ والآخر لا يرى ذلك كلّه، بل الدَّولة ومن جرَّهم بغاة، ولا يحلُّ منهم إلَّا ما يحل من البغاة، وأنَّ ما يغنم من الأعراب حرام ؟

فأجاب: من لم يعرف كفر الدَّولة، ولم يفرق بينهم وبين البغاة من المسلمين، لم يعرف معنى لا إله إلَّا الله،؛ فإن اعتقد مع ذلك: أنَّ الدَّولة مسلمون، فهو أشدّ وأعظم، وهذا هو الشَّكّ في كفر من كفر بالله، وأشرك به؛ ومن جرَّهم وأعانهم على المسلمين، بأي إعانة، فهي ردَّة صريحة " (١) .

وفي رسالة من عبد الطيف بن عبد الرَّحمن إلى الشَّيخ حمد بن عتيق رحمه الله بشأن استعانة عبد الله بن فيصل الإمام في ذلك الوقت بالعثمانيين ضدَّ أخيه سعود بن فيصل لَّما تغلب عليه الأخير في معركة (جودة) في حوادث عام (١٢٨٩هـ) تقريباً قال فيها: ": " و " عبد الله " له بيعة، وولاية شرعيَّة في الجملة.

ثمَّ بعد ذلك بدا لي منه : أنَّه كاتب الدَّولة الكافرة الفاجرة !!! واستنصرها، واستجلبها على ديار المسلمين، فصار كما قيل:

والمستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرَّمضاء بالنَّار

فخاطبته شفاها بالإنكار والبراءة، وأغلظت له بالقول: إنَّ هذا هدم لأصول الإسلام، وقلع لقواعده، وفيه وفيه وفيه، ممَّا لا يحضرني تفصيله الآن، فأظهر التَّوبة والنَّدم، وأكثر الاستغفار؛ وكتبت على لسانه لوالي بغداد؛ أنَّ الله قد أغنى ويسَّر، وانقاد لنا من أهل نجد والبوادي، ما يحصل به المقصود، إن شاء الله تعالى، ولا حاجة لنا بعساكر الدَّولة، وكلام من هذا الجنس، وأرسل الخطَّ فيما أرى، وتبرَّأ ممَّا جرى ... " (٢) .

وقال في دخول العثمانيين للجزيرة عام (١٢٩٨هـ) : " فمن عرف هذا الأصل الأصيل، عرف ضرر الفتن الواقعة في هذه الأزمان، بالعساكر التُّركيَّة، وعرف أنَّها تعود على هذا الأصل الأصيل بالهدِّ والهدم،

---

(١) انظر : الدرر السنية (١٠/ ٤٢٩) .

(٢) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٨/ ٣٩١-٣٩٢) .

والمحو بالكليَّة، وتقتضي ظهور الشِّرك والتَّعطيل، ورفع أعلامه الكفريَّة، وأنَّ مرتبتها من الكفر، وفساد البلاد والعباد، فوق ما يتوهَّمه المتوهِّمون، ويظنُّه الظَّانُّون " (١) .

وقال الشَّيخ عبد الله بن عبد الرَّحمن أبا بطين : " لأنَّ عمارة هذه المشاهد الشِّركيَّة، أكثرها من تحت أيدي ولاة الأمور، وأهل الدُّنيا، ووافقهم على ذلك، وزيَّنه لهم بعض علماء السُّوء؛ وبسبب ذلك: استحكم الشَّر، وتزايد، والشّر في زيادة، والخير في نقصان.

وفي حديث عن النَّبي صلى الله عليه وسلم قال: " هلكت بنو إسرائيل على يدي قرائهم وفقهائهم، وستهلك هذه الأمة على يدي قرائها وفقهائها "؛ فما أصدق قول عبد الله بن المبارك، رحمه الله تعالى:

وهل أفسد الدِّين إلَّا الملوك وأحبارُ سوء ورهبانها

وممَّا يبيِّن لك عدم الاغترار بالكثرة، أنَّ أكثر هذه الأمصار التي ذكرت، مخالفون للصَّحابة والتَّابعين، وأئمَّة الإسلام – خصوصاً الإمام أحمد ومن وافقه – في صفات الرَّبِّ تبارك وتعالى، يتأوَّلون أكثر الصِّفات، بتحريف الكلم عن مواضعه ... " (٢) .

وجاء في رسالة موجَّهة إلى سليمان باشا والي بغداد من قبل الدَّولة العثمانيَّة : " فشعائر الكفر بالله، والشِّرك به، هي الظَّاهرة عندكم، مثل بناء القباب على القبور، وإيقاد السُّرج عليها، وتعليق السُّتور عليها، وزيارتها بما لم يشرعه الله ورسوله، واتِّخاذها عيداً ، وسؤال أصحابها قضاء الحاجات، وتفريج الكُربات، وإغاثة اللهفات، هذا مع تضييع فرائض الله التي أمر الله بإقامتها، من الصَّلوات الخمس، وغيرها، فمن أراد الصَّلاة صلَّى وحده، ومن تركها لم ينكر عليه، وكذلك الزَّكاة ؛ وهذا أمر قد شاع وذاع، وملأ الأسماع، في كثير من بلاد الشَّام، والعراق، ومصر، وغير ذلك من البلدان... فانظر إلى تصريح هؤلاء الأئمَّة، بأن هذه الأعمال الشِّركيَّة، قد عمَّت بها البلوى، وشاعت في كثير من بلاد الشَّام وغيرها، وأنَّ الإسلام قد اشتدَّت غربته، حتى صار المعروف منكراً، والمنكر معروفاً؛ وأنَّ هذه المشاهد، والأبنية التي على القبور، قد كثرت،

---

(١) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٨/ ٣٢٢-٣٢٣) .

(٢) انظر : الدرر السنيَّة (١٠/ ٣٩٧) .

وكثر الشِّرك عندها وبها، حتى صار كثير منها، بمنْزلة اللات والعزَّى، ومناة الثَّالثة الأخرى، بل أعظم شركاً عندها وبها، وهذا ممَّا يُبطل قولكم: إنَّكم على الفطرة الإسلاميَّة، والاعتقادات الصَّحيحة، ويبيِّن أنَّ أكثركم قد فارق ذلك، ونبذه وراء ظهره، وصار دينه الشِّرك بالله، ودعاء الأموات، والاستغاثة بهم، وسؤالهم قضاء الحاجات، وتفريج الكُربات، والتَّمسُّك بالبدع المحدثات...

وأمَّا قولكم: فنحن مسلمون حقاً، وأجمع على ذلك أئمَّتنا أئمَّة المذاهب الأربعة، ومجتهدو الدِّين والملَّة المحمَّديَّة.

فنقول: قد بينَّا من كلام الله، وكلام رسوله، وكلام أتباع الأئمَّة الأربعة، ما يدحض حجَّتكم الواهية، ويبطل دعواكم الباطلة، وليس كلُّ من ادَّعى دعوى، صدقها بفعله ...

وحالكم، وحال أئمَّتكم، وسلاطينكم تشهد بكذبكم وافترائكم في ذلك. وقد رأينا لَّما فتحنا الحجرة الشَّريفة، على ساكنها أفضل الصَّلاة والسَّلام، عام اثنين وعشرين، رسالة لسلطانكم: سليم، أرسلها ابن عمِّه، إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يستغيث به، ويدعوه، ويسأله النَّصر على الأعداء، من النَّصارى وغيرهم؛ وفيها من الذُّلِّ، والخضوع، والعبادة، والخشوع، ما يشهد بكذبكم ...

فإذا كان هذا حال خاصَّتكم، فما الظَّن بفعل عامَّتكم، وقد رأينا من جنس كلام سلطانكم، كتباً كثيرة، في الحجرة، للعامَّة والخاصَّة، فيها من سؤال الحاجات، وتفريج الكُربات، ما لا نقدر على ضبطه ... فإن كنتم صادقين في دعواكم أنَّكم على ملَّة الإسلام، ومتابعة الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم فاهدموا تلك الأوثان كلّها، وسوُّوها بالأرض، وتوبـــوا إلى الله، من جميع الشِّرك والبدع، وحقِّقوا قول: لا إله إلَّا الله، محمَّد رسول الله.

ومن صرف من أنواع العبادة شيئا لغير الله، من الأحياء والأموات، فانهوه عن ذلك، وعرِّفوه أنَّ هذا مناقض لدين الإسلام، ومشابهة لدين عبَّاد الأصنام؛ فإن لم ينته عن ذلك، إلَّا بالمقاتلة، وجب قتاله، حتى يجعل الدِّين كلّه لله؛ وقوموا على رعاياكم بالتزام شعائر الإسلام وأركانه، من إقام الصَّلاة جماعة في المساجد؛ فإن تخلَّف أحد، فأدّبوه، وكذلك: الزَّكاة التي فرض الله، تؤخذ من الأغنياء، وتردُّ على أهلها الذين أمر الله

بصرفها إليهم. فإذا فعلتم ذلك فأنتم إخواننا، لكم ما لنا، وعليكم ما علينا، يحرم علينا دماؤكم وأموالكم. وأمَّا إن دمتم على حالكم هذه، ولم تتوبوا من الشِّرك، الذي أنتم عليه، وتلتزموا دين الله الذي بعث الله به رسوله، وتتركوا الشِّرك والبدع والمحدثات، لم نزل نقاتلكم، حتى تراجعوا دين الله القويم، وتسلكوا صراطه المستقيم، كما أمرنا الله بذلك ... " (١) .

وكتب حفيد محمَّد بن عبد الوهَّاب الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمَّد بن عبد الوهَّاب رسالة في بيان كفر التُّرك وحرمة موالاتهم عنوانها: "الدَّلائل في حكم موالاة أهل الإشراك"... قال الشَّيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري : " نبين لكم سبب تصنيف "الدَّلائل"، فإنَّ الشَّيخ سليمان، صنَّفها لَمَّا هجمت العساكر التُّركيَّة على نجد في وقته، وأرادوا اجتثاث الدِّين من أصله !!! وساعدهم جماعة من أهل نجد، من البادية والحاضرة، وأحبُّوا ظهورهم.

وكذلك: سبب تصنيف الشَّيخ حمد بن عتيق "سبيل النَّجاة " هو لَمَّا هجمت العساكر التُّركيَّة على بلاد المسلمين، وساعدهم من ساعدهم، حتى استولوا على كثير من بلاد نجد. فمعرفة سبب التَّصنيف ممَّا يُعين على فهم كلام العلماء، فإنَّه بحمد الله ظاهر المعنى؛ فإنَّ المراد به موافقة الكفَّار على كفرهم، وإظهار مودَّتهم، ومعاونتهم على المسلمين، وتحسين أفعالهم، وإظهار الطَّاعة والانقياد لهم على كفرهم ... " (٢) . ولذلك فإنَّ المقصود بألفاظ : عبَّاد القباب والقبور ، وجنود الشِّرك ، وأهل الشِّرك ... الواردة في كتاب " الدَّلائل " لا يعنون بها إلَّا الأتراك ...

وممَّا جاء في كتاب " الدَّلائل في حكم موالاة أهل الإشراك " : " اعلم رحمك الله: أنَّ الإنسان إذا أظهر للمشركين الموافقة على دينهم: خوفاً منهم، ومداراة لهم ومداهنة؛ لدفع شرِّهم. فإنَّه كافر مثلهم ، وإن كان يكره دينهم ويبغضهم، ويحبُّ الإسلام والمسلمين. هذا إذا لم يقع منه إلَّا ذلك. فكيف إذا كان في دار منعة، واستدعى بهم، ودخل في طاعتهم وأظهر الموافقة على دينهم الباطل، وأعانهم عليه بالنُّصرة والمال ، ووالاهم وقطع الموالاة بينه وبين المسلمين، وصار من جنود الشِّرك والقباب وأهلها، بعدما كان من جنود الإخلاص

(١) انظر : الدرر السنيَّة (١/ ٢٩٣-٣١٢ باختصار) .

(٢) انظر : الدرر السنيَّة (٩/ ١٥٦-١٥٧باختصار) .

والتَّوحيد وأهله. فإنَّ هذا لا يشكّ مسلم أنَّه كافر، من أشدِّ النَّاس عداوة لله ورسوله صلَّى الله عليه وسلَّم . ولا يستثنى من ذلك إلَّا المكره " (١) .

وجاء فيه أيضاً : " فكيف بأهل البلدان: الذين كانوا على الإسلام، فخلعوا ربقته من أعناقهم، وأظهروا لأهل الشِّرك الموافقة على دينهم، ودخلوا في طاعتهم، وآووهم ونصروهم، وخذلوا أهل التَّوحيد، واتَّبعوا غير سبيلهم، وخطئوهم، وظهر فيهم: سبّهم ، وشتمهم ، وعيبهم، والاستهزاء بهم، وتسفيه رأيهم ـ في ثباتهم على التَّوحيد والصَّبر عليه، وعلى الجهاد فيه ـ وعاونوهم على أهل التَّوحيد طوعاً لا كرهاً، واختياراً لا اضطراراً . فهؤلاء أولى بالكفر والنَّار من الذين تركوا الهجرة شحّاً بالوطن، وخوفاً من الكفَّار، وخرجوا في جيشهم مكرهين خائفين " (٢) .

وجاء فيه أيضاً : " ... فهذه الآية مطابقة لحال المنقلبين عن دينهم في هذه الفتنة سواء بسواء؛ فإنَّهم قبل هذه الفتنة يعبدون الله على حرف. أي: على طرف. ليسوا ممَّن يعبد الله على يقين وثبات. فلمَّا أصابتهم هذه الفتنة، انقلبوا عن دينهم وأظهروا موافقة المشركين، وأعطوهم الطَّاعة، وخرجوا عن جماعة المسلمين إلى جماعة المشركين. فهم معهم في الآخرة، كما هم معهم في الدُّنيا. فخسروا الدُّنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين " (٣) .

وجاء فيه أيضاً : " ثم قال تعالى (إنما وليكم الله ورسوله والذين ءامنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) فأخبر تعالى – خبراً بمعنى الأمر – : بولاية الله ورسوله والمؤمنين، وفي ضمنه النهي عن موالاة أعداء الله ورسوله والمؤمنين.

ولا يخفي: أي الحزبين أقرب – إلى الله ورسوله وإقامة الصَّلاة وإيتاء الزَّكاة – . أهل الأوثان والقِباب والقحاب واللواط والخمور والمنكرات، أم أهل الإخلاص وإقام الصَّلاة وإيتاء الزَّكاة ... !!!؟ فالمتولِّي

(١) انظر : الدلائل في حكم موالاة أهل الإشراك (ص٢٩) ، مكتبة دار الهداية، الرياض .

(٢) انظر : الدلائل في حكم موالاة أهل الإشراك (ص٣٦) .

(٣) انظر : الدلائل في حكم موالاة أهل الإشراك (ص٤٨) .

لضدِّهم: واضع للولاية في غير محلّها، مستبدل بولاية الله ورسوله والمؤمنين المقيمين للصَّلاة المؤتين الزَّكاة ولاية أهل الشِّرك والأوثان والقِباب " (١) .

وجاء في " عيون الرَّسائل والأجوبة على المسائل " : " من عبد اللطيف بن عبد الرَّحمن إلى الإخوان المكرَّمين من أهل الحوطة – سلَّمهم الله تعالى وهداهم – سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: ... وقد أناخ بساحتكم من الفتن والمحن ما لا نشكوه إلَّا إلى الله، فمن ذلك: الفتنة الكبرى والمصيبة العظمى؛ الفتنة بعساكر المشركين !!! أعداء الملَّة والدِّين !!! وقد اتَّسعت وأضرَّت، ولا ينجو المؤمن منها إلَّا بالاعتصام بحبل الله، وتجريد التَّوحيد، والتَّحيُّز إلى أولياء الله وعباده المؤمنين، والبراءة كلّ البراءة ممَّن أشرك، وعدل به غيره، ولم ينزِّهه ممَّا انتحله المشركون، وافتراه المكذِّبون " (٢) .

وذكرت جريدة السَّفير أنَّ الأستاذ محمَّد حسنين هيكل كشف عن وثيقة فيها أنَّ أحد كبار زعماء الوهَّابيَّة ، يقول : لا ينبغي أن يكون هناك قتال بين أخيار المسلمين ، أي : الوهابيِّين إلَّا مع المشركين والكفَّار ، وأوَّل الكفَّار المشركين هم : الأتراك العثمانيُّون ، وأيضاً الأشراف الهاشميُّون ، وباختصار كلُّ المحمَّديين فيما عدا الوهابيِّين (٣)

وفي تكفيرهم للعثمانيين ، تكفير للقائد المسلم : السُّلطان محمَّد الفاتح الماتريدي العقيدة ، وفي هذا معارضة لحديث رسول الله ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي يقول فيه : " لتفتحنَّ القسطنطينيَّة ، فلنعم الأمير أميرها ، ولنعم الجيش ذلك الجيش " (٤) .

كما أنَّ في تكفيرهم للعثمانيين تكفير لآلاف العلماء العثمانيين الذين شهدوا بعلمهم وجلالهم ...وقد ذكر طائفة منهم الإمام أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدِّين طاشْكُبْري زَادَهْ (٩٦٨هـ) في كتابه : " الشَّقائق النُّعمانية في علماء الدَّولة العثمانيَّة " ، منهم : الْمولى اده بالي ، الْمولى طورسون فَقِيه ختن الْمولى اده

---

(١) انظر : الدلائل في حكم موالاة أهل الإشراك (ص٥٥) .

(٢) انظر : عيون الرسائل والأجوبة على المسائل (٢/ ٩٤٠-٩٤١) ، مكتبة الرشد ، الرياض .

(٣) انظر : جريدة السفير الصادرة يوم السبت بتاريخ ٣٠ حزيران سنة ٢٠٠١ ، (ص١١) .

(٤) أخرجه أحمد في المسند (٣١/ ٢٨٧ برقم ١٨٩٥٧) .

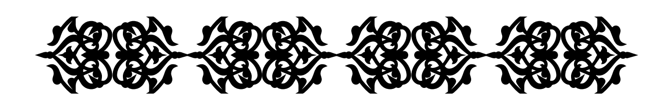
بالي ، الْمولى خطاب بن ابي الْقَاسِم القره حصاري ، الشَّيْخ الْعَارِف بِاللهَّ مخلص بَابا ، الشَّيْخ الْعَارِف بِاللهَّ تَعَالَى عاشق باشا ابْن الشَّيْخ مخلص بَابا الْمَذْكُور ، الشَّيْخ علوان جلبي ابْن الشَّيْخ عاشق باشا الْمَذْكُور ، الشَّيْخ الْعَارِف بِاللهَّ الشَّيْخ حسن ، الْمولى دَاوُد القيصري القراماني ، تَاج الدِّين الكردري ، عَلَاء الدِّين الاسود ، خَلِيل الجندري ، محسن القيصري ، الْعَارِف بِاللهَّ الشَّيْخ الْمَعْرُوف بِالنِّسْبَةِ الى الغزال الْمَشْهُور فِي لسانهم بكيكلوبابا ، قره جه أحمد ، الشَّيْخ الْعَارِف بِاللهَّ أخي اوران ، الشَّيْخ المجذوب مُوسَى ابدال ، الشَّيْخ المجذوب ابدال مُرَاد ، الشَّيْخ المجذوب الْمَشْهُور بَدو غلوبابا ، جمال الدِّين مُحَمَّد بن مُحَمَّد الاقسرائي ، الْمولى برهَان الدِّين أحمد قَاضِي ارزنجان ، الْحَاج بكتاش ، مُحَمَّد الكشتري ، الشَّيْخ المجذوب الْمَعْرُوف ببوستين بوش ، شمس الدِّين مُحَمَّد بن حَمْزَة بن مُحَمَّد الفناري ، حَافظ الدِّين بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الكردري الْمَشْهُور بِابْن البزازي ، مجد الدِّين ابو طَاهِر مُحَمَّد بن يَعْقُوب بن مُحَمَّد الشِّيرَازِيّ الفيروز ابادي ، شهَاب الدِّين السّيواسي ثمَّ الاياثلوغي ، حسن باشا ابْن الْمولى عَلَاء الدِّين الاسود ، الْمولى صفر شاه ، مُحَمَّد شاه ابْن الْمولى شمس الدِّين الفناري ، يُوسُف بالي ابْن الْمولى شمس الدِّين الفناري ، قطب الدِّين الازنيقي ، بهاء الدِّين عمر ابْن مَوْلَانَا قطب الدِّين الْحَنَفِيّ ، إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد الْحَنَفِيّ ، نجم الدِّين الْحَنَفِيّ ، الشَّيْخ يار عَليّ الشِّيرَازِيّ ، الشَّيْخ مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عَليّ بن يُوسُف الْجَزرِي ، الْمولى عبد الْوَاجِد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد ، عز الدِّين عبد اللطيف بن الْملك ، الْمولى مُحَمَّد بن عبد اللَّطِيف بن الْملك ، الشَّيْخ الْعَارِف بِاللهَّ عبد الرَّحْمن بن عَليّ بن أحمد البسطامي ، عَلَاء الدِّين الرُّومِي ، الشَّيْخ الْعَارِف بِاللهَّ الْمُنْقَطع الى الله الشَّيْخ فَخر الدِّين الرُّومِي ، رَمَضَان ، أحمدي ، بدر الدِّين مُحَمَّد بن إِسْرَائِيل بن عبد العزيز الشَّهِير بِابْن قَاضِي سماونة ، الْمولى الْحَاج باشا ، حَامِد بن مُوسَى القيصري ، شمس الدِّين مُحَمَّد بن عَليّ الْحُسَيْنِي البُخَارِيّ ، بيرام الانقروي ، عبد الرَّحْمن الارزنجاني ، طابدق امْرَهْ ، يُونُس امْرَهْ ، برهَان الدِّين حيدر بن مَحْمُود الحوافي الْهَرَوِيّ ، فَخر الدِّين العجمي ، يَعْقُوب الأصغر القراماني ، يَعْقُوب بن ادريس ابْن عبد الله النكيدي الْحَنَفِيّ الشَّهِير بقرًا يَعْقُوب نِسْبَة الى نكيدة من بِلَاد قرامان ، بايزيدالصُّوفِي ، الْمولى فضل الله ، محيي الدِّين الكافية جي ، عبد اللطيف الْمَقْدِسِي ، عبد الرَّحِيم بن الامير عَزِيز المرزيفوني ، بير الياس الاماسي ، زَكَرِيَّا الخلوتي ، الْعَارِف عبد الرَّحْمن جلبي بن الْمولى حسام الدِّين ، شُجَاع الدِّين القراماني ، مظفر الدي الارنددي ، بدر الدِّين الدَّقِيق ، بدر الدِّين الاحمر ، بَابا نحايس الانقروي ، صلاحالدين البولوي ، مصلح الدِّين خَلِيفَة ، عمر دده البروساوي ،

الشَّيْخ الْعَارِف بِاللهَّ الشَّيْخ لطف الله ، مُحَمَّد بن ارمغان الشَّهير بيكان ، الْمولى مُحَمَّد شاه ابْن الْمولى يكان ، يُوسُف بالي ابْن الْمولى يكان ، الْمولى مُحَمَّد بن بشير ، شرف الدِّين بن كَمَال الفريمي ، سيِّد أحمد بن عبد الله الفريمي ، الدِّين السَّمرقَنْدِي ، شمس الْملَّة وَالدّين أحمد بن إِسْمَعِيل الكوراني ، الْمولى مجد الدِّين ، حضر بيك ابْن جلال الدِّين ، الْمولى شكر الله ، تَاج الدِّين إِبْرَاهِيم الشَّهير بِابْن الْخَطِيب ، حضر شاه ، مُحَمَّد ابْن قَاضِي اياثلوغ الْمُشْهُور عندالناس بايا ثلوغ جلبيسي ، عَلامَة زَمَانه واستاذ اوانه الْمولى عَلَاء الدِّين عَليّ الطُّوسي ، حَمْزَة القرماني ، ابْن التمجيد ، عَليّ العجمي ، السَّيِّد عَليّ القومناني ، حسام الدِّين وَيعرف بِابْن المداس التوقاتي ، الياس بن إِبْرَاهِيم السينابي ، الْمولى الياس بن يحيى بن حَمْزَة الرُّومِي ، مُحَمَّد بن قَاضِي ميناس الشَّهير بِابْن ميناس ، الْمولى عَلَاء الدِّين عَليّ القوجحصاري ، الْمولى المشتهر بقاضي بلاط ، الْمولى الْفَقِيه بخشايش ، مُحَمَّد بن قطب الدِّين الازنيقي ، فتح الله الشَّيرواني ، شُجَاع الدِّين الياس الشَّهير بمفرد شُجَاع ، الياس الْحَنَفِيّ ، سُلَيْمَان جلبي ابْن الْوَزير خَلِيل باشا ، مُحَمَّد الشَّهير بِابْن الْكَاتِب ، أحمد بن الْكَاتِب ، الْمولى شَيْخي الشَّاعِر ، مصلح الدِّين المشتهر بامام الدباغين بِمَدِينَة ادرنه ، الْعَارِف بِاللهَّ تَعَالَى الشَّيْخ بيري خَليفَة الْحميدِي ، الْعَارِف بِاللهَّ تَعَالَى الشَّيْخ تَاج الدِّين إِبْرَاهِيم بن بخشى فَقِيه ، الشَّيْخ الْعَارِف بِاللهَّ تَعَالَى حسن خواجه ، الشَّيْخ الْعَارِف بِاللهَّ تَعَالَى ولي شمس الدِّين من خلفاء حسن خواجه الْمَزْبُور ، الْمولى خير الدِّين خَلِيل بن قَاسم ابْن الْحَاج صفا ، الْمولى مُحَمَّد الشَّهير بزيرك ، الْمولى مصلح الدِّين مصطفى بن يُوسُف بن صَالح البروسوي ، الْمولى مصلح الدِّين مصطفى الْقُسْطَلَانِيّ ، الْمولى محيي الدِّين مُحَمَّد الشَّهير بِابْن الْخَطِيب ، الْمولى عَلَاء الدِّين عَليّ الْعَرَبِيّ ، الْمولى عبد الكريم ، الْمولى حسن بن عبد الصَّمد السّاميسوني ، الْمولى مُحَمَّد بن مصطفى ابْن الْحَاج حسن ، عَلَاء الدِّين عَليّ بن مُحَمَّد القوشجي ، الْمولى عَلَاء الْملَّة وَالدّين الشَّيْخ عَليّ ابْن مجد الدِّين مُحَمَّد بن مَسْعُود بن مَحْمُود بن مُحَمَّد بن عمر الشاهرودي البسطامي الْهَرَوِيّ الرَّازِيّ الْعمريّ الْبكْرِيّ ، سراج الدِّين مُحَمَّد بن عمر الْحلَبِي ، الْمولى محيي الدِّين درويش مُحَمَّد بن خضر شاه ، الْمولى إِياس ، خواجه خير الدِّين معلم السُّلْطَان مُحَمَّد خَان ، الْمولى حميد الدِّين بن افضل الدِّين الْحُسَيْنِي ، الْمولى سِنَان الدِّين يُوسُف بن الْمولى حضر بك ابْن جلال الدِّين ، الْمولى يَعْقُوب باشا ابْن الْمولى حضربك بن جلال الدِّين ، أحمد باشا ابْن الْمولى حضربك بن جلال الدِّين ، الْمولى صَلَاح الدِّين ، الْمولى عبد القادر ، الْمولى عَلَاء الدِّين عَليّ بن يُوسُف بالي ابْن الْمولى شمس الدِّين الفناري ، الْمولى حسن جلبي ابْن مُحَمَّد شاه الفناري ، الْمولى مصلح الدِّين

مصطفى ابْن الْمولى حسام ، محيي الدِّين مُحَمَّد الشَّهِير باخوين ، الْمولى قَاسم المشتهر بقاضي زَاده ، الْمولى محيي الدِّين الشَّهِير بِابْن مغنيسا ، الْمولى حسام الدِّين حُسَيْن بن حسن ابْن حَامِد التَّبْرِيزِي الْمَشْهُور بِأم ولد ، الْمَعْرُوف بِابْن الْمُعَرّف ، الْمولى محيي الدِّين المشتهر بير الْوَجْه ، الْمولى بهاء الدِّين ابْن الشَّيْخ الْعَارِف بِاللَّهِ تَعَالَى الْوَاصِل فِي طَرِيق الْحق الى غَايَة متمناه المرشد لطف الله من خلفاء قطب العارفين مرشد السالكين ومنقذ الهالكين بركَة الله بَين الْمُسلمين الشَّيْخ الحاجي بيرام ، الْمولى سراج الدِّين ، الْمولى محيي الدِّين مُحَمَّد الشَّهِير بِابْن كوبلو ، الْمولى محيي الدِّين مُحَمَّد بن بكك الشَّهِير بملاونا ولدان ، أَحْمد باشا ابْن الْمولى ولي الدِّين الْحُسَيْنِي ، تَاج الدِّين إِبْرَاهِيم باشا ابْن خَلِيل بن إِبْرَاهِيم بن خَلِيل باشا ، مصلح الدِّين مصطفى بن أوحد الدِّين البارحصاري ، يُوسُف بن حُسَيْن الكرماسني ، ابْن الأشرف ، عبد الله الاماسي ، حاجي بَابا الطُّوسِي ، ولي الدِّين القراماني وَالِد الشَّاعِر الْمَشْهُور بنظامي ، عَلَاء الدِّين عَليّ المنتسب الى الفناري وَلَيْسَ هَذَا من اولاد الْمولى الفناري ، سِنَان الدِّين يُوسُف الْمَشْهُور بقره سِنَان ، مصلح الدِّين مصطفى بن زَكَرِيَّا بن آي طوغمش القراماني ، مصلح الدِّين مصطفى أخو زَوْجَة الْمولى عبد الْكَرِيم ، شمس الدِّين أَحْمد الشَّهِير بقراجه أَحْمد ، شمس الدِّين أَحْمد الشَّهِير بديكقوز ، طشغون خَليفَة ، مصلح الدِّين مصطفى الشَّهِير بالبغل الأحمر ، الْمولى شمس الدِّين ، الْمولى المشتهر بالمليحي ، سراج الْخَطِيب بِجَامِع السُّلْطَان مُحَمَّد خَان بِمَدِينَة قسطنطينية ، الْحَكِيم قطب الدِّين العجمي ، الْحَكِيم شكر الله الشيرواني ، خواجه عَطاء الله العجمي ، يَعْقُوب الْحَكِيم ، الْحَكِيم العجمي اللاري ، الطَّبِيب الْمَشْهُور بالحكيم عرب ، العابد الزَّاهِد الْمَشْهُور بِابْن الذَّهَبِيّ ، شمس الْملَّة وَالدّين مُحَمَّد بن حَمْزَة الشَّهِير بآق شمس الدِّين نجل الْعَارِف بِاللَّهِ الشَّيْخ شهَاب الدِّين السّهروردي ، عبد الرحيم الشَّهِير بِابْن الْمصْرِيّ ، ابراهيم بن حُسَيْن الصراف السيواسي مولداً ، حَمْزَة الْمَشْهُور بالشيخ الشَّامي ، مصلح الدِّين الشَّهِير بِابْن الْعَطَّار ، اِسْعَدْ الدِّين بن الشَّيْخ آق شمس الدِّين كَانَ هُوَ أكبر اولاده ، فضل الله بن آق شمس الدِّين ، امْر الله ابْن آق شمس الدِّين ، حمد الله ابْن الشَّيْخ آق شمس الدِّين وَهُوَ المشتهر بَين النَّاس بحمدي جلبي كَانَ أصغر أولاده ، الشَّيْخ مصلح الدِّين مصطفى بن أَحْمد الشَّهِير بِابْن الْوَفَاء ، عبد الله الْمَشْهُور بحاجي خَليفَة ، مصلح الدِّين القوجوي ، الْعَارِف بِاللَّهِ الشَّيْخ مصلح الدِّين الابصلاوي ، محيي الدِّين القوجوي ، سُلَيْمَان خَليفَة ، عبد الله الالهي ، خواجه مُحَمَّد بارسا البُخَارِيّ ، خواجه عبيد الله السَّمرقَنْدِي ، عبد الرَّحْمَن بن أَحْمد الجامي ، عَلَاء الدِّين الخلوتي ، دده عمر الايديني الشَّهِير بروشني ، حبيب

الْعمريّ القراماني ، الْمولى مَسْعُود ، محمدالجمال الشَّهير بجلبي خَليفَة ، الْعَارِف بِاللهَّ الشَّيْخ سِنَان الدِّين يُوسُف الشَّهير بشيخ سِنَان ، السَّيِّد يحيى بن السَّيِّد بهاء الدِّين الشرواني ، محيي الدِّين مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم بن حسن النكساري ، أخي يُوسُف بن جُنَيْد التوقاتي ، قَاسم بن يَعْقُوب الاماسي المشتهر بالخطيب ، سِنَان الدِّين يُوسُف ، سِنَان الدِّين يُوسُف المشتهر بسنان الشَّاعِر ، شُجَاع الدِّين الياس الشَّهير بالموصلي شُجَاع ، شُجَاع الدِّين ٬لياس ، عَلَاء الدِّين عَليّ اليكاني ، لطف الله التوقاتي الشَّهير بمولانا لطفي ، قَاسم الشَّهير بغداري الكرمياني ، قوام الدِّين قَاسم بن أَحْمد ابْن مُحَمَّد الجمالي ، عَلَاء الدِّين عَليّ بن أَحْمد بن مُحَمَّد الجمالي ، عبد الرَّحْمن ابْن عَليّ ابْن الْمُؤَيد الاماسي ، مصلح الدِّين مصطفى الشَّهير بِابْن البركي زَاده ، محيي الدِّين مُحَمَّد ابْن الْمولى حسن السَّاميسوني ، سَيِّدي الْحميدِي ، سَيِّدي القراماني ، نور الدِّين القراصوي ، محيي الدِّين سَيِّدي مُحَمَّد بن مُحَمَّد القوجوي ، بالي الايديني ، عبد الرّحيم ابْن الْمولى عَلَاء الدِّين الْعَرَبِيّ ، صَلَاح الدِّين الْمولى مُوسَى بن الْمولى حميد الدِّين بن افضل الدِّين الْحُسَيْنِي ، محيي الدِّين العجمي ، سِنَان الدِّين يُوسُف العجمي ، السَّيِّد إِبْرَاهِيم ، عَلَاء الدِّين عَليّ الاماسي ، الْمولى بدر الدِّين مَحْمُود ابْن الشَّيْخ مُحَمَّد ، الْمولى المشتهر بالمولى خليلي ، بير مُحَمَّد الْجمال ، ركن الدِّين ابْن الْمولى مُحَمَّد الشَّهير بِابْن زيرك ، قوام الدِّين يُوسُف المشتهر بقاضي بَغْدَاد ، ادريس بن حسام الدِّين البدليسي ، يَعْقُوب بن سَيِّدي عَليّ ، نور الدِّين حَمْزَة الْمَشْهُور بليس جلبي ، شُجَاع الدِّين الياس ، شُجَاع الدِّين الياس الرُّومِي ، تَاج الدِّين إِبْرَاهِيم الشَّهير بِابْن الاستاذ ، ابْن المعيد ، ابْن العبري ، شمس الدِّين أَحْمد اليكاني الملقب بايهم ، عبد الرَّحْمن ابْن مُحَمَّد بن عمر الْحلَبِي ، عبد الوهاب ابْن الْمولى عبد الكريم ، يُوسُف الْحميدِي الشَّهير بشيخ سِنَان ، جَعْفَر بن التاجي بك ، قطب الدِّين مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابْن قَاضِي زَاده الرُّومِي ، غياث الدِّين ابْن اخي الشَّيْخ الْعَارِف بِاللهَّ تَعَالَى آق شمس الدِّين ، مظفر الدِّين عَليّ الشِّيرَازِيّ ، الْحَكِيم شاه مُحَمَّد الْقزْوِينِي ، السَّيِّد مَحْمُود ، محيي الدِّين المشتهر بطبل الْبَازِي ، إِبْرَاهِيم المشتهر بِابْن الْخَطِيب ، يحيى ابْن بخشى ، كَمَال الدِّين اسمعيل القراماني ، عبد الأول بن حُسَيْن الشَّهير بِابْن ام الْوَلَد ، شمس الدِّين أَحْمد المشتهر بالاماسي ، عَلَاء الدِّين عَليّ الايديني الملقب باليتيم ، الشَّهير بالشيخي ، الشيخ ضميري ، عمر القسطموني ، الْمولى عَلَاء الدِّين عَليّ القسطموني ، ابْن عمر زَاده ، حسام الشَّهير بِابْن الدلاك ، محيي الدِّين الطَّبِيب ، لْحَكِيم حاجي ، محيي الدِّين مُحَمَّد الاسكليبي ، مصطفى السِّيروزي ، السَّيِّد ولايت ، محيي الدِّين مُحَمَّد الشَّهير ببولولي جلبي ، شُجَاع الدِّين الياس الشَّهير بنيازي

وَهُوَ اخو الْمولى الشَّهير بولدان ، صفي الدِّين مصطفى ، رستم خَليفَة البروسي ، ابْن عَلِيّ دده خَليفَة الشَّيْخ الْعَارِف بِاللهَّ تَعَالَى ابْن الْوَفَاء ، عَلَاء الدِّين عَلِيّ المشتهر بعلاء الدِّين الأسود ، السَّيِّد عَلِيّ بن مَيْمُون المغربي الأندلسي ، علوان الْحميدِي ، مُحَمَّد الشَّهير بِابْن الْعرَاق ، ابْن صوفي واسْمه عبد الرَّحمن ، إسمعيل الشَّرواني ، بَابا نعْمَة الله ، مُحَمَّد البدخشي ، أَحْمد البُخَارِيّ الْحُسَيْنِي ، مصلح الدِّين الطَّوِيل ، عَابِد جلبي من نسل الْمولى جلال الدِّين الرُّومِي ، لطف الله الاسكوبي ، بدر الدِّين الشَّهير ببدر الدِّين بَابا ، عَلَاء الدِّين خَليفَة ، سُلَيْمَان خَليفَة ، سونديك الشَّهير بقوغه جي دده ، ابْن الامام من مَشَايِخ الطَّرِيقَة الخلوتيَّة ، صَلَاح الدِّين الأزنيقي ، بايزيد خَليفَة ، سِنَان الدِّين يُوسُف الشَّهير بسنبل سِنَان ، جمال الدِّين إسحق القرماني الْمَعْرُوف بِجَمَال خَليفَة ، داودمن قَصَبَة مدرني ، قَاسم جلبي ، ... ومئات غيرهم ... (١) . فلا حول ولا قوَّة إلَّا بالله ...



(١) انظر : الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

﴾ المَبْحَثُ السَّابِعُ ﴿

تَكْفيرُ الوَهَّابِيَّة لِلمُعْتَزِلَة

المعتزلة فرقة من فرق المسلمين ، ظهرت في بداية القرن الثَّاني للهجرة ... يؤخذ عليهم أنَّهم بالغوا في مكانة العقل ، حيث جعلوه ميزاناً لصحَّة النقل ، وقد وصل بهم الحدُّ إلى درجة إخضاع النَّقل للعقل ، فإذا تعارض النَّقل والعقل وجب تقديم العقل ...

ومن أشهر من نبغ من علمائهم :

١ .إبراهيم بن يسار بن هانئ النظَّام (٢٣١هـ) .

٢ . أحمد بن أبي دؤاد بن جرير الحنفي (٢٤٠هـ) .

٣ . بشر بن المعتمر أبو سهل الهلالي (٢٢٦هـ) .

٤ . ثمامة بن أشرس النُّميري (٢١٣هـ) .

٥ . جعفر بن مبشر بن أحمد بن محمَّد أبو محمَّد الثَّقفي (٢٣٤هـ) .

٦ . عبد الرَّحمن بن كيسان الأصمّ أبو بكر (٢٧٩هـ) .

٧ . عبدالرَّحيم بن محمَّد أبو الحسين المعروف بالخَيَّاط (٣١١هـ) .

٨ . عبد السَّلام بن محمَّد بن عبد الوهَّاب بن سلام ابن خالد بن حمران أبو هاشم الجبَّائي (٣٢١هـ) .

٩ . عبدالله بن أحمد بن محمود أبو القاسم البلخي الكعبي (٣١٧هـ) .

١٠ . عبد الجبَّار بن أحمد بن عبد الجبَّار بن أحمد بن الخليل الرَّازي الهمداني الأسدأبادي (٤١٥هـ) .

١١ . عمرو بن بحر أبو عثمان الجاحظ (٢٥٥هـ) .

١٢. عمرو بن عبيد بن باب البصري (١٤٣هـ) .

١٣. عيسى بن صبيح المكنى بأبي موسى الملقَّب بالمردار (٢٢٦هـ) .

١٤. محمَّد بن عبدالله أبو جعفر المعروف بالاسكافي (٢٤٠هـ) .

١٥. محمَّد بن عبد الوهَّاب بن سلام الجبائي ، المعروف بأبي علي الجبَّائي (٣٠٣هـ) .

١٦. محمَّد بن الهذيل العبدي أبو الهذيل العلاف (٢٣٥هـ) .

١٧. محمود بن عمر بن محمَّد بن عمر الخوارزمي الزَّمخشري أبو القاسم (٥٣٨هـ) .

١٨. واصل بن عطاء الغزال المخزومي (١٣١هـ) .

وقد اعتبرهم الإمام الغزالي من أهل الاجتهاد في الدِّين ... وكلُّ مجتهد مأجور ، ومنع من تكفيرهم ، وفي ذلك قال في أثناء ردِّه على الفلاسفة : " ... فمذهبهم فيها قريب من مذهب المعتزلة ، ولا يجب تكفير المعتزلة بمثل ذلك . وقد ذكرنا في كتاب فيصل التَّفرقة بين الإسلام والزَّندقة ما يتبيَّن به فساد رأي من يتسارع إلى التَّكفير في كلِّ ما يخالف مذهبه " (١) .

وقال الإمام النَّووي (٦٧٦هـ) : " ... وَقَالَ الْقَفَّالُ وَكَثِيرُونَ مِنْ الْأَصْحَابِ : يَجُوزُ الِاقْتِدَاءُ بِمَنْ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ . قَالَ صَاحِبُ الْعُدَّةِ هذا هُوَ الْمَذْهَبُ ، (قُلْتُ) : وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ ، فَقَدْ قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ : أَقْبَلُ شَهَادَةَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ إلَّا الْخَطَّابِيَّةَ ، لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ الشَّهَادَةَ بِالزُّورِ لِمُوَافِقِيهِمْ ، وَلَمْ يَزَلْ السَّلَفُ وَالْخَلَفُ يَرَوْنَ الصَّلَاةَ وَرَاءَ الْمُعْتَزِلَةِ ، وَنَحْوِهِمْ ، وَمُنَاكَحَتَهُمْ ، وَمُوَارَثَتَهُمْ ، وَإِجْرَاءَ سَائِرِ الْأَحْكَامِ عَلَيْهِمْ ، وَقَدْ تَأَوَّلَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ الْفَقِيهُ أَبُو بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِنَا الْمُحَقِّقِينَ مَا نُقِلَ عَنْ الشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِ مِنْ الْعُلَمَاءِ مِنْ تَكْفِيرِ الْقَائِلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ كُفْرَانُ النِّعْمَةِ لا كفران الْخُرُوجِ عَنْ الْمِلَّةِ ، وَحَمَلَهُمْ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ مَا ذَكَرْتُهُ مِنْ إجْرَاءِ أَحْكَامِ الْإِسْلَامِ عَلَيْهِمْ . قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : أَجَازَ الشَّافِعِيُّ

(١) انظر : المنقذ من الضلال (ص١٥٠) .

الصَّلَاةَ خَلْفَ مَنْ أَقَامَهَا يَعْنِي مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ ، وَإِنْ كان غير محمود في دينه أن حاله أَبْلَغُ فِي مُخَالَفَةِ حَدِّ الدِّين هَذَا لَفْظُهُ ، قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : إنْ كَفَرَ بِبِدْعَةٍ لَمْ تَجُزْ الصَّلَاةُ وَرَاءَهُ وَإِلَّا فَتَجُوزُ وَغَيْرُهُ أَوْلَى " (١) .

وقال الإمام أبو الحسن ، علي بن أحمد بن مكرم الصَّعيدي العدوي (١١٨٩هـ) : " ... وَأَمَّا الْمُعْتَزِلَةُ فَمُؤَوِّلُونَ ، وَحَاصِلُ ذَلِكَ : أَنَّ مَنْ أَنْكَرَ وُجُودَهُمَا الْآنَ فَإِنْ قَالَهُ عَنْ تَأْوِيلٍ كَالْمُعْتَزِلَةِ فَلَا يُكَفَّرُ " (٢) .

وقال أيضاً : " وَأَمَّا الْمُعْتَزِلَةُ فَلَا يَكْفُرُونَ بَلْ يُؤَدَّبُونَ " (٣) . ثمَّ إنَّ المسلمين قبلوا تفسير الكشَّاف للإمام الزَّمخشري ، وصوَّبوه واتَّبعوه ، واستفادوا ممَّا فيه من فوائد لغويَّة وبيانيَّة جمَّة ، وما يقال عن المعتزلة أنَّهم ينكرون الحديث فمجانب للصَّواب ، بل هم يرون أنَّ قول الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُجَّة إذا ثبت ... كما تجد ذلك في طبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبَّار ، ولا يخفى على ذي لبٍّ أنَّ الشَّيخان رويا عن العديد من رجال المعتزلة ... ومع هذا وغيره الكثير ، فإنَّنا لا ننكر ما وقع فيه المعتزلة من جنوح عن الجادَّة ، وخطأ في المنهج الذي بنوه على أُصول خمسة ، هي :

١ .التَّوحيد : قال الإمام الأشعري : " أجمعت المعتزلة على أنَّ الله واحد ليس كمثله شيء ، وهو السَّميع البصير ، وليس بجسم ، ولا شبح ، ولا جثَّة ، ولا صورة ، ولا لحم ، ولا دم ، ولا شخص ، ولا جوهر ، ولا عرَض ، ولا بذى لون ، ولا طعم ، ولا رائحة ، ولا مجسَّة ، ولا بذي حرارة ، ولا برودة ، ولا رطوبة ، ولا يبوسة ، ولا طول ، ولا عرْض ، ولا عُمق ، ولا اجتماعة ، ولا افتراق ، ولا يتحرَّك ، ولا يسكن ، ولا يتبَّعض ، وليس بذي أبعاض ، وأجزاء وجوارح وأعضاء ، وليس بذي جهات ، ولا بذي يمين وشمال ، وأمام وخلف ، وفوق وتحت ، ولا يحيط به مكان ، ولا يجري عليه زمان ، ولا تجوز عليه المماسَّة ، ولا العزلة ، ولا الحلول في الأماكن ، ولا يوصف بشيء من صفات الخلق الدالَّة على حدثهم ، ولا يوصف بأنَّه متناه ، ولا يوصف بمساحة ، ولا ذهاب في الجهات ، وليس بمحدود ، ولا والد ولا مولود ، ولا تحيط به الأقدار ، ولا تحجبه الأستار ، ولا تدركه الحواس ، ولا يُقاس بالنَّاس ، ولا يشبه الخلق بوجه من الوجوه ، ولا تجري

(١) انظر : المجموع شرح المهذب (٤/ ٢٥٤) ، (مع تكملة السبكي والمطيعي) .

(٢) انكر : حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني (١/ ٨٨) .

(٣) انكر : حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني (٢/ ٤١٦) .

عليه الآفات ، ولا تحلُّ به العاهات ، وكل ما خطر بالبال ، وتصوُر بالوهم ، فغير مُشبه له ، لم يزل أولاً ، سابقاً متقدِّماً للمحدثات ، موجوداً قبل المخلوقات ، ولم يزل عالماً قادراً حياً ، ولا يزال كذلك ، لا تراه العيون ، ولا تدركه الأبصار ، ولا تحيط به الأوهام ... " (١) .

٢. العدل : ويقصدون به : نفي القدر ، فهم يعتقدون بأنَّ الإنسان يخلق أفعال نفسه ... والحامل لهم على هذا الأصل : تنـزيه الله عن الظلم ، فالله تعالى يتنزَّه عن الظُّلم ، ومحال عندهم أن يقدِّر الله على العبد ما يعاقبه عليه ...

٣. إنفاذ الوعيد : فهم يعتقدون أنَّ وعيد الله تعالى لا يتخلَّف ، لأنَّ إخلاف الوعيد في حقِّه تعالى قبيح .

٤. المنزلة بين المنزلتين : ومعنى هذا الأصل عند المعتزلة : أنَّ مرتكب الكبيرة ليس مؤمناً ، ولا كافراً ، بل هو في منزلة بين المنزلتين ، فلا يسمَّى مؤمناً ، ولا كافراً ، وإنَّما يسمَّى فاسقاً . وهو في الآخرة مخلَّد ، وعذابه أخفّ من عذاب الكافر ...

٥. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : ويقصدون بهذا الأصل : وجوب الخروج على الأئمَّة الظَّلمة الجائرين الفسقة ، بالسَّيف ، والعمل على إقصائهم عن حكم المسلمين ... ومع ذلك نعتقد أنَّ من أهمِّ الأسباب التي وصلت بهم إلى ذلكم الموصل : حرصهم على تنـزيه الله وتوحيده ، وكذا حرصهم على حماية الدِّين ، ورد كيد وشُبه الطَّاعنين والمشكِّكين ...

وبناء على ما قاله المعتزلة : بأنَّ الله تعالى " لا تراه العيون ، ولا تدركه الأبصار " ، فقد كفَّر المتمسلفون كلَّ من لم يؤمن بأنَّ الله تعالى لا يُرى الآخرة ... فقد جاء في كتاب " طبقات الحنابلة " : " وقال أبو بكر المروذي : سمعت أحمد يقول : من زعم أنَّ الله لا يُرى في الآخرة ، فهو كافر " (٢) . وجاء في " طبقات الحنابلة " أيضاً : " وقال حنبل بن إسحاق : سمعت أبا عبد الله ، يقول : من زعم أنَّ الله لا يُرى في الآخرة ،

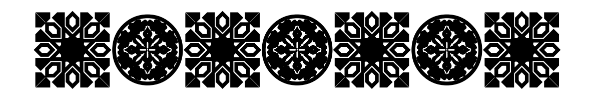
(١) انظر : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (ص١٥٥) .

(٢) انظر: طبقات الحنابله (١/ ٥٩) .

فقد كفر بالله ، وكذب بالقرآن ، وردَّ على الله أمره ، يُستتاب فإن تاب وإلَّا قُتل ، والله تعالى لا يُرى في الدُّنيا ، ويُرى في الآخرة " (١) .

وفي دُرَرِهم السَّنيَّة حكموا بتكفير المعتزلة ... (٢) . ونسبوا إلى أحمد كذباً عليه أنَّه قال : علماء المعتزلة زنادقة (٣) . وقال ابن تيمية : " وَأَمَّا " الْمُعْتَزِلَةُ " فَإِنَّهُمْ يَنْفُونَ الصِّفَاتِ مُطْلَقاً ، وَيُثْبِتُونَ أَحْكَامَهَا ، وَهِيَ تَرْجِعُ عِنْدَ أَكْثَرِهِمْ إلَى أَنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ، وَأَمَّا كَوْنُهُ مُرِيداً مُتَكَلِّماً ، فَعِنْدَهُمْ أَنَّهَا صِفَاتٌ حَادِثَةٌ أَوْ إضَافِيَّةٌ أَوْ عَدَمِيَّةٌ . وَهُمْ أَقْرَبُ النَّاس إلَى " الصَّابِئِينَ الْفَلَاسِفَةِ " مِنْ الرُّومِ وَمَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ مِنْ الْعَرَبِ وَالْفُرْسِ حَيْثُ زَعَمُوا : أَنَّ الصِّفَاتِ كُلَّهَا تَرْجِعُ إلَى سَلْبٍ أَوْ إضَافَةٍ ؛ أَوْ مُرَكَّبٍ مِنْ سَلْبٍ وَإِضَافَةٍ ؛ فَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ ضُلَّالٌ مُكَذِّبُونَ لِلرُّسُلِ . وَمَنْ رَزَقَهُ اللهُ مَعْرِفَةَ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَبَصَراً نَافِذاً وَعَرَفَ حَقِيقَةَ مَأْخَذِ هَؤُلَاءِ ، عَلِمَ قَطْعاً أَنَّهُمْ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ وَآيَاتِهِ ، وَأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِالرُّسُلِ وَبِالْكِتَابِ وَبِمَا أُرْسِلَ بِهِ رُسُلُهُ ؛ وَلِهَذَا كَانُوا يَقُولُونَ : إنَّ الْبِدَعَ مُشْتَقَّةٌ مِنْ الْكُفْرِ وَآيِلَةٌ إلَيْهِ ، وَيَقُولُونَ : إنَّ الْمُعْتَزِلَةَ مَخَانِيثُ الْفَلَاسِفَةِ !!! والْأَشْعَرِيَّةُ مَخَانِيثُ الْمُعْتَزِلَةِ !!! وَكَانَ يَحْيَى بْنُ عَمَّارٍ يَقُولُ : الْمُعْتَزِلَةُ الْجَهْمِيَّة الذُّكُورُ وَالْأَشْعَرِيَّةُ الْجَهْمِيَّة الْإِنَاثُ " (٤) .

فابن تيمية هنا يصف المعتزلة بأنَّهم مخانيث الفلاسفة ، والمخنَّث يصفه ابن تيمية بأنَّه ملعون على لسان المصطفى ، وقد تقدَّم بيانُ ذلك ... فلا حول ولا قوَّة إلَّا بالله ...



---

(١) انظر : طبقات الحنابلة (١/ ١٤٥).

(٢) انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٣٧٥) .

(٣) انظر : مناقب الإمام أحمد (ص٢١٣) .

(٤) انظر : مجموع الفتاوى (٦/ ٣٥٩) .

﴿ المَبْحَثُ الثَّامِنُ ﴾

تَكْفِيْرُ الوَهَّابِيَّة لِلاباَضِيَّة

الإباضيَّة فرقة تُنْسَبُ إلى مؤسِّسها عبد الله بن إباض التَّمِيمِي ، ينتشرون الآن في عُمان ، وليبيا ، وتونس ، والجزائر ، وزنجبار ... لا يؤمنون برؤية الله في الآخرة ، ويعتقدون أنَّ أفعال الإنسان خلق من الله ، واكتسابٌ من الإنسان ، وأنَّ صفات الله ليست زائدة على الذَّات ، ولكنَّها عين ذاته . كما يعتقدون بأنَّ مرتكب الكبيرة كافر كفر نعمة أو كفر نفاق لا كفر ملَّة ، وأنَّ العاصي مخلَّد في النَّار ، كما أنَّهم يُنكرون الشَّفاعةَ لعُصَاة الموحِّدين ... وهم يتعاطون مع باقي المذاهب الإسلاميَّة بانسجام تامّ ، ويُصلُّون خلف أهل السُّنَّة ، ويتزَّوجون منَّا ونتزوَّج منهم ، ولم أجد من حكم بكفرهم إلَّا من يدَّعون السَّلفيَّة ...

فقد جاء في " الدُّرر السَّنيَّة " : " وأمَّا الإباضيَّة في هذه الأزمنة ، فليسوا كفرقة من أسلافهم ، والذي يبلغنا !!! أنَّهم على دين عبَّاد القبور ، وانتحلوا أموراً كفريَّة ، لا يتَّسع ذكرها هنا ؛ ومن كان بهذه المثابة فلا شكَّ في كفره ، فلا يقول بإسلامهم إلَّا مصابٌ في عقله ودينه " (١) .

وقال المدعو خالد بن أحمد الزَّهراني في كتابه : " دعوة أهل البدع " : " وجاء عن أبي الحسن اللخمي رحمه الله – من أئمَّة المالكيَّة – أنَّه سئل عن قوم من الإباضيَّة سكنوا بين أظهر المسلمين ، وبنوا مسجداً يجتمعون فيه بحلق ، ويظهرون مذهبهم ، فأجاب : إذا أظهر هؤلاء القوم الذين ذكرت مذهبهم ، وأعلنوه ، وابتنوا مسجداً يجتمعون فيه ، وصلُّوا العيد بناحية عن المسلمين بجماعة : فهذا باب عظيم يخشى منه أن تشتدَّ وطأتهم ، ويفسدوا على النَّاس دينهم ، ويميل الجهلة ومن لا تمييز عنده إليهم ، فوجب على من بسط الله قدرته أن يستتيبهم ممَّا هم عليه !!! فإن لم يرجعوا ضُربوا وسُجنوا ، ويبالغ في ضربهم ، فإن أقاموا على ما هم عليه ، فقد اختلف في قتلهم ، وأمَّا هدم المسجد الذي بنوه فحقٌّ ، وجميع ما يتألَّفون فيه كذلك ... " (٢) .
ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العلي العظيم ...

---

(١) انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٠/ ٤٣٨) .

(٢) انظر : دعوة أهل البدع (ص٥٨-٥٩) .

الفَصْلُ الثَّانِي

تَطَاوُلُ الوَهَّابِيَّةُ عَلَى علماء الأمَّة ، وَالكَذِب عَلَيْهِم ، وَوَصْفِهِم بِأَقْذَعِ الأَلْفَاظِ

اعتاد الوَهَّابِيَّةُ على وصف من خالفهم في مسألة التَّوسُّل إلى الله تعالى بالأنبياء والصَّالحين بأنَّهم قبوريَّة يعبدون القبور ويتقرَّبون إليها بالقرابين ... وقد صنَّفوا في ذلك العديد من الرَّسائل الجامعيَّة !!! ... كما اعتادوا على رمي من ناوأهم وخالفهم بالكفر والخروج من ربقة التَّكليف ، فقد حكموا بكفر من ليس على منهجهم ولو كان عموم علماء الأمَّة ، وكذا كفَّروا الأشاعرة ، والمتكلِّمين ، وسائر المتوسِّلين إلى الله تعالى بالأنبياء والصَّالحين ، والصُّوفيَّة ، والعثمانيين ، والمعتزلة ، والإباضيَّة ...

كما اعتادوا على وصف من أثبت المجاز في القرآن وذهب إلى تأويل ما يتعارض إجراؤه على ظاهره مع تنزيه الله تعالى عن مشابهة الحوادث بأنَّهم جهميَّة معطِّلة ... وقد تمادى أشقاهم فوصف " التَّأويل والتَّفويض بأنَّهما مذهبان باطلان ، وفيهما إلحاد في صفات الرَّبِّ تبارك وتعالى " (١) .

واعتادوا على وصف ما خالفهم بالابتداع ، حتى لو كان رأيه رأي مجموع الأمَّة ...

واعتادوا على اعتبار المُخالف لهم عدوَّاً لأهل السُّنَّة ...

واعتادوا على وصف المخالف لهم بالجهل والتَّشبُّع بما لم يعط ...

واعتادوا على وصف المخالفين لهم بأنَّهم ليسوا من أهل السُّنَّة والجماعة ...

واعتادوا على وصف المخالفين لهم بأنَّهم ليسوا من الفرقة النَّاجية ...

وقد جمع الأستاذ حسن السَّقَّاف كتاباً كاملاً سمَّاه : " قاموس ألفاظ الألباني وألفاظه المنكرة التي يطلقها في حقِّ علماء الأمَّة وفضلائها وغيرهم " ، ذكر فيه ما تكلَّم به الألباني بحقِّ أهل العلم من شتم وكلام يترفَّع عنه صغار طلبة العلم فضلاً عن العلماء ...

(١) انظر : الرد الأثري المفيد على اليجوري في شرح جوهرة التَّوحيد (ص٤٥) .

أمَّا ابن تيمية فقد وصف الأشعريَّة : بأنَّهم مخانيث المعتزلة ، والمعتزلة مخانيث الفلاسفة .

قال ابن تيمية في الفتاوى : " الْأَشْعَرِيَّةُ مَخَانِيثُ الْمُعْتَزِلَةِ ، وَالْمُعْتَزِلَةُ مَخَانِيثُ الْفَلَاسِفَةِ " (١) .

وقال ابن تيمية : " وَأَمَّا الْكُلَّابِيَة : فَيُثْبِتُونَ الصِّفَاتِ فِي الْجُمْلَةِ . وَكَذَلِكَ الْأَشْعَرِيُّونَ وَلَكِنَّهُمْ - كَمَا قَالَ الشَّيْخُ أَبُو إسْمَاعِيلَ الْأَنْصَارِيُّ -: الْجَهْمِيَّة الْإِنَاثُ ، وَهُمْ مَخَانِيثُ الْمُعْتَزِلَةِ . وَمِنْ النَّاس مَنْ يَقُولُ : الْمُعْتَزِلَةُ مَخَانِيثُ الْفَلَاسِفَةِ . وَقَدْ ذَكَرَ الْأَشْعَرِيُّ وَغَيْرُهُ هَذَا ، لِأَنَّ قَائِلَهُ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ جَهْماً سَبَقَ هَؤُلَاءِ إلَى هَذَا الْأَصْلِ أَوْ لِأَنَّهُمْ مَخَانِيثُهُمْ مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ " (٢) .

وقال ابن قيِّم الجوزيَّة تلميذ ابن تيمية : " أَفَيَظُنُّ أَفْرَاخُ الْمُعْتَزِلَةِ وَمَخَانِيثُ الْجَهْمِيَّةِ وَمُقَلِّدُو الْيُونَانِ أَنْ يَضَعُوا لِوَاءً رَفَعَهُ اللهُ تَعَالَى ، وَيُنَكِّسُوا عَلَماً نَصَبَهُ اللهُ تَعَالَى ، وَيَهْدِمُوا بِنَاءً شَادَهُ اللهُ وَرَفَعَهُ ، وَيُقْلِقُوا جِبَالاً رَاسِيَاتٍ شَادَهَا وَأَرْسَاهَا ، وَيَطْمِسُوا كَوَاكِبَ نَيِّرَاتٍ أَنَارَهَا وَأَعْلَاهَا ، هَيْهَاتَ هَيْهَات ، بِئْسَمَا سَوَّلَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٠٢] ، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [الصف: ٨] ، ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣] ، وَلَوْ شِئْنَا لَأَتَيْنَا عَلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِأَلْفِ دَلِيلٍ ، وَلَكِنَّ هَذِهِ نُبْذَةٌ يَسِيرَةٌ وَجُزْءٌ قَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ لَا يُقَالُ لَهُ قَلِيلٌ : ﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِۖ﴾ [الإسراء: ٩٧] ، ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴾ [الشورى: ٤٦] (٣) . وفي تعريفه للمخنَّثين يقول ابن تيمية : " فَإِذا كَانَ هَذَا فِي النَّظر والمباشرة الْمُبَاح فِي غير حَال الْعِبَادَة نهى الله عَنهُ حَال الْعِبَادَة لما فِي ذَلِك من المباينة لِلْعِبَادَةِ والمنافاة لَهَا ، فَكيف بِمَا هُوَ حرَام خَارج عَن الْعِبَادَة ، كالنَّظر إِلَى الْبَغي والمباشرة لَهَا ، فَكيف بِالنَّظرِ إِلَى المردان الصّباح المخانيث وَغير المخانيث ، والمباشرة لَهُنَّ ثمَّ هَذَا قد يفعل لُمجَرَّد شَهْوَة النَّظر فَيكون قبيحاً مَكْرُوهاً خَارج الْعِبَادَة ، فَكيف فِي حَال الْعِبَادَة " (٤) .

---

(١) انظر : الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٦/ ٦٤٣) ، النبوات (١/ ٣٠٧) .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى (١٤/ ٣٤٩) ، الحسنة والسيئة (ص١٠٤) .

(٣) انظر : اجتماع الجيوش الإسلامية (٢/ ٣٣١) .

(٤) انظر : الاستقامة (١/ ٣١٦) .

وقال ابن تيمية – أيضاً- في تعريفه للمخانيث : " وأحدث بعد أُولَئِكَ أَيْضاً الِاسْتِمَاع من المخانيث المعروفين بِالْغنَاءِ لأهل الفسوق وَالزِّنَا ، وَرُبَّمَا استمعوه من الصِّبيان المردان أَو من النِّسوان الملاح ، كَمَا يفعل أهل الدَّساكر والمواخير " (١) .

وقال ابن تيمية – أيضاً – في تعريفه للمخنَّثين : " ... تَشْبِيه الرِّجَال بِالنِّسَاء ، فَإِنَّ المغاني كَانَ السَّلف يسمُّونهم مخانيث ، لِأَنَّ الْغناء من عمل النِّسَاء ، وَلم يكن على عهد النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُغني فِي الأعراس إِلَّا النِّسَاء ، كالإماء ، والجواري الحديثات السِّنِّ ، فَإِذا تشبَّه بهم الرَّجل كَانَ مخنَّثاً ، وَقد لعن رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المخنَّثين من الرِّجَال ، والمترجِّلات من النِّسَاء ، وَهَكَذَا فِيمَن يحْضرُون فِي السَّماع من المردان الَّذين يسمُّونهم الشُّهُود فيهم من التخنُّث بِقدر مَا تشبَّهوا بِالنِّسَاء ، وَعَلَيْهِم من اللَّعْنَة بِقدر ذَلِك .

وَقد ثَبت عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّه أَمر بِنَفْي المخنَّثين ، وَقَالَ : " أخرجوهم من بُيُوتكُمْ " (٢) ، فَكيف نمرُّ بقربهم ، ونعظِّمهم ، ونجعلهم طواغيت معظَّمون بِالْبَاطِلِ الَّذِي حرَّمه الله وَرَسُوله ، وَأمر بعقوبة أَهله وإذلالهم ، وَهَذَا مضادّ فِي أمره ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " من حَالَتْ شَفَاعَته دون حدٍّ من حُدُود الله ، فقد ضادَّ الله فِي أمره " . رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (٣) ، فَإِذا كَانَ هَذَا فِي الشَّفَاعَة بالْكلَام ، فَكيف بِالَّذِي يعظم المتعدِّين لحدود الله ، ويعينهم على ذَلِك ، وَيجْعَل ذَلِك ديناً ، لَا سِيَّمَا التَّعْظِيم لما هُوَ من جنس

---

(١) انظر : الاستقامة (١/ ٣٠٦) .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٤٤٣ برقم ١٩٨٢) ، قال الأرنؤوط : " إسناده صحيح على شرط الشيخين. إسماعيل: هو ابن علية.

وأخرجه الطيالسِي (٢٦٩٧) ، والدارمي (٢٦٤٩) ، والبخاري (٥٨٨٦) و (٦٨٣٤) ، وأبو داود (٤٩٣٠) ، والنسائي في " الكبرى" (٩٢٥٤) ، والطبراني (١١٩٨٨) و (١١٩٨٩) والبيهقي ٨/ ٢٢٤ من طرق عن هشام الدستوائي، بهذا الإسناد.

وأخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" (٧٨٠٦) من طريق إبراهيم بن سليمان الزيات، عن بحربن كثير، عن يحيى بن أبي كثير، به.

وأخرجه الطبراني (١١٦٤٧) و (١١٦٧٨) و (١١٦٨٣) من طرق عن عكرمة، به.

وأخرجه الطبراني (١٢١٤٨) من طريق يزيد بن أبي زياد، عن مقسم، عن ابن عباس. وسيأتي برقم (٢٠٠٦) و (٢١٢٣) و (٢٢٦٣) و (٢٢٩١) و (٣٠٥٩) و (٣١٥١) و (٣٤٥٨) .

والمراد بالمخنثين: المتشبهون بالنساء. انظر "الفتح" ١٢/ ١٦٠.

(٣) أخرجه أبو داود (٣/ ٣٠٥ برقم ٣٥٩٧) ، بلفظ : " مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِّ، فَقَدْ ضَادَّ اللهَّ، وَمَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُهُ، لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللهَّ حَتَّى يَنْزِعَ عَنْهُ، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللهَّ رَدْغَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ " .

الْفَوَاحِش ، فَإِنَّ هَذَا من شَأْنه إِذا كَانَ مُبَاحاً ستره أَو إخفاؤه وَأَهله لَا يجوز أَن يجْعَلُوا من وُلَاة الْأُمُور ، وَلَا يكون لَهُم نصيب من السُّلْطَان بِمَا فيهم من نقص الْعقل وَالدّين ، فَكيف بِمن هُوَ من جنس هَؤُلَاءِ مِمَّن لَعنه الله وَرَسُوله ، فَإِنَّ من يعظِّم الْقَيْنَات الْمُغَنِّيَات ، وَيجْعَل لَهُنَّ رياسة وَحكماً لأجل مَا يستمع مِنْهُنَّ من الْغناء وَغَيره ، عَلَيْهِ من لعنة الله وغضبه ، أعظم مِمَّن يُؤمر الْمَرْأَة الْحرَّة ويملكها ، وَقد قَالَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا أَفْلح قوم ولَّوا أَمرهم امْرَأَة " (١) .

فَالَّذِي يعظِّم المخنَّثين من الرِّجَال ، وَيجْعَل لَهُم من الرِّياسة وَالْأَمر على الْأَمر الْمحرَّم مَا يَجْعَل ، هُوَ أَحق بلعنة الله وغضبه من أُولَئِكَ ... " (٢) .

وهذا منهم قذف لعموم الأمَّة ، وخاصَّة العلماء منهم ، ونسي هؤلاء أو تناسوا أنَّ لحوم العلماء مسمومة ... قال الإمام ابن عساكر : " وَاعْلَم يَا أخي وفقنَا الله وَإِيَّاك لمرضاته مِمَّن يخشاه ويتقيه حق تُقَاته : إِنَّ لُحُوم الْعلمَاء رَحْمَة اللهَّ عَلَيْهِم مَسْمُومَة ، وَعَادَة اللهَّ فِي هتك أَسْتَار منتقصيهم مَعْلُومَة ، لِأَنَّ الوقيعة فيهم بِمَا هم مِنْهُ برَاء ، أمره عَظِيم ، والتَّنَاول لأعراضهم بالزُّور والافتراء مرتع وخيم ، والاختلاق على من اخْتَارَهُ اللهَّ مِنْهُم لنعش الْعلم خلق ذميم ، والاقتداء بِمَا مدح اللهَّ بِهِ قَول المتَّبعين من الاسْتِغْفَار لمن سبقهمْ وصف كريم ، إِذْ قَالَ مثنياً عَلَيْهِم فِي كِتَابه وَهُوَ بمكارم الْأَخْلَاق وصدها عليم : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠] ، والارتكاب لنهي النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَن الاغتياب وَسَب الْأَمْوَات جسيم ، ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣] (٣) .

ورمى الألبانيُّ الإمامَ أحمد بن حنبل بالجهل لأنَّ أثبت التَّوسُّل ، فقد وجِّه إليه السُّؤال التَّالي :

" السَّائل : ينقل عن الإمام أحمد أنَّه يُجيز التَّوسُّل بالنَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فما صحَّة ذلك ؟ وما رأيكم ؟

---

(١) أخرجه البخاري (٦/ ٨ برقم ٤٤٢٥) .

(٢) انظر : الاستقامة (١/ ٣١٩-٣٢١) .

(٣) انظر : تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري (ص٢٩-٣٠) .

الشَّيخ : أمَّا صحَّة ذلك على الطَّريقة الحديثيَّة فلا نستطيع إثباتها ، وليس كلّ قول ينقل عن إمام من أئمَّة المسلمين بإمكاننا أن نثبته على طريقة علماء الحديث ، ولكن لا يسعنا إلَّا أن نعتمد على العلماء الذين سبقونا زمناً وعلماً ، ولا يسعنا إلَّا أن نعتمد عليهم فيما ينقلونه من أقوال ومن روايات ، حتى يتبيَّن لنا خطؤهم في ذاك النَّقل ، كون الإمام أحمد رحمه الله أجاز التَّوسُّل بالنَّبيِّ صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم . أذكر أنَّني قرأت ذلك قديماً في رسالة التَّوسُّل والوسيلة لشيخ الإسلام ابن تيمية ، فهو ينقل ذلك كقول عن الإمام أحمد ، ومستنده في ذلك الحديث : الأعمى ، وكما قلت آنفاً : ما دام أنَّ ابن تيمية ينقل ذلك ، وهو موضع للثِّقة والاعتماد عليه فيما ينقل ، فنحن نقول بما نقل حتى يثبت عندنا ضعف ما نقل ، هذا بالنِّسبة لجواب السُّؤال . لكنِّي أريد أن أذكر شيئاً مهمّاً - في اعتقادي - بالنِّسبة لمثل هـذا القول : لا علينا ولا ضرر علينا أن يثبت عن الإمام أحمد هـذا القول أو أن لا يثبت ، كلاهما بالنِّسبة إلينا سواء ، ذلك لأنَّنا لسنا أحمديين !!! وإنَّما كما سبق أن قلت آنفاً : نحن نقدر هـؤلاء الأئمَّة ، ونجلّهم ، ونستفيد من عملهم ومناهجهم ، لكنَّنا لا نسلم قيادة عقيدتنا وأركاننا لهم إلَّا من تبيَّن لنا أنَّ الحقَّ معهم ، فاذا كان هـذا النَّقل من ابن تيمية عن الإمام أحمد أنَّه كان يجيز ذلك ، وأنَّ دليله في ذلك هـو حديث الأعمى ، وحين دراسة حديث الأعمى يتبيَّن أنَّه لا يفيد التَّوسُّل بالنَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد موته ، لأنَّ الأعمى إنَّما توسَّل بدعاء النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كما هـو مشروح في نفس كتاب ابن تيمية المذكور آنفاً ، وكما كنت زدت بياناً في رسالتي : " التَّوسُّل أنواعه وأحكامه " ، فالحديث – حديث الأعمى - كلُّه يدور عن التَّوسُّل بجاه النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فاذاً لا يجوز لنا أن نقول بأنَّه يجوز التَّوسُّل الآن بالرَّسول ، لأنَّه لا يمكن أن نبلغه ما الذي نحن نريد منه أن يدعو لنا ربَّه ، ولا نحن نستطيع اذا هـو دعا – مثلاً - في حالة البرزخ أن نعرف أنَّه دعا ، فالقضيَّة في حديث الأعمى لها علاقة بحياته عليه السَّلام ، ولا علاقه لها بوفاته " (١) .

وقام المتمسلف محمَّد زينو بالرَّدِّ على الأُستاذ الكبير محمَّد علي الصَّابوني برسالة سمَّاها " تنبيهات هـامَّة على كتاب : " صفوة التَّفاسير " ، وكانت قبل هـذه التَّسمية تحمل اسم : " أخطاء محمَّد علي الصَّابوني " ،

(١) انظر : تفريغ سلسة الهدى والنور للشيخ الألباني (١٨٩/ ٥-٦) ، شريط مفرغ ، قام بالتفريغ : أبو خليل النجدي ، تم مراجعة هـذا من قبل الإشراف في موقع الألباني .

حيث زعم فيها أنَّ كتاب الأُستاذ الصَّابوني : " صفوة التَّفاسير " ، خطر كبير على عقيدة الأمَّة ، ينبغي التَّنبيه له ، لأنَّه مشتمل على الطَّامَّات ، والضَّلالات ، والأوابد العقديَّة ...

وفي ردِّه عليه بيَّن الأُستاذ الصَّابوني أنَّ المدعو (زينو) جمَّاعة ، يجمع من هـنا وهنا ثمَّ يزعمه لنفسه ، وأنَّه من تأليفه ، يدفعه لذلك الغرور ، وحبّ الظُّهور ، والتَّشهير بالمخالف ، حتى ولو كان المخالف متَّبعاً للحقِ ، راعياً له . كما وضَّح الصَّابوني أنَّ (زينو) لا يحمل من المؤهِّلات العلميَّة سوى الشّهادة الإعداديَّة – المتوسِّطة – وقد كان معلِّماً في سوريا في إحدى المدارس الابتدائيَّة ومع هـذا تمادى في غيِّه ، فرمى الصَّابوني بالابتداع والضَّلالة وخيانة الأمَّة ... وقد بكَّتَ الصَّابونيُّ في رسالته : " كشف الافتراءات " ، مزاعم ودعاوى المغمور المغرور (زينو) بالحجَّة والبرهان ، وبما لا مزيد عليه (١) .

وصدق من قال : لو سكت من لا يعلم لارتحنا ، ولله درُّ القائل :

يا نـــاقِـــــداً لِــكَـلامٍ لَيْسَ يَفْهمُهُ ... مَنْ لَيْسَ يَفْهَـم قُـلْ لي كَـيْفَ يَنْتَـقِدُ
يا صَاعِداً في وُعُورٍ ضَاقَ مَسْلَكُها ... أَيَصْعَدُ الْوَعرَ مَنْ في السَّهْلِ يَرْتَعِدُ
يا ماشِياً في فَـــلاةٍ لا أَنِيـسَ بـــها ... كَيْفَ السَّبيلُ إذا ما اغْتَـــالَكَ الأَسَدُ
يا خائِضَ الْبَحْرِ لا تَدْرِي سِباحَتَهُ ... وَيْلي عَلَيْـكَ أَتنْجُــو إنْ عَـلاَ الـزَّبَدُ
كَمْ رَاغِبٍ في سِفاهِي لا أُسـافِـهُهُ ... وبـاحِـثٍ عَـنْ عُيُـوبي وهْوُ لا يَجِدُ
وحاسِدٍ لي عَلَـى ما نِلْتُ لا بَرِحَتْ ... مِـنْــهُ الحَشـا بِنِيـارِ الحسْـدِ تَتَّقِدُ
الذَّنْبُ لي عِنْدَ أَهْــلِ الرَّفْضِ كُلِّهم ... أَنّي لِهَدْمِ بُيـــُوتِ الــرَّفْضِ أَحْتَشِدُ
يا للـــرّجـالِ أَيَـغْـدُو الْفَدْمُ بَيْنَكُمُ ... مُعَظَّمــاً وإِمـــامُ الْعِـلْمِ مُضْطَــهَدُ
فَلا سَـــــقَى اللهُ أَرْضاً يُسْتَضَامُ بِها ... أُسْـــدُ الشَّـرَى وَبِــها يَسْتأْسِدُ النَّقَدُ
إِنّي بُليــــتُ بـأَهْلِ الجَهْلِ في زَمَنٍ ... قـامُوا بِهِ ورِجـالُ الْعِـلْمِ قَـدْ قَعَدُوا
وغــــايَةُ المَرء عِـنْـدَ الْـقَــوْمِ أَنَّهُمُ ... أَعْـدَى الْعُـداةِ لِـمَنْ في عِلْمِهِ سَدَدُ

(١) انظر : كشف الافتراءات في رسالة التنبيهات حول كتاب صفوة التفاسير ، محمَّد علي الصابوني ، دار عمار ، عمَّان ، الأردن ، ط١ ، ١٩٨٩م .

إذا رَأَوْا رَجُــلاً قَــدْ نَــالَ مَــرْتَبــةً   في الْعِلْمِ فَوْقَ الــذي يَدْرُوْنَه جَحَدوا
أَوْ مــالَ عَنْ زائِفِ الأَقْوالِ ما تَركُوا   بَـاباً مِـن الـشَّـرِّ إلاّ نَـحْـوَهُ قَـصَدُوا
أَمّـا الحَـدِيثُ الـذي قَـدْ صَحَّ مَخْرَجُهُ   كـالأُمّهـاتِ فَـمـا فِـيـهِـمْ لَـهَـا وَلَــدُ
تَرَاهُــمُ إِن رَأَوْا مَــنْ قَــالَ حَــدَّثَـنَـا   قَـالُـوا لَـهُ نَـاصِبِـيٌّ مـا لَـهُ رَشَــدُ
وإِنْ تَرَضَّــى عَــنِ الأَصْحابِ بَيْنَهُمُ   قَـالُوا لَــهُ بــاغِـضٌ لــلآلِ مُجْتَهِدُ
يـا غــارِقينَ بِـسَـوْمِ الجَـهْلِ في بِدَعٍ   نـافِـريـنَ عَـنِ الْـهَدْيِ الْـقَويمِ هُدُوا
أفي اجـتهـادِ فـتىً في الْعِلْمِ مَنْقَصَـةٌ   النَّقْصُ في الجَهْلِ لا حَيَّاكُمُ الصَّمَدُ
لا تُنْكِرُوا مَـوْرِداً عَـذْبـاً لـشـارِبِـــهِ   إِنْ كــانَ لا بُــدَّ مِنْ إنــكــارِهِ فَرِدُوا
وإِنْ أَبَـيْـتُمْ فَـيَوْمُ الْـحَـشْرِ مَـوْعِدُنا   في مَوْقِفِ المصْطَفَى والحــــاكِمُ الأَحَدُ

وتطاول المدعو سليم الهلالي على الأستاذ سعيد حوَّى ، فكتب كتاباً خصَّصه لنقد وتقويم كتب الشَّيخ سعيد حوَّى ، سمَّاه : " الأفعى تتلوَّى في كُتب سعيد حوَّى " ، جاء فيه : ... فإنَّ لبس الشّفوق لا يخفي عورة ، ولا يواري سوءة ، وربَّ كتب كاسية عارية ... (١) .

ولكن ... لمَّا كانت لحوم العلماء مسمومة ، وعادة الله جارية في انتقاص منتهكيهم معلومة ... فلم يطُل الوقت ، حتى كُشف النِّقاب عن سرقاتٍ علميَّة ضخمة ، قام بها دعيُّ العلم سليم ... وقد جمع الأستاذ أحمد الكويتي كتاباً كاملاً جمع فيه بعض ما سرقه المدعو سليم الهلالي من كتب أهل العلم ، ونسبه لنفسه ، وقد سمَّى الأستاذ الكويتي كتابه بـ : " الكشف المثالي عن سرقات سليم الهلالي " ، وسنذكر لاحقاً بعضاً من تلك السَّرقات وغيرها الكثير الكثير ...

والوقوع في علماء الأُمَة وانتقاصهم والتَّشنيع عليهم ...ديدنٌ تواصى به المتمسلفون ... قال الإمام الألوسي : " ... أنَّ تشنيع ابن تيمية ، وابن القيِّم ، وابن قدامة ، وابن قاضي الجبل ، والطُّوفي ، وأبي نصر ، وأمثالهم : صرير باب أو طنين ذباب ، وهم وإن كانوا فضلاء محقِّقين وأجلاء مدقِّقين ، لكنَّهم كثيراً ما انحرفت أفكارهم ، واختلطت أنظارهم ، فوقعوا في علماء الأمَّة ، وأكابر الأئمَّة ، وبالغوا في التَّعنيف

(١) انظر : قاموس ألفاظ الألباني (ص٤٩) .

والتَّشنيع ، وتجاوزوا في التَّسخيف والتَّفظيع ، ولولا الخروج عن الصَّدد ، لوفيتهم الكيل صاعاً بصاع ، ولتقدَّمت إليهم بها قدَّموا باعاً بباع ، ولعلَّمتهم كيف يكون الهجاء بحروف الهجاء ، ولعرَّفتهم إلام ينتهي المراء بلا مراء .

فلي فرسٌ للحلم بالحلم ملجم ولي فرسٌ للجهل بالجهل مسرج

فمن رام تقويمي فإنِّـــي مقوّم ومن رام تعويجي فإنِّـــي معوّج

على أنَّ العفو أقرب للتَّقوى ، والإغضاء مبنى الفتوَّة ، وعليه الفتوى . والسَّادة الذين تكلَّم فيهم هؤلاء إذا مرُّوا باللغو مرُّوا كراماً ، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً " (١) .

وعلى نهج المتمسلفة السَّابقين في الكذب على أهل العلم سار اللاحقون ...فهذا شيخهم سفر حوالي يقول : " ... هذا ، وليس ذمّ الأشاعرة وتبديعهم خاصَّاً بأئمَّة المذاهب المعتبرين ، بل هـو منقول أيضاً عن أئمَّة السُّلوك الذين كانوا أقرب إلى السُّنَّة واتِّباع السَّلف ، فقد نقل شَيْخ الإِسْلامِ في الاستقامة كثيراً من أقوالهم في ذلك ، وأنَّهم يعتبرون عقيدة الأشعريَّة منافياً لسلوك طريق الولاية والاستقامة ، حتى أنَّ عبد القادر الجيلاني لَّما سئل : هـل كان لله ولي على غير اعتقاد أحمد بن حنبل ؟ قال : "ما كان ولا يكون " (٢) .

واتَّهم المدعو محمَّد حامد الفقي الأشاعرة بأنَّهم ينفون صفة الكلام ، فقال : " ... وفيه الرَّد على الجهميَّة والأشاعرة نفاة صفة الكلام " (٣) ...

فالكذب على علماء الأمَة والتَّشهير بهم وانتقاصهم هو ما درج عليه هؤلاء المتمسلفة مذ نشأوا ...فهذا ابن تيمية الذي شيَّخوه على الإسلام يكذب على الأشعريَّة زاعما أنَّ ما هو عليه من العقيدة هو مذهب الكُلَّابيَّة ، والأشعريَّة ... فيقول : " وَالْإِثْبَاتُ فِي الْجُمْلَةِ مَذْهَبُ " الصفاتية " مِنْ الْكُلَّابِيَة ، وَالْأَشْعَرِيَّةِ ، والكَرَّامِيَة ، وَأَهْلِ الْحَدِيثِ ، وَجُمْهُورِ الصُّوفِيَّةِ وَالْحَنْبَلِيَّةِ ، وَأَكْثَرِ الْمَالِكِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ ، إلَّا الشَّاذَّ مِنْهُمْ ، وَكَثِيرٍ

---

(١) انظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (١/ ١٩-٢٠) .

(٢) انظر : منهج الاشاعرة في العقيدة (ص٢١) .

(٣) انظر : فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص٤٨٩) .

مِنْ الْحَنَفِيَّةِ أَوْ أَكْثَرِهِمْ ، وَهُوَ قَوْلُ السَّلفيَّة ؛ لَكِنَّ الزِّيَادَةَ فِي الْإِثْبَاتِ إلَى حَدِّ التَّشْبِيهِ ، هُوَ قَوْلُ الْغَالِيَةِ مِنْ الرَّافِضَةِ ، وَمِنْ جُهَّالِ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَبَعْضِ الْمُنْحَرِفِينَ ... " (١) .

ويستمر ابن تيمية بالكذب ... فيكذب على الامام الغزالي فيقول : " وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ حَصَلَ لَهُ أَكْثَرُ مِمَّا حَصَلَ لِلْأَنْبِيَاءِ ، وَأَبُو حَامِدٍ يُكْثِرُ مِنْ مَدْحِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ فِي " الْإِحْيَاءِ " وَغَيْرِهِ ، كَمَا أَنَّهُ يُبَالِغُ فِي مَدْحِ الزُّهْدِ ، وَهَذَا مِنْ بَقَايَا الْفَلْسَفَةِ عَلَيْهِ !!! فَإِنَّ الْمُتَفَلْسِفَةَ كَابْنِ سِينَا وَأَمْثَالِهِ يَزْعُمُونَ أَنَّ كُلَّ مَا يَحْصُلُ فِي الْقُلُوبِ مِنْ الْعِلْمِ لِلْأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ الْعَقْلِ الْفَعَّالِ ؛ وَلِهَذَا يَقُولُونَ : النُّبُوَّةُ مُكْتَسَبَةٌ فَإِذَا تَفَرَّغَ صَفَا قَلْبُهُ – عِنْدَهُمْ – وَفَاضَ عَلَى قَلْبِهِ مِنْ جِنْسِ مَا فَاضَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ . وَعِنْدَهُمْ أَنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلِّمَ مِنْ سَمَاءِ عَقْلِهِ ؛ لَمْ يَسْمَعْ الْكَلَامَ مِنْ خَارِجٍ ، فَلِهَذَا يَقُولُونَ : إنَّهُ يَحْصُلُ لَهُمْ مِثْلُ مَا حَصَلَ لِمُوسَى ، وَأَعْظَمُ مِمَّا حَصَلَ لِمُوسَى . وأَبُو حَامِدٍ يَقُولُ : إنَّهُ سَمِعَ الْخِطَابَ كَمَا سَمِعَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَإِنْ لَمْ يُقْصَدْ هُوَ بِالْخِطَابِ ، وَهَذَا كُلُّهُ لِنَقْصِ إيمَانِهِمْ بِالرُّسُلِ ، وَأَنَّهُمْ آمَنُوا بِبَعْضِ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَكَفَرُوا بِبَعْضِ " (٢) .

وكذبَ المتمسلفة على الامام الرَّازي ، فادَّعوا بأنَّه " اعترَفَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ ، بأنَّه قال : " لقد تَأَمَّلْتُ الطُّرُقَ الكَلاَمِيَّةَ ، وَالمَنَاهجَ الفلسفِيَّةَ ، فَمَا رَأَيْتُهَا تشفِي عليلاً ، وَلاَ تروِي غليلاً ، وَرَأَيْتُ أَقْرَبَ الطُّرُقِ طرِيقَةَ القُرْآنِ ، أَقرَأُ فِي الإِثْبَاتِ : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] ، ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠] ، وَأَقرَأُ فِي النَّفْي : ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] ، وَمَنْ جَرَّبَ مِثْلَ تَجرِبَتِي عرفَ مِثْلَ مَعْرِفَتِي " (٣) . وهذا كذب وبهتانٌ مبين ...لأنَّ الوصيَّة الحقَّة للإمام الرَّازي هي : " فاعلموا أَنِّي كنت رجلاً محبّاً للْعلم ، فَكنت أكتب من كلِّ شَيْء شَيْئاً ، لأقف على كمِّيَّته وكيفيَّته ، سَوَاء كَانَ حَقاً أَو بَاطِلاً ، إِلَّا أَنَّ الَّذِي نطق بِهِ فِي الْكتب الْمُعْتَبَرَة أَن الْعَالم الْمَخْصُوص تَحت تَدْبِير مدبِّره المنزَّه عَن مماثلة التَّحيُّزات ، مَوْصُوف بِكَمَال الْقُدْرَة وَالْعلم وَالرَّحْمَة ، وَلَقَد اختبرت الطُّرق الكلاميَّة ، والمناهج الفلسفيَّة ، فَمَا رَأَيْت فِيهَا فَائِدَة

(١) انظر : مجموع الفتاوى (٦/ ٥١) .

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٠/ ٣٩٨).

(٣) انظر : سير أعلام النُّبلاء (٢١/ ٥٠١) .

تَسَاوِي الْفَائِدَة الَّتِي وَجدتهَا فِي الْقُرْآن ، لِأَنَّهُ يسْعَى فِي تَسْلِيم العظمة والجلال لله ، وَيمْنَع عَن التعمُّق فِي إِيرَاد المعارضات والمناقضات ، وَمَا ذَاك إِلَّا للْعلم بِأَن الْعُقُول البشريَّة تتلاشى فِي تِلْكَ المضايق العميقة ، والمناهج الْخفيَّة ، فَلهَذَا أَقُول : كلّ مَا ثَبت بالدَّلائل الظَّاهِرَة من وجوب وجوده ، ووحدته وبراءته عَن الشُّرَكَاء ، كَمَا فِي الْقِدَم ، والأزليَّة ، وَالتَّدْبِير ، والفعاليَّة ، فَذَلِك هُوَ الَّذِي أَقُول بِهِ ، وَألقى الله بِهِ ، وَأمَّا مَا يَنْتَهِي الْأَمر فِيهِ إِلَى الدِّقَّة والغموض ، وكلّ مَا ورد فِي الْقُرْآن والصِّحاح الْمُتَعَيّن للمعنى الْوَاحِد ، فَهُوَ كَمَا قَالَ ، وَالَّذِي لم يكن كَذَلِك أَقُول : يَا إِلَه الْعَالمين إِنِّي أرى الْخلق مطبقين على أَنَّك أكْرم الأكرمين ، وأرحم الرَّاحِمِين ، فَكلّ مَا مدَّه قلمي أَو خطر ببالي فأستشهد وَأَقُول : إِن علمت منِّي أَنِّي أردْت بِهِ تَحْقِيق بَاطِل أَو إبْطَال حقٍّ فافعل بِي مَا أَنا أَهله ، وَإِن علمت منِّي أَنِّي مَا سعيت إِلَّا فِي تقديس اعتقدت أَنَّه الْحق وتصوَّرت أَنَّه الصِّدْق ، فلتكن رحمتك مَعَ قصدي لَا مَعَ حاصلي ، فَذَاك جهد الْمقل ، وَأَنت أكْرم من أَن تضايق الضَّعِيف الْوَاقِع فِي زلَّة ، فأغثني ، وارحمني ، واستر زلَّتي ، وامح حوبتي ، يَا من لَا يزِيد ملكه عرفان العارفين ، وَلَا ينقص ملكه بخطأ الْمُجْرمين ، وَأَقُول : ديني مُتَابعَة الرَّسُول مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وكتابي الْقُرْآن الْعَظِيم ، وتعويلي فِي طلب الدِّين عَلَيْهِمَا ، اللَّهُمَّ يَا سامع الْأَصْوَات ، وَيَا مُجيب الدَّعْوَات ، وَيَا مقيل العثرات ، أَنا كنت حسن الظَّن بك ، عَظِيم الرَّجَاء فِي رحمتك ، وَأَنت قلت : " أَنا عِنْد ظن عَبدِي بِي " ، وَأَنت قلت : ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: ٦٢] ، فَهَب أَنِّي مَا جِئْت بِشَيْء ، فَأَنت الْغَنِيّ الْكَرِيم ، فَلَا تخيِّب رجائي ، وَلَا تردّ دعائي ، واجعلني آمنا من عذابك قبل الْمَوْت ، وَبعد الْمَوْت ، وَعند الْمَوْت ، وَسَهِّل عَلَيَّ سَكَرَات الْمَوْت ، فَإِنَّك أرْحم الرَّاحِمِينَ . وَأمَّا الْكتب الَّتِي صنَّفتها ، واستكثرت فِيهَا من إِيرَاد السُّؤالات ، فَلْيذكرْنِي من نظر فِيهَا بِصَالح دُعَائِهِ ، على سَبِيل التَّفضُّل والإنعام ، وَإِلَّا فليحذف الْقَوْل السَّيِّء ، فَإِنِّي مَا أردْت إِلَّا تَكْثِير الْبَحْث ، وشحذ الخاطر ، والاعتماد فِي الْكلِّ على الله " (١) .

ومن الجدير بالذِّكر هنا أنَّ علماء الأمَّة صرَّحوا بأنَّ المجسِّمة استحلُّوا الكذب على مخالفيهم في العقيدة نصرة لباطلهم ، فقد ذكر الامام تاج الدِّين السُّبكي في كتابه الطَّبقات : " يرَوْنَ الْكَذِب عَلَى مخالفيهم فِي العقيدة ، لَا سِيمَا الْقَائِم عَلَيْهِم بِكُل مَا يسوءه فِي نَفسه وَمَاله .

(١) انظر : طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٩١-٩٢) .

وَبَلغنِي أَنَّ كَبِيرهمْ استُفتى فِي شَافِعِيّ أيشهد عَلَيْهِ بِالْكَذِبِ ، فَقَالَ : أَلَسْتَ تعتقد أَنَّ دَمه حَلَال ؟!! قَالَ : نعم !!! قَالَ : فَمَا دون ذَلِك دون دَمه !!! فاشهد وادفع فَسَاده عَن الْمُسلمين !!! فَهَذِهِ عقيدتهم ، ويرون أَنَّهم الْمُسلمُونَ ، وَأَنَّهُمْ أهل السُّنَّة ، وَلَو عدُّوا عدداً لما بلغ علماؤهم وَلَا عَالم فيهم عَلَى الْحَقِيقَة مبلغاً يعْتَبر ، ويكفِّرون غَالب عُلَمَاء الْأمة ، ثمَّ يعتزُّون إِلَى الإِمَام أَحْمد بن حَنْبَل رَضِي الله عَنهُ ، وَهُوَ مِنْهُم برِئ ، وَلكنَّه كَمَا قَالَ بعض العارفين ، ورأيته بِخَط الشَّيْخ تقي الدِّين ابْن الصَّلاح : إمامان ابتلاهما الله بأصحابهما ، وهما بريَّان : مِنْهُم أَحْمد ابْن حَنْبَل ابْتُلِيَ بالْمُجَسِّمَة ، وجعفر الصَّادِق ابْتُلِيَ بالرَّافضة " (١) .

كما وضع المتمسلفة كتاباً على الإمام النَّووي بعنوان : " جزء فيه ذكر ما يجب اعتقاده عند علماء السَّلف في الحروف والأصوات " ، وقد حقَّقه المدعو : أبو الفضل أحمد بن علي الدِّمياطي ، ونشرته مكتبة الأنصار للنَّشر والتَّوزيع ، الجيزة ، مصر ...

وبعد البحث والتَّنقيب لم أجد البتَّة من نسبَ هذا الكتاب للإمام النَّووي ، ولا عدَّه أحدٌ ضمن مؤلَّفاته ، كما أنَّ أسلوب الكتاب لا يتوافق مع أسلوب الإمام النَّووي ، وخاصَّة إذا علمنا أنَّ الكتاب كتاب حشوي يتوافق مع عقائد الحشويَّة ، ويُخالف أشعريَّة الإمام النَّووي ، التي أبان عنها في غير ما كتاب من كتبه ، وخاصَّة في شرحه لصحيح الإمام مسلم ...

وممَّا يدعم وضع هذه الرِّسالة على الإمام النَّووي أنَّ في سندها إلى الإمام النَّووي " الأرموي " ، وهذا مجهول ... ومن عادة الحشويَّة أن يُدخلوا المجاهيل في سند نسبة الكتب التي يضعونها على أهل العلم ، كما فعلوا في كتاب : " الرَّد على الجهميَّة " ، الذي نسبوه للإمام أحمد ، وكتاب : " السُّنَّة " الذي نسبوه لعبد الله بن أحمد ...

ثمَّ إنَّ المحقِّق ذكر في المقدِّمة أنَّ نَسْخَ الكتاب حصل في شهر ربيع الآخر ، ثمَّ تناقض مع نفسه في نهاية الكتاب فجعل تاريخ النَّسخ في ربيع الأوَّل ... مع العلم أنَّ المثبت على المخطوط هو : " فرغنا منه صبيحة الخميس الثَّالث من شهر ربيع الآخر سنة ستٍّ وسبعين وستِّمائة " .

---

(١) انظر : طبقات الشافعية الكبرى (٢/ ١٦-١٧) .

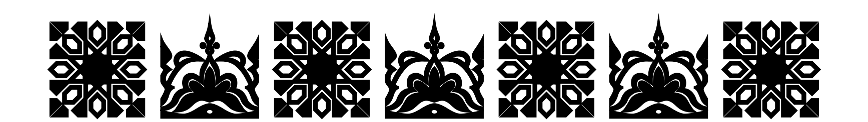
فالمحقِّق لم يفرِّق بين تاريخ الفراغ منه وبين تاريخ النَّسخ ... وكأنَّه في واد والتَّحقيق في وادٍ آخر ...

كما أنَّ المحقَّق أغفل في مقدِّمته وصف نُسخ الكتاب المعتمدة للتَّحقيق ، ولم يبيِّن عددها ، وأين توجد ، وما هي أرقامها ، وما هو حالها ، ولا نوع الخط ، ولا اسم النَّاسخ وووووو .... وهذا كلّه كاف لردِّها ، والحكم بعدم نسبتها للإمام النَّووي ، ذلكم الذي عرفنا عقيدته بصفات الله تعالى من خلال شرحه لصحيح مسلم ... مع العلم أنَّ الحشويَّة قاموا بشطب كلامه من بعض طبعاتهم لصحيح مسلم ....

قال الإمام تاج الدِّين عبد الوهاب بن تقي الدِّين السُّبكي (٧٧١هـ) : " وَقد وصل حَال بعض المجسِّمة فِي زَمَاننَا إِلَى أَن كتب شرح صَحِيح مُسلم للشَّيْخ محيي الدِّين النَّوَوِيّ وَحذف من كَلَام النَّوَوِيّ مَا تكلَّم بِهِ عَلَى أَحَادِيث الصِّفَات ، فَإِنَّ النَّوَوِيّ أشعري العقيدة ، فَلم تحمل قوى هَذَا الْكَاتِب أَن يكْتب الْكتاب عَلَى الْوَضع الَّذِي صنَّفه مُصَنِّفه .

وَهَذَا عِنْدِي من كَبَائِر الذُّنُوب ، فَإِنَّهُ تَحْرِيف للشَّريعة ، وَفتح بَاب لَا يُؤمن مَعَه بكتب النَّاس وَمَا فِي أَيْديهم من المصنَّفات ، فقبَّح اللهّ فَاعله وأخزاه ، وَقد كَانَ فِي غنية عَن كِتَابَة هَذَا الشَّرْح ، وَكَانَ الشَّرْح فِي غنية عَنهُ " (١) .

وفي الفصل المتعلِّق بتزويرهم وعبثهم بكتب التُّراث ، ذكرنا العديد من ألوان الكذب الذي كذبوا به على علماء الأمَّة لنصرة منهجهم وما هم عليه ...



(١) انظر : طبقات الشافعية الكبرى (٢/ ١٩) .

﴿ الفَصْلُ الثَّالِثُ ﴾

قَصْرُ الوَهَّابِيَّةُ التَّدْرِيْسِ فِي الحَرَمَيْنِ الشَّرِيْفَيْنِ وغَيْرِهِمَا عَلَى عُلَمَائِهِم وَحِرْمَانُ غَيْرِهِم

من المعلوم أنَّ الوهَّابيَّة يقصرون التَّدريس في الحرمين الشَّريفين وفي غيرهما من دور العبادة والعلم على علمائهم فقط ، ولا يسمحون لغيرهم بالتَّدريس فيها ، كما أنَّ بعثاتهم التي يرسلونها إلى دول العالم الإسلامي للتَّعاقد مع العلماء للتَّدريس في جامعاتهم ومعاهدهم ومدارسهم لا يقبلون البتَّة أي عضو يخالفهم في العقيدة ، ويستعينون في ذلك ببعض أتباعهم في الدُّول التي يذهبون إليها ... حيث يسألون عيونهم وأتباعهم في تلك الدُول عمَّن سيتعاقدون معه للتَّدريس عندهم ...

يقول الإمام يوسف بن السيِّد هاشم الرِّفاعي : " كان للمذاهب الأربعة في الحرم المكِّي منابر فهدمتموها ، ثمَّ كراسي للتَّدريس فمنعتموها ، وكان من آخرها كرسي الدكتور السيِّد محمَّد بن علوي المالكي الذي أحياه بعد أبيه وجدِّه ، فضاقت أعينكم أن تراه ، فاتَّهمتموه بالضَّلال وبالكفر البواح في كتابكم (الحوار) ، ولولا أن أعانني الله تعالى فدافعت عنه بكتاب (الردّ المنيع) ، ودافع عنه آخرون من أهل العلم في كتبهم ، وتدخَّل خادم الحرمين الشَّريفين الملك فهد فحماه ، لكان الآن في خبر كان .

وكان هناك علماء يدرِّسون في الحرم النَّبوي الشَّريف على المذاهب الأربعة من آخرهم الشَّيخ (عبد الرَّحمن الجهني الشَّافعي) صاحب كتاب (قطف الثِّمار في أحكام الحج والاعتمار) ، فمنعتموه حتى يحصل على تصريح من الشَّيخ ابن باز ، ولم يمنح له التَّصريح فأوقف .

ومنهم العلَّامة الورع المفتي الشَّيخ سعيد اللحجي الشَّافعي رحمه الله تعالى ، أوقفه عن الدَّرس جاسوس لكم ، ولم تنجح المساعي لدى ابن باز لإعادة الشَّيخ اللحجي للدَّرس ، فحُرم الطَّلبة من دروسه النَّافعة . ومن قبله أوقف العلَّامة المحقِّق الشَّيخ إسماعيل عثمان الزِّين الشَّافعي رحمة الله عليه ، وضُيِّق عليه ، فالله حسيبكم . وبذلك أقفل في الحرمين الشَّريفين باب تدريس علوم المذاهب الأربعة (المالكي ، والشَّافعي ، والحنفي ، والحنبلي) الذي كان مستمرَّاً ومتواصلاً منذ العصور الزَّاهية للإسلام أيَّام التَّابعين وتابعيهم من خير القرون الممدوحة وحتَّى في أيَّام أسلافكم لَمَّا دخلوا الحجاز ، وتركتم المجال فيها للجزائري وصهره

وأضرابه ينادي بأعلى صوته بجوار المصطفى صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أنَّ (أبوَي النَّبيّ في النَّار ، أبوَي النَّبي في النَّار ، يكرِّرها) ويرفع بها عقيرته . فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل . وهذا في حسابكم وذمَّتكم عند الله الجبَّار – بلا خوف ولا وجل من الله تعالى القائل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾ [الأحزاب : ٥٧] ، والقائل : ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [التوبة : ٦١] (١) ...

وقال العلَّامة يوسف الرِّفاعي : " وكان لأهل الأحساء من أصحاب المذاهب الأربعة مدارس خاصَّة لكلِّ مذهب ، أغلقتموها ومنعتم التَّدريس فيها ، لأنَّه لا يجوز عندكم تدريس ما سوى مذهبكم في المدارس التي تشرفون عليها للذُّكور والإناث ، ولَّما صاروا يقيمون بعض الدُّروس في بيوتهم راقبتموهم وضايقتموهم وحاصرتموهم وتجسَّستم عليهم ، فهل هذه أعمال الدُّعاة الأبرار ، والرِّجال الأخيار ، التُّقاة الزُّهَّاد ، الورعين الخائفين من الله تعالى القائل : ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢٨١] ، والقائل :﴿ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ * لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ * يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين : ٤ -٦] (٢) ، وقد أدَّى ذلك التَّضييق إلى العديد من الآثار السَّلبيَّة ، منها :

١ .الانغلاق والانزواء والتَّقوقع ، والجمود الفكري والدِّيني ، وبالتَّالي إعطاء الفرصة لأعداء الله تعالى لمحاربة الإسلام باسم محاربة التَطرُّف والإرهاب ... كما هو معروف بجلاء في زماننا هذا ...

٢ . نشر العنف والفوضى بين النَّاس ، تماماً كما حصل أيَّام الخوارج ... قال العلَّامة يوسف الرِّفاعي في نصيحته لعلماء نجد : " تعملون عمل الخوارج ، فإذا جاءكم أحدٌ من المسلمين – وخاصَّة طلبة العلم – تبدأون في عقيدته أَصَحيحة عندكم أم لا ؟ ما تقول في كذا ، وكذا ... وأين الله ؟ و ... ؟؟ وهكذا كان يعمل الخوارج فيما سبق فكانوا إذا جاءهم أو مرَّ بهم المسلم الموحِّد امتحنوه ، فإذا خالفهم قتلوه – أمَّا المشرك أو الكافر فيتلطَّفون به ويتلون الآية : ﴿ وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ

---

(١) انظر : نصيحة لإخواننا علماء نجد (ص٧٨-٨١) .

(٢) انظر : نصيحة لإخواننا علماء نجد (ص٨٣) .

ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة : ٦] ، ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [القلم : ٣٥–٣٦] (١) .

٣. انتشار الفكر التَّكفيري ، وبالتَّالي اتِّهام النَّاس بالكفر والضَّلال والانحراف والخروج من ربقة التَّكليف ، وقد وضَّحت ذلك بإسهابٍ في كتابي : " تكفير الوهَّابيَّة لعموم الأمَّة المحمَّديَّة " ...

٤. إلزام النَّاس بما لا يعتقدون ، وبما لا يسعهم ، وإجبارهم على ذلك ، وهجرانهم إذا لزم الأمر ، يقول العلَّامة يوسف الرِّفاعي : " أنشأتم جامعة في المدينة المنوَّرة سمَّيتموها (الجامعة الإسلاميَّة) بجوار سيِّد المرسلين صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ، فهرع النَّاس والعلماء إليها بفلذات أكبادهم وأبنائهم مسرعين فرحين لينهلوا من هذا المنبع ، ظانِّين أنَّها ستزيدهم محبَّة واتباعاً لحبيبهم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآله الطيِّبين وأصحابه والتَّابعين ... فإذا بكم تدرِّسونهم كيف يجافونه ويجافونهم أجمعين ... وتجعلون الطلَّاب على بعضهم يتجسَّسون ، لينقلوا إليكم أسماء وأخبار من سمَّيتموهم (القبوريِّين) الذين يكثرون الزِّيارة والسَّلام على سيِّد المرسلين ، ورحمة الله للعالمين ، حتى يكونوا من المحاربين المنبوذين المفصولين إلَّا من والاكم وأطاعكم ، فهو وحده الصَّادق الأمين . ومن تخرَّج بكم وتشرَّب بآرائكم من النَّاجحين صرتم ترسلونهم إلى بلادهم وكلاء عنكم منذرين ومبشِّرين لتجديد إسلام آبائهم وأقوامهم الضالِّين بزعمكم ، وتغدقون عليهم الرَّواتب ، وتفتحون لهم المكاتب ، وتفسحون الميادين ، فتقوم القيامة ، وينشب الخلاف والعداء بينهم وبين العلماء والصُّلحاء من آبائهم وشيوخهم السَّابقين ، وكأنهم (قنابل موقوتة) عبَّأتموها وملأتموها بكلِّ سوء ظنٍّ وحقد دفين ، ممَّا جعل البلاد الإسلاميَّة وخاصَّة إفريقيا وآسيا ساحة للمعارك والخلافات بين المسلمين ، بل وصل الأمر هذا إلى البلدان الاسلاميَّة التي استقلَّت حديثاً من روسيا ، وإلى الاقليَّات والجاليات المسلمة في أوروبا ، وأمريكا ، واستراليا ، وغيرها فإلى الله المشتكى " (٢) .

٥. الطَّعن في كبار علماء الأمَّة المعارضين لهم وعقائدهم ... يقول العلَّامة يوسف الرِّفاعي في نصيحته لعلماء نجد : " كفَّرتم الصُّوفيَّة ثمَّ الاشاعرة والماتريديَّة وهم سواد المسلمين ، ثمَّ التفتُّم إلى الإخوان ، ثمَّ

---

(١) انظر : نصيحة لإخواننا علماء نجد (ص٧٧–٧٨) .

(٢) انظر : نصيحة لإخواننا علماء نجد (ص٧٢–٧٤) .

التَّبليغيِّين ثمَّ بقيَّة الدُّعاة والمفكِّرين . فماذا أبقيتم غيركم من المسلمين ؟ ... منعتم الدُّروس إلَّا دروسكم ، والمذاهب إلَّا مذهبكم ، والوعظ إلَّا وعظكم ، والدُّعاة إلَّا دعاتكم ، فتعطَّلت مجالس العلم ، ودرست محافل الوعظ ، وخوت حلقات القرآن ، واستخفت مجالس الذِّكر ، فماذا غداً أنتم لربِّكم قائلون ... ؟ يوم يقول : ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ [الصافات : ٢٤] ... (١) .

٦ ـ الادِّعاء بأنَّهم وحدهم على الحقِ ، وأنَّ غيرهم على الباطل حتى غدا لسان حالهم : " من لم يكن معنا فهو على باطل " ، " كلامنا صوابٌ لا يحتمل الخطأ ، وكلام غيرنا خطأ لا يحتمل الصَّواب " ، يقول العلَّامة يوسف الرِّفاعي : " كفرَّتم ابن عربي ، ثمَّ ألحقتم به حجَّة الإسلام الغزالي ، ثمَّ التفتُّم لأبي الحسن الأشعري ، وبعده قلتم : ما مات حسن البنَّا شهيداً ، ولا كذلك الشُّهداء في أفغانستان ، لأنَّ عقيدتهم لم تكن صحيحة وسليمة ، بل كانوا أحنافاً مقلِّدة تائهين هالكين ، وأبقيتم أنفسكم وحدكم النَّاجين ، ونسيتم قوله عليه الصَّلاة والسَّلام : " إذا قال الرَّجل : هلك النَّاس ، فهو أهلكهم " (٢) .

٧ ـ العجب والغرور ، قال تعالى : ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ٢٤] ، والتَّعصُّب الأعمى للرَّأي وللأشخاص ... وفرض الرَّأي الواحد على الآخرين ، يقول العلَّامة يوسف الرِّفاعي في نصيحته لعلماء نجد : " تتجسَّسون وتلاحقون وتستجوبون وتعاقبون من يقيم مجالس الاحتفال والاحتفاء بذكرى المولد النَّبويِّ الشَّريف التي تخلو من أي منكر في الشَّرع ، في حين لا تعترضون على مجالس اللهو والطَّرب والغناء ومظاهرها بشتى ألوانها وأنواعها – فهل يجوز الكيل بمكيالين ؟ وهل تجوز إهانة المؤمن المحب ومراضاة الفاسق المستهتر ؟ ... تمنعون الأئمَّة من (القنوت) في المساجد في صلاة الصُّبح وتعتبرونه بدعة ، علماً بأنَّه ثابت شرعاً لدى إمامين من الأئمَّة الأربعة هما : الشَّافعي ومالك رضي الله عنهما ، فلماذا فرض الرَّأي الواحد ؟ والتَّضييق على المسلمين ؟ فاتَّقوا الله تعالى ... لا تعهدون بالإمامة في الحرمين الشَّريفين إلَّا لأحدكم (من نجد) وتحظرونها على من سواكم من علماء الحجاز والاحساء وغيرهم ، فهل هذا من العدل أو من الدِّين بالضَّرورة ، فاتَّقوا الله تعالى ، واقسطوا إنَّه تعالى يحبُّ المقسطين ... أَعْمَلْتم

(١) انظر : نصيحة لإخواننا علماء نجد (ص٧١) .

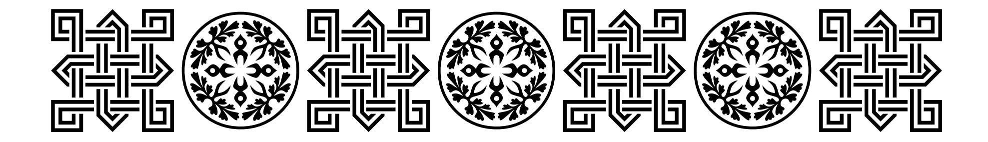
(٢) انظر : نصيحة لإخواننا علماء نجد (ص٧٢) .

معولكم في هدم آثار النَّبيِّ عليه الصَّلاة والسَّلام والصَّحابة الكرام في المدينة المنوَّرة خاصَّة والحرمين الشَّريفين عامَّة ، حتى كاد أن لا يبقى منها إلَّا المسجد الشَّريف وحده ، في حين أنَّ الامم تعتزُّ وتحتفظ بآثارها ، ذكرى وعبرة ودليلاً على ماضيها التَّليد ، وترون أنَّ كلَّ أثر يقصد للاطِّلاع والزِّيارة شرك بالله تعالى ... والله تعالى أمرنا بأن نسير في الأرض لننظر آثار المشركين فنعتبر بها ، كعاد وثمود الموجودة في (ديار صالح – العلا قرب المدينة المنوَّرة) ، والتي لا تزال مزاراً للسَّائحين ، حيث قال الله تعالى : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٧] ، وقال تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبْلِهِمْۚ كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ * ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ قَوِيٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [غافر : ٢١ – ٢٢] ، وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ [إبراهيم : ٩] ، فلماذا تحرمون المسلمين من مشاهدة معالم وآثار معركة بدر وأحد والحديبية وحنين والأحزاب وغيرها من (أيَّام الله) التي نصر بها رسوله وعباده الصَّالحين وهزم الشِّرك والمشركين ؟ فاتَّقوا الله وكونوا من أولي الألباب لعلَّكم ترحمون " (١) .

٨ ـ ابتعاد النَّاس عن الدِّين ، وخاصَّة من هم ليسوا من أهله ... لأنَّ النَّاس ينفرون عن الفظاظة والغلظة ، وقد حذّر الله تعالى نبيَّه محمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ذلك ، فقال : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] ، يقول العلَّامة يوسف الرِّفاعي : " بلاد أمريكا وأوربَّا وصلها داؤكم الدَّفين ، فاشتعل الخلاف في مساجد ومدارس المسلمين ، هذا تابع لابن باز وابن عثيمين ، يكفِّر الصُّوفيَّة والذَّاكرين ، وهذا أشعري أو ماتريدي ، وهذا ديوبندي أو بريلوي ... إلخ ، يحارب بعضهم بعضاً ويحرِّم الصلاة خلفهم ، والزَّواج والتَّواصل فيما بينهم ، ويقطع أواصر الدِّين ، وقد شاهدت ذلك بنفسي وحضرت منع الخطيب من الخطابة في مسجد بأمريكا ، لأنَّه صوفيٌّ ، فقام الشِّجار بين

(١) انظر : نصيحة لإخواننا علماء نجد (ص٤٢–٤٥) .

المصلين ... فالتَّوبة التَّوبة إلى الله ربِّ العالمين القائل : ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور : ٣١] (١) ...



(١) انظر : نصيحة لإخواننا علماء نجد (ص٧٥-٧٦) .

﴿ الفَصْلُ الرَّابِعُ ﴾

تَزْوِيْرُ الوَهَّابِيَّةُ وَعَبَثِهِمْ بكُتُبِ عُلَمَاءِ الأُمَّة وَتَقْوِيْلهم مَا لَمْ يَقُوْلُوْن

إنَّ التُّراث بالنِّسبة لأيِّ أُمَّة من الأمم هو تاج فخارها ، وعنوان مجدها وعزِّها ... لأنَّ الأمَّة لا تُقاس إلَّا بما قدَّمته عبر الحِقب الزَّمانيَّة المختلفة من ألوان السَّعادة والرِّفعة للبشريَّة ، فحافظت على كرامة الإنسان ، وعاش في ظلِّها بأمن وأمان ... تناقله الخلف عن السَّلف بكلِّ أمانة وبشموليَّة ، بما حوى من علوم ومعارف متنوِّعة ، في الدِّين ، والثَقافة ، والفكر والأخلاق ، والسُّلوك ... بل وفي سائر الجوانب الحياتيَّة ...

والأصل بالتُّراث أن يربط حاضر الأمَّة بماضيها ، فيأخذ منه الخلف مشاعل نور وهداية تُنير لهم وعر المسالك ، لتقيهم السُّقوط في المهالك ...

وتعظُم مكانة التُّراث وقيمته عندما يتَّصل بدين الأمَّة الذي يعني هويَّتها ... وهو الدِّين الذي أصبحنا بالتَّمسُّك به خير أُمَّة أُخرجت للنَّاس ... وهذا يتطلَّب من الخلف أن يعضُّوا عليه بالنَّواجذ ، فيحافظوا عليه من عبث العابثين ، وتزوير المزوِّرين ، وتحريف المحرِّفين ، وانتحال المبطلين المخرِّبين ...

وقد اكتوت الأمَّة في ماضيها وحاضرها بفئة عابثة ، لا همَّ لها إلَا تزوير الحقائق من خلال العبث بكتب التُّراث ... لنصرة ما يرونه من باطل عاطل ...

وكان الشَّطب والحذف من كتب أهل العلم بل حتى إتلافها ديدن هذه الشِّرذمة في القديم والحديث . والغريب في الأمر أنَّ التَّحريف يقع ويحدث بعلمٍ من علمائهم الذين باركوا هذه الخطوة العبثيَّة في القديم والحديث ، قال الإمام تاج الدِّين عبد الوهَّاب بن تقيِّ الدِّين السُّبكي (٧٧١هـ) : " وَفِي المبتدعة لَا سيَّما المجسِّمة زِيَادَة لَا تُوجد فِي غَيرهم ، وَهُوَ أَنَّهم يرَوْنَ الْكَذِب لنصرة مَذْهَبهم وَالشَّهَادَة عَلَى من يخالفهم فِي العقيدة بِمَا يسوءه فِي نَفسه وَمَاله بِالْكَذِبِ تأييداً لاعتقادهم ويزداد حنقهم وتقرُّبهم إِلَى اللهَّ بِالْكَذِبِ عَلَيْهِ بِمِقْدَار زِيَادَته فِي النَّيل مِنْهُم ، فَهَؤُلَاءِ لَا يحِلُّ لمُسلم أَن يعْتَبر كَلَامهم " [١] .

---

[١] انظر : طبقات الشافعية الكبرى (٢/ ١٦) .

وفيما يلي نماذج لبعض ما وقفنا عليه من عبثهم وتحريفهم لكتب أهل العلم :

أَوَّلاً : قال الإمام الكوثري في تقديمه لكتاب : تبيين كذب المفتري : " من عادة الحشويَّة أن يترصَّدوا الفُرص لإفناء أمثال هذه الكتب إمَّا بحرقها علناً ، يوم يكون لهم شوكة وسلطان ، وإمَّا بسرقتها من دور الكتب ، أو بوضع مواد متلفة فيها ، وإمَّا بتشويهها بطرح ما يخالف عقولهم منها عند نسخها ، أو الكشط والشَّطب في نسخها الأصليَّة ، وكتابنا هذا كان حظُّه من النَّوع الثَّالث من فنون احتيالهم ، ولكن أبى الله إلَّا أن يظهر الحق ، فلم تأكل هذه المادَّة غير أوَّله (١) .

ثَانِيَاً : قال الإمام أحمد بن محمَّد الصَّاوي المالكي (١٢٤١هـ) ، عند تفسير قول الله تعالى :﴿ **إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ** ﴾ [فاطر : ٦] : " وقيل : هذه الآية نزلت في الخوارج الذين يحرِّفون تأويل الكتاب والسُّنَّة ، ويستحلُّون بذلك دماء المسلمين وأموالهم ، كما هو مُشَاهَدٌ الآن في نَظَائِرهم ، وهم فرقة بأرض الحجاز ، يقال لهم : الوهَّابيَّة ، يحسبون أنَّهم على شيء ، ألا إنَّهم هم الكاذبون ، استحوذ عليهم الشَّيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشَّيطان ألا إنَّ حزب الشَّيطان هم الخاسرون ، نسأل الله الكريم أن يقطع دابرهم " (٢) .

وقد عمد المتمسلفون إلى شطب هذه الفقرة من حاشية الصَّاوي على الجلالين ، من طبعة دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، الطَّبعة الأولى ، (١٩٩٥م) ، ضبطه وصحَّحه !!! محمَّد عبد السَّلام شاهين ، حيث حرَّفوا النَصَّ ليُصبح كالآتي : " وقيل : هذه الآية نزلت في الخوارج الذين يحرِّفون تأويل الكتاب والسُّنَّة ، ويستحلُّون بذلك دماء المسلمين وأموالهم ، استحوذ عليهم الشَّيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشَّيطان ألا إنَّ حزب الشَّيطان هم الخاسرون ، نسأل الله الكريم أن يقطع دابرهم " .

أمَّا النُّسخة التي أصدرتها دار الجيل ، بيروت ، وهي الطَّبعة الأخيرة التي راجع تصحيحها !!! فضيلة الشَّيخ علي محمَّد الضبَّاع ، شيخ القرَّاء والمقارئ بالدِّيار المصريَّة ، فقد جاء فيها : (وهم فرقة بأرض الحجاز

---

(١) انظر: هامش مقدمة تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ، بقلم الكوثري ، صفحة (د) .

(٢) انظر : حاشية الصاوي على الجلالين (٥/ ٧٨) .

... يحسبون أنهم) . فقد وضعوا مكان الكلام المحذوف نقطاً ، فإلى الله المشتكى من قوم لا يستحون ولا يرعوون ...

ثَالِثَاً : جاء في " إتحاف السَّادة المتَّقين بشرح إحياء علوم الدِّين " ، محمَّد بن محمَّد الحسيني الزَّبيدي الشَّهير بمرتضى : " ونضيف هنا ما ذكره الإمام العيني عن الشَّعبي ، أنَّه قال : حضرت عائشة رضي الله عنها ، فقالت : إنِّي قد أحدثت بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حدثاً ، ولا أدري ما حالي عنده ، فلا تدفنوني معه ، فإنِّي أكره أن أجاور رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولا أدري ما حالي عنده ، ثمَّ دعت بخرقة من قميص رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقالت : ضعوا هذه على صدري وادفنوها معي ، لعلِّي أنجو بها من عذاب القبر" (١) . فالسيِّدة عائشة رضي الله عنها طلبت ممَّن حضر أن يُدرجوا في كفنها خرقة من قميص صاحب القبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تبرُّكاً منها بقميصه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وهذا منها توسُّل إلى الله تعالى بقطعة من قميص حبيبه ومصطفاه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فكيف بصاحب القبر ؟!!!...

قلتُ : لقد قامت الأيدي الأثيمة المجرمة عدوَّة الحق وأهله بإزالة ما نقلناه هنا من كلام نفيس ذكره الإمام الزَّبيدي ، من نسخة " إتحاف السَّادة المتَّقين بشرح إحياء علوم الدِّين " الموجودة ضمن المكتبة الشَّاملة / الإصدار السَّادس ، لأنَّه لا يتوافق مع عقائدهم ومذهبهم ومنهجهم ... فهذه هي السَّلفيَّة في ثوبها الحقيقي : غشٌّ ، تدليسٌ ، كذبٌ ، مراوغة ، عبثٌ ، فجورٌ ... ولذلك فإنِّي أدعو الجميع إلى عدم الاطمئنان إلى المكتبة الشَّاملة ، ولا بدَّ لطالب الحقِّ من العودة إلى الكتب الورقيَّة ذات الطَّبعات القديمة ، فإنَّ من يدَّعون السَّلفيَّة ما فتئوا يعبثون ويعبثون بكتب التُّراث ...

رَابِعَاً : قال الإمام ابن عابدين (١٢٥٢هـ) ، صاحب حاشية ردّ المحتار على الدرِّ المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة ، في حاشيته عنهم : " مَطْلَبٌ فِي أَتْبَاعِ محمَّد ابْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْخَوَارِجِ فِي زَمَانِنَا .

(قَوْلُهُ : وَيُكَفِّرُونَ أَصْحَابَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عَلِمْت أَنَّ هَذَا غَيْرُ شَرْطٍ فِي مُسَمَّى الْخَوَارِجِ ، بَلْ هُوَ بَيَانٌ لِمَنْ خَرَجُوا عَلَى سَيِّدِنَا عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، وَإِلَّا فَيَكْفِي فِيهِمْ اعْتِقَادُهُمْ كُفْرَ مَنْ خَرَجُوا عَلَيْهِ

(١) انظر : إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدِّين (١٠/ ٣٣٣) .

، كَمَا وَقَعَ فِي زَمَانِنَا فِي أَتْبَاعِ محمَّد ابْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ نَجْدٍ وَتَغَلَّبُوا عَلَى الْحَرَمَيْنِ ، وَكَانُوا يَنْتَحِلُونَ مَذْهَبَ الْحَنَابِلَةِ ، لَكِنَّهُمْ اعْتَقَدُوا أَنَّهُمْ هُمْ الْمُسْلِمُونَ وَأَنَّ مَنْ خَالَفَ اعْتِقَادَهُمْ مُشْرِكُونَ ، وَاسْتَبَاحُوا بِذَلِكَ قَتْلَ أَهْلِ السُّنَّة ، وَقَتْلَ عُلَمَائِهِمْ حَتَّى كَسَرَ اللهُ تَعَالَى شَوْكَتَهُمْ ، وَخَرَّبَ بِلَادَهُمْ ، وَظَفِرَ بِهِمْ عَسَاكِرُ الْمُسْلِمِينَ عَامَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفٍ " (١) .

والعجيب الغريب ... أنَّ الوهَّابيَّة قاموا بحذف هذه الفقرة وشطبها من حاشية ابن عابدين من النُّسخة التي طُبعت على نفقة الوليد بن طلال ، كما تمَّ حذف كتاب " البُغاة " كاملاً من النُّسخة نفسها ... فإلى الله المشتكى ... وهذا هو ديدنهم ، وصنيعهم مع كلِّ ما لا يتوافق مع منهجهم ومعتقدهم ...

وقال الإمام ابن عابدين ، محمَّد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدِّمشقي الحنفي (١٢٥٢هـ) : " أَنَّ مَنْ قَالَ عَنْ فُصُوصِ الْحُكْمِ لِلشَّيْخِ مُحْيِي الدِّين بْنِ الْعَرَبِيِّ إنَّهُ خَارِجٌ عَنْ الشَّرِيعَةِ وَقَدْ صَنَّفَهُ لِلْإِضْلَالِ وَمَنْ طَالَعَهُ مُلْحِدٌ مَاذَا يَلْزَمُهُ ؟ أَجَابَ : نَعَمْ فِيهِ كَلِمَاتٌ تُبَايِنُ الشَّرِيعَةَ ، وَتَكَلَّفَ بَعْضُ الْمُتَصَلِّفِينَ لِإِرْجَاعِهَا إلَى الشَّرْعِ ، لَكِنَّا تَيَقَّنَّا أَنَّ بَعْضَ الْيَهُودِ افْتَرَاهَا عَلَى الشَّيْخِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ فَيَجِبُ الِاحْتِيَاطُ بِتَرْكِ مُطَالَعَةِ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ ، وَقَدْ صَدَرَ أَمْرٌ سُلْطَانِيٌّ بِالنَّهْيِ فَيَجِبُ الِاجْتِنَابُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ انْتَهَى فَلْيُحْفَظْ ، وَقَدْ أَثْنَى صَاحِبُ الْقَامُوسِ عَلَيْهِ فِي سُؤَالٍ رُفِعَ إلَيْهِ فِيهِ ، فَكَتَبَ اللَّهُمَّ أَنْطِقْنَا بِمَا فِيهِ رِضَاك ، الَّذِي أَعْتَقِدُهُ وَأَدِينُ اللهَ بِهِ إنَّهُ كَانَ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - شَيْخَ الطَّرِيقَةِ حَالاً وَعِلْماً ، وَإِمَامَ الْحَقِيقَةِ حَقِيقَةً وَرَسْماً وَمُحْيِي رُسُومِ الْمَعَارِفِ فِعْلاً وَاسْماً :

إذَا تَغَلْغَلَ فِكْرُ الْمَرْءِ فِي طَرَفٍ   مِنْ عِلْمِهِ غَرِقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ

عُبَابٌ لَا تُكَدِّرُ الدِّلَاءُ ، وَسَحَابٌ تَتَقَاصَى عَنْهُ الْأَنْوَاءُ ، كَانَتْ دَعْوَتُهُ تَخْرِقُ السَّبْعَ الطِّبَاقَ ، وَتُفَرِّقُ بَرَكَاتُهُ فَتَمْلَأُ الْآفَاقَ . وَإِنِّي أَصِفُهُ وَهُوَ يَقِيناً فَوْقَ مَا وَصَفْتُهُ ، وَنَاطِقٌ بِمَا كَتَبْتُهُ ، وَغَالِبُ ظَنِّي أَنِّي مَا أَنْصَفْتُهُ :

وَمَا عَلَيَّ إذَا مَا قُلْتُ مُعْتَقَدِي   دَعْ الْجَهُولَ يَظُنُّ الْجَهْلَ عُدْوَاناً
وَاَللهِ وَاَللهِ وَاَللهِ الْعَظِيمِ وَمَنْ   أَقَامَهُ حُجَّةً للهِ بُرْهَاناً

---

(١) انظر : حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة (٤/ ٢٦٢) .

إنَّ الَّذِي قُلْتُ بَعْضٌ مِنْ مَنَاقِبِــــــهِ   مَا زِدْتُ إلَّا لَعَلِّي زِدْتُ نُقْصَـــــــاناً

إلَى أَنْ قَالَ : وَمِنْ خَوَاصِّ كُتُبِهِ أَنَّهُ مَنْ وَاظَبَ عَلَى مُطَالَعَتِهَا انْشَرَحَ صَدْرُهُ لِفَكِّ الْمُعْضِلَاتِ ، وَحَلِّ الْمُشْكِلَاتِ ، وَقَدْ أَثْنَى عَلَيْهِ الشَّيْخُ الْعَارِفُ عَبْدُ الْوَهَّابِ الشَّعْرَانِيُّ سِيَّمَا فِي كِتَابِهِ " تَنْبِيهُ الْأَغْبِيَاءِ، عَلَى قَطْرَةٍ مِنْ بَحْرِ عُلُومِ الْأَوْلِيَاءِ " فَعَلَيْك وَبِاَللَّهِ التَّوْفِيقُ " (١) .

وقد قامت الأيدي العابثة المتمسلفة بشطب الفقرة السَّابقة التي ذكرها الإمام ابن عابدين في تبرئة الشَّيخ ابن عربي ممَّا دسَّه المجرمون في كتبه ، وذلك من نسخة : " حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة " ، ابن عابدين ، نشر : دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، (١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م) ، الموجودة ضمن المكتبة الشَّاملة . فإلى الله تعالى المشتكى ...

خَامِسَاً : قال الإمام القاضي أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (٥٤٤هـ) عن الإمام الأشعري ومذهبه : " صنَّف لأهل السُّنَّة التَّصانيف ، وأقام الحجج على إثبات السُّنَّة ، وما نفاه أهل البدع من صفات الله تعالى ورؤيته ، وقِدَم كلامه وقدرته قال : تعلَّق بكتبه أهلُ السُّنَّة ، وأخذوا عنه ، ودرسوا عليه ، وتفقَّهوا في طريقه ، وكثر طلبته وأتباعه ، لتعلُّم تلك الطُّرق في الذَّبِّ عن السُّنَّة ، وبسط الحُجج والأدلَّة في نصر الملَّة ، فسمُّوا باسمه فعرفوا بذلك ـ أي الأشاعرة ... فأهل السُّنَّة من أهل المشرق والمغرب ، بحُججه يحتجُّون ، وعلى مناهجه يذهبون ، وقد أثنى عليه غير واحد منهم ، وأثنوا على مذهبه وطريقه " (٢) .

وقد قام المتمسلفون القائمون على المكتبة الشَّاملة بشطب وحذف هذه الفقرة من كتاب " ترتيب المدارك وتقريب المسالك " الموجود ضمن المكتبة الشَّاملة / الإصدار السَّادس ... وهذا هو ديدنهم ... فقد عكفوا على شطب وإتلاف كلِّ فقرة أو جملة أو حتى كتاب كامل لا يتناسب مع أفكارهم ومعتقداتهم ... وها هم المتمسلفون في ثوبهم الحقيقي ... خيانة للعلم والعلماء ...

---

(١) انظر : رد المحتار على الدر المختار (٤/ ٢٣٨-٢٤٠) .

(٢) انظر : ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٢/ ٥٢٤-٥٢٦ باختصار) .

سَادِسَاً : نصَّ سفر الحوالي على أنَّ الحافظ ابن حجر العسقلاني كان متذبذباً في عقيدته ، فيقول : " ولو قيل : أنَّ الحافظ – رحمه الله – كان متذبذباً في عقيدته لكان ذلك أقرب إلى الصَّواب ، كما يدلُّ عليه شرحه لكتاب التَّوحيد (١) . وحتى لا يفتضح أمر تكفيرهم وتضليلهم لغيرهم ، قامت الأيدي العابثة بشطب هذه الفقرة من نسخة " منهج الاشاعرة في العقيدة " الموجودة في المكتبة الشَّاملة ... (الإصدار السَّادس) ، وهذه خيانة علميَّة مكشوفة ، وبالتَّالي نحكم بسقوط الأمانة العلميَّة عمَّن يشرفون على الشَّاملة ، فليتنبَّه ...

سَابِعَاً : ذكر الإمام الذَّهبي في كتاب " الكبائر " كبيرة بعنوان : " أذيَّة أولياء الله " ، وهي الكبيرة رقم (٦٤) ، وقد قام المتمسلفون بحذفها وشطبها بالكامل من كتاب " الكبائر " للذَّهبي ...

ثَامِنَاً : ومن عبثهم وخياناتهم وتدليسهم في كتب أهل العلم ما ذكره الألباني في " مختصر العلو " حيث قال عن حديث الجارية : " فإنَّه مع صحَّة إسناده وتصحيح أئمَّة الحديث إيَّاه دون خلاف بينهم أعلمه ، منهم الإمام مسلم حيث أخرجه في " صحيحه " ، وكذا أبو عوانة في " مستخرجه عليه " ، والبيهقي في " الأسماء " حيث قال عقبه (ص ٤٢٢) : " وهذا صحيح ، قد أخرجه مسلم " (٢) . وهذا غشٌّ وكذبٌ وتدليسٌ ... فالإمام البيهقي ما قال ما ذكره الألباني ، بل قال عن حديث الجارية : " وَهَذَا صَحِيحٌ ، قَدْ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مُقَطَّعاً مِنْ حَدِيثِ الْأَوْزَاعِيِّ وَحَجَّاجٍ الصَّوَّافِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ دُونَ قِصَّةِ الْجَارِيَةِ ، وَأَظُنُّهُ إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنَ الْحَدِيثِ لِاخْتِلَافِ الرُّوَاةِ فِي لَفْظِهِ . وَقَدْ ذَكَرْتُ فِي كِتَابِ الظِّهَارِ مِنَ السُّنَنِ مُخَالَفَةَ مَنْ خَالَفَ مُعَاوِيَةَ بْنَ الْحَكَمِ فِي لَفْظِ الْحَدِيثِ " (٣) . وفي السُّنن الكبرى ، قال الإمام البيهقي : " أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ مِنْ حَدِيثِ الْأَوْزَاعِيِّ دُونَ قِصَّةِ الْجَارِيَةِ " (٤) ...

تَاسِعَاً : قال الأستاذ محمَّد نوري الدّيرثوي : " بل التَّحريف وحذف الأحاديث شأن السَّلفيَّة وديدنهم . إنَّ نعمان الآلوسي حرَّف تفسير والده المكرَّم علَّامة العراق الشَّيخ محمود الآلوسي " تفسير : روح المعاني "

---

(١) انظر : منهج الاشاعرة في العقيدة (ص٢٨) .

(٢) انظر : مختصر العلو للعلي العظيم (ص٨٢) .

(٣) انظر : الأسماء والصفات (٢/ ٣٢٥) .

(٤) انظر : السنن الكبرى (١٠/ ٩٨) .

ولولا تحريفه لكان التَّفسير الفريد وجامع الجوامع . وأمَّا الحذف والسَّلخ للعبارات والأحاديث فحدث عنه ولا حرج : لقد طبعوا " المغني " لابن قدامة الحنبلي فحذفوا منه مبحث الاستغاثة . وطبعوا " شرح صحيح مسلم " فسلخوا منه أحاديث الصِّفات . هذا ما عثرنا عليه من خيانتهم العلميَّة وقبيح عملهم ، وسيحاسبهم الله على سوء صنيعهم ، وهو مطَّلعٌ عليه وإن خفي عنَّا " (١) .

عَاشِرَاً : طبعوا كتاب : " سير أعلام النُّبلاء " وحذفوا منه ترجمة الذَّهبي لابن تيمية ... فهل يليق بالذَّهبي أن يترجم لجميع علماء الأمَّة وينسى شيخه ابن تيمية ... ولا غرو لقد حذفوها من الكتاب حتى لا يعلم أحد بما قاله الذَّهبي في شيخه ابن تيمية بعد أن انتشرت نصيحته الذَّهبية لابن تيمية ، وفيها انتقاد لاذع من الذَّهبي لشيخه ابن تيمية ...

حَادِي عَشَر : وفي عدَّة كُتب من كُتبه ، ذكر الشَّيخ ابن تيمية حديثاً أخرجه البخاري وزاد فيه من كيسه ، قال ابن تيمية : " وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ : " يَقُولُ اللهُ - تَعَالَى -: مَنْ عَادَى لِي وَلِيّاً فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، فَبِي يَسْمَعُ ، وَبِي يُبْصِرُ ، وَبِي يَبْطِشُ ، وَبِي يَمْشِي ، فَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَ بِي لَأُعِيذَنَّهُ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ قَبْضِ رُوحِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ " (٢) .

ونصّ الحديث في صحيح البخاري ، هو : " إِنَّ اللهَ قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيّاً فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا

---

(١) انظر: ردود على شبهات السَّلفيَّة (ص٢٤٩) .

(٢) انظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٣/ ١٧١-١٧٢) ، (٤/ ١٢٢) ، (٥/ ١٠٩-١١٠) ، (٦/ ٦٨) ، مجموع الفتاوى ، ابن تيمية (٢/ ٣٤٠-٣٤١) ، (٢/ ٣٧٠-٣٧١) ، (٢/ ٣٩٠) ، (٢/ ٤٦٣) ، (٣/ ٤١٦-٤١٧) ، (٥/ ٥١١) ، (٦/ ٤٨٣-٤٨٤) ، (٧/ ٤٤٣) ، (٨/ ١٤٤) ، (١٠/ ٧) ، (١٠/ ٧٥٤-٧٥٥) ، (١١/ ٢٣) ، (١١/ ٦١) ، (١١/ ٧٥) ، (١١/ ١٥٩-١٦٠) ، (١١/ ٢١٧) ، (١١/ ٥١٥-٥١٦) ، (١١/ ٥٤٩) ، (١١/ ٦٦٥) ، (١٣/ ٦٩) ، (١٧/ ١٣٣) ، مجموعة الرسائل والمسائل (١/ ٤٠) ، (١/ ١٠٣) ، (١/ ١٦٩-١٧٠) ، (٥/ ١٦٢) ، بيان تلبيس الجهمية (٦/ ٥٢) ، (٦/ ٢٦٧-٢٦٨) ، جامع الرسائل والمسائل (٢/ ٢٣٦-٢٣٧) .

أَحْبَبْتُهُ : كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ " (١) .

فليس في البخاري ما جاء من قوله : " فَبِي يَسْمَعُ ، وَبِي يُبْصِرُ ، وَبِي يَبْطِشُ ، وَبِي يَمْشِي " ، بل لم أجد النصَّ الذي أورده ابن تيمية في أيٍّ من دواوين السُّنَّة – بحسب علمي – ...

ثَانِي عَشَر : وفي كتابه : " منهج الأشاعرة في العقيدة " ، قال الدُّكتور سفر الحوالي : " بل إِنَّ متكلِّمي الأشاعرة الَّذين ينفون الْعُلُوّ بِكُل جرْأَة ، ويستندون إِلَى شُبُهَات كَثِيرَة ، تَجِد فِي خبايا كَلَامهم إِقْرَاراً بِهِ دون أَن يشعروا ؛ لِأَنَّ مغالبة الْفطْرَة من أصعب الْأُمُور ، فالرَّازي مثلاً – مَعَ إِنْكَاره الشَّديد للعلو فِي (التأسيس وَالتَّفْسِير) ، قَالَ فِي التَّفْسِير : " إنَّ الله خسف بقارون ، فَجعل الأَرْض فَوْقه ، وَرفع مُحَمَّداً – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَجعله قاب قوسين تَحْتَهُ " (١/ ٢٤٨) ط : بيروت " (٢) .

وهذا تحريف وعبث وكذب على الإمام الرَّازي ، لأنَّ ما قاله الرَّازي في التَّفسير هو : " وَخَسَفَ بِقَارُونَ ، فَجَعَلَ الْأَرْضَ فَوْقَهُ ، وَرَفَعَ مُحَمَّداً عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَجُعِلَ قَابَ قَوْسَيْنِ تَحْتَهُ "(٣) .

وشرح قول الله تعالى : ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٩] ، فقال : " أَيْ بَيْنَ جِبْرَائِيلَ وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِقْدَارُ قَوْسَيْنِ أَوْ أَقَلَّ " (٤) ...

ثَالِثُ عَشَر : جاء في كتاب : تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنَّان لإمامهم السَّعدي في تفسير قول الله تعالى : ﴿ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [يس: ٣٠] : " قال الله متوجِّعاً للعباد : ﴿ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [يس: ٣٠] ، أي : ما

---

(١) أخرجه البخاري ،(٨/ ١٠٥ برقم ٦٥٠٢) .

(٢) انظر : منهج الأشاعرة في العقيدة تعقيب على مقالات الصابوني (ص٢٤ هامش) .

(٣) انظر : مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (١/ ٢٠٩).

(٤) انظر : مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (٢٨/ ٢٣٩) .

أعظم شقاءهم ، وأطول عناءهم ، وأشدّ جهلهم ، حيث كانوا بهذه الصِّفة القبيحة ، التي هي سبب لكلِّ شقاء وعذاب ونكال " (١) .

وهذه طامَّة كبرى ، ومصيبة عظمى ، لأنَّ إمامهم السَّعدي أضاف إلى الله تعالى صفة " التَّوجُّع " التي لم يقل بها أحدٌ من العالمين ...

ولذلك هَبُّوا لإخفاء الجُرم المشهود ، فطبعوا الكتاب مرَّة أخرى في المكتبة العصريَّة ، صيدا ، بيروت ، وأصبح النَّصُّ هكذا : قال الله مترحِّماً للعباد ....

رَابِعُ عَشَر : ومن عبثهم : ما ذكره الدكتور عمر الأشقر في كتابه : " العقيدة في الله " ، حيث عمد إلى تحريف حديث في البخاري لينصر مذهبه في إضافة الصَّوت إلى الله تعالى ، فقد قال : " ويتكلَّم الله سبحانه بصوت لا يشبه شيئاً من أصوات الخلق ، كما في الحديث الذي يرويه البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يقول الله تعالى : يا آدم ، فيقول : لبَّيك وسعديك ، فينادي بِصَوْتِهِ : إنَّ الله يأمرك أن تخرج من أمَّتك بعثاً إلى النَّار " (٢) .

مع أنَّ ما رواه البخاري هو : " حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَقُولُ اللهُ : يَا آدَمُ ، فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، **فَيُنَادَى** بِصَوْتٍ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثاً إِلَى النَّارِ " (٣) .

خَامِسُ عَشَر : وقال الدكتور عمر الأشقر أيضاً : " كتب بيده كتاباً موضوعاً عنده :

عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " كتب ربكم تبارك وتعالى على نفسه بيده قبل أن يخلق الخلق : إنَّ رحمتي تسبق – أو قال – سبقت غضبي " . رواه البخاري ومسلم " (٤) . مع أنَّ

---

(١) انظر : تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان (١/ ٦٩٥) .

(٢) انظر: العقيدة في الله (ص١٧٥).

(٣) أخرجه البخاري (٩/ ١٤١ برقم ٧٤٨٣) .

(٤) انظر : العقيدة في الله (ص١٦٢) .

النَّصَّ فِي البخاري هو : " لَمَّا قَضَى اللهُ الخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ : إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي " (١) . ونصُّ الحديث في صحيح مسلم ، هو : " قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي " (٢) ...

سَادِسُ عَشَر : ومن عبث أدعياء السَّلفيَّة في كتب التُّراث : ما جاء في هامش " شرح العقيدة الطَّحاوية " لابن أبي العزّ ، تعليقاً على قول النَّاشر : " لذلك مدح عقيدة الطَّحاوي عددٌ كبير جدَّاً من العلماء " : " وممَّا يدلُّك على ذلك كلمة العلَّامة الشَّيخ عبدالوهَّاب السُّبكي في كتابه : " مُعيد النِّعم ومُبيد النِّقم " التي نقلنا ملخَّصها على غلاف الكتاب ، وهي : " وهذه المذاهب الأربعة - ولله تعالى الحمد – في العقائد واحدة ، إلَّا من لحق منها بأهل الاعتزال والتَّجسيم ، والَّا فجمهورها على الحقِّ يقرُّون عقيدة أبي جعفر الطَّحاوي التي تلقَّاها العلماء سلفاً وخلفاً بالقبول " (٣) .

وهذا افتراء وتحريف لكلام الإمام تاج الدِّين السُّبكي ، لأنَّ ما قاله السُّبكي هو : " وهذه المذاهب الأربعة ولله الحمد في العقائد واحدة ، إلَّا من لحق منها بأهل الاعتزال أو التَّجسيم ، وإلَّا فجمهورها على الحقِّ ، يقرُّون عقيدة أبي جعفر الطَّحاوي التي تلقَّاها العلماء سلفاً وخلفاً بالقبول ، ويدينون الله برأي شيخ السُّنَّة أبي الحسن الأشعري الذي لم يعارضه إلَّا مبتدع ... " (٤) . فلماذا بترَ كلام الإمام السُّبكي ؟!! وهل من الحقِّ بتر كلامه الذي أثبتناه من كتابه ، سبحانك ربِّي هذا بهتان عظيم .

سَابِعُ عَشَر : ومن الكتب التي عبث بها مدَّعو السَّلفيَّة كتاب : " الأذكار " للنَّووي...

ومن المواطن التي عبثوا فيها بالتَّحريف والشَّطب :

١-شطب قصَّة الأعرابي الذي جاء إلى القبر الشَّريف ، وقد أثبتها غير واحد من العلماء ، كما مرَّ معنا ... قال الإمام ابن كثير في تفسيره عند تفسير قول الله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ

(١) أخرجه البخاري (٤/ ١٠٦ برقم ٣١٩٤) .

(٢) أخرجه مسلم (٤/ ٢١٠٨ برقم ٢٧٥١) .

(٣) انظر : شرح العقيدة الطَّحاويَّة (ص٣ هامش) .

(٤) انظر : معيد النعم ومبيد النقم (ص٢٢-٢٣) .

فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ٦٤] : " وقوله : ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ : يُرْشِدُ تَعَالَى الْعُصَاةَ وَالْمُذْنِبِينَ إِذَا وَقَعَ مِنْهُمُ الْخَطَأُ وَالْعِصْيَانُ أَنْ يَأْتُوا إِلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَسْتَغْفِرُوا اللهَّ عِنْدَهُ ، وَيَسْأَلُوهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ تَابَ اللهُّ عَلَيْهِمْ وَرَحِمَهُمْ وَغَفَرَ لَهُمْ ، وَلِهَذَا قَالَ : ﴿ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ . وَقَدْ ذَكَرَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ : الشَّيْخُ أَبُو نَصْرِ بْنُ الصَّبَّاغِ فِي كِتَابِهِ " الشَّامِلِ " الْحِكَايَةَ الْمَشْهُورَةَ عَنْ العُتْبي ، قَالَ : كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهَّ ، سَمِعْتُ اللهَّ يقول : ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ٦٤] ، وَقَدْ جِئْتُكَ مُسْتَغْفِراً لِذَنْبِي مُسْتَشْفِعاً بِكَ إِلَى رَبِّي ، ثمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا خيرَ مَنْ دُفنَت بِالْقَاعِ أعظُمُه فَطَابَ منْ طِيبِهِنَّ القاعُ والأكَمُ
نَفْسي الفداءُ لقبرٍ أَنْتَ ساكنــه فِيهِ العفافُ وَفِيهِ الجـودُ والكرمُ

ثُمَّ انْصَرَفَ الْأَعْرَابِيُّ ، فَغَلَبَتْنِي عَيْنِي ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ ، فَقَالَ : يَا عُتْبي ، الحقْ الْأَعْرَابِيَّ فَبَشِّرْهُ أَنَّ اللهَّ قَدْ غَفَرَ له " (١) . وقد قام محقِّق كتاب " الأذكار " غير المؤتمن على كتب أهل العلم بحذف هذه الحكاية من الطَّبعة التي حقَّقها لحساب دار الهدى ، الرِّياض ، (١٤٠٩هـ) .

٢. فتح الإمام النَّووي في كتابه " الأذكار " فصلاً سمَّاه : " فصلٌ في زيارة قبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأذكارها ، قال فيه : " اعلم أنَّه ينبغي لكلِّ من حجَّ أن يتوجَّه إلى زيارة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، سواء كان ذلك طريقهُ أو لم يكن ، فإنَّ زيارته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أهمِّ القُرُبات ، وأربح المساعي ، وأفضل الطَّلبات ، فإذا توجَّه للزِّيارة أكثرَ من الصَّلاة والسَّلام عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في طريقه " (٢) .

هذا هو ما ذكره الإمام النَّووي ... إلَّا أنَّ النصَّ أصبح في طبعة دار الهدى ، الرياض ، هكذا : " فصلٌ في زيارة مسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " . لأنَّ منهجهم الذي خطَّه لهم ابن تيمية يمنع من زيارة

---

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم (٢/ ٣٤٧-٣٤٨) .

(٢) انظر : الأذكار (ص٣٤٩) .

القبر الشَّريف ... كي لا يتوسَّل الزَّائر بصاحب القبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقد ذكر ابن تيمية أن لا فائدة في معرفة قبور الأنبياء ، وكذا زيارتها ، فقد قال : " ... وَقَدْ حَصَلَ مَقْصُودُهُمْ وَمَقْصُودُهُ مِنْ السَّلَامِ عَلَيْهِ وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِ فِي مَسْجِدِهِ وَغَيْرِ مَسْجِدِهِ ، فَلَمْ يَبْقَ فِي إتْيَانِ الْقَبْرِ فَائِدَةٌ لَهُمْ وَلَا لَهُ ، بِخِلَافِ إتْيَانِ مَسْجِدِ قُبَاء ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَأْتُونَهُ كُلَّ سَبْتٍ فَيُصَلُّونَ فِيهِ اتِّبَاعاً لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَإِنَّ الصَّلَاةَ فِيهِ كَعُمْرَةٍ ، وَيَجْمَعُونَ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِهِ يَوْمَ الْجُمْعَةِ إذْ كَانَ أَحَدُ هَذَيْنَ لَا يُغْنِي عَنْ الْآخَرِ ، بَلْ يَحْصُلُ بِهَذَا أَجْرٌ زَائِدٌ . وَكَذَلِكَ إذَا خَرَجَ الرَّجُلُ إلَى الْبَقِيعِ وَأَهْلِ أُحُدٍ ، كَمَا كَانَ يَخْرُجُ إلَيْهِمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو لَهُمْ كَانَ حَسَناً ، لِأَنَّ هَذَا مَصْلَحَةٌ لَا مَفْسَدَةَ فِيهَا ، وَهُمْ لَا يَدْعُونَ لَهُمْ فِي كُلِّ صَلَاةٍ حَتَّى يُقَالَ : هَذَا يُغْنِي عَنْ هَذَا " (١) . ويُصرِّحُ ابن تيمية بأنَّ السفر لزيارة قبر نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وكذا غيره من الأنبياء والصالحين ، غلط ... فيقول : " ... وَهَذَا ظَنَّ أَنَّ السَّفَرَ إلَى زِيَارَةِ نَبِيِّنَا كَالسَّفَرِ إلَى غَيْرِهِ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ ، وَهُوَ غَلَطٌ مِنْ وُجُوهٍ :

أَحَدُهَا: أَنَّ مَسْجِدَهُ عِنْدَ قَبْرِهِ ، وَالسَّفَرَ إلَيْهِ مَشْرُوعٌ بِالنَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ ؛ بِخِلَافِ غَيْرِهِ

وَالثَّانِي : أَنَّ زِيَارَتَهُ كَمَا يُزَارُ غَيْرُهُ مُمْتَنِعَةٌ ، وَإِنَّمَا يَصِلُ الْإِنْسَانُ إلَى مَسْجِدِهِ وَفِيهِ يَفْعَلُ مَا شُرِعَ لَهُ .

الثَّالِثُ : أَنَّهُ لَوْ كَانَ قَبْرُ نَبِيِّنَا يُزَارُ كَمَا تُزَارُ الْقُبُورُ لَكَانَ أَهْلُ مَدِينَتِهِ أَحَقَّ النَّاس بِذَلِك ، كَمَا أَنَّ أَهْلَ كُلِّ مَدِينَةٍ أَحَقُّ بِزِيَارَةِ مَنْ عِنْدَهُمْ مِنْ الصَّالِحِينَ ، فَلَمَّا اتَّفَقَ السَّلَفُ وَأَئِمَّةُ الدِّين عَلَى أَنَّ أَهْلَ مَدِينَتِهِ لَا يَزُورُونَ قَبْرَهُ ، بَلْ وَلَا يَقِفُونَ عِنْدَهُ لِلسَّلَامِ إذَا دَخَلُوا الْمَسْجِدَ وَخَرَجُوا . وَإِنْ لَمْ يُسَمَّى هَذَا زِيَارَةً بَلْ يُكْرَهُ لَهُمْ ذَلِكَ عِنْدَ غَيْرِ السَّفَرِ كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ مَالِكٌ وَبَيَّنَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ الْبِدَعِ الَّتِي لَمْ يَكُنْ صَدْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَفْعَلُونَهُ : عُلِمَ أَنَّ مَنْ جَعَلَ زِيَارَةَ قَبْرِهِ مَشْرُوعَةً كَزِيَارَةِ قَبْرِ غَيْرِهِ ، فَقَدْ خَالَفَ إجْمَاعَ الْمُسْلِمِينَ " (٢) .

هذا ما قاله ابن تيمية ، وهو كلام خطير لا يقوله إلَّا من كان في قلبه شيء من سيِّد ولد آدم عليه الصَّلاة والسَّلام ، مع أنَّ علماء الأمَّة أجمعوا على استحباب زيارة قبره الشَّريف بأَبِي هو وأُمِّي ، قال القاضي عياض : " وَزِيَارَةُ قَبْرِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ الْمُسْلِمِينَ مُجْمَعٌ عَلَيْهَا ، وَفَضِيلَةٌ مُرَغَّبٌ فيها " (٣) .

---

(١) انظر : مجموع الفتاوى (٢٧/ ٤١٦) .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى(٢٧/ ٢٤٣) .

(٣) انظر : الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ١٩٤) .

فما قام به محقِّق كتاب " الأذكار " يعتبر خيانة للعلم وللأمانة العلميَّة ... أليس فعلهم هذا تزوير وتقويل للعلماء بما لم يقولوه ؟ أليس عملهم هذا كتمانٌ لحكم سار عليه المسلمون ردْحاً طويلاً من الزَّمان ولم يعرف له مخالف حتى جاءوا هم فجعلوا أنفسهم قيِّمين على دين الله ، وكأنَّهم وحدهم فقط من يفهم الدِّين على أصوله ، بعيداً عن البدع والشِّركيَّات ... والعياذ بالله تعالى ...

ثَامِنُ عَشَر : قَالَ الإمام أحمد بن محمَّد بن هارون بن يزيد الخلَّال أبو بكر (٣١١هـ) : أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ عِيسَى ، أَنَّ حَنْبَلاً حَدَّثَهُمْ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهَّ (يقصد أحمد بن حنبل) عَنِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي تُرْوَى : " أَنَّ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا " ، ... وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهَّ : نُؤْمِنُ بِهَا ، وَنُصَدِّقُ بِهَا ، **وَلَا كَيْفَ وَلَا مَعْنَى** ، وَلَا نَرُدُّ مِنْهَا شَيْئاً ، وَنَعْلَمُ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ حَقٌّ إِذَا كَانَتْ بِأَسَانِيدَ صِحَاحٍ ، وَلَا نَرُدُّ عَلَى اللهَّ قَوْلَهُ ، وَلَا نَصِفُ اللهَّ بِأَكْثَرَ مِمَّا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ ، بِلَا حَدٍّ وَلَا غَايَةٍ ، [الشورى : ١١] (١) .

قلت : وقد خالف ابن القيِّم هذه القواعد ، ولم يلتزمها في كتبه .... كالصَّواعق ، واجتماع الجيوش ، والبدائع ، وغيرها ... وكلام أحمد هذا يصوِّر بحقٍّ عقيدة جمهور السَّلف الصَّالح في مسألة النُّزول وغيرها من المسائل المتعلِّقة بالمتشابه ، وقد نقلها ابن تيمية في غير ما كتابٍ من كُتُبه من غير نكير (٢) .

وهذا أمرٌ لم يَرُق للقائمين على المكتبة الشَّاملة ، لذا قاموا بشطبها من كتاب " السُّنَّة " للخلَّال ، من المكتبة الشَّاملة ، الإصدار السَّادس ، كما وضعوا مكان قوله : **(وَلَا كَيْفَ وَلَا مَعْنَى)** مجموعة من النُّقاط (...) في كتاب اجتماع الجيوش الإسلاميَّة لابن القيِّم ، تحقيق : عواد عبد الله المعتق ، نشر : مطابع الفرزدق التجاريَّة ، الرياض ، (الطبعة : الأولى ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م) ، المكتبة الشَّاملة ، الإصدار السَّادس ، وهذه إحدى صور عبثهم بكتب أهل العلم ، وهو مندرجٌ تحت : عدم الأمانة العلميَّة ، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله ....

تَاسِعُ عَشَر : قال الإمام أبو محمَّد عفيف الدِّين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (٧٦٨هـ) في كتابه الطيِّب : " مرهم العلل المعضلة في دفع الشُّبَه والرَّدِّ على المعتزلة : " ومتأخِّرو الحنابلة غلوا في دينهم

(١) انظر : مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (ص٤٦٩) ، اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية (٧/ ١٤) .

(٢) انظر مثلاً : الفتاوى الكبرى ، (٦/ ٣٨٧) ، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٢/ ٦٢٣) ، درء تعارض العقل والنقل (٢/ ٣١) .

غلوّاً فاحشاً ، وتسفَّهوا سفهاً عظيماً ، وجسَّموا تجسيماً قبيحاً ، وشبَّهوا الله بخلقه تشبيهاً شنيعاً ، وجعلوا له من عباده أمثالاً كثيرة ؛ حتى قال أبوبكر ابن العربي في (العواصم) : " أخبرني من أثق به من مشيختي ، أنَّ القاضي أبا يعلى الحنبلي كان إذا ذكر الله سبحانه يقول فيما ورد من هذه الظَّواهر في صفاته تعالى : ألزموني ما شئتم فإنِّي ألتزمه إلَّا اللحية والعورة . قال أئمَّة بعض أهـل الحقّ : وهـذا كفرٌ قبيحٌ ، واستهزاء بالله تعالى شنيع ، وقائله جاهل به تعالى ، لا يُقتدى به ولا يُلتفت إليه ، ولا هو متَّبع لإمامه الذي ينتسب إليـه ويتستَّر به ؛ بل هـو شريك للمشركين في عبادة الأصنام ؛ فإنَّه ما عبَد الله ولا عرفه ، وإنَّما صوَّر صنماً في نفسه ، فتعالى الله عمَّا يقول الملحدون والجاحدون علواً كبيراً " . ومثل ما نقله ابن العربي عن أبي يعلى هذا ، منقول في كتب الملل والنحل عن داود الجواربي ، تعالى الله عن ذلك . ثمَّ قال اليافعي : " ولقد أحسن ابن الجوزي من الحنابلة حيث صنَّف كتاباً في الردِّ عليهم ، ونقل عنهم أنَّهم أثبتوا لله صورة كصورة الآدمي في أبعاضها ، وقال في كتابه : " دفع شُبه التَّشبيه " : هؤلاء قد كسوا هذا المذهب شيناً قبيحاً حتى صار لا يُقال عن حنبليٍّ إلَّا مجسِّم ، قال : وهؤلاء متلاعبون !!! وما عرفوا الله ولا عندهم من الإسلام خبر ولا يحدَّثون ، فإنَّهم يكابرون العقول ، وكأنَّهم يحدِّثون الصِّبيان والأطفال ، قال : وكلامهم صريحٌ في التَّشبيه ، وقد تبعهم خلقٌ من العوام ، وفضحوا التَّابع والمتبوع " (١) .

ومن المؤسف حقّاً أن يقوم القائمون على المكتبة الشَّاملة / الإصدار السَّادس ، بشطب هذه الفقرة من كتاب : " مرهم العلل المعضلة في دفع الشُّبه والرَّدِّ على المعتزلة " ، وهذه خيانة من خياناتهم ، حتى أنَّني أجزم أنَّ من أهم الأسباب التي دعتهم لإصدار المكتبة الشَّاملة : العبث بكتب أهل العلم ، كي توافق هواهم وعقائدهم ، ولكن هيهات ، فإنَّ للحقِّ رجال ، يأبى الله تعالى إلَّا أن يسخِّرهم ويستخدمهم لكشف مخازي القوم وسقطهم وخياناتهم وعبثيَّاتهم بكتب التُّراث على مدى الزَّمان ...

عِشْرُوْن : قال الإمام ، شَيْخُ العَرَبِيَّة ، أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ القَاهِرِ بنُ عَبْدِ الرَّحمن الجُرْجَانِيُّ (٤٧١هـ) في كتابه " أسرار البلاغة " : " ومن قدح في المجاز وهمَّ أن يصفه بغير الصدق فقد خبط خبطًا عظيماً ، وتهدف لما لا يخفى . ولو لم يجب البحث عن حقيقة المجاز والعناية به حتى تُحصل ضروبه ، وتُضبط أقسامه ، إلَّا للسَّلامة

(١) انظر : السيف الصقيل في الردّ على ابن زفيل (ص١٣٠-١٣١) ، وبهامشه (تكملة الردّ على نونية ابن القيّم للكوثري) .

من مثل هذه المقالة ، والخلاص ممَّا نحا نحو هذه الشُّبهة ، لكان من حقِّ العاقل أن يتوفَّر عليه ، ويصرف العناية إليه ، فكيف وبطالب الدِّين حاجة ماسَّة إليه من جهات يطول عدُّها ، وللشَّيطان من جانب الجهل به مداخل خفيَّة يأتيهم منها ، فيسرق دينهم من حيث لا يشعرون ، ويُلقيهم في الضَّلالة من حيث ظنُّوا أنَّهم يهتدون ؟ وقد اقتسمهم البلاء فيه من جانبي الإفراط والتَّفريط ، فمن مغرور مُغْرًى بنفيه دَفْعة ، والبراءة منه جملة ، يشمئز من ذكره ، وينبو عن اسمه ، يرى أنَّ لزوم الظَّواهر فرض لازم ، وضربَ الخيام حولها حتمٌ واجب ، وآخر يغلو فيه ويفرط ، ويتجاوز حدَّه ويخبط ، فيعدل عن الظَّاهر والمعنى عليه ، ويسوم نفسه التَّعمُّق في التَّأويل ولا سبب يدعو إليه .

أمَّا التَّفريط ، فما تجد عليه قوماً في نحو قوله تعالى : ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ﴾ [البقرة : ٢١٠] ، وقوله : ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾ [الفجر : ٢٢] ، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه : ٥] ، وأشباه ذلك من النُّبوِّ عن أقوال أهل التَّحقيق . فإذا قيل لهم : إنَّ الإتيان والمجيء ، انتقال من مكان إلى مكان ، وصفة من صفات الأجسام ، وأنَّ الاستواء إنْ حُمل على ظاهره لم يصح إلَّا في جسم يُشغل حَيِّزاً ويأخذ مكاناً ، والله عزَّ وجلَّ خالق الأماكن والأزمنة ، ومنشئ كلَّ ما تصح عليه الحركة والنُّقلة والتَّمكُّن والسُّكون ، والانفصال والاتِّصال ، والمماسَّة والمحاذاة ، وأنَّ المعنى على : " إلَّا أن يأتيهم أمرُ الله " ، ﴿جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ﴾ [هود : ٧٦] ، وأنَّ حقَّه أن يعبر بقوله تعالى : ﴿كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [الزمر : ٢٥] ، وقول الرَّجل : آتيك من حيث لا تشعر ، يريد : أُنزِل بك المكروهَ ، وأفعلُ ما يكون جزاءً لسوء صنيعك ، في حال غفلة منك ، ومن حيث تأمن حلوله بك . وعلى ذلك قوله :

أتيناهُمُ مِن أيمنِ الشِّقِّ عندهمْ ويأتي الشَقيَّ الحَيْن من حيث لا يدري

نعم ، إذا قلت ذلك للواحد منهم ، رأيته إن أعطاك الوفاق بلسانه ، فبين جنبيه قلب يتردَّد في الحيْرة ويتقلَّب ، ونفس تَفِرُّ من الصَّواب وتهرُب ، وفكر واقف لا يجيء ولا يذهب ، يُحضره الطَّبيب بما يبرئه من دائه ، ويريه المرشد وجه الخلاص من عنائه ، ويأبى إلَّا نِفاراً عن العقل ، ورجوعاً إلى الجهل . لا يحضره التَّوفيق بقدر ما يعلم به أنَّه إذا كان لا يجري في قوله تعالى : ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾ [يوسف : ٨٢] ، على الظَّاهر لأجل

علمه أنَّ الجماد لا يسأل ، مع أنَّه لو تجاهل متجاهل فادَّعى أنَّ الله تعالى خلق الحياة في تلك القرية حتى عقلت السُّؤال ، وأجابت عنه ونطقت ، لم يكن قال قولاً يكفر به ، ولم يزد على شيء يعلم كذبه فيه ، فمن حقِّه أن لا يجثم ها هنا على الظَّاهر ، ولا يضرب الحجاب دون سمعه وبصره حتى لا يعي ولا يراعى، مع ما فيه ، إذا أخذ على ظاهره ، من التَّعرُّض للهلاك والوقوع في الشِّرك " (١) .

ومن المؤسف حقاً أن يقوم مدَّعو السَّلفيَّة بالعبث بكتاب " أسرار البلاغة " التي لا يجيدون فنَّها ، فيشطبون هذه الفقرة برمَّتها من أسرار الجرجاني ، والسَّبب لأنَّها لا تتوائم ولا تتوافق مع ما ذهبوا إليه من إنكار المجاز ، فقد قام المشرفون على المكتبة الشَّاملة [الإصدار السَّادس] بشطب هذه الفقرة من أسرار البلاغة ، وهذه خيانة علميَّة توارثوها جيلاً بعد جيل ، فقد سبق لأسلافهم العبث بكتب أهل العلم ، بل تعدُّوه إلى كتابة كتب نسبوها للعديد من أساطين العلم لنصرة مذهبهم وباطلهم ...

حَادِي وَعِشْرُوْن : قال الإمام ابن قدامة المقدسي (٦٢٠هـ) في كتابه " الوصيَّة " : " ... وإذا كانت لك حاجة إلى الله تعالى ، تريد طلبها منه فتوضَّأ وأحسن الوضوء ، واركع ركعتين وأثنِ على الله عزَّ وجلَّ ، وصلِّ على النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثمَّ قل : ... اللهمَّ إنِّي أسألك وأتوجَّه إليك بنبيِّنا محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبيّ الرَّحمة ، يا محمَّد إنِّي أتوجَّه بك إلى ربِّي وربِّك عزَّ وجلَّ فيقضي لي حاجتي . ويذكر حاجته . وروي أنَّ السَّلف كانوا يستنجحون حوائجهم بركعتين يصلِّيهما ثمَّ يقول : اللهمَّ بك أستفتح وأستنجح ، وإليك بنبيِّك محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أتوجَّه ، اللهمَّ ذلِّل لي صعوبة أمري ، وسهِّل من الخير أكثر ممَّا أرجو ، واصرف عنِّي من الشَّر أكثر ممَّا أخاف " (٢) .

قلت : وقد قامت الأيدي الظَّالمة الأثيمة بالتَّلاعب في كتاب " الوصيَّة " للإمام ابن قدامة المقدسي ، فشطبوا هذه الفقرة من كتاب " الوصية " الذي نشرته دار تيسير السُّنَّة ، الطَّبعة : الأولى ، (١٤١١ هـ ، ١٩٩٠م) ، بتحقيق : أم عبد الله بنت محروس العسيلي ، وإشراف : أبو عبد الله محمود بن محمَّد الحداد ، والموجود في المكتبة الشَّاملة ، الإصدار السَّادس . وللأمانة لم أستطع الحصول على النُّسخة الورقيَّة من هذه الطبعة ،

(١) انظر : أسرار البلاغة (ص٢٨٧-٢٨٩) .

(٢) انظر : الوصية (ص٤٦) .

وبالتَّالي لا أدري : هل وقع العبث من قِبَل المسؤولين عن المكتبة الشَّاملة أم كان العبث ممَّن حقَّق الكتاب أصلاً ... أمَّا النسخة التي نقلتُ عنها ، والتي هي من تحقيق : محمَّد خير رمضان يوسف ، وطباعة دار ابن حزم ، بيروت ، الطَّبعة الأولى ، (١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م) ، فقد ذكر المحقِّق الأستاذ محمَّد خير رمضان يوسف ، أنَّه قد حقَّقها على ثلاث نسخ ، رمز لها بـ : (أ)،(ب)،(ج) . وذكر أنَّ النُّسخة (أ) ، النُّسخة هي الأقدم من بين النُّسخ ، ولذلك اتَّخذها المحقِّق أصلاً ، وفيها جاء نصُّ الكلام الذي ذكرناه . أمَّا النُّسخة (ب) فهي ناقصة ، وأمَّا النُّسخة (ج) ، فهي نسخة مكتبة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميَّة ، وهي النُّسخة الأحدث من بين النُّسخ الثَّلاث حيث نسخت عام (١٣٣٥هـ) ، وناسخها ممن يدَّعون السَّلفيَّة ، واسمه : الشَّيخ القاضي محمَّد بن سليمان البصيري ، وقد قام هذا النَّاسخ المتمسلف بحذف حديث التَّوسُّل تماماً !! وكذا قام بحذف قول ابن قدامة : اللهمَّ بك أستفتح وأستنجح ، وإليك بنبيِّك محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أتوجَّه !! فإلى الله المشتكى من هذه الشِّرذمة التي دأبت على التَّزوير والعبث بكتب أهل العلم في القديم والحديث ، فالله حسيبهم ...

ثَانِي وَعِشْرُوْن : قال الإمام شمس الدِّين أبو المحاسن محمَّد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدِّمشقي الشَّافعي (٧٦٥هـ) : " فالله تعالى يُبقيه ويُمتع الاسلام ويديم النَّفع به الأنام ، بجاه المصطفى سيِّدنا محمَّد عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام " (١) .

قلت : وقد قامت الأيدي الأثيمة بشطب هذا الكلام للإمام الحسيني الدِّمشقي من نسخة " ذيل تذكرة الحفَّاظ " للإمام شمس الدِّين أبو المحاسن محمَّد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدِّمشقي الشَّافعي ، دار الكتب العلميَّة ، (الطبعة : الأولى ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م) ، وذلك من نسخة " ذيل التَّذكرة " الموجودة ضمن المكتبة الشَّاملة / الإصدار السَّادس ... فتنبَّهوا لصنيع هذه الفئة الدَّخيلة على تراثنا الذي لم يسلم منهم لا في القديم ولا في الحديث ...مع أنَّ كلام الإمام الحسيني موجود في " ذيل تذكرة الحفَّاظ " الموجودة في المكتبة الشَّاملة ، والتي أُضيف إليها : " لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفَّاظ " ، لابن فهد المكي ، و " ذيل طبقات الحفَّاظ " للسُّيوطي ... ودائماً : إذا كنت كَذُوباً فكُنْ ذَكُوْراً ...

---

(١) انظر : ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي (ص٣١٥) .

ثَالِثٌ وَعِشْرُوْن : قال الإمام أبو الفضل أحمد بن علي بن محمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) : " وقال الحاكم في تاريخ نيسابور ... وسمعت أبا بكر محمَّد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى يقول : خرجنا مع إمام أهل الحديث أبي بكر بن خزيمة وعديله أبي علي الثقفي مع جماعة من مشائخنا وهم إذ ذاك متوافرون إلى زيارة قبر علي بن موسى الرِّضى بطوس . قال فرأيت من تعظيمه يعني بن خزيمة لتلك البقعة وتواضعه لها وتضرُّعه عندها ما تحيّرنا " (١) .

قلت : وقد قامت الأيدي العابثة الأثيمة المجرمة الضَّالَّة المضلَّة بشطب الفقرة السَّابقة من كتاب " تهذيب التَّهذيب " الموجود في المكتبة الشَّاملة / الإصدار السَّادس ... وقد عُدتُ للنُّسخة الورقيَّة من كتاب " تهذيب التَّهذيب " لابن حجر العسقلاني ، نشر : مطبعة دائرة المعارف النظاميَّة ، الهند ، الطبعة : الأولى ، (١٣٢٦هـ) ، وفيها النَّصُّ السَّابق ، وقد نقلت عنها النَّصَّ السَّابق الذي فُقد من النُّسخة الموجودة في الشَّاملة ، وهذا يثبت بلا مِرية أنّ في الأمر إنَّ ، ولكنَّ ... وأنَّ الحذف مقصودٌ ، وأنَّه أمرٌ دبِّر بليل ... وهذه هي أخلاق من يدَّعون السَّلفيَّة ...غشٌ ، وكذبٌ ، وتدليسٌ ، وعبثٌ بكتب أهل العلم ... فإلى الله تعالى وحده المشتكى من أخلاق هذه الشِّرذمة القليلة التي ما فتئت تعبث بكتب علماء الأمَّة وجهابيذها وأساطينها ... كما تمَّ شطبة من نسخة " تاريخ نيسابور " الموجودة في المكتبة الشَّاملة ... فتأمَّل يا رعاك الله ...

رَابِعٌ وَعِشْرُوْن : قال الإمام محمَّد بن علي الشَّوكاني (١٢٥٠هـ) في نهاية أبواب الهدايا والضَّحايا من كتابه : " نيل الأوطار " : " وإلى هنا انتهى النِّصف الأوَّل من " نيل الأوطار شرح منتقي الأخبار " بمعونة العزيز الغفَّار ، وصلَّى الله على نبيِّه المختار وآله الأخيار . بك اللهمَّ أستعين على نيل الأوطار من أسرار منتقي الأخبار متوسِّلاً إليك بنبيِّك المختار " (٢) .

قلت : وكعادتها ... قامت الأيدي المتمسلفة بشطب كلام الإمام الشَّوكاني السَّالف ، لأنَّه يتعارض مع منهجهم وفكرهم حيث لا طاقة ولا قدرة لهم على محاربة فكر مجموع الأمَّة إلَّا بالغشِّ والكذب والتَّدليس

(١) انظر : تهذيب التهذيب (٧/ ٣٨٧-٣٨٨) ، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، الهند ، الطبعة : الأولى ، ١٣٢٦هـ ، وانظر طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٤م ، (٧/ ٣٢٧)] .

(٢) انظر : نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخبار شرح منتقى الأخبار (٥/ ٢٣٥) .

والتَّزوير وتغيير الحقائق.... وقد عُدت إلى طبعتين تضمنتا كلام الإمام الشَّوكاني الذي ذكرت ، وهما : طبعة دار الجيل ، بيروت ، (١٩٧٣م) ، وطبعة إدارة الطِّباعة المنيريَّة ، أمَّا النُّسخة الموجودة في المكتبة الشَّاملة / الإصدار السَّادس ، فقد عبث فيها اللصوص العابثون المتمسلفون وشطبوا كلام الشَّوكاني الذي هو كلام مجموع الأمَّة التي لم يجد علماؤها ما يمنع من التَّوسُّل ، والنُّسخة الموجودة في الشَّاملة هي من تحقيق : عصام الدِّين الصَّبابطي ، دار الحديث ، مصر ، (الطَّبعة : الأولى ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م) ، ولم أستطع الحصول على هذه النُّسخة الورقيَّة لأتأكَّد من مصدر التَّزوير : أهو من دار الحديث أم من القائمين على المكتبة الشَّامله ... فمرحى ثمَّ مرحى لمن تخصَّصوا بتزوير الحقائق وقلبِها ، وهُم همُ على مدار الزَّمان ، وكأنَّهم : " تواصوا به " ، لكن للحقِّ رجالٌ ، استعملهم الله تعالى لكشف تزويرهم وتدميرهم لكتب التُّراث الذي ما فتئوا يحاربونه ويناصبونه العداء ....

خَامِس وَعِشْرُوْن : قال الإمام أبو زكريَّا محيي الدِّين يحيى بن شرف النَّووي (٦٧٦هـ) في كتابه " الأذكار " : " بابُ ما يقولُه إذا خَدِرَتْ رِجْلُه : روِّينا في كتاب ابن السنِّي عن الهيثم بن حنش ، قال : كنَّا عندَ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فخدِرَتْ رجلُه ، فقال له رجل : اذكر أحبَّ النَّاس إليك ، فقال : يا محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فكأنَّما نُشِطَ من عِقَال . وروِّينا فيه ، عن مُجاهد ، قال : خَدِرَتْ رِجلُ رجلٍ عند ابن عبَّاس ، فقال ابنُ عباس رضي الله عنهما : اذكر أحبَّ النَّاس إليك ، فقال : محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذهبَ خَدَرُه .

وروِّينا فيه ، عن إبراهيم بن المنذر الحزامي أحدِ شيوخ البخاري الذين روى عنهم في صحيحه ، قال : أهلُ المدينة يَعجبون من حُسن بيت أبي العتاهية :

وتَخْدَرُ في بعضِ الأحايينِ رِجْلُهُ فإنْ لم يَقلْ يا عُتْب لم يذهبِ الخَدَرْ (١)

وقال الإمام يوسف بن عبد الرَّحمن بن يوسف ، أبو الحجاج ، جمال الدِّين ابن الزكي أبي محمَّد القضاعي الكلبي المزِّي (٧٤٢هـ) : " أَخْبَرَنَا بِهِ أَبُو الحسن بْن البخاري ، وزينب بنت مكي ، قَالا : أخبرنا أَبُو حفص بن طبرزذ ، قال : أخبرنا الْحَافِظُ أَبُو الْبَرَكَاتِ الأنماطي ، قال : أَخْبَرَنَا أبو محمَّد الصريفيني ، قال :

---

(١) انظر : الأذكار (ص٤٧٨) .

أَخْبَرَنَا أبو القاسم بْنِ حُبَابَةَ ، قال : أَخْبَرَنَا عَبد الله بْن محمَّد البغوي ، قال : حَدَّثَنَا علي بْن الجعد ، قال : أَخْبَرَنَا زُهَيْرٌ ، عَن أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْد الرَّحمن بْن سَعْد ، قال : كنت عِنْدَ عَبد اللهَّ بْنِ عُمَر ، فَخُدِّرَتْ رِجْلُهُ، فَقُلْتُ له : يا عَبْدِ الرَّحمن مَا لِرِجْلِكَ ؟ قال : اجْتَمَعَ عَصَبُهَا مِنْ هَاهُنَا . قال : قُلْتُ : ادْعُ أَحَبَّ النَّاس إِلَيْكَ ، فَقَالَ : يَا محمَّد ، فَانْبَسَطَتْ . رَوَاهُ عَن أَبِي نُعَيْمٍ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَن أَبِي إِسْحَاقَ مُخْتَصَراً " (١) .

إنَّهم بتكفيرهم كلَّ من نادى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بـ (يا محمد) كفَّروا الإمام ابن تيمية ، لأنَّه أورد الأثر الذي رواه غير واحد من العلماء بسندهم عَنْ عَبْدِ الرَّحمن بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ فَخَدِرَتْ رِجْلُهُ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحمن مَا لِرَجْلِكَ ؟ قَالَ : اجْتَمَعَ عَصَبُهَا مِنْ هَاهُنَا ، قَالَ : قُلْتُ : ادْعُ أَحَبَّ النَّاس إِلَيْكَ ، قَالَ : يَا محمَّد ، فَبَسَطَهَا " (٢) .

والأثر ذكره الإمام تقيُّ الدِّين أبو العبَّاس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمَّد ابن تيمية الحرَّاني الحنبلي الدِّمشقي (٧٢٨هـ) في كتابه : " الكلم الطيِّب " ، (ص٩٦) ، تحقيق : الدكتور السيِّد الجميلي ، دار الفكر اللبناني للطِّباعة والنشر ، بيروت ، (الطَّبعة : الأولى ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٧٨م) ، ولم يعقِّب عليه بشيء ، بل إنَّ مجرَّد ذكره له في كتاب سمَّاه بـ (الكلم الطيِّب) هو استحسان له ، فهل يستحسن الإمام ابن تيمية الكفر ؟!! وما حكم من استحسن الكفر ؟!!! نبئوني بعلم إن كنتم صادقين ...

ولذلك وجدنا من يدَّعون السَّلفيَّة في (حيْص بيْص) أمام هذه المعضلة التي أقضَّت مضاجعهم ، وما كان منهم إلَّا أن استجابوا لشياطين الإنس والجن فعمدوا إلى شطبها من أصلها ، حيث شطبوا (ياء النِّداء) من الرِّواية ، وذلك في كتاب " الأدب المفرد " الذي حقَّقه : سمير بن أمين الزّهيري ، مكتبة المعارف للنَّشر والتَّوزيع ، الرِّياض ، الطَّبعة : الأولى ، (١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م) " ، كما تمَّ شطبها من نسخة " الكلم الطيِّب " الموجودة في المكتبة الشَّاملة / الإصدار السَّادس ، والتي حقَّقها السيِّد الجميلي ، وكذا حذفت من نسخة " الوابل الصيِّب من الكلم الطيِّب " ، لمحمَّد بن أبي بكر بن أيُّوب بن سعد شمس الدِّين ابن قيِّم الجوزيَّة ،

(١) انظر : تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٧/ ١٤٣) .

(٢) انظر : الطبقات الكبير (٤/ ١٤٤ برقم ٥١٢١) ، مسند ابن الجعد (ص٣٦٩ برقم ٢٥٣٩) ، الأدب المفرد (ص٤٤١ برقم ٨٦٤) ، الحديث (٢/ ٦٧٣) ، عمل اليوم والليلة سلوك النَّبي مع ربه عزَّ وجلَّ ومعاشرته مع العباد (ص١٤٢ برقم ١٧٢) .

(ص٢٠٤) ، تحقيق : محمَّد عبد الرَّحمن عوض دار الكتاب العربي ، بيروت ، (الطَّبعة : الأولى ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م) ، وكذا تمَّ حذفها من نسخة " عمل اليوم والليلة سلوك النَّبيِّ مع ربِّه عزَّ وجلَّ ومعاشرته مع العباد " ، لأحمد بن محمَّد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبد الله بن إبراهيم بن بُدَيْح ، الدِّيْنَوَرِيُّ ، المعروف بـ ابن السُّنِّي ، (ص١٤١) ، تحقيق : كوثر البرني ، دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة ومؤسسة علوم القرآن ، جدة ، بيروت ... انظر تلاعبهم وعبثهم المتقدِّم في المكتبة الشَّاملة / الإصدار السَّادس ...

قلت : فانظر يا رعاك الله كيف جعله ابن تيمية من الكلم الطيِّب ولم يعترض عليه ! ، وجعله في محلِّ الاستشهاد دون الإنكار ...

والأثر فيه توسُّلٌ بالنَّبيِّ ونداءه والاستشفاع به في الكُرب ، والمرض ، والشَّدائد ...

سَادِس وَعِشْرُوْن : قال الإمام أبو زكريَّا محيي الدِّين يحيى بن شرف النَّووي (٦٧٦هـ) : " رَوَيْنَا في " كتاب ابن السنِّي " ، عن عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنهُ ، عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قال : " إذَا انْفَلَتَتْ دابَّةُ أَحَدِكُمْ بأرضٍ فلاةٍ فليُنادِ : يا عِبادَ الله ! احْبِسُوا ، يا عِبادَ اللهَّ ! احبسوا ؛ فإن الله عَزَّ وَجَلَّ في الأرْضِ حاضِراً سَيَحْبِسُهُ " . قال الإمام النَّووي : " حكى لي بعض شيوخنا الكبار في العلم أنَّه انفلتت له دابّة أظنُّها بغلة ، وكان يَعرفُ هذا الحديث ، فقاله : فحبسَها الله عليهم في الحال ؛ وكنتُ أنا مرّةً مع جماعة فانفلتت منها بهيمةٌ ، وعجزوا عنها ، فقلته ، فوقفت في الحال بغيرِ سببٍ سوى هذا الكلام " (١) .

قلت : وقد قامت الأيدي العابثة المجرمة الأثيمة بشطب هذا الحديث وكذا تعليق النَّووي عليه من كتاب الأذكار للنَّووي ، من النُّسخة التي حقَّقها !!! عبد القادر الأرنؤوط ، ونشرتها دار الفكر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع ، بيروت ، بطبعة جديدة منقحة !!! ، (١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م) ، والموجودة بالمكتبة الشَّاملة ، الإصدار السَّادس ... وهذا هو ديدنهم وصنيعهم ، وهي شنشنة نعرفها من أخزم ... ولكن يأبى الله تعالى إلَا أن يقيِّض للحقِّ من عبيده من يكشف زيفهم وتزييفهم وعبثهم بكُتُبِ أهل العلم ...

---

(١) انظر : الأذكار للنووي (ص٣٧٨) .

سَابِع وَعِشْرُوْن : قـال الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (٣٢٤هـ) : " ... ليست له صورة تقال ، ولا حدّ يضرب له مثـال ... " [١] .

قلت : ويأبى المتمسلفة إلَّا العبث بكلِّ شيء ... وقد عبثوا هنا ... فبدل كلمة (صورة) ، قالوا : (عثرة) ، وذلك في نفس النُّسخة التي حقَّقتها الدكتورة فوقيَّة حسين ، وهي الموجودة في المكتبة الشَّاملة / الإصدار السَّادس ... فإلى الله المشتكى من هذه الشِّرذمة العابثة المحرِّفة لكتب العلماء ...

ثَامِن وَعِشْرُوْن : من الجدير بالذِّكر أنَّ الأيدي الآثمة قد عبثت بكتاب الآلوسي : روح البيان ، فقد كتب الأستاذ محمَّد بن عبد الله آل رشيد في صحيفة الجزيرة بتاريخ ٢٧ من هذا الشهر يوم الأحد مقالاً عن تفسير " روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبع المثاني " لأبي الثَّناء الألوسي ، وذكر أن أوَّل من طبعه هو نجله نعمان الألوسي ... وكان الشَّيخ محمَّد زاهد الكوثري قد نبَّه على أمر مهم يتعلق بطبع نعمان لهذا التَّفسير ، حيث جاء في حاشية (مقالاته) (ص٣٤٤) : " وهو ليس بأمين على طبع تفسير والده ، ولو قابله أحدهم بالنُّسخة المحفوظة اليوم بمكتبة راغب باشا باسطنبول ، وهي النُّسخة التي كان المؤلِّف أهداها إلى السُّلطان عبدالمجيد خان لوجد ما يطمئن إليه " ... وفي حج العام المنصرم سنة (١٤٢٦هـ) ، التقيت بالأستاذ الباحث أحمد بن عبدالكريم العاني ، فأفادني بفائدة عزيزة ، حلت الإشكال المتقدِّم ، حيث إنَّ كلية الإمام الأعظم في مدينة بغداد كلفت ثلاثين طالباً في مرحلة الماجستير بتحقيق تفسير الألوسي (روح المعاني) ، وكان الأستاذ أحمد العاني أحد هؤلاء الطلبة الذين قاموا بتحقيق هذا الكتاب ، وكان القسم الذي قام بتحقيقه يبدأ من الآية خمس وعشرين من سورة آل عمران إلى الآية أربع وتسعين ، وكان اعتمادهم على النُّسخة التي أشار إليها الشَّيخ الكوثري ، فحدَّثني أنَّ النُّسخة المطبوعة مليئة بالتَّصحيف والتَّحريف والإخلال والنَّقص في كثير من المواضع ، ممَّا يؤكِّد كلام الشَّيخ الكوثري ، بأنَّ النُّسخة المتداولة من هذا التَّفسير فيها تحريف ونقص ، وقد وعدني أحد المشايخ الأفاضل بنسخة من التَّفسير المخطوط " .

---

[١] انظر : الإبانة عن أصول الديانة (ص١) .

قلت : ومِمَّا لا شكَّ فيه أنَّ التَّحريف طال أغلب المسائل لا تتوافق مع مشرب من يدَّعون السَّلفيَّة ... وقد قمتُ بالاتِّصال مع بعض الإخوة العراقيين الذين اشتركوا في تحقيق كتاب " روح المعاني " للإمام الألوسي ، فأكَّدوا لي ما قاله الإمام الكوثري ، وأنَّ الأيدي الآثمة المجرمة قد عبثت بهذا الكتاب النَّفيس وعن سبق الإصرار والتَّرصُّد ، فذهبت ببريقه ونوره ... وبفضل من الله تعالى ، فقد تمَّت طباعة الكتابة بصورته الحقيقيَّة المحقَّقة ، وبطباعة رائعة ... فلله تعالى الفضل والمنَّة ثمَّ للعلماء الأجلَّاء الذين قاموا بتحقيقة وطباعته ...

تَاسِع وَعِشْرُوْن : قَالَ الإمام أحمد بن محمَّد بن هارون بن يزيد الخلَّال أبو بكر (٣١١هـ) : أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ عِيسَى ، أَنَّ حَنْبَلاً حَدَّثَهُمْ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ (يقصد أحمد بن حنبل) عَنِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي تُرْوَى : " أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا " ، ... وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ : نُؤْمِنُ بِهَا ، وَنُصَدِّقُ بِهَا ، وَلَا كَيْفَ وَلَا مَعْنَى ، وَلَا نَرُدُّ مِنْهَا شَيْئاً ، وَنَعْلَمُ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ حَقٌّ إِذَا كَانَتْ بِأَسَانِيدَ صِحَاحٍ ، وَلَا نَرُدُّ عَلَى اللهِ قَوْلَهُ ، وَلَا نَصِفُ اللهَ بِأَكْثَرَ مِمَّا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ ، بِلَا حَدٍّ وَلَا غَايَةٍ ، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] (١) .

قلت : وقد خالف ابن القيِّم هذه القواعد ، ولم يلتزمها في كتبه كـ : " الصَّواعق " ، و " اجتماع الجيوش " ، و " البدائع " ، وغيرها ... وكلام أحمد هذا يصوِّر بحقٍّ عقيدة جمهور السَّلف الصَّالح في مسألة النُّزول وغيرها من المسائل المتعلِّقة بالمتشابه ، وقد نقلها ابن تيمية في غير ما كتاب من كتبه من غير نكير (٢) .

وهذا أمرٌ لم يَرُق للقائمين على المكتبة الشَّاملة ، لذا قاموا بشطبها من كتاب " السُّنَّة " للخلَّال ، الموجود ضمن المكتبة الشَّاملة ، الإصدار السَّادس ... كما وضعوا مكان قوله : (ولا كيْف ولا معنى) مجموعة من النِّقاط (...) في كتاب اجتماع الجيوش الإسلاميَّة لابن القيِّم ، تحقيق : عواد عبد الله المعتق ، نشر

(١) انظر : مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (ص٤٦٩) ، اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية (٧/ ١٤) .

(٢) انظر مثلاً : الفتاوى الكبرى (٦/ ٣٨٧) ، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٢/ ٦٢٣) ، درء تعارض العقل والنقل (٢/ ٣١) .

: مطابع الفرزدق التِّجاريَّة ، الرِّياض ، (الطبعة : الأولى ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م) ، المكتبة الشَّاملة ، الإصدار السَّادس ، وهذه إحدى صور عبثهم بكتب أهل العلم ، وهو مندرجٌ تحت : عدم الأمانة العلميَّة ، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله ....

ثَلَاثُوْن : قَالَ الْبَدْرُ بْنُ الصَّاحِبِ فِي تَذْكَرَتِهِ : فِي الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى نَفْيِ الْجِهَةِ عَنِ اللهِ تَعَالَى ، وَأَنَّ الْعَبْدَ فِي انْخِفَاضِهِ غَايَةُ الانخفاض يكون أقرب إِلَى الله تَعَالَى . قلت : بني ذَلِك على أَنَّ الْجِهَة المتوهم ثُبُوتهَا لَهُ تَعَالَى جلّ وَعلا جِهَة الْعُلُوّ . والْحَدِيث يدلُّ على نَفيهَا ، والا فالجهة السُّفْلى لَا ينافيها هَذَا الحَدِيث ، بل يُوهم ثُبُوتهَا ، بل قد يبْحَث فِي نفي الْجِهَة الْعليا بِأَنَّ الْقرب إِلَى العالي يُمكن حَالَة الانخفاض بنزول العالي إِلَى المنخفض ، كَمَا جَاءَ نُزُوله تَعَالَى كلّ لَيْلَة إِلَى السَّمَاء ، على أَنَّ المُرَاد : الْقرب مَكَانَة ورتبة وكرامة لَا مَكَاناً ، فَلَا تتمّ الدّلَالَة أصلاً ثمَّ الْكَلَام فِي دلَالَة الحَدِيث على نفي الْجِهَة ، والا فكونه تَعَالَى منزَّهاً عَن الْجِهَة مَعْلُوم بأدلَّته ، وَالله تَعَالَى أعلم " (١) .

والجدير بالذِّكر هنا أنَّ القائمين على المكتبة الشَّاملة / الإصدار السَّادس ، عبثوا – كعادتهم – فحرَّفوا وبدَّلوا وقالوا : (على أَنَّ المُرَاد الْقرب مَكَانَهُ ورتبة وكرامة) ، فبدلاً من المكانة قالوا : (مَكَانَهُ) . مع أنَّها في الكتاب المطبوع الذي نزَّلوا عنه للشَّاملة بالتَّاء المربوطة ... ولذلك وغيره الكثير ، فإنَّني أنصح طلبة العلم خاصَّة بعدم الوثوق بأيِّ معلومة من المكتبة الشَّاملة إلَّا بعد عرضها على الطَّبعات الورقيَّة القديمة الموثوقة ... فالدِّين النَّصيحة ، لأنَّ القوم ما فتئوا يعبثون بكتب التُّراث حتى توافق هواهم ومدَّعاهم ...

حَادِي وَثَلَاثُوْن : وفي ردِّه على المشبِّهة الذين تمسَّكوا بظواهر الأحاديث التي تشعر بالتَّشبيه ، قال الإمام أبو عبد الله محمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التَّيمي الرَّازي الملقَّب بفخر الدِّين الرَّازي خطيب الرّي (٦٠٦هـ) : " ومن الأحاديث التي لا يليق ظاهرها بالله : " إنَّ الله خلق آدم على صورته " ومن الآيات القرآنية : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ [طه: ٥] ، وقوله تعالى : ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾ [طه: ٣٩] . فحملوا هذه الآيات والأحاديث على أوصاف بشريَّة لا تليق بالله تعالى ، وكان الأسلم لهم حملها على معان تليق بالذَّات

---

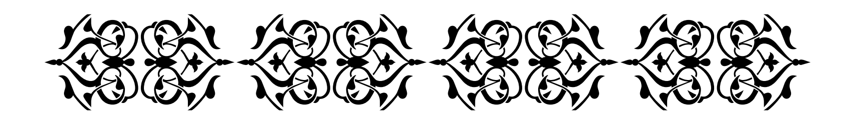
(١) انظر : حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوع مع السنن) (٢/ ٢٢٧) .

العليَّة ، أو كانوا قد توقَّفوا كما توقَّفَ السَّلف " (١) . فالإمام الرَّازي من خلال هذا النَّص السَّابق نصَّ على أنَّ مذهب السَّلف في جميع الظَّواهر التي تُشعر بالتَّشبيه هو التَّوقُّف ، وتفويض معانيها إلى الله تعالى ، مع العلم أنَّ الإمام الرَّازي من الذين يميلون إلى التَّأويل ، وما " مفاتيح الغيب " ، و " أساس التَّقديس " ، وغيرها من كتبه عنَّا ببعيد....

قلت : وكالعادة ... قام المتمسلفة بشطب الفقرة السَّابقة من كلام الإمام الرَّازي من كتابه : " اعتقادات فرق المسلمين والمشركين " ، النُّسخة الموجودة في المكتبة الشَّاملة / الإصدار السَّادس ، وهي من تحقيق : علي سامي النشَّار ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ... لأنَّها تتعارض مع منهجهم ... فإلى الله تعالى وحده المُشتكى ...

ثَانِي وَثَلَاثُوْن : قال المتمسلف المدعو عبد الرَّحمن الوكيل : " ... ثمَّ من رابعة هذه ؟!!! أليست هي التي تقول عن الكعبة : " هذا الصَّنم المعبود في الأرض " (٢) .

وقد ردَّ هذه الكذبة عن السَّيِّدة رابعة العدويَّة الشَّيخ ابن تيمية ، فقال : " وأمَّا ما ذكر عن رابعة من قولها عن البيت : " أنَّه الصَّنم المعبود في الأرض " ، فهو كذب على رابعة ، ولو قال هذا من قاله لكان كافراً يُستتاب فإن تاب وإلَّا قتل ، وهو كذب ، فإنَّ البيت لا يعبده المسلمون ، ولكن يعبدون ربَّ البيت بالطَّواف به والصَّلاة إليـــه ، وكذلك ما نقل من قولها : " والله ما ولجه الله ولا خلا منه " ، كلام باطل عليها ... " (٣) ...



(١) انظر : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص١٠٠) .

(٢) انظر : هذه هي الصوفيَّة (ص١٥٢) .

(٣) انظر : مجموعة الرسائل والمسائل (١/ ١٢٨) .

الفَصْلُ الخَامِسُ

اسْتِحْلَالُ بَعْضُ الوَهَّابِيَّةُ سَرِقَة جُهُوْدِ الآخَرِيْنَ العِلْمِيَّة

السَّرقات العلميَّة هي لون من ألوان انتهاك حقوق الملكيَّة الفكريَّة للآخرين ، تعرِّفها موسوعة ويكيبيديا العربيَّة بأنَّها : " ادِّعاء شخص صراحة أو ضمنيَّاً بكتابة ما كتبه آخر أو النَّقل ممَّا كتبه آخرون كليَّاً أو جزئيَّاً بدون عزوٍ أو اعتراف مناسب ؛ أي باختصار العزو المزوَّر أو إعطاء الانطباع بأنَّك كتبت ما كتبه غيرك " .

وللسَّرقات العلميَّة ألوان وأنواع عديدة ، من أشنعها : السَّرقات العلميَّة الجامعيَّة ، سواء كانت رسائل جامعيَّة أو بحوثاً علميَّة تُقدَّم لغايات ترقية أعضاء هيئات التَّدريس ، تلكم السَّرقات التي ابتليت بها الجامعات والأوساط العلميَّة...

ومن أهمِّ الأسباب التي أدَّت لانتشار السَّرقات العلميَّة : ضعف الوازع الدِّيني ، والإفلاس الفكري ، والإفلاس الأخلاقي المتمثِّل بموت الضَّمير النَّاتج عن ضعف الشُّعور بمراقبة الله تعالى ، وحب الشُّهرة الفارغة ، وعدم وجود العقوبات الرَّادعة لمن غرقوا في بحر هذا اللون الهابط من السَّرقة ... وقد أدَّت السَّرقات العلميَّة إلى حصول الكثيرين على شهادات أو ألقاب علميَّة ليسوا بأهل لها ، وهذا أمر انعكس سلباً على الطَّلبة وعلى من يستمع لهم ... ففاقد الشَّيء لا يعطيه ... ولا يختلف عاقلان في حرمتها لاشتمالها على المحظورات التَّالية :

أوَّلاً : أنَّ السَّارق لجهد غيره متشبَّع بما لم يعط ، والمتشبِّع بما لم يعط كلابس ثوبَيْ زور ... فقد روى الشَّيخان في صحيحيهما أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهَّ ، إِنَّ لِي ضَرَّةً ، فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ إِنْ تَشَبَّعْتُ مِنْ زَوْجِي غَيْرَ الَّذِي يُعْطِينِي ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ " [١] .

---

(١) أخرجه البخاري (٧/ ٣٥ برقم ٥٢١٩) ، مسلم (٣/ ١٦٨١ برقم ٢١٢٩) .

قال الإمام النَّووي (٦٧٦هـ) في شرحه للحديث : " قَالَ الْعُلَمَاءُ : مَعْنَاهُ : الْمُتَكَثِّرُ بِمَا لَيْسَ عِنْدَهُ ، بِأَنْ يَظْهَرَ أَنَّ عِنْدَهُ ماليس عِنْدَهُ ، يَتَكَثَّرُ بِذَلِكَ عِنْدَ النَّاس ، وَيَتَزَيَّنُ بِالْبَاطِلِ ، فهو مذموم ، كَمَا يُذَمُّ مَنْ لَبِسَ ثَوْبَيْ زُورٍ . قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ وَآخَرُونَ : هُوَ الَّذِي يَلْبَسُ ثِيَابَ أَهْلِ الزُّهْدِ وَالْعِبَادَةِ وَالْوَرَعِ ، وَمَقْصُودُهُ أَنْ يُظْهِرَ لِلنَّاسِ أَنَّهُ مُتَّصِفٌ بِتِلْكَ الصِّفَةِ ، وَيُظْهِرَ مِنَ التَّخَشُّعِ وَالزُّهْدِ أَكْثَرَ مِمَّا فِي قَلْبِهِ ، فَهَذِهِ ثياب زُورٍ وَرِيَاءٍ . وَقِيلَ : هُوَ كَمَنْ لَبِسَ ثَوْبَيْنِ لِغَيْرِهِ وَأَوْهَمَ أَنَّهُمَا لَهُ ، ... وحكى الخطابى قولاً آخر : أَنَّ الْمُرَادَ هُنَا بِالثَّوْبِ الْحَالَةُ وَالْمَذْهَبُ وَالْعَرَبُ تَكْنِي بِالثَّوْبِ عَنْ حَالِ لَابِسِهِ وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ كالكاذب القائل مالم يكن " (١) .

وقال الإمام ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) : " الْمُتَشَبِّعُ : أَي : الْمُتَزَيِّنُ بِمَا لَيْسَ عِنْدَهُ يَتَكَثَّرُ بِذَلِكَ وَيَتَزَيَّنُ بِالْبَاطِلِ ، كَالْمَرْأَةِ تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ وَلَهَا ضَرَّةٌ فَتَدَّعِي مِنَ الْحَظْوَةِ عِنْدَ زَوْجِهَا أَكْثَرَ مِمَّا عِنْدَهُ " (٢) .

فكلُّ من أخذ جهد الآخرين ونسبه لنفسه ، فهو من المتشبِّعين بما لم يُعطوا ، وهو في حكم الشَّرع سارق ... لأنَّ حقوق التَّأليف مصونة شرعاً ، ولأصحابها وحدهم حقّ التَّصرُّف فيها ، ولا يجوز الاعتداء عليها ، بأي حال من الأحوال ...

ثانياً : أنَّ السَّارق لأفكار الآخرين وجهودهم العلميَّة ، غاش ... والغشُّ من كبائر الذُّنوب لقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا " (٣) .

قال الإمام النَّووي : " قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ اللهُ : مَعْنَاهُ بَيِّنٌ فِي التَّحْذِيرِ مِنْ غِشِّ الْمُسْلِمِينَ لِمَنْ قَلَّدَهُ اللهُ تَعَالَى شَيْئاً مِنْ أَمْرِهِمْ وَاسْتَرْعَاهُ عَلَيْهِمْ وَنَصَبَهُ لِمَصْلَحَتِهِمْ فِي دِينِهِمْ أَوْ دُنْيَاهُمْ ، فَإِذَا خَانَ فِيمَا اؤْتُمِنَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَنْصَحْ فِيمَا قُلِّدَهُ إِمَّا بِتَضْيِيعِهِ تَعْرِيفَهُمْ مَا يَلْزَمُهُمْ مِنْ دِينِهِمْ وَأَخْذَهُمْ بِهِ وَإِمَّا بِالْقِيَامِ بِمَا يَتَعَيَّنُ عَلَيْهِ مِنْ حِفْظِ شَرَائِعِهِمْ ، وَالذَّبِّ عَنْهَا لكلِّ متصدّ لا دخال دَاخِلَةٍ فِيهَا أَوْ تَحْرِيفٍ لِمَعَانِيهَا أَوْ إِهْمَالِ حُدُودِهِمْ أَوْ تَضْيِيعِ حُقُوقِهِمْ أَوْ تَرْكِ حِمَايَةِ حَوْزَتِهِمْ وَمُجَاهَدَةِ عَدُوِّهِمْ أَوْ تَرْكِ سِيرَةِ الْعَدْلِ فِيهِمْ فَقَدْ غَشَّهُمْ . قَالَ الْقَاضِي :

---

(١) انظر : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٤/ ١١٠-١١١) .

(٢) انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري (٩/ ٣١٧) .

(٣) أخرجه مسلم (١/ ٩٩ برقم ١٠١) .

وَقَدْ نَبَّهَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ مِنَ الْكَبَائِرِ الْمُوبِقَةِ الْمُبْعِدَةِ عَنِ الْجَنَّةِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ " (١) . فمن يدَّعي ما ليس له من الأفكار والكتب ... هو غاشٌّ ... أخذ وادَّعى شيئاً ليس له ، ونال بها سرق مركزاً ورتبة لا يستحقُّها ...

ثَالِثاً : أنَّ السَّارق لجهود الآخرين خائن للأمانة ... قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧]

وهو بخيانته للأمانة يُدخل نفسه في شعبة من شُعب النِّفاق ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاَثٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ " (٢) .

فخيانة الأمانة من كبائر الذُّنوب ، وهي صفة من صفات المنافقين ، وقد رُويت أحاديث عديدة تحذِّر من الخيانة ، منها : قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ " (٣) .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ " ، قَالَ : كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : " إِذَا أُسْنِدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ " (١) .

---

(١) انظر : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، النووي ، (٢/ ١٦٦) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة : الثانية ، ١٣٩٢هـ .

(٢) أخرجه البخاري (١/ ١٦ برقم ٣٣) ، مسلم (١/ ٧٨ برقم ٥٩) .

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٢٠/ ٣٣ برقم ١٢٣٨٣) ، ٢٠٠١م ، قال الشيخ الأرنؤوط في تخريجه للحديث : " حديث حسن ، وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشَّيخين غير أبي هلال – وهو محمَّد بن سليم الراسبي – فقد روى له أصحاب السنن وعلق له البخاري ، وضعفه البخاري والنسائي وابن سعد وغيرهم ، ووثقه أبو داود ، وقال ابن معين : صدوق ، وقال مرة : ليس به بأس . قلنا : فهو ضعيف يعتبر به ، وحديثه هذا لم يتفرد به ، بل روي من طرق اخرى عن أنس ، وهي – وإن كانت ضعيفة – يشدُّ بعضها بعضاً فيتحسن الحديث إن شاء الله تعالى . وأخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ١١ ، وعبد بن حميد (١١٩٨) ، وأبو يعلى (٢٨٦٣) ، والبزار (١٠٠– كشف الأستار) ، والمروزي في " تعظيم قدر الصلاة " (٤٩٣) ، والدولابي في " الكنى والأسماء " ٢/ ١٥٤ ، والخرائطي في " مكارم الأخلاق " ص٢٧ ، وابن عدي في " الكامل " ٦/ ٢٢٢١ ، والطبراني في " الأوسط " (٢٦٢٧) ، والقضاعي في " مسند الشهاب " (٨٤٩) و (٨٥٠) ، والبيهقي في " السنن الكبرى " ٦/ ٢٨٨ و٩/ ٢٣١ ، وفي " شعب الإيمان " (٤٣٥٤) ، والبغوي (٣٨) من طرق عن أبي هلال الراسبي ، بهذا الإسناد . وحسنه البغوي . وأخرجه أبو يعلى (٣٤٤٥) ، وعنه ابن حبان (١٩٤) من طريق مؤمل بن إسماعيل، عن حماد ، عن ثابت ، عن أنس . ومؤمل سيىء الحفظ . وأخرجه ابن عدي ٣/ ١١٩٢، والبيهقي ٤/ ٩٧ من طريق ابن وهب ، عن عمرو بن الحارث ، عن ابن أبي حبيب ، عن سنان بن سعد الكندي ، عن أنس . وسنان ضعيف يعتبر به في المتابعات .

والسَّرقة العلميَّة لون من ألوان الخيانة ... فإذا ما سرق إنسان مادَّة علميَّة استحقَّ !!! عليها شهادة علميَّة أهَّلته لاستلام منصب في الدَّولة بدونها لا سبيل له إليه ... فهذا من باب توسيد الأمر إلى غير أهله ... ثمَّ إنَّ نِتاج الفكر هو حقٌّ من الحقوق الشَّخصيَّة للإنسان ، والاعتداء عليها بالسَّرقة اعتداء على مِلك الآخرين ...

رَابِعَاً : أنَّ ادِّعاء السَّارق قولاً ليس له يعتبر لوناً من ألوان الكذب ... والكذب كبيرة من أكبر الكبائر ،

قال الله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩]

قال الإمام النَّووي : " قد تظاهرتْ نصوصُ الكتاب والسُّنَّة على تحريم الكذب في الجملة ، وهو من قبائح الذُّنوب وفواحش العيوب .

وإجماعُ الأمَّة منعقدٌ على تحريمه مع النُّصوص المتظاهرة ، فلا ضرورة إلى نقل أفرادها ... ويكفي في التَّنفير منه الحديث المتَّفق على صحَّته ، وهو ما روِّيناه في " صحيحيهما " عن أبي هريرة رضي الله عنه ، ، قَالَ : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاَثٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ " (٢) .

فمن ادَّعى كتاباً أو بحثاً ونسبه إليه مع أنَّه لغيره ، فهو كاذب ، لأنَّ الكذب هو : " الإخبار عَن الشَّيْء بِخِلَاف مَا هُوَ عَلَيْهِ فِي الْوَاقِع " (٣) .

ومن البدع الكثيرة التي تخصَّص بها بعض من يدَّعون السَّلفيَّة : " بدعة السَّرقات العلميَّة " ، وهي بدعة قديمة جديدة ... قال الإمام السُّيوطي (٩١١هـ) : " هل أتاك حديث الطَّارق ؟ وما أدراك ما الطَّارق ؟ ! الخائن السَّارق ، والمائن المارق الذي توسَّل إلينا بأبناء الخلفا ، فأوسعناه بشراً فقابله بجفا ، وعاملنا بغدر إذ عاملناه بوفا ، وتطفَّل علينا في الموائد ، فأنعمنا له بشيء ممَّا لدينا من الفوائد ، وأذنَّا لطلبتنا أن يسمحوا له

---

(١) أخرجه البخاري (٨/ ١٠٤ برقم ٦٤٩٦) .

(٢) انظر : الأذكار (ص٣٧٧) ، والحديث أخرجه البخاري (١/ ١٦ برقم ٣٣) ، مسلم (١/ ٧٨ برقم ٥٩) .

(٣) انظر : المعجم الوسيط (٢/ ٧٨٠) .

بإعارة مصنَّفاتنا الدُّرر الفرائد إكراماً لمن تشفَّع به من بني العبَّاس ، وإبراماً لحبل ودادهم ، الذي هو عندنا محكم الأساس ، وتفادياً لردِّ شفاعة هذه السُّلالة ، الذين هم رؤوس الأشراف ، وكواهل النَّاس ، فما كان من هذا العديم الذَّوق ، إلَّا أنَّه نبذ الأمانة وراء ظهره وخان ، وجنى ثمار غروسِنا وهو فيها جناه جان ، وافتضَّ أبكار عرائسنا اللاتي لم يطمثهنَّ في هذا العصر إنس قبلنا ولا جان ، وأغار على عدَّة كتب لنا ، أقمنا في جمعها سنين ، وتتبَّعنا فيها الأصول القديمة وما أنا على ذلك بضنين ، وعمد إلى كتابي " المعجزات والخصائص " المطوَّل والمختصر ، فسرق جميع ما فيها بعبارتي التي يعرفها أولو البصر ، وزاد على السَّرقة ، فنسبهما إلى نفسه ظلماً وعدواناً وما اقتصر ، وقال : " تتبَّعت ، وجمعت ، ووقع لي " ، قال تعالى : ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ﴾ [الشورى: ٤١]

لقد أقمت في تتبُّع هذه الخصائص عشرين سنة إلى أن زادت على الألف ، ونظرت عليها من كتب التَّفسير ، والحديث ، وشروحه ، والفقه ، والأصول من كتب المذاهب الأربعة والتَّصوُّف ، وغيرها ممَّا يجلّ عن العد والوصف ، بحيث إنَّ " الرَّوضة " التي هي أعظم كتب المذهب وأجمعها ، ليس فيها من الخصائص عشرُ ما في كتابي ، ولا ظَفَرَ طالب بما يرويه في هذا الباب إلَّا من شرابي ، وأنا إلى الآن ساعٍ في الزِّيادة ، وكلّ وقت أظفر في المطالعة بخصيصة لم تكن قبل في كتابي مفاده . وقسَّمتها أقساماً حسنة ، وهذَّبتها تهذيباً يُزيلُ عن الطَّالب وَسَنَهُ .

فجاء هذا السَّارق فصدَّر كلامه بأن قال : " وأمَّا الخصائص ، فقد تتبَّعت ، فوقع لي " . وساق كتابي برمَّته ، وأورد ما جمعته ما اختصّ به في ذاته الشَّريفة وفي أمَّته ، فزعم أنَّه الجامع المتتبِّع ! وهو كلابس ثوبيْ زُوْر ، بما لم يعط متشبِّع . وعمد إلى التَّخاريج والنُّقول التي وقَّعت عليها في أصول القوم ، فذكر العزوَ مستقلّاً به ، من غير واسطة كتابي ، موهماً أنَّه وقف على تلك الأصول ، وهو لم يرها بعينه إلى اليوم ، ولا في النَّوم !!! ولقد أبهمت نقولاً عن أئمَّة ، فأوردها على إبهامها ، ولو سئل : في أيِّ كتاب هي ؟ لم يدْر خنصرها من إبهامها !!! ولقد زدت على النُّسخة التي أُعيرت له أكثر من مئتي خصيصة ، ولو رام الوصول إلى واحدة منها لم يجل منها بخر بصيصه . وإنَّما ورَّطه في ذلك الجهل بآداب المصنِّفين ، فإنَّه ليس من أهل المنزل ، بل هو عن الفناء بمعزل ....

ما جاء مصنِّف بشيء من عنده ، حتى ننقل عنه في عصره ومن بعده ؟ ! بل ما جاء مصنِّف قط من عنده بشيء ، لا متقدِّم ولا متأخِّر ، ميِّت وحي . وإنَّما للمجتهدين في تصانيفهم أمران : استنباط مسلَّمة لهم لم يُسبقوا إلى استنباطها من حديث وقرآن . واستدلال بآية أو حديث على مسألة سابقة قد تطرَّقها النُّكران . ولهذا ذكر قوم من الخصائص ما لم يورد في الكتب الفقهيَّة ، آخذين بها من الآثار والأحاديث المرويَّة . أفيسوغ لأحد أن يورد هذه الخصائص غير معزوَّة إلى من استخرجها من الأئمَّة ؟ قائلاً : إنَّها موجودة في ضمن الأحاديث ، فلا ينسب إلى من يتبع ذلك ... ؟ ! معاذ الله ، بل حتى يعزو كلّ واحدة إلى من عدَّها ، ويعطي كلَّ مسألة من العلم حقَّها وحدها ، كذلك فعل الأئمَّة ، ونالوا بذلك المراتب العليَّة الجمَّة ...

وحُكي لي عن الحافظ ابن حجر أنَّه حشّى نسخته من " الطَّبقات " ، بزوائد من التَّواريخ القديمة ، لو جرِّدت ، لكانت في عدَّة ورقات ، فاستعارها كبيرٌ من تلاميذه حافظٌ مفيد ، فأخذ يصنِّف " طبقات " جمع فيها الأصل والمزيد ، وعزا الزِّيادات للأصول التي نقل منها أستاذه ، ولم ينبِّه على أنَّه اعتمد على خطِّه ، وأنَّه إليه ملاذُه ، فكتب له ورقة يلومه فيها أشدَّ اللوم ، ويقول له : أما بلغك ما ورد في ذلك عن القوم ؟ ! ولكن قد حرمت بذلك خيراً كثيراً ، وفضلاً كبيراً . فوالله ما طلعت لتلك " الطَّبقات " طالعة ، ولا رآها أكثر النَّاس ، ولا طرق خبرها مسامعه . وهكذا سُنَّة الله فيمن أغار على كُتُب المصنِّفين ، ولم يؤدِّ الأمانة من المؤلِّفين ، أن يخْمل ذكره وذكر كتابه ، ويعدم النَّفع به في الدُّنيا إلى يوم مآبه .

ولقد رأيت هذا الرَّجل أفحش في سرقته كتابيَّ المذكورين ، وأغار على جميع ما فيهما مع كونهما في الآفاق مشهورين ، وسرق لي كتاباً ثالثاً ، وهو المختصر المسمَّى : " طي اللسان " ، أغار على جميع ما أودعتُ فيه ، وصدَّر ما أورده بـ : " قلت " ، كأنَّه الذي أقام دهراً يتتبَّعه ويقتنيه ، فجعل ذلك من تتبُّعه وقوله ... على أنَّه من ذخائر كنزه وطوْله .

فإن كان صادقا في أنَّه القائل المتضلِّع ، والجامع المتتبِّع ، فشكر الله مسعاه ، وبارك فيما ادَّعاه ، وإن كان سارقاً سالخاً ، وناسخاً ماسخاً ، وكاذباً في دعوى اطِّلاعه على الأصول ، ومدَّعياً ما لا حاصل عنده به ولا محصول ، ومغيراً على تصنيفي ، ومنتحلاً لتأليفي ؟ فلا يأمن أن يحرمه الله نفعه وثوابه ، وأن يعدم عليه نفسه

وكتابه ، ثمَّ لا يُدفع عنه كبيرٌ ولا جليل ، ولا يقنى عند صديق ولا خليل . ولقد أغار على كتاب رابع وهو : " مسالك الحنفا في والدي المصطفى " إلَّا أنَّه أخذ منه القليل ، ولم يستوفِ ما فيه من تقرير ودليل ...

فليت شعري ما الذي ألجأه إلى ولوج هذا الباب وليس له طاقة ؟! وما الذي اضطرَّه إلى التَّشبُّه بأهل الإفاقة ، وهو من أهل الفاقة ؟! فإن ظنَّ بذلك أنَّه يربح ، فإنَّما هو يخسر ، وإن توهَّم أنَّه يُدعى بذلك رأساً ، فإنَّما هو رأس مِنْسَر ...

وأخذ كتاب : " أنموذج الحبيب " و " طي اللسان " من الشَّيخ نور الدِّين الحسني ، وأغار منها على كلِّ نفيس قدره وسنيّ ، فيستفيد ولا يعترف ، وينكر ما أضحى له من بحار كتبنا يغترف ، فليدكَّ دكَّاً ، وليُشكَّ في دفتر الخائنين شكَّاً ، ولتُبكَّ عنقه كما بُكَّت بمكة أعناق الجبابرة بكَّاً ، وإن زكَّاه أحدٌ فما خائنٌ عندنا بمزكَّى . والله إنَّ سارقاً يسرق الأشعار ، وهي بالنِّسبة إلى العلم رخيصة الأسعار ، فيعزُّ على المسروق منه ويشتد ، وينبِّه على سرقته ويعتدّ ، ويساعده على ذلك أهل الأدب ، وينتدبون لإفضاحه مع من انتدب ، ويؤلِّفون الكتب في هتكه ، ويدرجونه في خبر المهمل وسلكه ، ألم تر إلى كتاب : " الحُجَّة في سرقات ابن حِجَّة " . وعقد علماء البيان في كتبهم السَّريَّة باباً في السَّرقات الشِّعريَّة ، كلُّ ذلك إعطاء للفضائل حقَّها ، وتوفيةً بنسبة الحقوق إلى من استحقَّها .

وما أحسن الفصل الذي ذكره الحريري في " مقاماته " ، حيث قال : " فبرزت يوماً إلى الحريم ، لأروضَ طِرْفي ، وأجيل في طُرُقه طرفي ؟ فإذا فرسان متثالون ، ورجال متثالون ، وشيخ طويل اللسان ، قصير الطيلسان ، ووليد فتيٌّ خلق الجلباب ، قويم الشَّباب . فركضت على إثره النَّظَّارة ، حتى وافينا باب الإمارة ، وهناك صاحب المعونة متربِّعاً في دَسْته ، ومروِّعاً بسمْتِه . فقال له الشَّيخ : أعزَّ الله الوالي ، وجعل كعبهُ العالي ، إنِّي كفلْت هذا الغلام فطيماً ، وربَّيته يتيماً ، ثمَّ لم آلُهُ تعليماً . فلمَّا مهَرَ وبهَر ، جرَّد سيف العدوان وشَهَر ، ولم أخَلْه يلتوي عليَّ ويتَّقح ، حين يرتوي مني ، ويلتقح . فقال له الفتى : علام عثرت منِّي ، حتى تنشر هذا الخزي عنِّي ؟ ! فوالله ما سترتُ وجه برِّك ، ولا هتكت حجاب سترك ، ولا شققت عصا أمرك ، ولا ألغيت تلاوة شُكرك . فقال الشَّيخ : ويلك ، وأيُّ عيب أخزى من عيْبك ، وهل ريْب أفحش من ريْبك ، وقد ادَّعيت سفري والحقتَه ، وانتحلت شعري واسترقته ؟ ! واستراقُ الشِّعر عند الشُّعراء أفظع من

استراق البيضاء والصَّفراء ، وغيْرتُهم على بنات الأفكار كغيرتهم على البنات الأبكار . فالتفت الوالي إلى الغلام ، وقال : تباً لك من خرِّيج مارق ، وتلميذ سارق " .

وما أحسن قول الأديب ناصر الدِّين الحسن بن شاور الكناني :

سارق الشِّعر علـــى الأبيـــات عـــادٍ أيُّ عاد
وهو لصٌّ آمـــن من قطع كفٍّ في فســاد
إنَّما قطعُ يديـــه قطعكـــم عنه الأيادي

... فكيف يُترك هذا وعزيز العلم يُغير عليه ، وينسِب ما ليس له فيه يد إليه ، ويوجِّهُ إلى الخيانة في كتبنا وجهه ، ويسير في باب الإغارة إلى كلِّ وُجهه ، ويسرق من ذخائر كنوزنا جواهر نفائس لا ملك له فيها ولا شبهة ؟! فلذلك هتكنا أمره ، وإنَّا لصادقون ، وبعثنا مؤذّناً في ناديه : ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ [يوسف: ٧٠] ، ﴿قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾ [يوسف: ٧٧] إبراهيم النُّعماني ، فقد سرق هذه الكتب بعينها ، واقتدى به هذا السَّارق الثَّاني . قلنا : لم ينتفع بما سرقه ، ولم يبلغ منه الأماني ، فأصبح هذا سارق من سارق ، وغاصب من غاصب ، " لا يقبل الله صدقةً من غلولٍ " ، وللغالين عذاب واصب .

أعوذ بالله من عرمرماً هذا الطَّارق السَّارق ، وأستعيذ برب الفلق من شرِّ هذا الغاسق . فحُقَّ أن يُمنع هذا السَّارق من إعارة كلِّ كتاب مصون ، وأن تدَّخر عنه نفائس الكتب في أحصن الحصون . فاحذروا معاشر المصنِّفين أن يغير على كتبكم إن كنتم بعزَّة العلم توقنون ، واخشوا شياطين سحره أن ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾[يوسف: ٤٨] ، وأرسلوا عليه من ألسنتكم سبعاً شداداً ، ومن أقلامكم أسنَّة حداداً ، ومن محابركم بحاراً مداداً ، ومن أقوالكم جيشاً لا يدع تِلاعاً ولا وِهاداً ، وأولوا هذا السَّارق قَطْعاً ، وامنعوا عنه الكتب منعاً .

والمبطل فاقدعوا ، والخائن فاردعوا ، والسَّارق فاقطعوا ، واهدموا بنيانه من أصله ، وألحقوا كلَّ شكل بشكله ، وردُّوا كلَّ شيء إلى أهله ، وقولوا : ﴿جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ [يوسف: ٧٥] . وإن انتصر له حبيب أو خليل ؟ فقولوا له : أنت عن هذا بمعزل ، وإن كنت عندنا في أشرف محلّ وأعلى منزل .

وما أظنُّ الحامل له على كلمة أمضاها ، ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا﴾ [يوسف: ٦٨] . وإن غرَّه قوم جاؤوا إليه ، وحسَّنوا له الإصرار على ما هو عليه ، وزعموا أنَّهم ينصرونه بألسنتهم السَّفيهة ، ويذبُّون عنه بافتراء ما يقال هي بأفعال بني إسرائيل شبيهه ؟ فوالله لا يزداد هو ومن أغراه إلَّا نزولاً ، وسيرون عجائب قدرة الله الذي يمسك السَّماوات والأرض أن تزولا . وإن أراد أن يتعاظم بذكر مقام يذكر أنَّه رآه ، ليُعزِّز بذلك عُلاه ، فوالله إنَّ الرِّزق يأتي بدون ذلك ، ويصل بدون ارتكاب هذه المهالك ...

فإن كان صادقاً في أنَّه لم يستمد من كتبنا ، فليوقن بالبشارة ، وأنَّه يظفر بحسن الشَّارة ، وإن كان من كتبنا مستمدَّاً ، وطالماً بالإصرار تعدَّى ، ومتجنِّياً بالباطل ، وملتحياً وهو في الحقيقة عاطل ، فيكفينا فيه قول الله الذي لا تخفى عليه خافية ، ولا يبقى من سطواته القارعة واقية .

ولقد عرضنا على هذا السَّارق أن يرجع إلى أداء الأمانة فأبى ، وألقينا إليه من كلِّ قول رغباً ورهباً ، حتى اجتمع به رجلُ صدقٍ من أهل القرب ، ووقف على بعض ما سرقة من كتبنا من هذا الضَّرب ، فقال له : ما أنصفت ولا اعترفت ، حيث لم تعز إلى كتابه ما منه اغترفت . فلمَّا حقَّق معه المناط ، وعلم أنَّه لا مناص له عن الارتباط ، عزا إليَّ ما نقله إلى كتاب (المسالك) ، وكتاب (الطيلسان) ، وطوى عن عزو باقي المسروق القلمَ واللسان ، فاقتصر على عزو موضعين من غير زيادة ، وسكت عن عزو ما نقله من كتابيَّ : (المعجزات) و (الخصائص) ، وهما عين القلادة ، واعتذر عن ذلك بأنَّه يخشى أن يفسد عليه المكتوب ، وما صدق بانتظامه على هذا الأسلوب ، وذلك أنَّ غالب كتابه مسروق من كتابيَّ المذكورين ، ومسلوخ من تأليفيَّ هذين المشهورين ، فخشي أن يصرِّح بعزو كلِّ ما نقله عنهما ، ويؤدِّي الأمانة في جميع ما سرق منهما ، فما يبقى من الكتاب إلَّا قليل جُمَل ، فإنَّه ليس له فيه كبير عمل ، وهذا من تقديم العلو بالباطل على أداء السُّنَّة والفرض ، أنسي ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ [الأعراف: ١٤٦] ، ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص: ٨٣] ؟! وسمعت أنَّه قال : إنَّما عملته تقرُّباً إلى ربِّي ، وليثبِّت الإيمان في قلبي ، فيا سبحان الله ، هل يثبت الإيمان إلَّا بالصِّدق والأمانة ؟!!! ... وإن كان كما قيل : " صنعه ليشحت عليه ، وليجبي من الرِّجال والنِّساء ما يضمُّه إليه " ، فلو كان له حسن يقين ، لعلم أنَّ الله هو الرزَّاق ، وأنَّه يعطي على الصِّدق والأمانة ما لا يعطي على ضدِّ هذه الأخلاق .

أأمن أن يناقش في بعض ما نقله من كتابيَّ ، فلا يحسن منه الخلاص ؟ ويقال له في بعض ما أبهمت نقله : من أين أصل هذا ؟ فينادي ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣] !! أو يمتحن كما كانت الفضلاء قديماً يمتحنون السَّارقين ، ويقال له : صنِّف لنا كتاباً في النَّوع الفلاني إن كنت من الصَّادقين ...

فيا ليت شعري كيف يصنع هذا السَّارق إذا ورد عليه مثل هذه المناقشة ؟ ! أله باع ذو امتداد ، وساعد ذو اشتداد ؟ ! أعنده أسنَّة حداد ، وسهام خارقة ... إذا رمى بها بالسَّداد ، وسيوف مهنَّدة معدَّة للجدال والجلاد ؟ إذا قيل في الجواب : بَداد بَداد ، ودروع ثمانية لا يبالي معها أقلَّ أم كثر العِداد ، ومنجنيقات ذوات أعماد ﴿ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾ [الفجر: ٨] ، وصواعق إذا أرسلت علا شررها كلَّ واد ؟! أم عنده يجرَّدُ نقل (كذا) قلمٌ عداد ، ونقش في بياض بسواد ، ثمَّ ادّعى لما بينه وبينه ألف واد ، والتجاء إذا طولب بالحقِّ إلى أهل الفجور والعناد ؟!

ولقد جاءني جار ، أخبرني أنَّه أذعن للحق واعترف ، وأطاع لعزو ما كتبة إلى كتبي التي منها اغترف ، ثمَّ نكص على عقبه ، وأصرَّ على جنايته وكذبه ، بسبب أنَّه اجتمع مجتمعون ، وقالوا له : لا تتزلزل ، فإنَّك قد أشعت أنَّك رامحٌ ، فكيف تعترف بعد ذلك بأنَّك أعزل ؟! فحسُن له هذا الرأي العاطل ، ونسي أنَّ الرَّجوع إلى الحقِّ خير من التَّمادي على الباطل . كما بلغ السَّخاوي عنه وهو بمكَّة أنَّه ينقل من كتبه ولا يعزو إليه ، فتغيَّظ بسبب ذلك عليه ، وواجهه بالإغلاظ ، وتوعَّده إن لم يعز إليه بأن يرسل عليه شواظ ، فأظهر له الإجابة ، وعدل بعد ذلك عن طريق الإصابة ﴿ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ﴾ [يوسف:١٨] يا خليل ... وعلى ذلك : إن تاب هذا الرَّجل من الخيانة ، قبلناه ، وإن ردَّ الأمانة إلى أهلها ، أهَّلناه ، وإن عاد وطلب من كتبنا شيئاً على أن يراعي هذا الشَّرط ، أنلناه ، وإن خفي عليه شيء كما خبط في كثير من كلامنا ، فهَّمناه ودللناه ، وأوضحنا له ما غلط فيه نقله من كتبنا وفصَّلناه . وإن أصرَّ على خيانته ، واستمرَّ على جنايته ، نزَّلناه وسفَّلناه ، وأبقيناه على خطئه وجهَّلناه ، وعددناه في زمرة الخائنين ، وكتبنا على قفاه : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٢] (١) .

---

(١) انظر : الفارق بين المصنِّف والسَّارق (ص٣٣ فما بعدها باختصار) .

وقد سهَّلت وسائل الاتِّصال الجديدة جريمة السَّرقة العلميَّة ، كما أنَّها ساهمت إلى درجة كبيرة بكشف العديد من تلكم السَّرقات ... وقد انبرى العديد من أهل العلم لاكتشاف السَّرقات العلميَّة التي قام بها بعض المفلسين علميّاً ، ممَّن تشبَّعوا بما لم يُعطوا ... ومن تلكم السَّرقات :

أوَّلاً : أكَّد الباحث المحقِّق المدقِّق الأستاذ وائل علي البتيري على أنَّ المدعو سليم الهلالي سرق كامل جهد الأستاذ الدكتور إياد الغوج في تحقيقه لكتاب : " السَّيف المسلول على من سبَّ الرَّسول " للإمام السُّبكي ، حيث شمل سطوه على جهد الدكتور الغوج : معظم التَّعليقات ، والمقدِّمات ، والفهارس ... [١] .

قلتُ : وقد قمت بالاتِّصال بالصَّديق العزيز الدُّكتور إياد الغوج وتكلَّمت معه بخصوص هذه السَّرقة فأكَّدها لي ، وأخبرني بأنَّ الزَّميل العزيز الدُّكتور جمال أبو حسَّان انبرى لكشف هذه السَّرقة وتتبَّعها بحذافيرها ، وهي منشورة على الشَّبكة العنكبوتية بقلم الدُّكتور جمال أبو حسَّان ...

ثانياً : أكَّد الباحث المحقِّق المدقِّق الأستاذ وائل علي البتيري أيضاً على أنَّ المدعو سليم الهلالي قام بسرقة العديد العديد من أقوال الأستاذ سيِّد قطب ونسبها لنفسه ، لدرجة أنَّ النُّصوص المسروقة المكتشفة !!! من كتب الأستاذ سيِّد قطب تكفَّلت بصناعة سفر وصل عدد صفحاته (١٦٥) صفحة . وقد نشر الباحث الأستاذ البتيري ذلك في كتاب سمَّاه : " ردُّ الأقوال التي نقلها !!! سليم الهلالي عن كتب الشَّهيد سيِّد قطب إلى مظانِّها الصَّحيحة وتصويبها " . وقد قدَّم للكتاب الأستاذ محمَّد إبراهيم شقرة ، وصدر عن مكتبة البراق ، الزَّرقاء ، الأردن ، ط١ ، (٢٠٠٥م) .

وقد أكَّد الباحث المحقِّق المدقِّق الأستاذ أحمد الكويتي في كتابه : " الكشف المثالي عن سرقات سليم الهلالي " على أنَّ المدعو سليم الهلالي سرق العديد العديد !!! من جهود العلماء وكتبهم ونسبها لنفسه ... من ذلك :

---

(١) انظر : منبر التَّوحيد والجهاد (سرقة علميَّة) للأستاذ وائل البتيري ، منشور على شبكة النت ، وانظر على شبكة النت أيضاً : ويستمر مسلسل السَّرقات العلميَّة ، سليم الهلالي وسرقة علميَّة جديدة ، السَّيف المسلول للسُّبكي ... وفي هذا المقال برهان ساطع على السَّرقة العلميَّة المذكورة .

ثَالَثَاً : ذكر الأستاذ الكويتي في كتابه " الكشف المثالي عن سرقات سليم الهلالي " تحت عنوان : " الكشف القيِّم عن سرقته كلام ابن القيِّم " أنَّ سليم الهلالي سرق صفحات عديدة من كتاب : " مدارج السَّالكين " لابن قيِّم الجوزيَّة ، وأنَّه وضع سرقته المكشوفة في كتاب له سمَّاه : " حادي الرُّوح إلى أحكام التوبة النَّصوح " ، وصدر الكتاب عن دار عفَّان ، وقد بلغ مجموع الصَّفحات المسروقة من كتاب : " مدارج السَّالكين " ما مجموعة (٢٢٨) صفحة ... (١) .

رَابِعَاً : وذكر الأستاذ الكويتي في كتابه " الكشف المثالي " تحت عنوان : " الكشف الحاوي عن سرقته كتاب القرضاوي " أنَّ الأستاذ العلَّامة حسَّان عبد المنَّان اكتشف سرقة الهلالي لكتاب العلَّامة القرضاوي : " الصَّبر في القرآن " ، ونسبه لنفسه تحت عنوان : " الصَّبر الجميل في ضوء الكتاب والسُّنَّة الصَّحيحة " . وقد أكَّد الأستاذ الكويتي على أنَّ الكتاب برمَّته مسروقٌ من كتاب العلَّامة القرضاوي ، ومن كتاب : " مدارج السَّالكين " لابن قيِّم الجوزيَّة ... (٢) .

خَامِسَاً : وذكر الأستاذ الكويتي في كتابه " الكشف المثالي " تحت عنوان : " الكشف الجيِّد عن سرقته لكلام سيِّد " بأنَّ المقال الذي نشره سليم الهلالي في مجلَّة المجاهد ، العدد (٩) بعنوان : " وكذلك نفصِّل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين " جلُّه مسروقٌ من كُتب سيِّد قُطُب ... (٣) .

سَادِسَاً : وذكر الأستاذ الكويتي في كتابه " الكشف المثالي " تحت عنوان : " كشف الالتباس عن سرقته فهارس النَّاس " بأنَّ الفهارس الحديثيَّة التي يتبجَّح سليم الهلالي بأنَّها من صنعه ... مع أنَّها من صنع غيره من طلبة العلم ... وقد ذكر الأستاذ الكويتي أسماء تسعة من طلَّاب العلم الذين صنعوا تلك الفهارس ، وقد صنعوها في فترة زمنيَّة ليست قليلة ... ومن تلك الفهارس المصنوعة : (أ) فهارس مسند الحميدي .

---

(١) انظر : الكشف المثالي (ص٣٥-٤٦) .

(٢) انظر : الكشف المثالي (ص٤٧-٥٣) .

(٣) انظر : الكشف المثالي (ص٥٥-٦٠) .

(ب) فهارس تاريخ جرجان . (ج) فهارس مشيخة ابن طهمان . (د) فهارس مصنَّف عبد الرزَّاق . (هـ) الجامع المفهرس لأحاديث الألباني (١) .

سَابِعَاً : وذكر الأستاذ الكويتي في كتابه " الكشف المثالي " تحت عنوان : " كشف الجاني بسرقة بحوث وتخريجات الشَّيخ الألباني " بأنَّ سليم الهلالي سطا على العديد العديد من تخريجات وبحوث الشَّيخ الألباني ، ونسبها لنفسه ...(٢) .

ثَامِنَاً : وذكر الأستاذ الكويتي في كتابه " الكشف المثالي " تحت عنوان : " الكشف الصَّائب عن سرقته " الشِّهاب الثَّاقب " بأنَّ سليم الهلالي أغار على كتاب : " الشِّهاب الثَّاقب في الذَّب عن الصَّحابي الجليل ثعلبة بن حاطب " لمؤلِّفه الدّكتور عداب محمود الحمش ، ونسبه لنفسه ، وبما لا يدع مجالاً للشَّكِّ ... (٣) .

قلتُ : وفي جلسة جمعتني بالدُّكتور عداب الحمش ... ناقشته في أمر هذه السَّرقة فأكّدها لي ، وشكى أمره إلى الله تعالى ...

تَاسِعَاً : وذكر الأستاذ الكويتي في كتابه " الكشف المثالي " تحت عنوان : " كشف العيبة بسرقة كلام ابن قتيبة " ما يثبت سرقة سليم الهلالي لكلام ابن قتيبة ... (٤) .

عَاشِرَاً : وذكر الأستاذ الكويتي في كتابه " الكشف المثالي " تحت عنوان : " سرقة من نوع آخر " بأنَّ سليماً الهلالي قام بسرقة من نوع آخر ، تمثَّلت في بيعه لحقوق طبع كتابه : " البدعة وأثرها السيء في الأمَّة " للمكتبة الإسلاميَّة في عمان ، كما قام ببيع الحقوق لدار الهجرة في الدمَّام ... (٥) .

---

(١) انظر : الكشف المثالي (ص٦١-٦٤) .

(٢) انظر : الكشف المثالي (ص٦٥-٨٨) .

(٣) انظر : الكشف المثالي (ص٨٩-٩٢) .

(٤) انظر : الكشف المثالي (ص٨٩-٩٢) .

(٥) انظر : الكشف المثالي (ص٩٥-٩٦) .

حَادِي عَشَر : نشر الباحث المحقِّق الدَّكتور أبو صهيب الحايك على الشَّبكة العنكبوتيَّة مقالاً بعنوان : " سرقة سليم الهلالي الشَّنيعة من كتب الشِّيعة " ذكر فيه أنَّ سليماً الهلالي سرق الكلمة التي ألقاها الأخير في فعاليَّات ملتقى العلماء العالمي ، الذي أشرفت عليه مؤسَّسة الدَّعوة الإسلاميَّة في مدينة بتراجايا ، العاصمة الجديدة لماليزيا ، والمنعقد (يوم الخميس ١١ جمادى الأوَّل ١٤٢٤هـ إلى يوم الأحد ١٤ جمادى الأوَّل ١٤٢٤هـ ، الموافق ١٠ / ٧ / ٢٠٠٣م) ، وقد تمَّ طبعها في كتاب مستقلٍّ ، نشر الدَّار الأثريَّة ، (ط١ ، ١٤٢٥هـ) .

وقد قام الدَّكتور الحايك في مقاله بتعقُّب المقال ، وبيَّن بالدَّليل أنَّ كلمة سليم الهلالي مسروقة من عدَّة كتب ، منها - ترتيباً - : خطبة للشَّيخ عبد الرَّحمن السُّديس بعنوان : (حوار الحضارات) ، ثمَّ سرق بعدها من الشِّيعي محمَّد تقي المدرسي ، ثمَّ سرق من كتاب قديم بعنوان : " إرادة الجهاد المنفتح " ثمَّ سرق من مقال : " التَّحدي الحضاري في فكر المثقَّف المسلم " لعبد الواحد علواني ، ثمَّ سرق من الشِّيعي محمَّد تقي المدرسي ، ثمَّ سرق من المسيرة الحضاريَّة للمجتمع الإنساني للشِّيعي الصَّدر الأوَّل ...

فالَّذي قام به سليم الهلالي هو جمع من هنا وهناك ، ولكن بأسلوب محترف ينمُّ عن خبرة متناهية في اللطش والسَّرقة ، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله ...

ثَانِي عَشَر : أثبت الدُّكتور النَّاقد خالد الحايك في كتابه : " إعلام الأنام بسرقة كتاب التَّجديد في الإسلام " ضمن سلسلة : " الكوكب الدُّري المتلالي الجامع لسرقات سليم الهلالي " أنَّ سليم الهلالي سرق كتابه : " الطَّلع النَّضيد في فقه حديث التَّجديد وأنَّه من خصائص أهل السُّنَّة والتَّوحيد " الَّذي نشرته الدَار الأثريَّة ، عمَّان ، الأردن ، (ط١ ، ٢٠٠٤م) ، من مقال بعنوان : " التَّجديد في الإسلام " المنشور في افتتاحيَّات أعدادها (١-٨) ، وقد صدر البحث عن مجلَّة البيان في كتاب خاصٍّ ، وكانت الطَّبعة منه سنة (٢٠٠١م) ، باسم : " التَّجديد في الإسلام " . والكتاب المذكور منشور على الشَّبكة العنكبوتيَّة ...

ثَالِثُ عَشَر : قال الدُّكتور النَّاقد خالد الحايك في مقالة له بعنوان : " " كيفَ يسرِقون الكتب؟! (أقسام السَّرقات) : " ومن ذلك أيضاً ما قاله (سليم الهلالي) في كتابه : (تعريف عام بمنهج السَّلف الكرام) (ص٣١) : " إنَّ قضايا التَّوحيد لا تتجزَّأ ، ولا تقبل المساومة ؛ لأنَّها أركان في فهم العقيدة السَّليمة السَّلفيَّة ، وفي معنى

لا إله إلَّا الله ، فمن آمن بالله...) الخ كلامه . وهذا الكلام بحروفه هو للشَّيخ عبدالرَّحمن عبدالخالق من كتابه : (الأصول العلميَّة للدَّعوة السَّلفيَّة) (ص٢٩) " !!! (١) .

رَابِعُ عَشَر : قال الدكتور النَّاقد خالد الحايك في مقال له بعنوان : " فالتقمه الحوت " : أما آن الأوان أن تأتي الله بقلبٍ سليم ... يا (سليم) يا (هلالي !)... وتُقلِع عن سرقة جهود الآخرين !

بِسم الله الرَّحمن الرَّحيم

الحمد لله ، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، وبعد :

فإنَّنا نعيش في زمان قد انقلبت فيه الأمور ، وعصف بأهله الفجور ، وكَثُر فيه أصحاب الغرور ، نسأل الله حسن الخاتمة ، إنَّه هو العزيز الغفور .

كان منهج أهل الحديث – رضي الله عنهم أجمعين – أنَّه إذا بُيِّن الخطأ لأحدهم ، فإنَّه يتراجع عن خطأه ، فإن أصرَّ عليه ولم يرجع ، هجره أهل العلم وتركوه ؛ لأنَّ هذا العلم دين ، فإذا أصرَّ المخطئ على خطأه ؛ أضرَّ بنفسه وبالمسلمين ، وما أسهل الرُّجوع إلى الحقِّ لو كانوا يعلمون .

وهؤلاء الذين نتحدَّث عنهم قلَّ ما نجد من أمثالهم في هذه الأزمان ، فكم من متشبِّع بما لم يعط إذا بيَّنتَ له الصَّواب ؛ شغَّب عليك وخلط الحقَّ بالباطل ، والله المستعان .

قبل عدَّة أيَّام عزمت على الكلام على حديث التَّجديد المشهور: " إنَّ الله يبعث على رأس كلِّ سنة لهذه الأمَّة من يجدِّد لها أمر دينها " ، وكنت قد تكلَّمت عليه باقتضاب في بعض كُتبي ، وعزمت على بيان ضعفه بإسهاب ، فوقع بين يدي كتاب لأبي أسامة سليم بن عيد الهلالي (فضيلة الشَّيخ – كما هو على غلافه –) بعنوان : " الطَّلعُ النَّضيد في فقه حديث التَّجديد وأنَّه من خصائص أهل السُّنَّة والتَّوحيد " ، نشر: الدَّار الأثريَّة ، عمَّان ، الأردن ، الطَّبعة الأولى ، (١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م) . والكتاب من الحجم الصَّغير ، ويقع في (٣٥) صفحة .

---

(١) انظر : مقال للدكتور الناقد خالد الحايك بعنوان : " كيفَ يسرِقون الكتب؟! (أقسام السرقات) ، منشور على الشَّبكة العنكبوتيَّة .

وبدأت بقراءة الكتاب ، فانتابني إحساس بأنَّ ما أقرأه ليس لسليم ؛ لأنَّني استكثرتُ عليه أن تكون هذه لغته ! وكلَّما تقدَّمت في القراءة ازددت قناعة بذلك ، فتركت الأمر حينئذ لانشغالي ، وبعد ذلك هاتفت الأخ وائل البتيري – وهو من المختصِّين بكشف سرقات سليم الهلالي – وأخبرته باحساسي أنَّ هذا الكتاب ليس لسليم الهلالي ، وقرأت له نصَّاً من الكتاب ، فإذا به – وبعد أقل من ساعة – يتَّصل بي ويخبرني بأنَّ هذا النَّصَّ موجود في بحث قد نشرته (مجلة البيان) ، ثمَّ أحضر لي أصل البحث ، فراجعته فإذا بالشَّيخ سليم قد التَهَمَ !!! ما نُشر في مجلة البيان بحروفه ، ونسبه لنفسه !! مع تغيير في بعض العبارات لا يكاد يُذكر !!

والمصيبة أنَّ (سليم) قد افتضح كثيراً في سرقاته منذ زمن بعيد ؛ إلَّا أنَّه لم يتب إلى الله عزَّ وجلَّ ولم يترك السَّرقة !!

والمصيبة الأكبر أنَّه ما زال من يطبِّل له ويزمِّر ، ويصفِّر له ويصفِّق ، ويضفي عليه الألقاب العلميَّة التي لا يستحقُّ عُشرها ، ولا أقلَّ من ذلك !

فالشَّيخ عنده (إدمان) على سرقة الجهود العلميَّة ، كما أنَّ هناك أناساً مدمنين على شرب الخمور وأكل الرِّبا ، وغير ذلك ، فإلى متى سيظلُّ (قلب سليم) (سقيماً غير سليم) ؟!..

أما آن الآوان لك (يا سليم !) أن تُراجع نفسك ، وتعلن توبتك أمام الملأ ، وتعتذر عمَّا فعلته من ضرر بالنَّاس ، وأنت السَّلفي !!! الذي تدعو إلى الالتزام بمنهج السَّلف ، فهل هذا هو منهج السَّلف ؟!! هل هذه هي العقيدة السَّليمة يا سليم ؟ هل هذه دعوة الكتاب والسُّنَّة ؟

ومصيبة أخرى أنَّه كُتب على صفحة الكتاب الدَّاخليَّة : "حقوق التَّأليف والنَّشر محفوظة للمؤلِّف ، ولا يجوز طبع هذا الكتاب أو أي جزء منه على أيَّة هيئة أو بأيَّة وسيلة إلَّا بعد مراجعة المؤلِّف " !!

فأين حقوق من سرقت بحثه ؟ فكلُّ ما في الكتاب ليس لك ، فكيف تحرِّج على النَّاس ما أحللته لنفسك ؟ وأيّ حقوق تقصد ؟ هل تقصد حقوق مجلَّة البيان التي قامت بنشر الكتاب الذي التهمتَه التهامَ الشَّرِهين النَّهِمين ، بله السَّارقين المحترفين ؟!

وصدق صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ يقول : " إنَّ ممَّا أدرك النَّاس من كلام النُّبوَّة : إن لم تستح فاصنع ما شئت " .

يا سليم ! إن استمرارك بهذه الأفعال الشَّنيعة يدلُّ على أنَّك لم تفقه هذا الحديث – وأنت كما يزعمون من كبار أهل الحديث – فإن لم تنته فلا حياء إذن ، فاصنع ما شئت ، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله " أ.هـ.

خَامِسُ عَشَر : قال الدكتور النَّاقد خالد الحايك في مقال له بعنوان : " عليّ الحلبيّ يتَّهم سليم الهلالي بالسَّرقة وينفيها عن نفسه ! ويطالب من يتَّهمه بالسَّرقة بالدَّليل !!! (منشور على الشَّبكة العنكبوتيَّة) " :

" في آخر لقاءٍ مع علي الحلبي أجاب فيه على بعض الأسئلة ، كان من ضمنها سؤالٌ عن سرقاته هو وزمرته ، ثَبَّت في جوابه التُّهمة على (صديقه الحميم) (سليم الهلالي) ونفاها عن نفسه ومشهور !!!

وقد طالبَ مَنْ يتَّهمه بالسَّرقة أن يقدِّم دليله على ذلك !!! فيا سبحان الله ! هو يعلم في قرارة نفسه أنَّه مثل (سليم) غير (سليم) ، ولكنَّه يعاند الحقَّ – كعادته – ويكابر ! ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله وصدق صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إن لم تستحِ فاصنع ما شئت " . فهل تكون (رَدّة فعل) الشَّيخ سليم أن يكشف لنا سرقات (علي الحلبي) لأنَّهما أدرى بعضهما ببعض ؟!!! (ويستمرُّ مسلسل السَّرقات)...

وها هو السُّؤال المتعلِّق بسرقة الكتب ، وجواب الحلبي عليه : السَّائل : هناك في هولندا رجلٌ في مسجدنا يقول بأنَّ شيوخ الأردن يسرقون الكتب ، ويضعون أسماءهم على الكتب ، ويبيعون الكتب ، فما نصيحتكم له ؟

الحلبي : أقول أنا – بعد الحمد لله تعالى والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه – : هذه الدَّعوى فيها جانبٌ كثيرٌ من الباطل ، وفيها جانب يسيرٌ من الحق ، أمَّا الجانب اليسير من الحقِّ فهو للأسف : أخونا القديم سليم الهلالي ، للأسف الشَّديد هذه ثابتةٌ عليه ثبوت الشَّمس في رابعة النَّهار ، ونصحناه مراراً وتكراراً ، وتعبنا ونحن ننصحُه ، وهو لا يزال يصرُّ إلى آخر لحظة ، وأحياناً يدافع عن هذا الإصدار بزعمه أنَّ هذا منهج السَّلف وطريقة السَّلف ، فأقول : إنْ كان هذا موجوداً عند السَّلف ؛ لم تكن

عندهم بالمقابل حقوق طبع ، لم تكن عندهم بالمقابل نُظُم حديثة في التَّأليف والتَّوثيق ، فإذا أردت أن تنقلَ عن السَّلَف ؛ انظُر إلى واقع السَّلَف ، لا تنقُلْ عن السَّلف ما تريد وتُخفي ما تريد .

القضيَّة الثَّانية : أنّنا – كما قلت ، وهذه نقطه مهمَّة ، والله شهيد – ناصحناه بدَلاً من المرَّة مِراراً وتكراراً ، وهو – كما قلت – يُظهرُ التَّأويل ، وأنا أعتبر أنّ تأويلَه غير صحيح ، نسأل اللهَ أن يهديَنا وإيَّاكم وإيَّاه .

أمَّا ما اتُّهم به غيره ، مثلاً أخي الشَّيخ مشهور أو أنا العبد الضَّعيف...

– قاطعه السَّائل قائلاً : وهو – اسمَحْ لي – يحبّ الشَّيخ محمَّد إبراهيم شقرة .

– قال الحلبي : نعَم ، فأقول : إذا فتَحْنا هذا الباب ؛ فنحنُ لا نريد أن ندافع لا على أنفسنا بالكلام المجرَّد عن الدَّليل ، ولكن نطالبُه بالمقابل أن لا يتكلَّم هو إلا بدليل ، إذا عنده أي بيِّنة على ما يزعم ؛ يُبيِّنها لنا ويَكشفها لنا ، أمَّا سهلٌ جدّاً أن أقول : هو كاذب ، لكنْ صعبٌ جداً عليه هو أن يأتي بالدَّليل على هذا الزَّعم . عرفتَ الفَرْق ؟!

السَّائل : نعَم !

الحلبي متابعاً : وأنا أتحدَّى أن يأتيَنا بأدنى بيِّنة على هذا الزَّعم الذي يزعمُه في الشَّيخ مشهور أو في العبد الضَّعيف ، وما أشبه ذلك . أمَّا حبُّه للشَّيخ شقرة ؛ فلو أنَّك بدأتَ بما انتهيتَ به لَما أجبتُكَ على السُّؤال ، لأنَّ شقرة أصبح فيصلاً بينه وبين الحقّ ، ومعاداته للشَّيخ الألباني واضحة ، وبالتَّالي مَن يحبّ شقرة بالضَّرورة لا بدّ أن يعادي الشَّيخ الألباني وتلاميذ الألباني ، وفي سبيل هذه المعاداة لا بدَّ أن يكون هنالك كذب ، وأن يكون هنالك اتِّهام ، وأن يكون هنالك أوهام وافتراءات وأباطيل ما أنزل اللهُ بها من سلطان . ومع ذلك نحن ترَكناه منذ فترة ، ردَدْنا عليه ، وبيّنّا ما عنده من انحراف ، نتأمَّل أن يرجع ، ولكن إلى الآن لم يرجع ، ونسأل الله لنا ولكم وله حُسنَ الختام .

السَّائل : فما نصيحتُكم لهذا الرَّجل .

الحلبي : نصيحتي لهذا الرَّجل أن يتّقيَ اللهَ سبحانه وتعالى ، وأن يجعلَ ولاءَه وبراءَه شرعيَّين ، لا أن يجعل ولاءه وبراءه على شقرة وعلى غير شقرة ، وأن لا يتكلَّم إلَّا ببيِّنة ، ﭐﱡﭐ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﱠ [البقرة: ١١١] ، أمَّا تلقُّف الكلمات والطُّعون ونشرُها من هنا وهناك من دون بصيرة ، فهذا سيسأله الله عمَّا يلفظُ من قولٍ إلَّا لديه رقيبٌ عتيد ، (وهل يكبّ النَّاس في النَّار على وجوههم إلَّا حصائدُ ألسنتهم) ، (من قال في مؤمنٍ ما ليس فيه ؛ أسكنَه الله ردغة الخَبال حتى يخرجَ ممَّا قال) . ثمَّ ذكر الدكتور خالد الحايك بعض الرَّوابط التي من شأنها أن تسهِّل عمليَّة الوقوف على الحقيقة المُرَّة ...

سَادِسُ عَشَر : جاء في موقع الدكتور خالد الحايك المقالة التَّالية ، وهي بعنوان : " شهادة الشَّيخ (شعيب الأرنؤوط) في (سرقة بعض من ينتسبون للشَّيخ الألباني ! لكتابهـ) بخطِّ يده ، ويقصد (علي حلبي) في هذا الكتاب خصوصاً ، وبقية أفراد (العصابة) عموماً . ومن المعلوم أنَّ أعرفَ النَّاس بالتِّلميذ هو شيخه . فـ علي حلبي قد عَمِل مدَّة مع الشَّيخ شعيب الأرنؤوط في مكتب التَّحقيق التَّابع لمؤسَّسة الرِّسالة ، وكان ذلك من باب العطف عليه ليقوم بتوفير لقمة العيش . وكان عمله هو مساعدة الشَّيخ شعيب في تتبع بعض الأحاديث أو الرِّجـــال في الكتب بتوجيه الشَّيخ . وبعد فترة قام الشَّيخ بطرده من العمل لفعله ثلاثة أمور تتعلَّق بالسَّرقة ، كما أخبر الشَّيخ شعيب نفسه بعض الإخوة ، وهي :

أَوَّلاً : سرقته لتخريجات الشَّيخ شعيب : قام علي حلبي باستئذان الشَّيخ شعيب في نقل بعض تعليقاته – أي الشَّيخ شعيب – ومآخذه على تخريجات الشَّيخ الألباني ، ثمَّ تبيَّن للشَّيخ شعيب فيما بعد أنَّ علي حلبي قد نسب هذه التَّخريجات لنفسه .

ثَانِيَاً : سرقته لتخريجات الشَّيخ حمدي السَّلفي : اكتشف الشَّيخ شعيب أنَّ علي حلبي قام بسرقة تخريجات الشَّيخ حمدي السَّلفي على كتاب الطَّبراني (المعجم الكبير) ، والتي قدَّمها علي حلبي للشَّيخ شعيب على أنَّها من تخريجه هو!

ثَالِثَاً : سرقته لـ "رسالة إلى الأخت المسلمة":

اكتشف الشَّيخ شعيب أنَّ علي حلبي قام بسرقة رسالة الشَّيخ عبدالرَّحمن عبدالخالق (رسالة إلى الأخت المسلمة) وقام بطبعها ووضع عليها اسمه ، وكانت هذه أوَّل سرقة تُطبع له .

قال صاحب (علي) القديم الذي كان يعمل معه عند الشَّيخ شعيب في (مقدِّمة كتابه مناقشة الألبانيين) – يقصد هنا شيخنا العلَّامة الأستاذ حسَّان عبد المنَّان – : " وحتى يتَّضح لكم أمر سرقة الحلبي أسرد عليكم بعضها مختصراً : في الآونة الأولى من ملازمة علي الحلبي للشَّيخ الألباني كنت أنا وهو نعمل عند الشَّيخ شعيب الأرنؤوط كمعاونين له في التَّحقيق ، وكان إذ ذاك علي الحلبي يتعلَّم ويأخذ تعليقات الشَّيخ شعيب ، فيطلع الألباني عليها ناسباً إيَّاها لنفسه ، أقصد منها المسائل التي أخطأ الشَّيخ الألباني فيها . وهكذا بدأ علم الحلبي ، بدأ بالسَّرقة . وكان الشَّيخ شعيب يعطي الحلبي أوراقاً من الأحاديث ليخرِّجها ، فينقل بالحرف الواحد من (المعجم الكبير) للطَّبراني ، تخريج حمدي السَّلفي ، وطالب العلم يعلم أنَّ في هذا الكتاب أخطاء كثيرة جداً ... اكتشف ذلك الشَّيخ شعيب ، وحذَّره أن يقع في مثلها ، فأبى...!!! فنشر رسالة باسمه سمَّاها (كلمات إلى الأخت المسلمة) فجاء الأخ محمَّد إبراهيم الشَّيباني من الكويت ، وأخبرنا أنَّ هذه الرِّسالة للشَّيخ عبدالرَّحمن عبدالخالق ، فجيء بأصل الرِّسالة ، فإذا هي كذلك ، فأخبر الشَّيخ الألباني (أنَّ تلميذك سارق لهذه الرِّسالة) فتكلَّم كلاماً لم يعجب الحلبي وأدانه . فحقد علي الحلبي على الألبانيِّ لطعنه فيه ، فبدأ يبحث في كتب الشَّيخ عن ثغرات وأخطاء ليبيِّن أن لا قيمة له عنده أيضاً ، (ومن هو الألباني حتى يقول فيَّ هذا وعنده من الأخطاء كذا وكذا) . هذا يقوله من فِيه أمامي عندما كنت في زيارة له ، قال لي : إنَّه حتى الآن أحصى (٤٨) خطأ عليه ، وهناك المزيد . كلّ هذا لِمَ ؟ لأنَّه تكلَّم فيه كلمة حقٍّ . حتى أنا سألته في زيارتي وبعدها ، لِمَ فعلت ذلك (أي نسبة الرِّسالة إليك) يا علي ؟ فقال : أنا معذور في هذا الكتاب ، لأنّي وجدته بلا مؤلِّف ، وأحببت أن يستفيد منه المسلمون ، فطبعته ووضعت عليه اسمي . فقلت له : هذا عذر أقبح من ذنب . أين الأمانة ؟!! ألا تستطيع أن تنشر الكتاب دون وضع اسمك الذي تريد به الشُّهرة . أمَّا بالنِّسبة إلى أمره مع الشَّيخ الألباني ، فإنَّ الشَّيخ رضي عنه بعد فترة وجيزة ، فأخفى علي الحلبي أوراقه ضدَّ الشَّيخ إلى حين آخر ، وكأنَّها ممسكٌ على الشَّيخ فيما لو تكلَّم عليه مرَّة أخرى . وقد ذكرت له أكثر من مرَّة : لم تذكر أخطاء النَّاس وتعلِّق عليها ، ولا تعلِّق على أخطاء شيخك ؟! فأجاب : الأمر يقتضي الحكمة !! وهذه الكلمة فيها ما فيها !! وهكذا كانت بداية الحلبي يسرق الكتب ، وينسبها لنفسه ، أو يسرق التَّعليقات وكأنَّها من جهده !!

وعندي أمثلة كثيرة من كتبه ، أتمنَّى أن أجلس وإيَّاه أمام جمع من طلبة العلم لأبيِّنها له ، وقد طُلب منه ذلك فرفض !! وأبى وتهرَّب !! " .

قلت – الدكتور الحايك – : وهذا الذي نقلته عن صاحب (علي) يعرفه كلّ طلبة العلم ، وقد أخبرني به أكثر من واحد من طلبة العلم الثِّقات ... وهكذا استمرَّ (علي حلبي) في السَّرقة لسنوات طويلة . بل سرق تحقيق كتاب الشَّيخ شعيب ونسبه للشَّيخ الألباني !!!

جاء في مقدِّمة الكتاب التي نُشرت باسم (الناشر)!!: (التَّعليقات الحسان على (صحيح ابن حبَّان) وتمييز سقيمه من صحيحه ، وشاذِّه من محفوظهـ) للعلَّامة المحدِّث الإمام الشَّيخ محمَّد ناصر الدِّين الألبـــاني ، تغمَّده الله برحمته " .

ثمَّ قيل : " يُعَدُّ هذا الكتاب العجاب من أواخر الكتب العلميَّة الحديثيَّة المسندة التي خرَّجها وصنَّفها فضيلة الشَّيخ محمَّد ناصر الدِّين الألباني ، رحمه الله ؛ ذلكم أنَّه ابتدأ بتخريجه – كما هو مثبت بخطه – بتاريخ : (٢٥ محرم سنة ١٤١٣هـ) ، وهو – كذلك – أكبرها وأضخمها – ولله الحمد – ؛ فقد بلغ عدد أحاديثه (٧٤٤٨) حديثاً ؛ وهذا ما لا يوجد في سواه . ولقد أراد – رحمه الله – ابتداء – تسمية كتابه هذا بـ (مختصر الإحسان في تقريب صحيح ابن حبَّان ، وتمييز سقيمه من صحيحه ، وشاذِّه من محفوظه) – كما هو ثابت بخطِّه – . ثمَّ كأنَّه – رحمه الله – غيَّرَ أوَّل العنوان – والاختصار – إلى (التَّعليقات الحِسان على (صحيح ابن حبَّان) ".

قلت – الدكتور الحايك – : من المعلوم أنَّ هذا الكتاب طُبع بعد وفاة الشَّيخ الألباني ، فقام حلبي بتجميع تعليقات الشَّيخ من هنا وهناك في هذا الكتاب الذي اشتغله له (حازم خنفر!) .

ومن المعلوم أيضاً أنَّ الشَّيخ كان قد أوصى بمكتبته للجامعة الإسلاميَّة ، ولكنَّها نُهبت قبل خروجها من بيت الشَّيخ !!! وهذه شهادة من الشَّيخ شعيب الأرنؤوط بخطِّ يده في هذه السَّرقة لتحقيق الشَّيخ شعيب لصحيح ابن حبَّان ، ونسبته للشَّيخ الألباني !!! ومن يزور الشَّيخ شعيب يخبره بفعلة علي هذه .

كتب الشَّيخ شعيب على الصَّفحة الأولى من نسخته لكتاب : " التَّعليقات الحِسان على صحيح ابن حبَّان " : بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

لقد صرَّح الشَّيخ ناصر الألباني في غير موضع بأنّه لم يستطع أن يربِّي تلاميذه تربيَّة إسلاميَّة ، وأنَّه لم يخلف منهم من يقوم مقامه في العلم والعمل ، وهذا الكتاب أكبر دليل على صدق مقاله ، فإنَّه ليس من تأليفه رحمه الله ، ولكن سرقه بعض تلامذته ونسبوه إليه ، والدَّليل على ذلك : أنَّ جميع التَّعليقات الواردة في هذا الكتاب إنَّما هي مأخوذة من كتبه المتعددة ، ومثبتة هنا كذباً وزوراً . وأنَّ نصَّ الكتاب إنَّما أخذ من طبعة مؤسَّسة الرِّسالة بتحقيقي ، والذي قام بصنع ذلك قد اعترف لي ، وهو السيِّد حازم بتكليف من هؤلاء السُّرَّاق ، وآية ذلك أنَّ الخطأ المطبعي الموجود في نسخة مؤسَّسة الرِّسالة هي هي في طبعتهم هذه ، ولذلك أعُدُّ عملهم هذا سرقة نحلوها لشيخهم ولو كان حيَّاً إذ ذاك لما سمح لهم بذلك ، والقصد من ذلك أن يستفيدوا ماديَّاً من شهرته ، والنَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : (المتشبِّع بما لم يُعط كلابس ثوبي زور) ، وقد علم جميع طلبة العلم في عصرنا أنَّ بعض هؤلاء الطَّلبة الذين ينتمون إلى الشَّيخ ناصر لهم براعة في هذا المضمار ، وقد كتب غير واحدٍ في كشف سرقاتهم العلميَّة ، وهم ممَّن كانوا يتردَّدون عليهم ، فسقطت بذلك عدالتهم ، ولم يعد الطَّلبة يطمئنون إلى ما يصدر من الكتب عنهم .

شعيب بن محرم الأرنؤوط ، عمان (٢٤/ ١٠/ ٢٠٠٥) . وكتب: خالد الحايك (٦/ ٣/ ٢٠١١م) " .

سَابِعُ عَشَر : أثبت الشَّيخ أبو عمر عبد الباسط المشهداني في مقاله : " من فضائح الحلبي جمعه بين السَّرقة والبدعة في تحقيقه لكتاب البدع والحوادث للطَّرطوشي " أنَّ الحلبي سرق جهد الأستاذ محمَّد الطَّالبي في تحقيقه لكتاب الطَّرطوشي ... وقد ذكر المشهداني جملة من ألوان السَّرقة التي قام بها الحلبي في الكتاب المذكور ... والمقال منشور على شبكة النت ...

ثَامِنُ عَشَر : أثبت الشَّيخ عبد العزيز بن فيصل الرَّاجحي سرقة علي الحلبي لجهود الأستاذين الكبيرين : الطَّاهر بن أحمد الزَّاوي ، والدَّكتور محمود بن محمَّد الطّناحي في تحقيق كتاب : " النِّهاية في غريب الحديث والأثر " لابن الأثير ، وأثبت أنَّ الحلبي ومعه العاملون في مركز (ن) لخدمات النَّشر ، لم يعملوا شيئاً في

تحقيق الكتاب ... اللهمَّ إلَّا طبعهم للكتاب في مجلَّد واحد بدلاً من خمسة مجلَّدات ، بالإضافة إلى وضعهم لجهد الأستاذين المحقَّقين ، مع حذفهم لجملة من تعليقاتهما ، دون إذن مسبق ... وقد نشر خبر هذه السَّرقة في مقال بجريدة الجزيرة ، يوم الأحد (٢٨ رمضان ١٤٢١هـ) ، الموافق (١٢/٢٤ / ٢٠٠٠م) ، العدد (١٠٣١٤) بصفحة " ورَّاق الجزيرة " المعنية بالتُّراث وتحقيقه ، والمقال منشور على شبكة النت تحت عنوان : " الفارق بين المحقِّق والسَّارق " ...

تَاسِعُ عَشَر : ذكر الباحث الدَّكتور أبو صهيب الحايك في كتابه : " الغلول والتَّعدِّي في في سرقة حلبي لتحقيق كتاب الأزدي " ضمن سلسلة : " السَّيف الذَّهبي الحاد القاطع لسرقات الحلبي " أنَّ علي الحلبي التَهَمَ كتاب أبي الفتح الأزدي : " من وافق اسمه اسم أبيه " الَّذي حقَّقه الدّكتور باسم الجوابرة ، ونشره مركز المخطوطات والتُّراث بجمعيَّة إحياء التُّراث الإسلامي ، الكويت ، الطبعة : الأولى ، (١٩٨٨م) . وقد أقام الدُّكتور الحايك الأدلَّة النَّاصعة على سرقة علي الحلبي لجهود الجوابرة في تحقيق الكتاب ... والكتاب المذكور منشور على الشَّبكة العنكبوتيَّة ...

عِشْرُوْن : أثبت الدُّكتور النَّاقد خالد الحايك أنَّ علي الحلبي سرق كتاب : " ردع الجاني المتعدِّي على الألباني " لمؤلِّفه طارق ... وسمَّى الحلبي كتابه بـ : " دراسات علميَّة في صحيح مسلم " ، وتفاصيل السَّرقة المذكورة تجدها في كتاب الدُّكتور الحايك : " النَّجم الطارق في كشف سرقة علي حلبي لكتاب الشَّيخ طارق " ، ضمن سلسلة السَّيف الذَّهبي الحاد القاطع لسرقات الحلبي ، والكتاب المذكور منشور على الشَّبكة العنكبوتيَّة ...

حَادِي وَعِشْرُوْن : أثبت الدُّكتور النَّاقد خالد الحايك في كتابه : " المعلم بسرقة علي حلبي لما كتبه د. الطَّوالبة حول معلَّقات صحيح مسلم " ، ضمن سلسلة السَّيف الذَّهبي الحاد القاطع لسرقات الحلبي ، أنَّ كتاب علي الحلبي : " تغليق التَّعليق على صحيح مسلم " ، المنشور بدار الهجرة بالرِّياض سنة (١٩٩١م) ، مسروق من كتاب الدَّكتور محمَّد الطوالبة : " الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه " . وقد أقام الدَّكتور الحايك الأدلَّة الواضحة الدَّامغة على تلكم السَّرقة المشينة ... والكتاب المذكور منشور على الشَّبكة العنكبوتيَّة ...

وقد بعث الأستاذ الدكتور محمَّد الطَّوالبة برسالة إلى الدكتور محمَّد أبو رحيِّم يشكو فيها من سرقة علي الحلبي ومشهور حسن وعلي الحلبي لكتابه : " الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه " ، ونصُّ الرِّسالة هو : " فضيلة الدُّكتور الشَّيخ محمَّد أبو رحيِّم رعاه الله– السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : فردّاً على رسالتكم الكريمة بخصوص سرقة كتابي : " الامام مسلم ومنهجه في صحيحه " من قبل مشهور حسن سلمان ، فإنِّي أرى ذلك جليّاً أحياناً بالعبارة والأدلَّة والأمثلة ، وأحياناً بتقديم وتأخير أو تغيير في الهوامش أو إضافة فيها أو غيرها من طرق الاحتيال . وكانت هذه الرِّسالة في الأصل رسالة علميَّة قُدِّمت لنيل شهادة دكتوراه مرحلة ثالثة في الحديث الشَّريف بتونس ونوقشت في (٨٦/٦/١٨) ، ويمكن لأهل العلم النَّظر والملاحظة والتَّحكيم ... وكذا بالنِّسبة لوصل المعلَّقات في صحيح مسلم ، وهو مبحث من رسالتي وكتابي السَّابق أخذه علي الحلبي وأخرجه في كتيِّب . وقد وصلت إليهما الرِّسالة وهو مرقونة على الآلة الكاتبة باستعارتهما لها من زميلي الفاضل الدُّكتور لطفي الصَّغير رعاه الله ، وكان الفاضل ابراهيم العلي والفاضل محمَّد أبو صعيليك قد نصحا الأوَّل وذكَّراه بالله في الرُّجوع عن فِعلته ، ولكنَّه أبى ، وعلمت بذلك بعد رجوعي إلى الأردن واللقاء قدراً مع الشَّيخ ابراهيم العلي في مكتبة في العبدلي ، وكنت لا أعرفه ولا يعرفني . ويمكن أن تطلب منهما ومن الدُّكتور لطفي الشَّهادة . والله يحفظكم ويرعاك ... جامعة اليرموك ، أخوكم : د . محمَّد عبد الرَّحمن طوالبة .

قلتُ : وقد تكلَّم الزَّميل العزيز الأستاذ الدُّكتور محمَّد عبد الرَّحمن طوالبة للعبد الفقير عن مجريات هذه السَّرقة بإسهاب ...

ثَانِي وَعِشْرُوْن : أخبرني العلَّامة النَّاقد المحقِّق المدقِّق حسَّان عبد المنَّان أنَّه كتب كتاباً بعنوان : " الكشف الجلي عن سرقات الحلبي علي " ، والكتاب ما زال مخطوطاً ، لم يُطبع بعد .

ثَالِث وَعِشْرُوْن : قام المدعو علي الحلبي بسرقة رسالة : " كلمات إلى الأخت المسلمة " ونسبها لنفسه ... مع أنَّها من تصنيف الأستاذ عبد الرَّحمن عبد الخالق الكويتي ... قال الدكتور خالد الحايك في مقالة له بعنوان : " كيفَ يسرِقون الكتب ؟! (أقسام السَّرقات) ! " إنَّ ممَّا (يمتاز!!) به بعض من ينتسبون للسَّلف في

زماننا (العَصيب) هو سرقتهم لكتب غيرهم (ببراعة!!) وهم يظنُّون أنَّهم يحسنون صُنعاً ... ولهؤلاء طُرُق عدَّة في ذلك – وإن شئت سمِّها أقسام السَّرقات –:

١ – فإمَّا أن يأتي (السَّارق) إلى الكتاب فيلتهمه كلّه بعلامات ترقيمه وبهوامشه (كما بيَّنت ذلك في سرقة سليم الهلالي لكتاب : التَّجديد في الإسلام) .

وكما فعل عليّ حلبي في أوَّل سرقة له ! فإنَّه سرق رسالة صغيرة للشَّيخ عبدالرَّحمن عبدالخالق (كلمات إلى الأخت المسلمة) ، وقد عايش الشَّيخ الألباني هذه السَّرقة !!

قال الأستاذ محمَّد إبراهيم الشَّيباني في كتاب : (حياة الألباني) (١/ ٣٦) : " وإنَّك لتجد أعجب من هذا (السَّرقة باسم العلم) ، فكم من سارق لمؤلَّفات غيره ، وكم هم الذين سرقوا أسطراً كثيرة كانت لغيرهم دون أن يذكروا من أين أخذوها أو اقتبسوها ... حدَّثني شيخ فاضل أنَّ فلاناً من النَّاس يشتغل بالعلم قد سرق منه موضوعاً يتعلَّق بالمرأة ! وآخر ألَّف له كتاباً يتعلَّق بشعر الدَّعوة ووضع اسمه عليه ... وما أجرأهم على التَّشهير بغيرهم حين وجود خطأ في العزو أو التَّصحيح أو النَّقل . وممَّا يؤسف له أن يحصل هذا بين أناس اعتقدوا عقيدة السَّلف واتِّباع النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ممَّا كان يفرض عليهم أن يترفعوا عن هذه الدَّنايا والتَّوافه من الأمور التي لا يفيد ولا يزيد المسلم إلَّا وهناً وخِزياً في الدُّنيا والآخرة " .

قال صاحب كتاب (الرَّوض النَّدي) بعد أن نقل هذا الكلام : " أقول : الشَّيخُ الفاضلُ هو عبدالرَّحمن عبدالخالق . وفلان هو : علي حسن ، والرِّسالة هي (كلمات إلى الأخت المسلمة) والقصَّة معروفة مشهورة . وقد أدان فيها الشَّيخ الألبانيُّ علي حسن ! وخلاصتها أنَّ علي حسن وجد ورقات تتعلَّق بالمرأة المسلمة لا يوجد عليها اسم مؤلِّف ، أصدرها شباب مسجد سعد بن أبي وقاص في الكويت ، فيقوم علي حسن بطبع الرِّسالة في الأردن في المكتبة الإسلاميَّة لصاحبها نظام سكجها ، واضعاً اسمه عليها ، ثمَّ قدِّر أن تصل الرِّسالة إلى الكويت ، وتقع في يد عبدالرَّحمن عبد الخالق ، فيقوم بإرسال طالب علم إلى الأردن وإلى الشَّيخ الألباني ، وهو الشَّيخ محمَّد إبراهيم الشَّيباني ، وتوضع الأدلَّة بين يدي الشَّيخ الألباني ومجموعة من طلَّاب

العلم ، وعمَّ الخبر وانتشر ، وأدان الألبانيُّ علي حسن ، وطلب منه أن يصلح ما فعل ، ويعلن توبته وندمه ، وأنَّ هذا لا يليق بطالب علم ... " (١) .

رَابِعُ وَعِشْرُوْن : أكَّد الباحث الدُّكتور خالد الحايك في مقالته المعنونة بـ : " ظاهرة الكذب في تحقيقات من ينتسبون للسَّلف " أنَّ المدعو : مشهور حسن آل سلمان ... سرَّاق لجهود الكثيرين من أهل العلم ، ومن ذلك : قام الباحث المحقَّق الشَّيخ رائد صبري بصناعة كتاب سمَّاه بـ : " كشف المستور عن سرقات مشهور " ، وهو ما زال مخطوطاً ، لم يُطبع بعد .

وقام المدعو مشهور حسن بسرقة كتاب : " معجم المصنَّفات الواردة في فتح الباري " الذي ألَّفه الباحث المحقِّق الشَّيخ رائد صبري .

وعزا المدعو مشهور حسن في كتابه : " الرُّدود والتَّعقُّبات " إلى كتاب : " الإعلام بما فهم خطأ من حديث سيِّد الأنام " ، على أنَّه كتابه ، مع أنَّه من تأليف الشَّيخ رائد صبري ، وقد صدر عن دار رمادي بالسَّعوديَّة ، سنة (١٩٩٤م) .

وذكر المدعو مشهور حسن في كتابه : " القول المبين في أخطاء المصلِّين " ضمن قائمة مؤلَّفاته !!! كتاب : " الفوائد البهيَّة بأحكام التَّشميت الشَّرعيَّة " مع أنَّ الكتاب للشَّيخ رائد صبري ، وقد طُبع الكتاب باسم الشَّيخ رائد صبري ، وصدر عن دار رمادي بالسعوديَّة عام (١٩٩٦م) .

وادَّعى المدعو مشهور حسن أنَّه قام بتحقيق كتاب : " ثمرات النَّظر في علم الأثر " للشَّوكاني ، مع أنَّ الكتاب من تحقيق الأستاذ الشَّيخ رائد صبري ، وقد صدر محقَّقاً عن دار العاصمة ، الرِّياض ، (١٩٩٦م) .

ونسب المدعو مشهور حسن لنفسه كتاب : " من قصص الماضين " مع أنَّ الكتاب من تصنيف الباحث : محمَّد الزغلي ... (١) .

---

(١) انظر : مقال للدكتور خالد الحايك بعنوان : " كيفَ يسرِقون الكتب؟! (أقسام السرقات) ، منشور على الشَّبكة العنكبوتيَّة .

خَامِسُ وَعِشْرُوْن : دلَّل الباحث النَّاقد المُدقِّق الدكتور خالد الحايك على أنَّ المدعو مشهور حسن ألَّف كتابه : " الإمام القرطبي شيخ أئمَّة التَّفسير " الذي نشرته دار القلم بدمشق ، ضمن أعلام المسلمين ، وهو كتاب سرقه مشهور من كتابين ، أحدهما : " القرطبي ومنهجه في التَّفسير " للدكتور القصبي زلط ، وثانيهما : " القرطبي المفسِّر ، ليوسف عبد الرَّحمن الفرت ... وقد أغار مشهور حسن على هذين الكتابين ، فاقتطع ما فيهما من نصوص ، ولفَّق بينهما ، وقدَّم وأخَّر ، وأحياناً اختصر ... فنتج جرَّاء ذلك الكتاب المذكور ... وقد ذكر الدكتور الحايك أنَّه تتبَّعه في الكتاب المذكور ، فوجده : كَذَبَ ، وَدَلَّسَ ، وَلبَّسَ ، وَزَعَمَ ، وَافْتَرَى ، وَتَصرَّفَ ، وَأَخْطَأَ ... (٢) .

سَادِسُ وَعِشْرُوْن : قال الباحث النَّاقد الدُّكتور خالد الحايك : " وكذلك مشهور حسن ؛ فإنَّه بدأ مشواره (التَّحقيقي) متطفِّلاً على تخريجات الشَّيخ الألباني ، وقد ألَّف بعضهم في ذلك رسالة (الكشف المشهور عن سرقات مشهور) ، وتناول فيها التَّخريجات والأحكام التي وضعها في كتابه : (القول المبين في أخطاء المصلِّين) ، وبيَّن أنَّ جلَّها من كلام الشَّيخ الألباني!!!

سَابِعُ وَعِشْرُوْن : ومن أمثلة سرقة بعض النُّصوص لكبار العلماء ووضع السَّارق لها في تحقيقاته موهماً أنَّ ذلك كلامه : ما فعله مشهور حسن آل سلمان !! فإنَّه أثناء تحقيقه لكتاب (إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النَّبيّ) للشَّوكاني [طبع الدار الأثرية / ١٤٢٧ ، ٢٠٠٦م] ذكر (ص٧٢) كلاماً له بدأه بقوله : " قلت : وما هذا الأمر إلَّا امتداد ... " ، ثمَّ ذكر في الصَّفحة التَّالية (ص٧٣) كلاماً تابعاً لكلامه السَّابق ، ولكنَّ الكلام الأخير ليس له !!

قال مشهور : " فبالله كيف يكون حالُ منْ نشأ في إقليم لا يكاد يُشاهد فيه إلَّا غالياً في الحُبِّ ، مُفرطاً في البغض ، ومنْ أين يقع له الإنصاف والاعتدال ؟! فنحمد الله على العافية ، الذي أوجدنا في زمانٍ قد

---

(١) انظر : مقالة : " ظاهرة الكذب في تحقيقات من ينتسبون للسَّلف " بقلم الدكتور خالد الحايك ، منشورة على شبكة النت ... وقد تضمَّنت المقالة مقابلة مع المحقِّق الشَّيخ رائد صبري .

(٢) انظر : علو الصَّوت في بيان سرقة (مشهور حسن آل سلمان) كتابي : (د. القصبي زلط) و (د. الفرت) منشور على شبكة النت بتقديم الأستاذ الشَّيخ محمَّد إبراهيم شقرة .

انمحص فيه الحقّ ، واتَّضح من الطَّرفين ، وعرفنا مآخذ كلِّ واحد من الطَّائفتين ، وتَبصّرنا فَعَذَرْنا ، واستغفرنا ، وأحببنا باقتصاد ، وترحَّمنا على البغاة بتأويل سائغ في الجملة ، أو بخطأ إن شاء الله مغفور ، وقلنا كما علَّمنا الله : ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠] ". انتهى كلام مشهور!!!

قلت – الدكتور الحايك – : وهذا الكلام بحروفه للإمام الذَّهبي ذكره في ترجمة (معاوية بن أبي سفيان) من (سير أعلام النُّبلاء) (١٢٨/٣) . وكنت – بحمـــد الله – قد استشهدت بهذا الكلام في رسالتي في الماجستير " (١) .

ثَامِنٌ وَعِشْرُوْن : قال الأستاذ محمَّد بن عبدالله بن جابر القحطاني ، كلية الشَّريعة وأصول الدِّين ، أبها ، جامعة الملك خالد : " بينما كنت أتجوَّل بين رفوف الكتب في مكتبة دار طيبة – الفرع الجديد – بين مخرجي ١٠-١١ الدَّائري الشَّرقي بالرِّياض وقفت على كتاب كبير الحجم في مجلَّدين كبار بعنوان : " فتح من الرَّحيم الرَّحمن في بيان كيفيَّة تدبُّر كلام المنَّان " ، تأليف : أ.د أحمد بن منصور آل سبالك ، عضو جمعيَّة علماء الأزهر – ومدير مركز البحث العلمي للدِّراسات وإحياء التُّراث – وعميد معهد علوم القرآن والحديث للدِّراسات الإسلاميَّة والعربيَّة .: " : ففرحت بالكتاب ، خاصَّة وهو لرجل يحمل مثل هذه الألقاب الطَّويلة العريضة ، وتصفَّحته سريعاً ، فكانت المفاجأة التي آلمتني كثيراً .

المجلَّد الثَّاني الكبير منه خصَّصه لوسائل التَّدبُّر ، وذكر أربعين وسيلة بالتَّفصيل والتَّمثيل ..... فما المفاجأة ؟

هذه الوسائل هي بكلِّ تفاصيلها : قواعد التَّدبُّر الأمثل لكتاب الله للأستاذ الكبير عبدالرَّحمن حبنَّكه الميداني – وهي من أنفس ما قرأت في باب التَّدبُّر وقواعده – سرقها آل سبالك كلّها ، من غير خجل ولا استحياء ، ولم يذكر ما يدلُّ على أنَّه فعل ذلك ، لا من قريب ولا من بعيد ، فلم يذكر في المقدِّمة ، ولا في الخاتمة ، ولا في مراجع الكتاب أنَّه نقلها أو اقتبسها من كتاب الميداني . ولم يذكر كتاب الميداني إلَّا عندما أشار

---

(١) انظر : مقال للدكتور خالد الحايك بعنوان : " كيفَ يسرِقون الكتب؟! (أقسام السرقات) ، منشور على الشَّبكة العنكبوتيَّة .

في مقدِّمته إلى بعض الكتب التي أُلِّفت في هذا الموضوع . وهذه السَّرقة تعتبر من أسوأ ما رأيت من السَّرقات ؛ لأنَّ كتابه هذا ما هو إلَّا صورة من كتاب الميداني ، صوَّرها ثمَّ نسبها إلى نفسه بكلِّ جرأة . فأين الأمانة العلميَّة ؟ كتبها : محمَّد بن عبدالله بن جابر القحطاني ، كلية الشَّريعة وأصول الدِّين ، أبها ، جامعة الملك خالد .

تَاسِعُ وَعِشْرُوْن : وتحت عنوان : " سطو على كتاب : " تهذيب المسالك في نصرة مذهب مالك " تحقيق الدكتور أحمد البوشيخي ، قال الأستاذ أبو سعد الدّويري : " إلى متى يستمرُّ السَّطو ؟

أوَّل من قام بدراسة وتحقيق الكتاب الأستاذ الدُّكتور أحمد بن محمَّد البوشيخي الحريشي ، أستاذ الفقه المقارن بكليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة ، شعبة الدِّراسات الإسلاميَّة بجامعة سيِّدي محمَّد بن عبد الله / فاس ، المغرب ، بحيث استغرق سنوات في تحقيقه ودراسته لنيل شهادة دكتوراه الدَّولة ، وقد نوقش البحث بكليَّة الآداب ظهر المهراز بفاس ، وحصل الأستاذ الباحث حينها على ميزة مع التَّوصية بالطَّبع ، وطبع عمله هذا مرَّتين :

الطَّبعة ١ : وزارة الأوقاف والشُّؤون الإسلاميَّة ، المغرب سنة (١٤١٩هـ، ١٩٩٨م) في ٥ أجزاء .

الطَّبعة ٢ : دار الغرب الإسلامي ، تونس سنة (١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م) في ٣ مجلَّدات .

وممَّا جاء في مقدِّمة الطَّبعة الثَّانية : أنَّه تمَّ السَّطو على الطَّبعة الأولى حيث زعم عثمان غزال أنَّه قام بتحقيق (تهذيب المسالك في نصرة مذهب مالك) ، فطبعته دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، لبنان سنة (١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧م) في مجلَّد واحد ، وقد عرض الدكتور أحمد البوشيخي الأدلَّة الدَّامغة والحجج القاطعة على هذا السَّطو الموصوف إلى حدِّ أنَّه قال : (... بل أكاد أقطع أنَّه لم يطَلع – أي عثمان غزال – على النُّسخة الخطيَّة الوحيدة للكتاب المذكور ، ولم تقع في يده) ص: ٥ . كما فصَّل بعدها في ذكر أوجه السَّطو المتعدِّدة ومظاهر الافتراء المختلفة ، واحدة تلو الأخرى (يمكن الاطلاع عليها ببيان واف في محلِّها) .

وطبع (تهذيب المسالك في نصرة مذهب مالك) في مؤسَّسة المختار للنَّشر والتَّوزيع بالقاهرة ـ مصر بتحقيق الدُّكتور يحيى مراد سنة (١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م) في مجلَّد واحد ، حيث توجد قواسم مشتركة من بينها أوَّلها عناوين مسائل الكتاب وعددها : ثلاثمائة وسبعة وأربعون (٣٤٧) هي من وضع الدُّكتور أحمد البوشيخي بالحرف ، ولا وجود لها بالمخطوطة الأصل للفندلاوي ، وقد احتفظ بها المحقِّق دون انتباه لذلك ، مع الإشارة إلى أنَّ هذه المخطوطة يمكن الاطلاع عليها وتحميلها من الشَّابكة للتأكُّد من ذلك . هذه بعض الكلمات في الموضوع فقط نتمنَّى أن تجد آذانا صاغية اعترافاً لذوي الفضل بفضله . سطو ، بعده سطو ... فإلى متى يستمر السَّطو ؟

ثَلَاثُوْن : كتبت الأستاذة سناء الطَّويلة ، قالت : " الدَّاعية السُّعودي الشَّيخ عائض القرني ، الذي يحظى بأكبر نسبة مشاهدة بين فئات الشَّباب ، وتلقى كتبه رواجاً بالغاً بين المؤلَّفات الأخرى ، صدرت في الآونة الأخيرة العديد من الدَّعاوي القضائيَّة ضدّه تتَّهمه بسرقة المؤلَّفات والقصائد وكان من أشهرها : الدَّعوى القضائيَّة المثيرة التي قامت برفعها الكاتبة السُّعوديَّة سلوى العضيدان واتَّهمته فيها بالاعتداء على حقوقها الفكريَّة وتمَّ تغريم الشَّيخ بسبب هذه الدَّعوى (٣٣٠) ألف ريال ، وتمَّ سحب كتابه « لا تيأس » من الأسواق ، ومنعه من التَّداول ، ووضعه بشكل رسمي على قائمة المنع حتى لا يدخل إلى أسواق ومكتبات المملكة .

الدَّعوى الثَّانية جاءت من مصر حيث قام الشَّاعر سمير فرَّاج برفع دعوى قضائيَّة على الشَّيخ القرني اتَّهمه فيها بسرقة كتابه « شعراء قتلهم شعرهم » ، وإصداره تحت عنوان « قصائد قتلت أصحابها » ، وقال عنه فراج : « أنَّه اكتشف هذه السَّرقة منذ ستِّ سنوات ، لكنَّه لم يعرف كيفيَّة استعادة حقّه ، إلَّا أنَّ قضيَّة سلوى العضيدان شجَّعته على رفع دعوى أمام المحاكم السُّعوديَّة ، وبذلك تكون الدَّعوى الثَّانية المرفوعة على الشَّيخ القرني .

دعوى جديدة ضدَّ القرني ، تتَّهمه بالسَّرقة حيث أعلن الدُّكتور يمان الباشا ، نجل الدُّكتور عبد الرَّحمن رأفت الباشا ، رائد الأدب الإسلامي بدء إجراءات تقاضي الدَّاعية السُّعودي لسرقة مؤلَّف والده : " صور من حياة الصَّحابة " ، وتقديمها نصِّياً في برنامج : " هذه حياتهم " بدون أن ينسبها لصاحبها .

بعد هذه الدَّعاوى هل تظهر دعاوى أخرى تتَّهم الشَّيخ القرني بالسَّرقة ، علماً بأنَّ الشَّيخ معروف عنه أنَّه من أصحاب الكلمة المؤثِّرة في السُّعوديَّة ، وتحظى برامجه ومؤلَّفاته بأعلى نسبة مشاهدة ، وهل تؤثِّر هذه الدَّعاوى على نسبة نجاح الشَّيخ " .

حَادِي وَثَلَاثُوْن : أشار الإمام العلَّامة عبد الفتَّاح أبو غدَّة إلى أنَّ كتابه القيِّم : " قيمة الزَّمن عند العلماء " قد أغار عليه اثنان من السُّرَّاق فسرقا جلَّ النُّصوص التي كانت حصيلة نحو عشرين سنة من البحث والتَّنقيب ... والسَّارقان هما : خلدون الأحدب ، وسمَّى كتابه بـ : " تأمُّلات وسوانح في قيمة الزَّمن " ، وجاسم بن محمَّد بن بدر المطوِّع ، وسمَّى كتابه بـ : " الوقت عَمارٌ أم دَمار " ...

وهناك عشرات بل ... من السَّرقات التي تخصَّص بها من يدَّعون السَّلفيَّة زوراً وظلماً وعدواناً ... تخصَّص بكشفها وإظهارها علماء أجلَّاء ... لعلَّ من أبرزهم العلَّامة حسَّان عبد المنَّان ، والباحث النَّاقد الدُّكتور خالد الحايك ، والباحث الأستاذ رائد صبري ، والأستاذ الباحث وائل البتيري ، والأستاذ أحمد الكويتي ، وغيرهم كثير ... ولو كلَّف طالب الحقِّ في هذه المسألة نفسه قليلاً وكتب على (القوقل) أيَّ عبارة عن السَّرقات العلميَّة لهؤلاء وغيرهم لوجد الكثير ... من ذلك :

- القول الرَّائد فيما سرقه مشهور حسن من كتاب عدالة الشَّاهد ، عماد بن حسن المصري ...
- الكشف المثالي عن سرقات سليم الهلالي ...
- علي الحلبي البحر الحافظ يسرق تخريجات كتاب مختصر منهاج الصَّالحين ...
- السَّرقات العلميَّة عند علي حسن الحلبي ...
- علي الحلبي يسطو على كتاب الدَّاء والدَّواء لابن القيِّم ...
- من فضائح الحلبي : جمعه بين السَّرقة والبدعة في تحقيقه لكتاب : " البدع والحوادث " للطَّرطوشي
- سلسلة السَّرقات العلميَّة عند علي حسن الحلبي ...
- النَّجم الطَّارق في كشف سرقة علي حلبي لكتاب الشَّيخ طارق ... وغير ذلك كثير ...

وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْن

فِهْرِسُ الْمُحْتَوَيَات

الْمَوْضُوْع **الصَّفَحَة**

فِهْرِسُ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِع

(١) الإبانة الكبرى ، ابن بطة ، تحقيق : رضا معطي ، ورفاقه ، دار الراية للنشر والتوزيع ، الرياض .

(٢) الإبانة عن أصول الديانة ، أبو الحسن الأشعري ، تحقيق : د. فوقية حسين محمود ، دار الأنصار ، القاهرة ، الطبعة : الأولى ، ١٣٩٧هـ .

(٣) أبجد العلوم ، أبو الطيب محمَّد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي ، دار ابن حزم ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م .

(٤) إتحاف الأذكياء بجواز التوسل بالأنبياء والأولياء ، عبد الله بن الصدِّيق الغماري ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٤م .

(٥) إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر في زيارة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عبد الصمد بن عبد الوهاب بن أبي الحسن محمَّد بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين أمين الدِّين أبو اليمن بن عساكر الدمشقي نزيل مكة ، تحقيق : حسين محمَّد علي شكري ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، الطبعة : الأولى .

(٦) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدِّين ، محمَّد بن محمَّد الحسيني الزبيدي الشَّهير بمرتضى ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ١٩٩٤م .

(٧) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، تحقيق : محمَّد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة : ١٣٩٤هـ ، ١٩٧٤م .

(٨) اجتماع الجيوش الإسلامية ، ابن قيم الجوزية ، تحقيق : عواد عبد الله المعتق ، مطابع الفرزدق التجارية ، الرياض ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م .

(٩) إجماع أهل السنه النبويَّة على تكفير المعطلة الجهميَّة ، عبد العزيز بن عبد الله آل حمد ، ط١ ، الرياض .

(١٠) الآحاد والمثاني ، ابن أبي عاصم ، تحقيق : د. باسم فيصل أحمد الجوابرة ، دار الراية ، الرياض ، الطبعة : الأولى ، ١٤١١ه

(١٨١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(١٨٢) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة ، اللالكائي ، تحقيق : أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي ، دار طيبة ، السعودية ، الطبعة : الثامنة ، ٢٠٠٣م

(١٨٣) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، أبو عبد الله محمَّد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدِّين بن محمَّد الزرقاني المالكي ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م .

(١٨٤) شرح السُّنَّة ، البغوي ، (تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، محمَّد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٣م .

(١٨٥) شرح السُّنَّة ، البغوي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، محمَّد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ .

(١٨٦) شرح السُّنَّة ، الحسن بن علي بن خلف البربهاري أبو محمَّد ، تحقيق : د. محمَّد سعيد سالم القحطاني ، دار ابن القيم ، الدمام ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٨هـ .

(١٨٧) شرح الشفا ، علي بن سلطان محمَّد ، أبو الحسن نور الدِّين الملا الهروي القاري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ .

(١٨٨) شرح العقيدة الطَّحاويَّة ، ابن لأبي العز الحنفي ، تحقيق : جماعة من العلماء ، خرَّج أحاديثها : محمَّد ناصر الدِّين الألباني ، طبع المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٦ ، ١٤٠٠هـ .

(١٨٩) شرح العقيدة الواسطية ، محمَّد بن صالح بن محمَّد العثيمين ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة : السادسة ، ١٤٢١هـ .

(١٩٠) شرح العقيدة الواسطية ، ويليه ملحق الواسطية ، محمَّد بن

، ١٩٩١م .
(١١) الأحاديث المختارة ، الضياء المقدسي ، تحقيق : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، الطبعة : الثالثة ، ٢٠٠٠م .
(١٢) الإحاطة في أخبار غرناطة ، ابن الخطيب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٤هـ .
(١٣) إحياء المقبور من أدلَّة استحباب بناء المساجد والقباب على القبور ، أحمد بن الصدِّيق الغماري ، دار لوران ، الإسكندرية .
(١٤) إحياء علوم الدِّين ، الغزالي ، دار المعرفة ، بيروت .
(١٥) الاختيار لتعليل المختار ، عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي البلدحي ، مجد الدِّين أبو الفضل الحنفي ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ، ١٣٥٦هـ ، ١٩٣٧م .
(١٦) الآداب الشرعية ، ابن مفلح ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، عمر القيام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة : الثالثة ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٩م .
(١٧) الأدب المفرد ، محمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، تحقيق : علي عبد الباسط مزيد ، وعلي عبد المقصود رضوان ، مكتبة الخانجي ، مصر ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٣م .
(١٨) الأذكار ، النووي ، نشر : الجفان والجابي ، دار ابن حزم للطباعة والنشر ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م، طبعة أخرى تحقيق : محيي الدِّين مستو ، دار ابن كثير، دمشق ، بيروت ، الطبعة : الثانية ،١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م .
(١٩) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، محمَّد بن علي بن محمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٩م ، طبعة أخرى تحقيق : تحقيق : الشيخ أحمد عزو عناية ، دار الكتاب العربي ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٩م .
(٢٠) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك
خليل حسن هرّاس ، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق : علوي بن عبد القادر السقاف ، دار الهجرة للنشر والتوزيع ، الخبر ، الطبعة : الثالثة ، ١٤١٥هـ .
(١٩١) الشرح الكبير على متن المقنع ، عبد الرَّحمن بن محمَّد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي ، أبو الفرج ، شمس الدِّين ، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع .
(١٩٢) شرح المقاصد ، التفتازاني ، تحقيق : عبد الرَّحمن عميرة ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٩م .
(١٩٣) شَرح المُقَدّمَة الحضرمية المُسمّى بُشرى الكريم بشَرح مَسَائل التَّعليم ، سَعيد بن محمَّد بَاعَليّ بَاعِشن الدَّوْعَنِيُّ الرباطي الحضرمي الشافعي ، دار المنهاج للنشر والتوزيع ، جدة ، ط١ ، ٢٠٠٤م .
(١٩٤) شرح رياض الصالحين ، محمَّد بن صالح بن محمَّد العثيمين ، دار الوطن للنشر ، الرياض ، الطبعة : ١٤٢٦هـ .
(١٩٥) شرح كتاب التوحيد لابن خزيمة ، محمَّد حسن عبد الغفار ، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ، بلا .
(١٩٦) شرح مشكل الآثار ، الطحاوي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٥هـ ، ١٤٩٤م .
(١٩٧) الشريعة ، الآجري ، تحقيق : الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي ، دار الوطن ، الرياض ، الطبعة : الثانية ، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م . () شعب الإيمان ، البيهقي ، تحقيق : الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٣م .
(١٩٨) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، القاضي عياض ، مذيلاً بالحاشية المسمَّاة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء للشمني ، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠٩هـ ، ، طبعة أخرى دار الفيحاء ، عمَّان ، الطبعة : الثانية ، ١٤٠٧هـ .
(١٩٩) شفاء السقام ، السبكي ، مكتبة دار جوامع الكلم ، القاهرة .
(٢٠٠) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، محمَّد بن أحمد بن علي ، تقي الدِّين ، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م .

والإلحاد ، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ، دار ابن الجوزي ، ط٤ ، ١٤٢٠هـ .
(٢١) الإرشاد في معرفة علماء الحديث ، أبو يعلى الخليلي ، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني ، تحقيق : د. محمَّد سعيد عمر إدريس ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٩هـ .
(٢٢) إرغام المبتدع ، عبد الله الغماري ، تحقيق : الأستاذ حسن السقاف ، دار الإمام النووي ، عمَّان .
(٢٣) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمَّنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والإختصار ، ابن عبد البر ، تحقيق : عبدالمعطي امين قلعجي ، دار قتيبة ، دمشق ، دار الوعي ، حلب ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣م .
(٢٤) الاستقامة ، ابن تيمية ، تحقيق : د. محمَّد رشاد سالم ، نشر : جامعة الإمام محمَّد بن سعود ، المدينة المنورة ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٣ .
(٢٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ابن عبد البر ، تحقيق : علي محمَّد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م .
(٢٦) أسرار البلاغة ، أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ القَاهِرِ بنُ عَبْدِ الرَّحمن الجُرْجَانِيُّ ، تحقيق : محمَّد الفاضلي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨م .
(٢٧) الأسماء والصفات ، البيهقي ، تحقيق : عبد الله بن محمَّد الحاشدي ، مكتبة السوادي، جدة ، ط١ ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م .
(٢٨) أُصول الدِّين ، عبد القاهر البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨١م .
(٢٩) إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (هو حاشية على فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين) ، أبو بكر (المشهور بالبكري) بن محمَّد شطا الدمياطي ، دار الفكر للطباعة والنشر

(٢٠١) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني ، تحقيق : د حسين بن عبد الله العمري ، مطهر بن علي الإرياني ، د يوسف محمَّد عبد الله ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م ، ...
(٢٠٢) شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يوسف بن إسماعيل النبهاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٢م .
(٢٠٣) الصارم المنكي في الرد على السبكي ، ابن عبد الهادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥م .
(٢٠٤) صحيح ابن حبَّان ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م .
(٢٠٥) صحيح ابن حبان ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م .
(٢٠٦) صحيح البخاري ، تحقيق : محمَّد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٢هـ .
(٢٠٧) صحيح مسلم ، تحقيق : محمَّد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
(٢٠٨) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، السخاوي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت .
(٢٠٩) طبقات الحنابله ، القاضي أبو يعلى دار المعرفة ، بيروت .
(٢١٠) طبقات الشافعية ـ لابن قاضى شهبة ، ابن قاضي شهبة ، دار النشر : عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٧هـ .
(٢١١) طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدِّين السبكي ، تحقيق : د. محمود محمَّد الطناحي ، د. عبد الفتاح محمَّد الحلو ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة : الثانية ، ١٤١٣هـ .
(٢١٢) طبقات الشافعيين ، ابن كثير ، تحقيق : د أحمد عمر هاشم ، د محمَّد زينهم محمَّد عزب ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م
(٢١٣) الطبقات الكبير ، محمَّد بن سعد بن منيع الزهري ، تحقيق : علي محمَّد عمر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة : الأولى ،

والتوريع ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م .
(٣٠) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث ، البيهقي ، تحقيق : أحمد عصام الكاتب ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠١هـ .
(٣١) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، الرازي ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ١٩٧٨م .
(٣٢) إعصار التوحيد يحطّم وثن الصُّوفيّة ، عبد العزيز بن باز واللّجنة الدّائمة للإفتاء ، جمع وترتيب : نبيل محمود ، دار القاسم ، ١٤١٨هـ .
(٣٣) إعلام الموقعين عن ربِّ العالمين ، ابن قيِّم الجوزيَّة ، تحقيق : محمَّد عبد السلام إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١١هـ ، ١٩٩١م .
(٣٤) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، شمس الدِّين محمَّد بن عبد الرَّحمن السخاوي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٣م
(٣٥) أعيان العصر وأعوان النصر ، الصفدي ، تحقيق : الدكتور علي أبو زيد ، ورفاقه ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م .
(٣٦) أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات ، مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٦هـ .
(٣٧) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، ابن تيمية الحراني ، تحقيق : ناصر عبد الكريم العقل ، دار عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة : السابعة ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٩م .
(٣٨) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، ابن ماكولا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١١هـ ، ١٩٩٠م .
(٣٩) الأمالي ، ابن بشران ، دار الوطن ، الرياض ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م .
(٤٠) أمالي أبي الفتح المقدسي(المجلس الحادي والعشرون بعد
٢٠٠١ م
(٢١٤) طبقات المفسرين ، أحمد بن محمَّد الأدنه وي ، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي ، مكتبة العلوم والحكم ، السعودية ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٧ه ، ١٩٩٧م .
(٢١٥) العـالم والمتعلم ، أبو حنيفة ، تحقيق : الكوثري ، المكتبة الأزهريَّة للتراث ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠١م .
(٢١٦) العقد الفريد ، أبو عمر ، شهاب الدِّين أحمد بن محمَّد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٤هـ .
(٢١٧) عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرَّحمن ، حمود التويجري ، دار اللواء ، الرياض ، ط٢ ، ١٩٨٩م .
(٢١٨) العقيدة في الله ، عمر الأشقر ، دار النفائس ، عمان ، ط٨ ، ١٩٩١م .
(٢١٩) علو الصَّوت في بيان سرقة (مشهور حسن آل سلمان) كتابي : (د. القصبي زلط) و (د. الفرت) ، د. خالد الحايك ، منشور على شبكة النت بتقديم الأستاذ الشَّيخ محمَّد إبراهيم شقرة .
(٢٢٠) العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها ، الذهبي ، تحقيق : أبو محمَّد أشرف بن عبد المقصود ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٥م .
(٢٢١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، العيني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
(٢٢٢) عمل اليوم والليلة سلوك النَّبي مع ربه عزَّ وجلَّ ومعاشرته مع العباد ، أحمد بن محمَّد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبد الله بن إبراهيم بن بُدَيْح ، الدِّيْنَوَريُّ ، المعروف بـ " ابن السُّنِّي " ، تحقيق : كوثر البرني ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، ومؤسسة علوم القرآن ، جدة ، بيروت ..
(٢٢٣) العين والأثر في عقائد أهل الأثر ، عبد الباقي المواهبي الحنبلي ، تحقيق : عصام رواس قلعجي ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٧م .

المائة) ، نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم ابن داود النابلسي المقدسي ، أبو الفتح الشافعي ، مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية ، الطبعة : الأولى ، ٢٠٠٤هـ .
(٤١) إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العبَّاس الحسيني العبيدي ، تقي الدِّين المقريزي ، تحقيق : محمَّد عبد الحميد النميسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م .
(٤٢) الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم ، ابن عبد البر ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
(٤٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ، تحقيق : محمَّد عبد الرَّحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٨هـ .
(٤٤) أهل السُّنَّة الأشاعرة ، حمد السنان ، فوزي العنجري ، دار الضياء ، الكويت ، ط١ ، ٢٠٠٦م .
(٤٥) إيجاز البيان عن معاني القرآن ، محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدِّين ، تحقيق : الدكتور حنيف بن حسن القاسمي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٥هـ .
(٤٦) الإيمان ، ابن منده ، تحقيق : د. علي بن محمَّد بن ناصر الفقيهي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة : الثانية ، ١٤٠٦هـ .
(٤٧) الإيمان ، محمَّد نعيم ياسين ، مكتبة الرسالة ، عمان ، ١٩٨٥م .
(٤٨) بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن محمَّد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي ، تحقيق : د . محمود مطرجي ، دار الفكر ، بيروت ،
(٤٩) البحر المحيط في أصول الفقه ، أبو عبد الله بدر الدِّين

(٢٢٤) غاية البيان شرح زبد ابن رسلان ، شمس الدِّين الرملي ، دار المعرفة ، بيروت .
(٢٢٥) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، النيسابوري ، تحقيق : الشيخ زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٦هـ
(٢٢٦) غريب الحديث ، إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق ، تحقيق : د. سليمان إبراهيم محمَّد العايد ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٥هـ .
(٢٢٧) غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب ، محمَّد بن عُزير السجستاني، أبو بكر العُزيري ، تحقيق : محمَّد أديب عبد الواحد جمران ، دار قتيبة ، سوريا ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٥م .
(٢٢٨) الغنية ، عبد القادر الجيلاني ، بلا .
(٢٢٩) الفارق بين المصنِّف والسَّارق ، السُّيوطي ، تحقيق : هلال ناجي ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٩٩٨م .
(٢٣٠) الفتاوى ، محمَّد بن عبد الوهاب ، تحقيق : صالح بن عبد الرَّحمن الأطرم ، ومحمد بن عبد الرزاق الدويش ، مطابع الرياض ، الرياض .
(٢٣١) فتاوى ابن الصلاح ، ابن الصلاح ، تحقيق : د. موفق عبد الله عبد القادر ، مكتبة العلوم والحكم ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٧هـ .
(٢٣٢) فتاوى الأئمة النجدية حول قضايا الأمة المصيرية ، من شيخ الإسلام محمَّد بن عبد الوهاب إلى سماحة الشيخ ابن باز ، جمع وإعداد : مدحت آل فراج ، دار الرشد .
(٢٣٣) الفتاوى الحديثية ، ابن حجر الهيتمي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨م ، طبعة أخرى دار الفكر ، بيروت .
(٢٣٤) فتاوى السبكي ، تقي الدِّين علي بن عبد الكافي السبكي ، دار المعارف .
(٢٣٥) الفتاوى الكبرى لابن تيمية ، دار الكتب العلمية ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٧م .
(٢٣٦) فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الأولى ، اللجنة الدائمة

محمَّد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، دار الكتبي ، الأولى ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م .
(٥٠) البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان ، تحقيق : صدقي محمَّد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة : ١٤٢٠هـ .
(٥١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، أبو العبَّاس أحمد بن محمَّد بن المهدي بن عجيبة الحسني الفاسي الصوفي ، تحقيق : أحمد عبد الله القرشي رسلان ، الدكتور حسن عباس زكي ، القاهرة ، الطبعة : ١٤١٩هـ ...
(٥٢) بحر المذهب (في فروع المذهب الشافعي) ، الروياني ، أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل ، تحقيق : طارق فتحي السيد ، دار الكتب العلمية ، الطبعة : الأولى ، ٢٠٠٩م .
(٥٣) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، الشوكاني ، دار المعرفة ، بيروت .
(٥٤) براءة الأشعريين من عقائد المخالفين ، محمَّد العربي بن التباني ، دار المصطفى ، ط١ ، ٢٠٠٧م .
(٥٥) بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية ، محمَّد بن محمَّد بن مصطفى بن عثمان ، أبو سعيد الخادمى الحنفي ، مطبعة الحلبي ، الطبعة ، ١٣٤٨هـ .
(٥٦) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدِّين أبو طاهر محمَّد بن يعقوب الفيروزآبادى ، تحقيق : محمَّد علي النجار ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة .
(٥٧) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، السيوطي ، تحقيق : محمَّد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، لبنان ، صيدا .
(٥٨) بيان المعاني ، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني ، الناشر : مطبعة الترقي ، دمشق ، الطبعة : الأولى ، ١٣٨٢هـ ، ١٩٦٥م .
(٥٩) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ، ابن تيمية الحراني الحنبلي ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، نشر :
للبحوث العلمية والإفتاء ، جمع وترتيب : أحمد الدويش .
(٢٣٧) فتاوى أئمَّة أهل السُّنَّة السَّلفيِّين في جماعة التَّبليغ والإخوان المسلمين "، عبدالعزيز بن ريس الرَّيِّس ، بلا .
(٢٣٨) فتاوى نور على الدرب ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، جمعها : الدكتور محمَّد بن سعد الشويعر ، قدم لها : عبد العزيز بن عبد الله بن محمَّد آل الشيخ .
(٢٣٩) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩هـ .
(٢٤٠) فتح القدير ، الشوكاني ، دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب ، دمشق ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٤هـ .
(٢٤١) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، عبدالرحمن آل الشيخ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٧ ، ١٩٥٧م ، طبعة أخرى تحقيق : محمَّد حامد الفقي ، مطبعة السُّنَّة المحمدية ، القاهرة ، مصر ، ط٧ ، ١٣٧٧هـ .
(٢٤٢) فتح المجيد من كلام وتعليق ابن باز ، طبعه مكتبه دار السلام ، دار أولي النهى .
(٢٤٣) الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية ، ابن علان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
(٢٤٤) فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب المعروف بحاشية الجمل (منهج الطلاب اختصره زكريا الأنصاري من منهاج الطالبين للنووي ثمَّ شرحه في شرح منهج الطلاب) ، سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجمل ، دار الفكر .
(٢٤٥) الفَرق بين الفِرق وبيان الفرقة الناجية ، عبد القاهر البغدادي التميمي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة : الثانية ، ١٩٧٧م .
(٢٤٦) الفروق (أنوار البروق في أنواء الفروق) ، أبو العبَّاس شهاب الدِّين أحمد بن إدريس بن عبد الرَّحمن المالكي الشَّهير بالقرافي ، عالم الكتب .
(٢٤٧) فضائل الأوقات ، البيهقي ، تحقيق : عدنان عبد الرَّحمن مجيد القيسي ، مكتبة المنارة ، مكة المكرمة ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٠هـ .

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة : الأولى، ١٤٢٦هـ.
(٦٠) البيان في مذهب الإمام الشافعي، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، تحقيق : قاسم محمَّد النوري، دار المنهاج، جدة، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
(٦١) تاريخ ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمَّد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدِّين ابن الوردي المعري الكندي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.
(٦٢) تاريخ أصبهان (أخبار أصبهان)، أبو نعيم الأصبهاني، تحقيق : سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.
(٦٣) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، حسين بن محمَّد بن الحسن الدِّيار بَكْري، دار صادر، بيروت.
(٦٤) التاريخ الكبير، البخاري، الطبعة : دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن.
(٦٥) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، تحقيق : الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.
(٦٦) تاريخ دمشق، ابن عساكر، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
(٦٧) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، محمَّد بن أحمد بن الضياء محمَّد القرشي العمري المكي الحنفي، بهاء الدِّين أبو البقاء، المعروف بابن الضياء، تحقيق : علاء إبراهيم، أيمن نصر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة : الثانية، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.
(٦٨) تأكيد المسلَّمات السَّلفيَّة في نقض الفتوى الجماعيَّة بأنَّ الأشاعرة من الفرقة المرضيَّة، إعداد : عبدالعزيز بن ريس الريس، تقديم : أحمد النجمي، والعلامة عبيد الجابري،
(٢٤٨) فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل، تحقيق : د. وصي الله محمَّد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م
(٢٤٩) فضل علم السلف على الخلف، ابن رجب، بلا.
(٢٥٠) فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، محمَّد سَعيد رَمضان البوطي، دار الفكر، دمشق، الطبعة : الخامسة والعشرون، ١٤٢٦هـ.
(٢٥١) الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرَّحمن بن محمَّد عوض الجزيري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
(٢٥٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.
(٢٥٣) فيض الوهاب في بيان أهل الحق ومن ضلَّ عن الصواب، عبد ربه بن سليمان بن محمَّد بن سليمان الشَّهير بالقليوبي، مكتبة القاهرة، مصر، ١٣٧٧هـ.
(٢٥٤) قاموس ألفاظ الألباني، حسن السقَّاف، دار الإمام النووي، عمان، ط١، ١٩٩٣م.
(٢٥٥) القضاء والقدر، البيهقي، تحقيق : محمَّد بن عبد الله آل عامر، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة : الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
(٢٥٦) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، العز بن عبد السلام، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
(٢٥٧) القواعد الأربعة (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ مجمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول)، محمَّد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، تحقيق : عبد العزيز بن عبد الرَّحمن السعيد وغيره، نشر : جامعة الأمام محمَّد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.
(٢٥٨) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمَّد بن صالح بن محمَّد العثيمين، نشر : الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط٣، ١٤٢١هـ.
(٢٥٩) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

مراجعة : صالح الفوزان ، عبدالمحسن العباد ، بلا .
(٦٩) تأنيب الخطيب ، الكوثري ، الطبعة الجديدة .
(٧٠) تأويل مختلف الحديث ، ابن قتيبة الدينوري ، المكتب الاسلامي ، مؤسسة الإشراق ، الطبعة : الثانية ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٩م .
(٧١) تبسيط العقائد الإسلامية ، حسن محمَّد أيوب ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، الطبعة : الخامسة ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م .
(٧٢) تبيين كذب المفتري تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ، ابن عساكر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٤هـ .
(٧٣) تحفة الحبيب على شرح الخطيب (حاشية البجيرمي على الخطيب) ، سليمان بن محمَّد بن عمر البُجَيْرَمِيّ المصري الشافعي ، دار الفكر ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م .
(٧٤) تذكرة الحفاظ ، شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م .
(٧٥) تذكرة الحفاظ ، شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٩٩٨م .
(٧٦) ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، القاضي عياض ، تحقيق : الدكتور علي عمر ، دار الأمان ، الرباط ، الطبعة الأولى ، طبعة أخرى تحقيق : ابن تاويت الطنجي ، ورفاقه ، مطبعة فضالة ، المحمدية ، المغرب ، الطبعة : الأولى .
(٧٧) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، المنذري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٧هـ .
(٧٨) التسهيل لعلوم التنزيل ، ابن جزي الكلبي الغرناطي ، تحقيق : الدكتور عبد الله الخالدي ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٦هـ .
(٧٩) تطهير الجنان (القواعد الأربع ، منهج السَّالكين) ، أحمد
(٢٦٠) الكبائر ، الذهبي ، تحقيق : أبي عبد الرَّحمن السلفي ، مكتبة السُّنَّة ، القاهرة ، ١٩٩٢م .
(٢٦١) كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ، القرطبي ، دار المنهاج ، الرياض ، ط٢ ، ١٤٢٦هـ .
(٢٦٢) كتاب المواقف ، عضد الدِّين عبد الرَّحمن بن أحمد الإيجي ، تحقيق : د.عبد الرَّحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٩٩٧م .
(٢٦٣) كتاب شرح السُّنَّة ، الحسن بن علي بن خلف البربهاري أبو محمَّد ، تحقيق : د. محمَّد سعيد سالم القحطاني ، دار ابن القيم ، الدمام ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٨هـ .
(٢٦٤) كتاب غريب القرآن ، أبو بكر محمَّد بن عزيز السجستاني ، تحقيق : محمَّد أديب عبد الواحد جمران ، دار قتيبة ، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٥م .
(٢٦٥) كشاف القناع عن متن الإقناع ، منصور بن يونس بن صلاح الدِّين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى ، دار الكتب العلمية .
(٢٦٦) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، طبعة أخرى دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٧هـ .
(٢٦٧) كشف الافتراءات في رسالة التنبيهات حول كتاب صفوة التفاسير ، محمَّد علي الصابوني ، دار عمار ، عمَّان ، الأردن ، ط١ ، ١٩٨٩م .
(٢٦٨) كشف الشبهات ، محمَّد بن عبد الوهاب ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٨هـ .
(٢٦٩) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٤١م .
(٢٧٠) الكشف المثالي عن سرقات سليم الهلالي ، أحمد الكويتي ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣م .
(٢٧١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد بن محمَّد بن

بن حجر آل بن علي ، محمَّد بن سليمان التميمي ، عبد الرَّحمن بن ناصر بن سعدي ، نشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٧هـ ، طبعة أخرى ، ط٣ .

(٨٠) تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد ، محمَّد بخيت المطيعي الحنفي ، ط تركيا ، ١٣٩٧هـ .

(٨١) تعظيم قدر الصلاة ، محمَّد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي ، تحقيق : د. عبد الرَّحمن عبد الجبار الفريوائي ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٦هـ .

(٨٢) تفسير التستري ، التستري ، جمعها : أبو بكر محمَّد البلدي ، تحقيق : محمَّد باسل عيون السود ، منشورات محمَّد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٣هـ .

(٨٣) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م .

(٨٤) تفسير الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمَّد المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق : د. محمَّد عبد العزيز بسيوني ، نشر : كلية الآداب ، جامعة طنطا ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م .

(٨٥) تفسير الشعراوي ، الخواطر ، محمَّد متولي الشعراوي ، مطابع أخبار اليوم .

(٨٦) تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) ، العز بن عبد السلام ، تحقيق : الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي ، دار ابن حزم ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م .

(٨٧) تفسير القرآن ، أبو المظفر ، منصور بن محمَّد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثمَّ الشافعي ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن ، الرياض ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م .

(٨٨) تفسير القرآن ، أبو محمَّد عز الدِّين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب

إبراهيم الثعلبي ، أبو إسحاق ، تحقيق : الإمام أبي محمَّد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢م .

(٢٧٢) كفاية النبيه في شرح التنبيه ، أحمد بن محمَّد بن علي الأنصاري ، أبو العبَّاس ، نجم الدِّين ، المعروف بابن الرفعة ، تحقيق : مجدي محمَّد سرور باسلوم ، دار الكتب العلمية ، الطبعة : الأولى ، ٢٠٠٩م ،

(٢٧٣) الكنى والأسماء ، الدولابي ، تحقيق : أبو قتيبة نظر محمَّد الفاريابي ، دار ابن حزم ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م .

(٢٧٤) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، نجم الدِّين محمَّد بن محمَّد الغزي ، تحقيق : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م .

(٢٧٥) اللباب في علوم الكتاب ، ابن عادل الحنبلي ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمَّد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م .

(٢٧٦) لسان الميزان ، ابن حجر العسقلاني ، الطبعة : الثانية ، ١٣٩٠هـ ،١٩٧١م .

(٢٧٧) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ، محمَّد بن أحمد بن سالم السفاريني ، مؤسسة الخافقين ومكتبتها ، دمشق ، الطبعة : الثانية ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م .

(٢٧٨) مباحثة السائرين بحديث اللهمَّ إني أسألك بحق السائلين ، محمود سعيد ممدوح ، ط١ ، ١٩٩٥م .

(٢٧٩) المبدع في شرح المقنع ، إبراهيم بن محمَّد بن عبد الله بن محمَّد ابن مفلح ، أبو إسحاق ، برهان الدِّين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م .

(٢٨٠) مجلة الأزهر ، الجزء الخامس ، المجلد الثاني ، جمادى الأول سنة ١٣٥٠هـ ، مقال للدجوي بعنوان : التوسل .

(٢٨١) مجلسان لأبي سعد البغدادي ، أَبُو سَعْدٍ أحمد بنُ محمَّد بنِ

بسلطان العلماء ، تحقيق : الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي ، دار ابن حزم ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م .
(٨٩) تفسير القرآن العزيز ، أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله بن عيسى بن محمَّد المري ، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي ، تحقيق : أبو عبد الله حسين بن عكاشة ، محمَّد بن مصطفى الكنز ، الفاروق الحديثة ، القاهرة ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م
(٩٠) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، تحقيق : سامي بن محمَّد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة : الثانية ، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م .
(٩١) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ، أبو محمَّد عبد الرَّحمن بن محمَّد بن إدريس بن المنذر التميمي ، الحنظلي ، الرازي ابن أبي حاتم ، تحقيق : أسعد محمَّد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة : الثالثة ، ١٤١٩هـ .
(٩٢) تفسير الماوردي (النكت والعيون) ، أبو الحسن علي بن محمَّد بن محمَّد بن حبيب البصري البغدادي ، الشَّهير بالماوردي ، تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
(٩٣) تفسير النسفى ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، دار النفائس ، بيروت ، ٢٠٠٥م ، طبعة أخرى تحقيق : يوسف علي بديوي ، دار الكلم الطيب ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م ،
(٩٤) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمَّد سيد طنطاوي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الفجالة ، القاهرة ، الطبعة : الأولى .
(٩٥) تفسير عبد الرزاق ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني ، دار الكتب العلمية ، تحقيق : د. محمود محمَّد عبده ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٩هـ .
أحمد بنِ الحَسَنِ بنِ عَلِيِّ بنِ أحمد بنِ سُلَيْمَانَ االبَغْدَادِيُّ الأَصْل ، الأَصْبَهَانِيُّ ، مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية ، الطبعة : الأولى ، ٢٠٠٤هـ .
(٢٨٢) مجمع الزوائد ، الهيثمي ، تحقيق : حسام الدِّين القدسي ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٤١٤ه ، ١٩٩٤م .
(٢٨٣) مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، تحقيق : عبد الرَّحمن بن محمَّد بن قاسم ، نشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ، ١٩٩٥م .
(٢٨٤) المجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي) ، النووي ، دار الفكر ، بيروت .
(٢٨٥) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، أشرف على جمعه وطبعه : محمَّد بن سعد الشويعر .
(٢٨٦) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمَّد بن صالح العثيمين ، محمَّد بن صالح بن محمَّد العثيمين ، جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان ، دار الوطن ، دار الثريا ، الطبعة : الأخيرة ، ١٤١٣هـ .
(٢٨٧) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمَّد بن صالح العثيمين ، محمَّد بن صالح بن محمَّد العثيمين ،جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان ، دار الوطن ، دار الثريا ، الطبعة : الأخيرة ، ١٤١٣هـ .
(٢٨٨) مجموعة الرسائل والمسائل ، ابن تيمية ،تعليق : السيد محمَّد رشيد رضا ، نشر : لجنة التراث العربي ، طبعة أخرى تحقيق : السيد محمَّد رشيد رضا ، محمَّد الأنور أحمد البلتاجي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة : الثانية ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م .
(٢٨٩) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، أبو القاسم الحسين بن محمَّد المعروف بالراغب الأصفهانى ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠هـ .
(٢٩٠) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية الأندلسي ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمَّد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٢هـ .

(٩٦) تقويم النظر في مسائل خلافية ذائعة ، ونبذ مذهبية نافعة ، محمَّد بن علي بن شعيب ، أبو شجاع ، فخر الدِّين ، ابن الدَّهَّان ، تحقيق : د. صالح بن ناصر بن صالح الخزيم ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م .

(٩٧) تلخيص البيان في مجازات القرآن ، الشريف الرضي ، دار الأضواء ،ـ بيروت .

(٩٨) تلخيص كتاب الاستغاثة ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العبَّاس ، تحقيق : محمَّد علي عجال ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤١٧هـ .

(٩٩) تلقيح المفهوم في تنقيح صيغ العموم ، خليل بن كيكلدي العلائي الدمشقي ، بلا .

(١٠٠) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، ابن عبد البر ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ، محمَّد عبد الكبير البكري ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب ، ١٣٨٧هـ .

(١٠١) تنوير الحوالك شرح موطأ مالك ، السيوطي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٣٨٩هـ ، ١٩٦٩م .

(١٠٢) تهذيب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني ، تحقيق : الدكتور مصطفى عطار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٤م ، طبعة أخرى مطبعة دائرة المعارف النظامية ، الهند ، الطبعة : الأولى ، ١٣٢٦هـ ، طبعة أخرى دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٤م .

(١٠٣) تهذيب الكمال ، المزي ، تحقيق : الدكتور بشار عواد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٢م ، مؤسسة الرسالة ، طبعة أخرى ، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م .

(١٠٤) تهذيب اللغة ، محمَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي ، أبو منصور ، تحقيق : محمَّد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ٢٠٠١م .

(١٠٥) تهنئة الصديق المحبوب ، الأستاذ حسن السقاف ، دار الإمام النووي ، عمان .

(٢٩١) محصل أفكار المتكلِّمين ، الرازي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٤م .

(٢٩٢) المحلى بالآثار ، ابن حزم الأندلسي ، دار الفكر ، بيروت ،

(٢٩٣) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، ابن قيم الجوزية ، اختصره : محمَّد بن محمَّد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدِّين ، ابن الموصلي ، تحقيق : سيد إبراهيم ، دار الحديث ، القاهرة ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م .

(٢٩٤) مختصر العلو للعلي العظيم ، الذهبي ، حققه واختصره : محمَّد ناصر الدِّين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة : الثانية ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩١م .

(٢٩٥) المختصر في أخبار البشر ، أبو الفداء عماد الدِّين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمَّد ابن عمر صاحب حماة ، المطبعة الحسينية المصرية ، الطبعة : الأولى .

(٢٩٦) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ابن قيم الجوزية ، تحقيق : محمَّد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة : الثالثة ، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م .

(٢٩٧) المدخل ، أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد بن محمَّد العبدري الفاسي المالكي الشَّهير بابن الحاج ، دار التراث .

(٢٩٨) مراقي الفلاح شرح متن نور الإيضاح ، حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي المصري الحنفي ، المكتبة العصرية ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٥م .

(٢٩٩) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي بن سلطان محمَّد ، أبو الحسن نور الدِّين الملا الهروي القاري ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢م .

(٣٠٠) المستخرج ، أبو عوانة ، تحقيق : أيمن بن عارف الدمشقي ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م .

(٣٠١) المستدرك على الصحيحين ، الحاكم ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١١هـ ، ١٩٩٠م ، طبعة أخرى : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١١ه ، ١٩٩٠م .

(١٠٦) التوحيد ، الصف الأول من المرحلة الثانوية ، الفوزان ، وزارة التربية والتعليم ، المملكة العربية السعودية لسنة ١٤٢٤هـ

(١٠٧) التوحيد ، محمَّد بن محمَّد بن محمود، أبو منصور الماتريدي ، تحقيق : د. فتح الله خليف ، دار الجامعات المصرية ، الإسكندرية

(١٠٨) التوسل ، الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٨٦م .

(١٠٩) التوسل والاستغاثة ، مقال للإمام الدجوي ، مجلة الأزهر ، الجزء الخامس ، المجلد الثاني ، جمادى الأولى سنة ١٣٥٠هـ .

(١١٠) التوصُّل إلى حقيقة التوسل ، محمَّد نسيب الرفاعي ، رئاسة البحوث العلمية ، السعودية ، ط٤ .

(١١١) التوفيق الرباني في الردِّ على ابن تيمية الحراني ، جماعة من العلماء ، بلا .

(١١٢) تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرَّحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، تحقيق : عبد الرَّحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠م

(١١٣) جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبري ، تحقيق : أحمد محمَّد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠م .

(١١٤) جامع الرسائل والمسائل ، ابن تيمية ، تحقيق : محمَّد رشاد سالم ، نشر : دار العطاء ، الرياض ، ط١ ، ٢٠٠١م .

(١١٥) الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب ، الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري ، تحقيق : محمَّد إدريس ، عاشور بن يوسف ، دار الحكمة ، مكتبة الاستقامة ، ١٤١٥هـ .

(١١٦) جامع بيان العلم وفضله ، ابن عبد البر ، تحقيق : أبي الأشبال الزهيري ، دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م .

(٣٠٢) المستوعب ، نصير الدِّين محمَّد بن عبد الله السامري الحنبلي ، تحقيق : أ. د عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، مكة المكرمة ، ١٤٢٤ه ، ٢٠٠٣م .

(٣٠٣) مسند ابن الجعد ، علي بن الجَعْد بن عبيد الجَوْهَري البغدادي ، تحقيق : عامر أحمد حيدر ، مؤسسة نادر ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٠ه ، ١٩٩٠م .

(٣٤٠) مسند أبي يعلى ، تحقيق : حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٤ه ، ١٩٨٤م .

(٣٠٥) مسند أحمد ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠١م ، طبعة أخرى تحقيق : السيد أبو المعاطي النوري ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م .

(٣٠٦) مسند إسحق بن راهوية ، تحقيق : د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي ، مكتبة الإيمان ، المدينة المنورة ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٢ه ، ١٩٩١م

(٣٠٧) مسند البزار ، تحقيق : محفوظ الرَّحمن زين الله ، ورفاقه ، ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، الطبعة : الأولى ، ٢٠٠٩م .

(٣٠٨) مسند الحميدي ، تحقيق : حبيب الرَّحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية ، مكتبة المتنبي ، بيروت ، القاهرة .

(٣٠٩) مسند الروياني ، تحقيق : أيمن علي أبو يماني ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٦ه .

(٣١٠) مسند الشاميين ، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٥ه ، ١٩٨٤م .

(٣١١) مسند الشهاب القضاعي ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة : الثانية ، ١٤٠٧ه ، ١٩٨٦م .

(٣١٢) مسند الطيالسي ، تحقيق : محمَّد بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر ، القاهرة ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٩م

(٣١٣) مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله

(١١٧) الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد القرطبي ، تحقيق : هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب ، الرياض ، الطبعة : ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٣م .

(١١٨) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية ، أبو عبد الله شمس الدِّين بن محمَّد بن أشرف بن قيصر الأفغاني ، دار الصميعي (أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراة من الجامعة الإسلامية) ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م .

(١١٩) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ابن تيمية الحراني ، تحقيق : علي بن حسن ، عبد العزيز بن إبراهيم ، حمدان بن محمَّد ، دار العاصمة ، السعودية ، الطبعة: الثانية ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٩م

(١٢٠) الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، أبو زيد عبد الرَّحمن بن محمَّد بن مخلوف الثعالبي ، تحقيق : الشيخ محمَّد علي معوض ، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٨هـ .

(١٢١) حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوع مع السنن) ، محمَّد بن عبد الهادي التتوي ، نور الدِّين السندي ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، الطبعة : الثانية ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م .

(١٢٢) حاشية الشيخ محمَّد نجيب المطيعي على شرح الدردير على الخريدة في علم التوحيد ، دار البصائر ، القاهرة ، ٢٠٠٦م

(١٢٣) حاشية الصاوي على الجلالين ، الصاوي ، طبعة جديدة محققة على نسخة خطية للجلالين .

(١٢٤) حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني ، العدوي ، تحقيق : يوسف الشيخ محمَّد البقاعي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م .

(١٢٥) حاشية الكلنبوي على شرح الدواني ، درسعادت ، ١٣١٦هـ .

(١٢٦) حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة ، ابن عابدين ، دار الفكر للطباعة والنشر ،

عنه وأقواله على أبواب العلم ، ابن كثير ، تحقيق : عبد المعطي قلعجي ، دار الوفاء ، المنصورة ، الطبعة : الأولى ، ١٤١١هـ ، ١٩٩١م .

(٣١٤) المسودة في أصول الفقه ، آل تيمية ، تحقيق : محمَّد محيي الدِّين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي .

(٣١٥) مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي ، المكتبة العتيقة ، ودار التراث .

(٣١٦) المشبِّهة والمجسِّمة ، عبد الرَّحمن خليفة بن فتح الباب الحناوي ، الطبعة : الأولى ، ١٩٩٩م .

(٣١٧) مصنف ابن أبي شيبة ، تحقيق : محمَّد عوامة.

(٣١٨) مصنف عبد الرزاق ، تحقيق : حبيب الرَّحمن الأعظمي ، نشر : المجلس العلمي ، الهند ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة : الثانية ، ١٤٠٣هـ .

(٣١٩) معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) ، البغوي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠هـ .

(٣٢٠) معانى القرآن ، الأخفش ، تحقيق : الدكتورة هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة : الأولى ، ١٤١١هـ ، ١٩٩٠م .

(٣٢١) معاني القرآن وإعرابه ، إبراهيم بن السري بن سهل ، أبو إسحاق الزجَّاج ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م .

(٣٢٢) معترك الأقران في إعجاز القرآن ، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) ، عبد الرَّحمن بن أبي بكر ، جلال الدِّين السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م .

(٣٢٣) المعجم ، ابن المقرئ في المعجم ، تحقيق : أبي عبد الرَّحمن عادل بن سعد ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م .

(٣٢٤) المعجم الأوسط ، الطبراني ، تحقيق : طارق بن عوض الله

بيروت ، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م .
(١٢٧) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني ، أبو الحسن علي بن محمَّد بن محمَّد بن حبيب البصري البغدادي ، الشَّهير بالماوردي ، تحقيق : الشيخ علي محمَّد معوض ، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٩م .
(١٢٨) حقيقة الصوفية في ضوء الكتاب والسُّنَّة ، محمَّد بن ربيع هادي المدخلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، وأصل الرسالة محاضرة القاها المذكور على طلبة دار الحديث المكية عام ١٤٠١هـ
(١٢٩) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، أبو نعيم الأصبهاني ، ، دار السعادة ، بجوار محافظة مصر ، ١٣٩٤هـ ، ١٩٧٤م .
(١٣٠) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني السمهودي ، تحقيق : د. محمَّد الأمين محمَّد محمود أحمد الجكيني ، طبع على نفقة السيد : حبيب محمود أحمد ، وجعله وقفاً لله تعالى .
(١٣١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، عبد الرَّحمن بن أبي بكر ، جلال الدِّين السيوطي ، دار الفكر ، بيروت .
(١٣٢) درء تعارض العقل والنقل ، ابن تيمية الحراني ، تحقيق : الدكتور محمَّد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة : الثانية ، ١٤١١هـ ، ١٩٩١م .
(١٣٣) الدرة الثمينة في أخبار المدينة ، محب الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار ، تحقيق : حسين محمَّد علي شكري ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم .
(١٣٤) الدرَّة المضيَّة في الردِّ على ابن تيمية ، تقي الدِّين السبكي ، ضمن رسائل المنهج الرباني في الرد على ابن تيمية الحراني ، بلا
(١٣٥) الدُّرر السنيَّة في الأجوبة النجدية ، علماء نجد الأعلام ، تحقيق : عبد الرَّحمن بن محمَّد بن قاسم ، الطبعة : السادسة ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م .
بن محمَّد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين ، القاهرة
(٣٢٥) معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة : الثانية ، ١٩٩٥م
(٣٢٦) معجم الشيوخ ، ثقة الدِّين ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر ، تحقيق : الدكتورة وفاء تقي الدِّين ، دار البشائر ، دمشق ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م .
(٣٢٧) المعجم الصغير ، الطبراني ، تحقيق : محمَّد شكور محمود الحاج أمرير ، المكتب الإسلامي ، دار عمار ، بيروت ، عمان ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٥ه ، ١٩٨٥م .
(٣٢٨) المعجم الكبير ، الطبراني ، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، الطبعة : الثانية ، ١٤٠٤ه ، ١٩٨٣م .
(٣٢٩) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، دار الدعوة .
(٣٣٠) معرفة السنن والآثار ، البيهقي ، تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي ، نشر : جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي ، باكستان) ، دار قتيبة (دمشق ، بيروت) ، دار الوعي (حلب ، دمشق) ، دار الوفاء (المنصورة ، القاهرة) ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩١م
(٣٣١) معونة أولى النهى ، شرح المنتهى منتهى الإرادات ، محمَّد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحى الحنبلى الشَّهير بابن النجار ، تحقيق : أ. د عبد الملك بن عبد الله دهيش .
(٣٣٢) معيد النعم ومبيد النقم ، تاج الدِّين السبكي ، تحقيق : محمَّد علي النجار ، أبو زيد شلبي ، محمَّد أبو العيون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٩٦م .
(٣٣٣) المغني ، ابن قدامة المقدسي ، تحقيق : الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، والدكتور عبد الفتاح محمَّد الحلو ، عالم الكتب ، الرياض ، السعودية ،الطبعة : الثالثة ،١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م ، طبعة أخرى مكتبة القاهرة ، ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٨م .
(٣٣٤) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام ، تحقيق : د. مازن المبارك ، محمَّد علي حمد الله ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة : السادسة ، ١٩٨٥م .

(١٣٦) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ابن حجر العسقلاني ، (تحقيق : محمَّد عبد المعيد ضان ، نشر : مجلس دائرة المعارف العثمانية ، صيدر اباد ، الهند ، الطبعة : الثانية ، ١٣٩٢هـ ، ١٩٧٢م .
(١٣٧) الدعاء ، الطبراني ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٣هـ .
(١٣٨) الدعوات الكبير ، البيهقي ، تحقيق : بدر بن عبد الله البدر ، غراس للنشر والتوزيع ، الكويت ، الطبعة : الأولى ، ٢٠٠٩م .
(١٣٩) دعوة أهل البدع ، خالد بن أحمد الزهراني ، قدم له : معالي الشيخ صالح بن فوزان الفوزان ، عضو هيئة كبار العلماء ، قرأه وقدم له : فضيلة الشيخ صالح بن عبدالله الدرويش ، القاضي بالمحكمة الكبرى بالقطيف .
(١٤٠) دلائل النبوة ، البيهقي ، تحقيق : الدكتور عبد المعطى قلعجي ، دار الكتب العلمية ، ودار الريان للتراث ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م .
(١٤١) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تحقيق : الدكتور محمَّد الأحمدي أبو النور ، دار التراث للطبع والنشر ، القاهرة .
(١٤٢) الدِّين الخالص ، القنوجي ، بلا .
(١٤٣) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ابن خلدون ، تحقيق : خليل شحادة ، دار الفكر، بيروت ، الطبعة : الثانية ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م .
(١٤٤) الذخيرة ، أبو العبَّاس شهاب الدِّين أحمد بن إدريس بن عبد الرَّحمن المالكي الشَّهير بالقرافي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٩٩٤م .
(١٤٥) ذم التأويل ابن قدامة المقدسي ، المحقق : بدر بن عبد الله البدر ، الدار السَّلفيَّة ، الكويت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٦هـ
(١٤٦) الذهبي ومنهجه في كتابه تأريخ الإسلام ، بشار عواد
(٣٣٥) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، الرازي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة : الثالثة ، ١٤٢٠هـ .
(٣٣٦) مفاهيم يجب أن تصحَّح ، محمَّد بن علوي المالكي ، ط١٠ ، ١٩٩٥م ، طبعة أخرى نشر الأوقاف والشؤون الإسلامية ، دبي .
(٣٣٧) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، أحمد بنُ عُمَرَ بنِ إبراهيمَ الحافظ ، الأنصاريُّ القرطبيُّ ، بلا .
(٣٣٨) مقال للدكتور خالد الحايك بعنوان : " كيفَ يسرِقون الكتب؟! (أقسام السرقات) ، منشور على الشَّبكة العنكبوتيَّة .
(٣٣٩) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن ، تحقيق : هلموت ريتر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة .
(٣٤٠) مقالات الكوثري ، محمَّد بن زاهد الكوثري ، مطبعة الأنوار ، القاهرة .
(٣٤١) مقالة : " ظاهرة الكذب في تحقيقات من ينتسبون للسَّلف " بقلم الدكتور خالد الحايك ، منشورة على شبكة النت ... وقد تضمَّنت المقالة مقابلة مع المحقِّق الشَّيخ رائد صبري .
(٣٤٢) مقدِّمات الإمام الكوثري ، دار الثريَّا ، دمشق ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٧م .
(٣٤٣) ملاحظات على البيجوري في شرح جوهرة التوحيد ، عمر بن محمَّد أبو عمرو ، بلا .
(٣٤٤) الملل والنحل ، الشهرستاني ، تحقيق : محمَّد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٤هـ .
(٣٤٥) الممتع في شرح المقنع ، زين الدِّين المنجي بن عثمان بن أسعد ابن المنجي ، تحقيق : أ. د عبدالملك بن عبدالله بن دهيش .
(٣٤٦) من مشاهير المجددين في الإسلام (ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب) ، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ، الرئاسة العامة للإفتاء ، الرياض .
(٣٤٧) مناقب الإمام أحمد ، ابن الجوزي ، تحقيق : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر ، الطبعة : الثانية ، ١٤٠٩هـ .
(٣٤٨) منبر التَّوحيد والجهاد (سرقة علميَّة) للأستاذ وائل البتيري

معروف ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة . ط١ ، ١٩٧٦م
(١٤٧) ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي ، محمَّد بن علي الحسيني الدمشقي ، بلا .
(١٤٨) ذيل طبقات الحنابلة ، ابن رجب ، تحقيق : د عبد الرَّحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٥م
(١٤٩) رد المحتار على الدر المختار ، ابن عابدين ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة : الثانية ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م .
(١٥٠) الردُّ المحكم المتين على كتاب القول المبين ، عبد الله بن الصدِّيق الغماري ، مكتبة القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٦م .
(١٥١) الرد الوافر ، ابن ناصر الدِّين الدمشقي ، تحقيق : زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٣٩٣هـ .
(١٥٢) الرد على الجهمية والزنادقة ، أبو عبد الله أحمد بن محمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، تحقيق : صبري بن سلامة شاهين ، دار الثبات للنشر والتوزيع ، الطبعة : الأولى .
(١٥٣) الردُّ على المنطقيين ، ابن تيمية الحراني ، دار المعرفة ، بيروت .
(١٥٤) ردود على شبهات السَّلفيَّة ، محمَّد نوري الديرثوي ، مطبعة الصباح ، ط١، ١٩٨٧م .
(١٥٥) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ، عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزيّ الوائلي البكري ، تحقيق : محمَّد با كريم با عبد الله ، نشر : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، الطبعة : الثانية ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م .
(١٥٦) رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، ٢٠٠٦م.
(١٥٧) رفقاً أهل السُّنَّة بأهل السُّنَّة ، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر ، مطبعة سفير ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٤٢٤هـ .
(١٥٨) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،
، منشور على شبكة النت ، وانظر على شبكة النت أيضاً : ويستمر مسلسل السَّرقات العلميَّة ، سليم الهلالي وسرقة علميَّة جديدة ، السَّيف المسلول للسُّبكي .
(٣٤٩) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، جمال الدِّين أبو الفرج عبد الرَّحمن بن علي بن محمَّد الجوزي ، تحقيق : محمَّد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م .
(٣٥٠) المنتقى من مسموعات مرو ، ضياء الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن عبد الواحد المقدسي ، مخطوط .
(٣٥١) المنثور في القواعد الفقهية ، الزركشي ، نشر : وزارة الأوقاف الكويتية ، الطبعة : الثانية ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م .
(٣٥٢) المنقذ من الضلال ، الغزالي ، دار الكتب الحديثة ، مصر .
(٣٥٣) منهاج السُّنَّة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ، ابن تيمية الحراني ، تحقيق : محمَّد رشاد سالم ، نشر : جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م .
(٣٥٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، النووي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة : الثانية ، ١٣٩٢هـ .
(٣٥٥) منهج الأشاعرة في العقيدة تعقيب على مقالات الصابوني ، سفر بن عبد الرَّحمن الحوالي ، الدار السَّلفيَّة ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٦م .
(٣٥٦) المهروانيَّات (الفوائد المنتخبة الصحاح والغرائب) ، أبو القاسم يوسف بن محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن أحمد المهرواني، الهمذاني ، تحقيق : د. سعود بن عيد بن عمير بن عامر الجربوعي ، نشر : الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، عمادة البحث العلمي ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢م .
(٣٥٧) موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول ، ابن تيمية ، مطبوع بهامش منهاج السُّنَّة له ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت .
(٣٥٨) المورد الزلال في التنبيه على أخطاء الظلال ، عبد الله بن محمَّد بن أحمد الدويش ، دار العليان ، المملكة العربية السعودية .
(٣٥٩) موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمَّد ناصر الدِّين

الألوسي ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٥هـ .
(١٥٩) الرياض النضرة في مناقب العشرة ، أبو العبَّاس ، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدِّين الطبري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة : الثانية .
(١٦٠) زاد المسير في علم التفسير ، ابن الجوزي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٢هـ .
(١٦١) زغل العلم ، شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، تحقيق : محمَّد بن ناصر العجمي ، مكتبة الصحوة الإسلامية .
(١٦٢) سبل الهدى والرشاد ، في سيرة خير العباد ، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد ، محمَّد بن يوسف الصالحي الشامي ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمَّد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣م .
(١٦٣) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ، محمَّد بن عبد الله النجدي الحنبلي ، مكتبة الإمام أحمد ، ط١ ، ١٩٨٩م ، وانظر : أمراء البلد الحرام ، أحمد زيني دحلان ، الدار المتحدة للنشر ، بيروت
(١٦٤) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ، شمس الدِّين ، محمَّد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي ، مطبعة بولاق (الأميرية) ، القاهرة ، ١٢٨٥هـ .
(١٦٥) سلسلة الأحاديث الصَّحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، أبو عبد الرَّحمن محمَّد ناصر الدِّين ، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم ، الأشقودري الألباني ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة : الأولى .
(١٦٦) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي ، تحقيق : عادل
الألباني " موسوعة تحتوي على أكثر من (٥٠) عملاً ودراسة حول العلامة الألباني وتراثه الخالد " ، أبو عبد الرَّحمن محمَّد ناصر الدِّين ، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم ، الأشقودري الألباني ، صَنَعَهُ : شادي بن محمَّد بن سالم آل نعمان ، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة ، صنعاء ، اليمن ، الطبعة : الأولى ، ١٤٣١ هـ ، ٢٠١٠م .
(٣٦٠) الموسوعة الفقهية الكويتية ، صادر عن : وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، الكويت .
(٣٦١) الموطأ ، مالك بن أنس ، تحقيق : محمَّد مصطفى الأعظمي ، نشر : مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية ، أبو ظبي ، الإمارات ، ال١طبعة : الأولى ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م .
(٣٦٢) ميزان الاعتدال ، الذهبي ،تحقيق : الدكتور علي محمَّد البيجاوي ، دار الفكر ، بيروت .
(٣٦٣) النبوات ، ابن تيمية الحراني ، تحقيق : عبد العزيز بن صالح الطويان ، أضواء السلف ، الرياض ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠هـ ،٢٠٠٠م .
(٣٦٤) نشر الصحيفة في ذكر الصحيح من أقوال أئمة الجرح والتعديل في أبي حنيفة ، مقبل بن هادي الوادعي ، دار الحرمين ، القاهرة .
(٣٦٥) نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن ، أحمد بن محمَّد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الشرواني ، مطبعة التقدم العلمية ، مصر ، الطبعة : الأولى ، ١٣٢٤هـ .
(٣٦٦) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التَّوحيد ، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدَّارمي السجستاني ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، تحقيق : رشيد بن حسن الألمعي ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م .
(٣٦٧) نهاية الأرب في فنون الأدب ، أحمد بن عبد الوهاب بن محمَّد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري ، شهاب الدِّين النويري ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٣هـ ،

أحمد عبد الموجود ، علي محمَّد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م .
(١٦٧) السنة ، ابن أبي عاصم ، تحقيق : محمَّد ناصر الدِّين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٠هـ .
(١٦٨) السُّنَّة ، الخَلَّال البغدادي الحنبلي ، تحقيق: د. عطية الزهراني ، دار الراية ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٠هـ ، ١٩٨٩م .
(١٦٩) السُّنَّة ، عبد الله أحمد بن محمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، تحقيق : أبو مالك الرياشي أحمد بن علي القفيلي ، دار ابن الجوزي ، القاهرة ، ٢٠٠٨م .
(١٧٠) السنة ، محمَّد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي ، تحقيق : سالم أحمد السلفي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٨هـ .
(١٧١) سنن ابن ماجه ، تحقيق : محمَّد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، فيصل عيسى البابي الحلبي .
(١٧٢) سنن أبي داود ، تحقيق : محمَّد محيي الدِّين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت .
(١٧٣) سنن الترمذي ، ، تحقيق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٨م .
(١٧٤) سنن الدارقطني ، تحقيق : شعيب الارنؤوط ، ورفاقه ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٤م
(١٧٥) سنن الدارمي ، تحقيق : حسين سليم أسد الداراني ، دار المغني للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٢هـ ، ٢٠٠٠م .
(١٧٦) السنن الكبرى ، البيهقي ، تحقيق : محمَّد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م
(١٧٧) السنن الكبرى ، النسائي ، تحقيق : حسن عبد المنعم شلبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠١م .
(١٧٨) سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ،
(٣٦٨) نهاية الزين في إرشاد المبتدئين ، محمَّد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليماً ، التناري بلداً ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة : الأولى .
(٣٦٩) نوادر الأصول في أحاديث الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الحكيم الترمذي ، تحقيق : عبد الرَّحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت .
(٣٧٠) نونية القحطاني ، أبو محمَّد عبدالله بن محمَّد الأندلسي ، تحقيق : محمَّد بن أحمد سيد أحمد ، مكتبة السوادي للتوزيع ، جدة الطبعة : الثالثة ، ١٩٩٥م .
(٣٧١) نيل الأوطار ، الشوكاني ، تحقيق : عصام الدِّين الصبابطي ، دار الحديث ، مصر ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م ، طبعة أخرى دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٣م .
(٣٧٢) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره ، وأحكامه ، وجمل من فنون علومه ، أبو محمَّد مكي بن أبي طالب ، تحقيق : مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي ، جامعة الشارقة ، نشر : مجموعة بحوث الكتاب والسُّنَّة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة الشارقة ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م .
(٣٧٣) الهدية العلائية ، محمَّد علاء الدِّين بن محمَّد أمين عابدين الدمشقي الحنفي ، (ص٤٧٠) ، بلا .
(٣٧٤) هذه مفاهيمنا ، صالح بن عبد العزيز بن محمَّد بن إبراهيم آل الشيخ ، إدارة المساجد والمشاريع الخيرية ، الرياض ، الطبعة : الثانية ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م
(٣٧٥) هذه هي الصوفيَّة ،عبد الرَّحمن الوكيل ، دار الكتب العلمية ، ط٣ ، ١٩٧٩م .
(٣٧٦) الوَاضِح في أُصُولِ الفِقه ، أبو الوفاء، علي بن عقيل بن محمَّد بن عقيل البغدادي الظفري ، تحقيق : عَبد الله بن عَبد المُحسن التركي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م .
(٣٧٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمَّد بن علي الواحدي، النيسابوري ، الشافعي ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ورفاقه ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،

الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م .
(١٧٩) السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل للسبكي ، الكوثري ، مكتبة زهران ، القاهرة .
(١٨٠) الشجري في ترتيب الأمالي الخميسية ، تحقيق : محمَّد حسن محمَّد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م .
الطبعة : الأولى ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٤م .
(٣٧٨) الوصية ، ابن قدامة المقدسي ، تحقيق : محمَّد خير رمضان يوسف ، دار ابن حزم ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ه ،١٩٩٧م
(٣٧٩) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي ، نور الدِّين أبو الحسن السمهودي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٩هـ .

مِنْ أَعْمَالِ المؤلِّف الأُسْتَاذ الدُّكْتُوْر عَلِي مِقْدَادِي الحَاتِمِي الأَشْعَرِي ضِمْنَ سِلْسِلَةِ : " السِّهَامُ الحَافِضَةُ لِدِيْنِ الرَّافِضَة " :

(١) عِظَمُ المِنَّةِ فِي تَوْضِيْحِ عَقِيْدَةِ الشِّيعة بِأَهْلِ السُّنَّة .

(٢) التَّقِيَّة وَمَكَانَتُهَا العَقَدِيَّةُ فِي دِيْنِ الشِّيعة الإماميَّة .

(٣) عقيدة الشِّيعة الإماميَّة بصحابة خير البريَّة .

(٤) الإرتِوَاءُ فِي بَيَانِ مَا عِنْدَ الشِّيعة مِنْ عَقِيْدَةِ البَدَاء .

(٥) شَحْذُ الهِمَّةِ فِي إِثْبَاتِ تَأْلِيْهِ الشِّيعة لِلأَئِمَّة .

(٦) وَاضِحُ البَيَانِ فِي إِثْبَاتِ اعْتِقَادِ الشِّيعة بِتَحْرِيْفِ القُرْآن .

(٧) الإِمَامَةُ وَمَكَانَتُهَا العَقَدِيَّةُ فِي دِيْنِ الشِّيعة الإماميَّة .

(٨) عِصْمَةُ الأئمَّة عِنْدَ الشِّيعة الإماميَّة .

(٩) التَّنْفِيْرُ مِمَّا جَاءَ فِي حَدِيْثِ الغَدِيْر .

(١٠) قُرَّة العَيْنِ فِي إِثْبَاتِ أَنَّ الشِّيعة هُمْ قَتَلَةُ الحُسَيْن .

(١١) الأَعْمَالُ الشُّعُوْبِيَّةُ وَالإِجْرَامِيَّةُ لِمَهْدِيِّ الشِّيعة الإماميَّة .

(١٢) خُرَافَةُ المَهْدَوِيَّةِ فِي دِيْنِ الشِّيعة الإماميَّة .

(١٣) أَشْهَرُ الطُّعُوْنِ الشِّيْعِيَّةِ فِيْ صَحَابَةِ خَيْرِ البَرِيَّة .

(١٤) الإِمْتَاعُ فِي بَيَانِ مَوْقِفِ الشِّيعة مِنَ الإِجْمَاع .

(١٥) المُتْعَةُ وَمَكَانَتُهَا العَقَدِيَّةُ فِي دِيْنِ الشِّيعة الإماميَّة .

(١٦) أَسْمَى المَطَالِبِ فِي تَوْضِيحِ تَفْرِيْطِ الشِّيعة فِي عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِب .

(١٧) أَسْنَى المَطَالِبِ فِي تَوْضِيحِ إِفْرَاطِ الشِّيعة فِي عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِب .

(١٨) تَحْقِيْقُ القَوْلِ فِي نُزُوْلِ كُتُبٍ سَمَاوِيَّةٍ عَلَى أئمَّة

(٤٧) حَادِثَةُ سِحْرِ النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(٤٨) المُحْكَمُ وَالمُتَشَابِهُ وَعَلَاقَتُهُ بِالصِّفَاتِ الإِلَهِيَّة .

(٤٩) مَسْأَلَةُ التَّنَاكحِ بَيْنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ بَيْنَ الحَقِيْقَةِ وَالخَيَال .

(٥٠) صِفَاتُ الحوْرِ العِيْنِ فِي الكِتَابِ والسُّنَّة .

(٥١) الجَوَابُ المُخْتَارُ فِي مَسْأَلَةِ فُتُوْرِ الوَحْي وَمَا نُسِبَ لِلنَّبِيِّ مِنْ مُحَاوَلَةِ الانْتِحَار .

(٥٢) كَشْفُ الخَفَا فِي مَصِيْرِ وَالِدَيّ المُصْطَفَى .

(٥٣) مَصِيْرُ أَبْنَاءِ المُشْرِكِيْن يَوْم الدِّين .

(٥٤) مسألة التبرك بالأنبياء والصَّالحين في الإسلام .

(٥٥) أَقْوَالُ العُلَمَاءِ المَنْثُوْرَةِ فِي تَنْزِيْهِ الله عَنِ الصُّوْرَة .

(٥٦) مَشْرُوْعِيَّةُ الاحْتِفَالِ بِمِيْلَادِ خَيْرِ البَرِيَّة وَالرَّدّ عَلَى الوَهَّابِيَّة .

(٥٧) مَسْأَلَةُ الاحْتِجَاجِ بِالقَدَرِ عَلَى المَعْصِيَة .

(٥٨) إِرْشَادُ الفُحُوْلِ إِلَى مَا قَالَهُ أَسَاطِيْنُ العِلْمِ فِيْ تَنْزِيْهِ الله عَنِ الحَرَكَةِ وَالنُّزُوْل .

(٥٩) إِعْلَامُ الخَلَفِ بِتَأْوِيْلَاتِ السَّلَف .

(٦٠) خبر الآحاد ومدى حجيَّته في العقيدة .

(٦١) العُلوُّ لِلْعَلِيِّ الغَفَّار عُلُوّ مَكَانَةٍ لَا عُلُوّ مَكَان .

(٦٢) كَشْفُ الغِطَاءِ عَنْ مَسْأَلَةِ الاسْتِوَاء .

(٦٣) إِعْلَامُ الحُذَّاقِ بِحَقِيْقَةِ السَّاق .

(٦٤) إِعْلَامُ العَبْدِ الأَوَّاه بِحَقِيْقَةِ الوَجْهِ المُضَافِ إِلَى الله

الشِّيعة الإماميَّة

(١٩) إِعْلَامُ النَّبِيْهِ بِتَفْرِيْطِ الشِّيعة الإماميَّة فِي الرَّسول وَأَزْوَاجِهِ وَبَنِيْه .

(٢٠) النَّجْعَة فِي تَوْضِيْحِ مَا عِنْدَ الشِّيعة الإماميَّة مِنْ عَقِيْدَةِ الرَّجْعَة .

(٢١) الأَقْوَالُ الشَّنِيْعَةُ المُوْجِبَةُ لِتَكْفِيْرِ الشِّيعة .

(٢٢) إِنْبَاءُ العَالَمِيْن بِخِيَانَةِ الشِّيعة للإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِيْن .

(٢٣) إِعْلَامُ الوَسْنَانِ بِأَحْوَالِ أَهْلِ السُّنَّة فِي إِيْرَان .

(٢٤) الذَّرِيْعَةُ فِيْ الكَلَامِ عَلَى خُمْسِ الشِّيعة .

(٢٥) تَبْدِيْدُ السِّهَامِ الطَائِشَةِ عَنْ أُمِّنَا عَائِشَة .

(٢٦) الإِنَافَةُ فِي بَيَانِ مَوْقِفِ عَلِيٍّ مِنَ الخُلَفَاءِ الثَّلَاثَة .

(٢٧) الرِّيَاضُ المُسْتَطَابَةُ فِي عَلَاقَةِ آلِ البَيْتِ بالصَّحابة

(٢٨) إِعْلَامُ الثقَلَيْنِ بِمَوْقِفِ الشِّيعة مِنَ الحَسَنِ وَالحُسَيْن .

(٢٩) كَشْفُ العَيْبَةِ فِي تَوْضِيْحِ مَا عِنْدَ الشِّيعة مِنْ عَقِيْدَةِ الغَيْبَة .

(٣٠) الإِبَاحِيَّةُ الجِنْسِيَّةُ عِنْدَ الشِّيعة الإماميَّة .

(٣١) مُخَالَفَاتُ الشِّيعة لِلقُرْآنْ .

(٣٢) الأَقْصَى وَفِلَسْطِيْنِ فِي عَقِيْدَةِ الشِّيعة المَاكِرِيْن .

(٣٣) مُصِيْبَةُ التَّقْرِيْبِ بَيْنَ السُّنَّة وَالشِّيْعَه .

(٣٤) إِعْلَامُ البَرِيَّة بِتَوْضِيْحِ عَقِيْدَةِ الشِّيعة الإماميَّة بِالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّة .

(٣٥) عَقِيْدَةُ الشِّيعة الإماميَّة بِصَحَابَةِ خَيْرِ البَرِيَّةِ .

(٣٦) الوَافِي فِيْ نَقْدِ أُصُوْلِ الكَافِي .

(٣٧)إِعْلَامُ الجُلَسَاءِ بِشَرْحِ حَدِيْثِ الكِسَاءِ .

(٦٥) جَلَاءُ العَيْن بِحَقِيْقَةِ مَا أُضِيْفَ إِلَى الله مِنْ لَفْظِ العَيْن .

(٦٦) المَوْرِدُ العَذْب فِي تَوْضِيْحِ مَا أُضِيْفَ إِلَى الله مِنْ لَفْظِ الجَنْب .

(٦٧) رَفْعُ السَّارِيَةِ فِي الكَلَامِ عَلَى حَدِيْثِ الجَارِيَة .

(٦٨) بَرْدُ الأَكْبَادِ فِي تَنْزِيْهِ الله تَعَالَى عَنِ اليَدِ وَالأَيَاد .

(٦٩) رَفْعُ الصَّوْتِ بِمَا جَاءَ عَنِ المَوْت .

(٧٠) كِفَايَةُ العَبْدِ الأَوَّاه بِمَا جَاءَ عَنْ قُرْبِ الإِلَه .

(٧١) الشَّفَاعَاتُ الخَاصَّةُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(٧٢) إِتْحَافُ العَالَمِيْن بِمَشْرُوْعِيَّةِ التَّوسُّل بِالأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِيْن .

(٧٣) إِنْبَاءُ أَبْنَاءِ الزَّمَانِ بِمَا أُضِيْفَ إِلَى الله مِنَ المَكْرِ وَالخِدَاعِ وَالاسْتِهْزَاءِ وَالنِّسْيَان .

(٧٤) إِتْقَانُ الصَّنْعَةِ فِي تَحْقِيْقِ مَعْنَى البِدْعَة / وصل إلى الآن تسعة مجلَّدات .

(٧٥) الإِتْحَافَات المِقْدَادِيَّة بتَراجِمِ السَّادَةِ الصُّوْفِيَّة / وصل إلى الآن خمسة وأربعين مجلَّداً بحمد الله تعالى .

(٧٦) تَشْنِيْفُ الآذَان بِبَعْضِ البِدَعِ الحسنة المُتَعَلِّقَةِ بِالقُرآن .

(٧٧) تبصير الهُداة بِبَعْض البِدِعِ الحَسَنَة المُتعلِّقَة بِالصَّلَاةِ .

(٧٨) تَنْوِيْرُ ذَوِيْ الأَلْبَابِ بِبَعْضِ البَدَعِ الحَسَنَةِ المُتعلِّقَة بِالسُّلُوكِ وَالآدَابِ .

(٧٩) رَفْعُ الصَّوْت بِبَعْضِ البِدَعِ الحَسَنَة المُتعلِّقَة بالمَوْتِ .

(٣٨) إِرْشَادُ الكِلَابِ الهَائِمَة المُتَجَنِّيَةِ عَلَى السَّيِّدَةِ فَاطِمَة .

(٣٩) الأَمَدُ الأَقْصَى تَوْضِيْحِ اعْتِقَادِ الشِّيْعَةِ بِالمَسْجِدِ الأَقْصَى .

(٤٠) إِعْلامُ الهَائِمِ بِأَنَّهُ لَا جِهَادَ عِنْدَ الشِّيْعَةِ حَتَّى يَخْرُجَ القَائِم .

(٤١) التَّفْوِيْضُ فِي صِفَاتِ الله تَعَالَى بَيْنَ السَّلَفِ وَالخَلَف .

(٤٢) التَّرْوِيْضُ فِي تِبْيَانِ حَقِيْقَةِ التَّفْوِيْض .

(٤٣) تَكْفِيْرُ الوَهَّابِيَّة لِعُمُوْمِ الأُمَّةِ المُحَمَّدِيَّة .

(٤٤) كَشْفُ الخَفَاءِ عَنْ عَبَثِ الوهَّابيَّة بِكُتُبِ العُلَمَاءِ .

(٤٥) الإِتْحافَاتُ القُدُسِيَّة فِي نُصْرَةِ السَّادَةِ الصُّوْفِيَّةِ والرَّدِّ عَلَى الوَهَّابيَّة .

(٤٦) نُبُوَّةُ النِّسَاءِ بَيْنَ المَانِعِيْنَ وَالمُجِيْزِيْن .

(٨٠) تَذْكِيْرُ الأَكْيَاس بَعْضُ المَسَائِلِ المُتَعلِّقة بِالزِّيْنَةِ وَاللِّبَاس .

(٨١) إِعْلَامُ الأَنَامِ بِبَعْضُ البِدَعِ الحَسَنَةِ المُتعلِّقَة بِالصِّيَام .

(٨٢) إِعْلَامُ البَرِيَّةِ بِبَعْضِ البِدَعِ العَقَدِيَّةِ التِي ابْتَدَعَهَا مُدَّعُو السَّلفيَّة .

(٨٣) إِتْحَافُ النُّجبَاء بِبَعْضِ البِدَعِ التِيْ ابْتَدَعَهَا مُدَّعُو السَّلفيَّة مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِالعِلْمِ وَالعُلَمَاءِ .

(٨٤) الإِفْصَاحُ عَنْ مَعْنَى السُّنَّة وَالبِدْعَة فِي اللُّغَةِ وَالاصْطِلَاح .

(٨٥) غَايَةُ المَرَام بِبَعْضُ البِدَعِ الحَسَنَةِ التِي اسْتَحْدَثَهَا السَّلفُ الصَّالِحُ فِيْ زَمَانِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلَام .

(٨٦) مِسْكُ الخِتَام بِبَعْضُ البِدَعِ الحَسَنَةِ المُتَعلِّقَة بِالرَّسُوْلِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلَام .

(٨٧) إِقَامَةُ البَرَاهِيْن عَلَى أَنَّ مُحَمَّداً أَفْضَلُ المُرْسَلِيْن .